

دلائل النبوة

في القرن العشرين

وإليه

الضعيف والموضوع

من أخبار الفتن والملاحم
وأشراط الساعة

مبارك البراك

مكتبة الذهبية
الكويت

الدار العالمية
الإسكندرية

والأول النبوة

في القرن العشرين

ويليه

الضعيف والموضوع

من أخبار الفتن والملأحم

وأشراط الساعة

مبارك البراك

مكتبة الذهبي

الكويت

الدار العالمية

الإسكندرية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

شوال يناير

توزيع

الدار العالمية

للنشر والتوزيع

الإسكندرية - ٥١ ش بولبتين - الإبراهيمية

تليفون : ٥٩٢٨٤٠٣

مكتبة الذهبي

الكويت - حولي

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره^(١)، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)،

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾﴾^(٤).

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار وبعد، فهذا هو جمع لكتابين هامين في أمر أشراط الساعة الأول «دلائل النبوة

(١) قال الألباني في الرد المفحم ص ٥ بعض الخطباء وغيرهم يزيدون «ونستهديه أو غيره! فيرجى الانتباه أن ذلك لم يرد ولا يجوز الزيادة على تعليم الرسول ﷺ كما هو معلوم أ.هـ. (هذا الرمز أ.هـ. اختصار كلمة انتهى عرفه العرب في القرن التاسع عشر).

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٣) النساء: ١.

(٤) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

في القرن العشرين» وقد ظهرت طبعته الأولى في معرض الكتاب في الكويت ١٩٩٣م، وظهرت الطبعة الثانية ١٩٩٨، والكتاب الآخر هو «الضعيف والموضوع من أخبار الفتن وأشرط الساعة». وقد ظهرت طبعته الأولى ١٩٩٦م، وكانت الفكرة قد طرأت عليّ يوم أن وضعت قسماً خاصاً في «دلائل النبوة» تحت عنوان: «أحاديث شهد لها الواقع» ولكنها ضعيفة، من هنا جمعت بين الكتابين لمطابقة مضمون الكتابين طبعاً للفائدة، ومنها أن يعرف القارئ ما هي الأشرط التي وقعت في القرن العشرين، ثم يذهب بعد ذلك إلى معرفة بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في هذه الأخبار، والحقيقة أن كل حدث يحتاج إلى مجلد، ولكنه جهد متواضع لعلّ غيرنا يقوم بذلك، وأعني بذلك أن الأخبار المكذوبة في المهدي أو الدجال أو الرايات السود أو غير ذلك تحتاج إلى مجلدات، ولكن لعلّ ما ذكرناه تكون البداية لمعرفة الحديث الضعيف والموضوع ليس في هذا المجال، بل في كافة الفنون الإسلامية خاصة بالنسبة لعامة الناس المبتدئين منهم، ومن هنا أضع مقدمة طويلة قبل الدخول في موضوع الكتابين، ولكن أحب أن أنبّه أنني سأبقي على مقدمة الطبعة الثانية للدلائل، والهدف في هذه المقدمة التي تتكون من أربعة فصول هو التنبيه على الكتب المليئة بالخزعبلات والأكاذيب ليحذرها الناس، وفي الفصل الأول أقف مع بعض هذه الكتب والتي ناك مؤلفها شهرة لا سيما كتابه «عمر أمة الإسلام» ونضع قاعدة لبعض الكتب الشبيهة لأفكاره وهنا سنردّ على آخر كتاب له «هرمجدون يا أمة الإسلام». وفي الفصل الثاني سوف أقف وقفة مع كبيرهم الذي علمهم السحر لسبيين؛ الأول: هذا المدعو محمد عيسى داود زعم أنه رد عليّ وفنّد أقوالي، وزعم أن الورقات البسيطة الموجودة في كتابي

«الضعيف والموضوع من أخبار الفتن» زعم أنها ردٌ عليه وما هي إلا ملاحظات بسيطة على كتابه، لكننا هنا ولله الحمد أعطيناه شيئاً من وقتنا واستعرضنا معه، وعريناه أمام الخلائق من حيث عرض عباراته القبيحة، وكذبه على الأنبياء والعلماء، ثم استعرضنا شيئاً من فقهه في الحديث والتفسير والفتوى هذا سبب، والسبب الآخر: أن هؤلاء الأقرام أمثال مؤلف هرمجدون ومن سار على نهجه، يجعلون مصدرهم في الروايات النادرة من أحاديث نبوية «زعموا»، وغيرها من علماء لا وجود لهم، في الحقيقة رأينا هؤلاء إذا كان هذا هو حال مصدرهم المدعو محمد عيسى داود في الأخلاق والفقه والحديث والتفسير، فما هو حال من دونه في العلم ممن ينقلون عنه؟ سترون ذلك الآن.

* * *



الفصل الأول

أهم بيان لمؤلف هرمجدون يا أمة الإسلام

أصاب هذا المؤلف الغرور، فسقط في كتابه هذا إلى الحضيض، وأصبح في مزبلة التاريخ، وإذا كان موقناً بقرب النهاية ونحن معه، ولكن على خط مغاير، وسوف نبين هذا الخط في هذه المقدمة. نقول: ما كان ينبغي أن يكذب على الله ورسوله، ويعتمد التنجيم، وكتب أهل الكتاب، فهو بهذا جمع الغث كله وواحد مما تقدم شر، فكيف إذا اجتمعن ومع الأسف هذا هو حال أغلب المفكرين والعقلانيين أمثال فهد سالم ومنصور عبدالحكيم وغيرهم كثير. وإليكم الآن قبل الرد على ما في بعض مهاترات هذا الكتاب أقول إليكم بعض جهل هذا المؤلف.

جهله في معرفة الفرق

بين خنس وأخنس

في ص ٢٣ قال وهو يشرح كلمة أخنس الواردة في حديث رواه نعيم بن حماد قال ولم يدر «الأخنس» الأموي أنه بذلك يفتح الباب للغزو الغربي، وقبلها بسطور قليلة في نفس الصفحة قال عن هذه الكلمة «خنس» واختفى، أقول: خنس لا علاقة لها بأخنس من قريب ولا بعيد، ولا يمكن لمثلك ممن يعتمد الكذب من الخزعبلات والمخطوطات المعدومة التي لا وجود لها، لا يمكن أن يعرف الفرق بين الكلمتين، لأن الفرق بينهما كما هو الفرق بين الليل

والنهار، فخنس هو معناه اختفى وابتعد، وتطلق على الشيطان إذا ذكرت الله ابتعد، أما أخنس فهي وصف لبعض أعضاء الجسم يا فيلسوف زمانه، قال المناوي في الفيض أخنس مقبوض قصبه الأنف عريض الأرنبة، والأرنبة: هي طرف الأنف، هذا هو جهله الأول في معاني حديث رسول الله ﷺ أما جهالاته في تركيب هذه الأحاديث والآثار والإسرائيليات على ما فيها من الضعف من حيث الإسناد أقول جهله على تركيب هذه الأحاديث على أرض الواقع كثير وكثير جداً، حيث لا يفرق بين قول مخطوطة معدومة لا يُعرف من هو قائلها، وبين روايات عن بعض التابعين لا تصح سنداً لهم، وبين الأحاديث النبوية، فهي عنده على منزلة واحدة في التصديق، كالغريق الذي يتشبث في كل شيء ويا ليتة أفلح، حتى مفهوم النصر والهزيمة لا يستطيع أن يقول الحقيقة في ذلك، فهو يجعل الطاغية الذي هُزم عام ١٩٩١ يجعله منتصراً، ولا يقول بهذا القول من يحترم نفسه فضلاً، عن أن يقول به عاقل، ولكن كيف يقول الحقيقة وهو لا يحرص عليها في حق رسول الله ﷺ؟ فقد نسب له كل كذبة، ومن المرويات في حق الصحابة كذلك، فلا عجب بعد ذلك أن تكون الهزائم عند هذا وأمثاله انتصارات، ولو علم معنى فتنة السراء الموجودة في الحديث الشريف لعلم ما هو السر في إبقاء الغرب لهذا الطاغية، لكن من لا فقه عنده ولا حياء تجده لا حول له ولا قوة^(١).

(١) وفتنة السراء رأينا رجلاً من أهل البيت كان سبياً في إشعالها، وهذا ما أشرت إليه في كتابي «العقلانيون»، ولهذا كان كل رئيس دولة استفاد من حرب الخليج جاء وشارك في جناية هذا الرجل، إذاً هو صاحب الفتنة كما أشار الحديث إلى ذلك، وليس الأخنس كما يدعي هذا، ولهذا وضعت له جناية عالمية.

جهله لمعنى كلمة عدو

في ص ٦٨ قال: ذهب بعض أهل العلم إلى أن التحالف الدولي الذي ضرب العراق سنة ١٩٩١ هو ذا التصالح المذكور في حديث النبي ﷺ: «ستصالحون الروم فتغزون...». وعلى هذا فحرب تحرير الكويت هي هرمجدون. وأقول: أستبعد ذلك وإن كان محتملاً، إلا أن الواقع أبطل هذا القول لما يأتي:

أولاً : لا يقال عن بلد مسلم وجيشه أنه «عدو»، ولكن يقال عنهم بغاة أو معتدون ونحو ذلك. ولهذا لا يمكن تأويل هذا الحديث على حرب العراق.

ثانياً : الحرب لم تكن في هرمجدون «فلسطين».

ثالثاً : لم يعقبها غدر الروم كما أخبر الحديث.

الجواب

نريد أن نفصل في الجواب هنا على مراحل؛ لأن هذا الخطأ لم يقع فيه هذا فقط، بل غفل عنه كثير من العلماء، وذلك لأننا نعيش في فترة الفتن والغفلة عن الحدث، وربما الغفلة عن الحديث هي من الفتنة. فأقول: حديث ذي مخبر ليس فيه ذكر هرمجدون التي لا نؤمن بها، وليست هي داخلة في الملحمة أصلاً، فهي قبل الملحمة بنص الحديث، ولا يوجد في الحديث أن الحرب التي سنشترك نحن والغرب جميعاً ضد عدو واحد، إنها حرب عظيمة شبيهة بالحرب العالمية الثانية مثلاً. وإن كانت حرب الخليج الثانية قريباً من ذلك من حيث الاستنفار. ثانياً: قولك لا يقال عن بلد مسلم وجيشه «عدو». أقول: وهل تفهم من كلمة «عدو» أنها كلمة كفر

مخرجة من الملة، ألا تعلم أن الفقهاء فرقوا بين: كُفِّرَ وكَفَّرَ، ونَفَاقٌ ونَفَاقٌ؟، فالعدو يطلق على كل من هدد مصلحتك، وهذا ما حدث عام ١٩٩٠، فقد هدد مصالح الغرب ووجود دول الخليج، وبهذا أصبح عدواً مشتركاً لمصالح الغرب والمسلمين. ثالثاً: قولك: لم يحدث الغدر. فأقول: لا يمكن فهم الأحاديث بهذه الطريقة، لأن الحديث قال بعد الصلح والنصر، ثم تنصرفون حتى تنزلوا مرجاً ذي تلول^(١) فإذا قلت: جئت أنا وعمر، يعني جئنا في نفس اللحظة، لكن إذا قلت: جئت أنا ثم عمر، يعني جاء عمر بعدك بساعة أو بيوم أو بشهر أو أكثر. المهم أن ما حدث هو أننا تحالفنا مع الغرب ضد العراق وهو العدو المشترك، ثم تحالف المسلمون مع الغرب مرة أخرى في مكان يوصف بأنه مرج ذي تلول، أرض خضراء، وتلول: جمع تل، أرض مرتفعة. وهذا ينطبق على أفغانستان، فهي كلها تلال وطرق وعرة، والحملة العسكرية هناك أهدافها مجهولة، ولا يوجد في حديث ذي مخبر أن المرج في فلسطين أو الشام عموماً، بل حديث ذي مخبر يتحدث عن أمرٍ قبل الملحمة، هو يتحدث عن معركة تؤدي إلى الغدر، ثم الدخول للملحمة، فالذي يظهر لي أن الغرب سيصل إلى هدفه في النهاية وبمساعدة المسلمين كما دل على ذلك حديث ابن حبان والحاكم^(٢)، حيث يرفع رجلٌ من النصارى صليبه فيقول بعد الحسم والقبض على هؤلاء وما تبقى

(١) ربما والعلم عند الله أن الغدر الذي سوف نبينه في فصول هذه المقدمة يظهر في العام القادم ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ وربما لا يتجاوز نهاية العام القادم أو مطلع إلى منتصف الذي يليه من عام ٢٠٠٤م على أبعد تقدير إلا وقد قبض على هؤلاء لتبدأ فترة الجمع بعد الغدر وهذه الفترة نحو ٩ شهور والذي دفعني لذلك الاعتقاد عدة قرائن لا يسمح المجال لذكرها والله أعلم.

(٢) ويمثل المسلمين في هذه الحرب الجيش الأفغاني المشارك معهم في الحملة وتأييد الدول الإسلامية لهذه الحملة.

منهم يقول: غلب الصليب. فيفاجأ المسلم بالخدعة من أهداف هذه الحرب ويغضب ويكسر الصليب، وهذا ما نرى إرهاباته واقعاً ملموساً، حيث التحالف مع الغرب ضد الإرهاب في مكان جبلي وطرق وعرة لم يحسم الأمر فيها إلى الآن، حيث إن أعضاء التنظيم لا يزالون مختبئين.

«المهدي»

في ص ٧٠ وهو يرد على سفر الحوالي الذي على ما فيه في هذا الكتاب وهو كتابه «يوم الغضب» أكثر واقعية من هذا الهرمجدوني الذي قال المهدي بعد سنتين أو ثلاث على الأكثر من اليوم. ومعنى كلامه أنه في ٢٠٠٤ أو ٢٠٠٥، أقول والله ما عرفت أنت وأمثالك معنى الفتنة، كيف يظهر الله المهدي للشعوب الإسلامية الغارقة في اللهو؟ هل تحسب أن النصر يأتي بهذه السهولة؟ ألا تعلم أن المهدي لا يبقى معه إلا عدد بسيط من المؤمنين، كعدة أهل بدر كما جاء في الأثر الصحيح عن علي رضي الله عنه فيما رواه الحاكم ٥٥٥/٤، وله حكم الرفع، ثم كيف يظهر المهدي بهذه السرعة وفتنة الدهيماء لم يتحقق الجزء الثاني منها فنحن نعيش في فترة التوهم بعد الاستعداد العالمي لها ليلة السبت ١/١/٢٠٠٠م أقول: من لا يعرف حقيقة الفتن التي ستفترق الناس إلى فسطاطين بسبب الدهيماء التي لم تتماد بعد، لا بد أن يهذي بمثل هذا الكلام.

جهله في أحكام الرؤى والمنامات

في ص ٥٦ ذكر في الحاشية أن رجلاً اتصل به «وزعم» أنه رأى رسول الله وهو يبتسم ويعطيه كتاب «عمر أمة الإسلام» إلى آخر ما قاله.

التعليق

هل سألت الرجل الذي اتصل بك عن أوصاف رسول الله ﷺ؟ أقول إن هذا شرط مهم فيما يخص رؤية رسول الله ﷺ، وإنه لو فتحنا هذا الباب لادعى كل زاعق وناعق أنه رأى رسول الله ﷺ، قال ابن حجر رحمه الله في الفتح ٤٧٤/١٢، كان محمد بن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لم يعرفها. قال: لم تره. قال ابن حجر: وسنده صحيح، أي إلى ابن سيرين. وقد وجدت له ما يؤيده عن ابن عباس من طريق عاصم بن كليب حدثني أبي قال: «قلت لابن عباس رأيت النبي ﷺ في المنام. قال: صفه لي... الخ» الفتح ١٢/٤٧٤ إذن إن سلم صاحبك يا مؤلف الهرمجدون من الكذب عليك، فإنه قطعاً لا يسلم من الجهل في صفة النبي ﷺ الموجودة في السنن، فأنا متأكد أنه لن ينجو من إحداهما، إما الكذب أو الجهل في أوصاف النبي ﷺ وأحكام الرؤى. وكل معبر لا يسأل عن أوصاف النبي ﷺ ليس معبراً، فهل سألت صاحبك الذي رأى النبي ﷺ أم أنك حاطب ليل؟

بلد

أصغر من عجب الذنب

في ص ٢١ جاء برواية من كيس مصدره الذي علمه السحر، فهي رواية لا يعرف قائلها، وهي مصطنعة، وعباراتها ركيكة وسخيفة، هل سمعتم أن العرب قديماً إذا وصفت بلداً بالصغر تصفه بأنه أصغر من عجب الذنب؟ ما أراد بهذا الكلام إلا السخرية، هل توصف غرفة نوم لرجل أعزب أو مطبخ أو حمام أو حتى صندوق بأنه أصغر من عجب الذنب؟ وعجب الذنب عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من

ذوات الأربع، نقل ذلك محقق شرح العقيدة الطحاوية حاشية رقم ٥٤٤ نقلاً عن ابن حجر في الفتح، ثم في نفس المخطوط المزعوم كلمة زعيمة الشر وهي أمريكا كما قال شراح هذا الهذيان. فأقول: وهل الذي ضرب العراق هي زعيمة الشر وحدها؟ ألم يشترك حلف الناتو في ضرب العراق؟ إن المفكرين المعاصرين عداوتهم عداوة من أجل الدنيا، فالعدو عندهم إسرائيل وأمريكا. أما الاتحاد الأوروبي فإنه صديق، لأن موقفه بزعمهم مشرف من القضية الفلسطينية بزعمهم، أما الإسلام فإنه يعتبر الكافر عدواً لهذا الدين لا فرق بين اليهود والنصارى وغيرهم، وهذا يدل على أن صانع هذه العبارات معاصر، فهو لم يذم إلا زعيمة الشر، ونحن في غنى عن هذا كله ما دام قائل هذا الكلام غير مسند، وعالمه المزعوم غير معروف.

حديث متواتر لا يعرفه الأوائل

في ص ٣٩ يذكر زوراً وبهتاناً في حق الصحابة وهم ثلاثة من أكابر الصحابة أبو هريرة وابن عباس وعلي رضي الله عنهم، نسب^(١) لهم هذياناً لا ينسبه لهم من يخاف الله واليوم الآخر، وهذا الهذيان ذكرناه في الفصل الثاني من ردنا على المدعو محمد عيسى داود، أقول: إن بعض العلماء يعد الحديث الذي يرويه ثلاثة من الصحابة متواتر، فكيف لا يعرفه العلماء ولم يسمعوا به ولم يُدَوَّنوا قريباً منه، كيف يروي الصحابة أحداثاً بعد ألف عام وهم يعتقدون أن العلامات الكبرى قد تدهمهم؟ كيف يهتمون بأخبار هتلر وهو مجرد كافر، قاتل كفرة لا أقل ولا أكثر؟ كيف لم يتحدثوا عن جرائم هولاء في حق المسلمين؟ كيف لم يتحدثوا عن فعل القرامطة في

(١) ويرويه كذلك عن عمر بن الخطاب في حديث القرون «المزعوم» فهؤلاء أربعة من أكابر الصحابة بأنهم قالوا مثل هذا الكلام، وفي الغالب إذا كانت الرواية عن أكثر من صحابي فإن هناك أكثر من تابعي رواها فكثر بذلك الرواة.

الحجر الأسود عندما أخذوه؟ أليس هذا أولى من الحديث عن هتلر وشجاع العرب. أقول: هذا مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة: «سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم» صحيح الجامع ٣٦٦٧، فهذا أبو هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ بعدم الخوض في أمور لم يسمع بها الأوائل، فكيف يشغل الناس في أخبار هتلر وشجاع العرب وقد صح عن أبي هريرة عكس هذا. وجاء بلفظ يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بمثل الحديث السابق عن أبي هريرة نفسه صحيح الجامع ٨١٥١، وأغلب أحاديث الفتن لا تسمي الرجال فكيف يأتي حديث عن أسماء رجال في قرن واحد أسمر سادا وشجاع العرب وصادم وهتلر وروس ورووش ولا يذكر محمد نجيب يسقطه هذا المخطوط المزعوم ويهمله كما أسقطه شجاع العرب أثناء حكمه من التاريخ وأسقطه هذا أيضاً في الكذبة التاريخية الآتية ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١) هذا من علامات الوضع وأغلب الظن أن مثل هذا الهذيان أخذ من كتاب «الجفر» وأسقطت بعض العبارات ووضع بدلاً منها أسماء قادة معاصرين، ومثل هذا تجده في كتاب (التحذيرات من الفتن العاصفان) علي حسن عبدالحميد - نشر دار الأصالة - الأردن.

وتحت عنوان إخباره عليه السلام بانتشار الروايات التي كلها كذب وخيالات ذكر الغماري في كتابه مطابقة الاختراعات ص ١٠٠ عدداً من الأحاديث^(٢) التي تخبر عن فشو الكذب، وأنه من أشراط الساعة، وذكر

(١) البقرة: ١١٨.

(٢) طعن الوادعي رحمه الله في كتابه دلائل النبوة في هذا الكتاب ص ١١ وقال للتويجري رد على هذا الكتاب «إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة» ا.هـ. قلت: والله أعلم أن سبب الطعن هو المبالغة والمجازفة في تأويل آيات القرآن الكريم والاستشهاد =

المؤلف أن هذا يتمثل في الروايات التي تدفع إلى المكتبات، ويعطي صاحبها مالا مقابل هذا التأليف لكسب المال دون التحري، وعلق المحقق في الحاشية بقوله: وهذا حال التمثيليات التليفزيونية، والروايات الإذاعية، والأفلام السينمائية أ.هـ. قلت: وهذا حال كثير من كتب القصاصين وصناع السيناريو، الذين تحولت أعمالهم إلى مسلسلات وأفلام، وإن كان في حق الصحابة، كالمسلسلات التي تسمى دينية، والأفلام، ففي كتاب «الدين والعقيدة» في السينما المصرية ص ١٤٠ وأثناء الحديث عن فيلم «فجر الإسلام» ذكر المؤلف أن شخصيات الفيلم خيالية رأى عبدالحميد جوده السحار أن يلبسها رداء العصر الذي جرت فيه الأحداث التاريخية قبل وإبان ظهور الإسلام والدعوة المحمدية. قلت: ولا شك أن هذه الشخصيات الخيالية يزعمون أنها قابلت النبي ﷺ ودافعت عن دعوته، وقال لها النبي عليه الصلاة والسلام كذا وكذا، بل ربما يقولون صاحبت النبي عليه الصلاة والسلام ودافعت عن دعوته، كل هذا باسم الأدب والخيال الفني وحرية الفكر. وفي نظر هؤلاء أن هذا لا يسمى كذباً على النبي عليه الصلاة والسلام والله المستعان.

كذبة تاريخية

في ص ٤٣ قال: ذكر النص «ناصر» شجاع العرب الذي حكم مصر سنة ١٩٥٢م، هذه هي الحقيقة عند هذا وأمثاله، إنه تعمد أن لا يقول الحقيقة في هذا الكتاب في كل شيء تقريباً، إذا استثنينا الآيات القرآنية، وقليلاً من

= بالأحاديث الضعيفة والتكلف في تنزيلها على الواقع وإلا كيف يفسر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا
الْوَحُوشُ حُسِرَتْ﴾ التكوير: ٥، بأن هذا وجد في حدائق الحيوان!!!

الأحاديث الصحيحة حديثين أو أربعة فقط، والباقي كله كذبٌ ودجل، فالذي حكم مصر ١٩٥٢م هو محمد نجيب حتى عام ١٩٥٤م^(١)، والمخطوطات لا وجود لها أصلاً، فهي معدومة ومن أقوال معاصرين، والتحليل السياسية فاشلة بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف، وليست هي على أرض الواقع أصلاً، فلا داعي للرد عليها لأنها رجمٌ بالغيب والعياذ بالله^(٢).

-
- (١) يراجع التفاصيل المطولة لذلك في كتاب كنت رئيساً لمصر عن دار المكتب المصري الحديث: الفصل الرابع والخامس وغيره من فصول الكتاب.
- (٢) إلا فيما يخص الخليفة فإنه أقرب للواقع حسب مجريات الأحداث على طريقة صدقك وهو كذوب الواردة في الحديث الشريف وأرجو ألا يفهمنا الهرمجدوني خطأ فنحن لم نشبهه بالشيطان إنما أردنا الإنصاف أما الرايات السود فلم يتضح أمرها حتى الآن ورجحت في كتابي العقلانيون أنها إيران لأسباب ذكرتها هناك لكن سيناريو هذه الأسباب تكررت بصورة أشمل مع طالبان وهم في المعتقد أسلم من إيران فهل سيعودون إلى الحكم مرة أخرى؟ غير أنه في رواية ثوبان رضي الله عنه الحث على نصره هذه الرايات ولو حبوا على الثلج وهذه العبارة إما أنها وصفٌ لطقس البلاد الشرقية ذات الثلوج على مدار العام أو أنه كناية عن المشقة ووصف الثلج كأحد هذه المعوقات خاصة إذا علمنا أن الأمور ستعود إلى سابق عهدها يعني لا طائرات ولا شاحنات وإلا لما ذكرت مسألة الزحف على الثلج والجمع بين الاحتمالين أسلم وأصلح، لكن من سيعرف أن هذه الرايات هي رايات المهدي؟ خاصة إذا علمنا أن من صفة البشرية الغفلة وطول الأمل أما الأعرج الكندي فهي رواية مقطوعة وضعيفة وأظن هذا الهرمجدوني لم يسمع بقبيلة كنده الحضرمية العربية وإلا لما ذهب إلى هذا الهذيان والخيال حتى يحدثنا عن قائد أمريكي ترجع أصوله إلى كندا البلد المجاور لأمريكا كما يفهم من كلامه والله المستعان.

ليس هذا هو السفيناني (١)

كثيرٌ من هذا وأمثاله يعتقدون أن الفتن التي ستواجه الأمة هي فتنة حرب فقط، والحقيقة أنها فتن تؤدي إلى سقوط هذه الأنظمة، ويعيش الناس في هرج ومرج بعد أن يفقدوا التكنولوجيا الحديثة، ويصبحوا في حالة يأس تامة فتن يهلك فيه الملايين في هذه الظروف السيئة، يسمع الناس برجلٍ بايعه مجموعة من الناس بين الركن والمقام وهو المهدي، ولا شك أن هذا بعد أن تأخذ الفتنة في الناس مأخذها. أقول: ليس طاغية العراق هو السفيناني هذا على فرض صحة أحاديث السفيناني أو صحة الحديث المشهور عند الحاكم في المستدرک ٥٢٠/٤، في ذلك فهو أقوى حديث في هذا الباب، ولكن في إسناده الوليد بن مسلم الموصوف بتدليس التسوية، وقد دلّس عن شيخ شيخه في هذا الإسناد، كما في الموسوعة في أحاديث المهدي ٢٤٣/٢، أقول: الذي أتوقعه أن هذا الذي يقول عنه العقلانيون أنه هو السفيناني الذي أتوقعه والعلم عند الله أنه بعد الفراغ من أفغانستان تماماً والقبض على كافة القادة هناك سيجمعون للملحمة ويأتون في ٨٠ غاية تحت كل غاية ١٢ ألفاً، وسيكون هدفهم العراق احتلالاً عسكرياً وتنصيب حاكم هناك (٢)،

(١) قال ابن حجر في تبصير المنتبه ٧٣٥/٢ والسفيناني المذكور في كتب الملاحم والفتن أنه يخرج آخر الزمان يقال إن بعض آل أبي سفيان وضع خبره لما زالت دولتهم. أه. وانظر حوادث ١٩٥هـ.

(٢) أما قبل إنهاء الهدف من أفغانستان فسيكون الهجوم على العراق مجرد ضربات جوية كتلك التي اعتادها الناس وربما بطريقة مكثفة مثل ما حدث في عام ١٩٩٨ مثلاً دون إسقاط الحكم لكن النية في اكتساح تلك المنطقة ربما يكون بعد إنهاء الهدف في أفغانستان والله أعلم.

والحقيقة ليس واضحاً ما هو الهدف الثاني بعد الغدر الذي ينطبق عليه الحديث في الزحف في ٨٠ غاية، وسواءً أكان العراق أم غيره ليس هذا هو موضوع بحثنا، وما أردنا من ذلك إلا إبطال نظرية أن هذا هو السفيناني. وإن صح في علم الله أن هذا الهدف الثاني بعد الغدر، فإن احتلال العراق سيتأخر قليلاً ولن يكون إلا بعد الحسم في أفغانستان. أقول: هذا لأبين فقط أن دور هذا الطاغية انتهى أصلاً وهو الهدف الآخر بعد أفغانستان، وإذا صح هذا فسيكون أول تحليل فاشل يسقط علانيةً لهؤلاء العقلايين وقد يقول قائل: ولماذا وقفت عند سفاهاتهم وسخافاتهم وعباراتهم الركيكة والدخيلة على لغة العرب أمثال الأحاديث والمخطوطات المزعومة؟ فأقول: من الناحية العلمية هذه الأكاذيب مختلقة ولا وجود لها، وهذا وحده يعرفه كل طالب علم فضلاً عن العلماء، ولكن نحن أردنا أن نُلطف الجو بالطرفة والنكتة بالعبور على هذه السخافات، فهي مع علمنا أنه لا يوجد لها إسناد ولا يعرف من قائلها إلا أن قائلها معاصر لا نشك في ذلك، بل هو صاحب هوى وحزبي، والحزبية واضحة في عباراته فهو يجعل الظالم مظلوماً والضحية ظالماً، ومن استسلم استسلاماً غير مقيد لليهود مصانحاً لهم، ومن هُزم في معاركه وظلم واستبد شجاع العرب ورب البيت والعرب هكذا ليس هناك ذكرٌ للإسلام، ثم ماذا جبل «مجدو» عبارة عبرية وملكة الدنيا والمكر «لا يوجد غيرها» عبارات سخيفة ساقطة أشبه بعبارات المهلوس، حتى عقلاء المجانين الذين كتب فيهم السلف لا يقولون هذا الكلام ولا قريباً منه. نقول: قائل هذه العبارات إن قصد أنها من كلام النبي عليه الصلاة والسلام فهذا يخشى عليه من الكُفر، وإن أصرَّ على ذلك يستتاب لا أشك في ذلك وليس في قولي هذا تعنت كما يتوهم البعض، فقد قيل إن أحد علماء

السلف وهو من علماء الجرح والتعديل لما سمع حديث «من عشق فعف» قال عن أحد رواته: لو كان لي فرس ورمح غزوت هذا الراوي. وقد قال بعض العلماء عن بعض الرواة: أنهم حلال الدم، فكيف لو سمعوا مثل هذا الهذيان الركيك؟ لا نشك في إنكارهم لذلك، بل وربما يستغربون أنه لم يخرج المسيح الدجال فينا بعد. ولا ننسى فعل هارون الرشيد في الوضاعين، فهذا هو مذهب السلف في الغيرة على أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام. وقبل أن أختم هذا الفصل اطلعت على كتاب في الرد على هذا الهرمجدوني هذا الكتاب يستحق القراءة وهو كتاب «نبوءات النبي عليه الصلاة والسلام في فتن آخر الزمان» لمؤلفه محمد بيومي ومع أن هذا الكتاب علمي، إلا أن ملاحظاتي عليه ما قاله في ص ٧ عن فتنة السراء قال لم يتحدث عن هذه الفتنة من عاصرها من علماء الأمة الثقات.. إلخ. أقول: من علماء السلف المعاصرين حمود التويجري رحمه الله، حمل فتنة السراء على حملة محمد علي على الدعوة السلفية كما في إتحاف الجماعة ٤٥/١ ثم قال وقد يكون فتنة السراء غيرها..، وحملها السهار نفوري في كتابه «بذل المجهود في حل سنن أبي داوود» ١٣٤/١٧ على حادثة الشريف وموقفه في الحرب العالمية الأولى، أما في زماننا فإن يومها انشغل السلف وغيرهم في مسألة الاستعانة بالكفار، وأخذ بعضهم يرد على بعض، ولا شك أن هذا من الفتنة يومها التي طغت على حساب التدبر والتفكير، ولم يتضح الأمر للبعض إلا بعد زوال الفتنة ولا يغيب عنا ما وقع قدراً وأمرأ محتوماً لا مفرّ منه، مثلاً حديث كلاب الحوآب، ومقتل عمار بن ياسر^(١)، لكن الأمر في حرب الخليج كانت بيد

(١) أردنا من ضرب هذين المثالين أن عائشة رضي الله عنها قد سمعت بحديث كلاب الحوآب لكنها لا تعلم أنها المقصودة وعمار رضي الله يعلم مصيره وحدث لهما =

العلماء في تلك الفتنة، فلم يتجاوز الأمر حد الخلاف الفقهي، وبقي الخلاف الشديد عند الصغار، وعموماً العلماء يحتج لهم ولا يحتج بهم، وفي الحديث الشريف: «استفت نفسك وإن أفتوك الناس» رواه أحمد من حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه، وذكره الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٠، باب البر والإثم. وساق شواهد له بمعناه وبها إسناده حسن، والمقصود بذلك أن فتنة السراء قد نوقشت من حيث الوقوع من قبل، فكيف بفتنة الأحلاس والتي ذهب كثير من العلماء أنها وقعت منذ عهد الصحابة وهي فتن الكر والفر، لكن الخلاف في عهد عمر أم عهد عثمان رضي الله عن الجميع، والثاني أرجح، لأن عمر هو الباب. أما ما ذكره في ص ١٧ عن مسألة الإسكندرية ومسألة النسب فاختصر الجواب. وأقول: أساطيل الغرب مرّت بجانب الإسكندرية في طريقها إلى الخليج، ولعل السر في ذكر الإسكندرية لأنها أشهر من غيرها بحكم القدم، فقد أسسها الإسكندر ٣٣٢ ق. م ولعل القوات في طريقها إلى الخليج استراحوا فيها بعض الوقت، لاسيما أنها سياحية، وهذا تأويل ممكن قبوله بناءً على مجريات الأحداث. ومصر المذكورة في الحديث تحمل على البلد والقرية، ولا ننسى خلاف العلماء ما المقصود بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾^(١). أما مسألة النسب فقد جاء في كتاب الإفادات عن ما في تراجم علماء نجد لابن بسام ص ٥٤ كلاماً عن قبيلة عنزة ومن دخل معها ومن حالفها، والكتاب طبع في السعودية وناقش نسب الأسرة

= ما حدث فكيف في زماننا الذي اختلط فيه الحابل بالنابل وإن أخبرت أحدهم أن هذه ربما هي الفتنة كذا سخر ولا يعلم هذا الساخر منك أن هذه السخرية من أنواع الغفلة والفتنة.

(١) البقرة: ٦١.

الحاكمة وفسح في وزارة الإعلام رقم ٣٥٠٠٠ بتاريخ ١٤٠٩/٦/٧ هـ انظر
تفاصيل ذلك في كتاب «الفتن القادمة» ١٣ - ١٥، فلا إشكال ما دام الأمر
فيما تقدم وارداً ومحتملاً.

وبعد هذا نكتفي بالرد على هذا الهرمجدوني وأمثاله ونقف وقفة مع
مصدرهم الذي يأخذون منه المعلومات، ويعتبرونه عالماً وقدوة لهم، وإلى
الفصل الثاني بحول الله تعالى وقوته.

* * *



الفصل الثاني (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فهذا الفصل الثاني نقف في هذا الفصل مع متعالم زعم أنه ردّ علينا وفنّد أقوالنا، فنقول في هذا الفصل: نقف مع رجلٍ تأوّل كتاب الله، وخصوصاً سورة طه، كما سيأتي في تفسيرات واختراعات أحاديث لا وجود لها، وأسس قواعد قصيدة أبي العلاء المعري: وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تأت به الأوائل

وهو المدعو محمد عيسى داود صاحب كتاب «حوار مع جني مسلم» وكتاب «احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا» وغيرهما. فهذا الرجل ممن يقدم العقل على النص، وسنبيّن أمثلة لذلك لاحقاً، فهو فكر نتاج العقل والنظر وليس وحياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

«أبرز معالم المدرسة العقلية المعاصرة»

١ - رد السنة كلياً أو جزئياً.

٢ - التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث بكافة جوانبه ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانية لتركيب الآيات القرآنية من الناحية اللغوية، وغير موافقة للمنقول عن السلف رضي الله عنهم.

٣ - التهوين من شأن الإجماع.

(١) أصل هذا الرد في رسالة خاصة بعنوان: «وقفات مع متعالم» آثرت أن أضعها هنا لأن لها علاقة في هذا الموضوع، وما يخص الكذب على رسول الله ﷺ.

٤ - الحرية الواسعة في الاجتهاد مع غض النظر عن الشروط المطلوبة في المجتهد، ومع غض النظر أيضاً عن الأطر العامة التي يجب أن تضبط هذا الاجتهاد.

٥ - تناول الأحكام الشرعية العملية تناوياً يستجيب لضغوط الواقع ومتطلباته، وذلك كقضايا الربا، إضافة إلى قضايا الوحدة الوطنية التي تجمع المواطنين أياً كان دينهم، وكذلك قضايا حرية الفكر وغيره^(١). قال العلامة ابن القيم رحمه الله مبيناً بعض حقوق الله عز وجل على عباده: ومن بعض حقوقه ردّ الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان^(٢). وقبل البداية أقول: أغلب العقلانيين لا فقه عندهم وهم من يقدم العقل على النص، وصاحبنا هذا هو حديث السن من مواليد ١٩٥٧، وهو مصاب بالغرور، كما سنبين ذلك لاحقاً، وظن من نفسه أنه أحمد أو الشافعي وأراد أن يؤسس له مذهباً وفكراً يُحتذى به بعد ذلك، ولو فرضنا أن صاحبنا هذا معه شيء من علم السلف فهل معه إخلاص ونزاهة؟ فالعلم إذا لم يقترن معه الإخلاص كان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه، كما يشير إلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه»^(٣). وهذا المتعالم الذي سنقف معه وقفات لا يقف

(١) مختصراً من مقدمة كتاب حوار هادئ مع محمد الغزالي ص ١٠ للشيخ سلمان العودة.

(٢) الرد القويم لما جاء به الترابي والمجادلون عنه ٦.

(٣) قيام رمضان للألباني والحديث رواه الطبراني والضياء المقدسي في المختارة وإسناده جيد صحيح الترغيب.

عند الجهل بل يتجاوزه إلى اتهامي بالسرقة واللصوصية ولم يضرب مثلاً واحداً على ذلك، مع أنني قلت في نهاية كتابي: لا أدعي أن هذا تأليفاً بقدر ما هو جمع للأخبار المكذوبة والضعيفة، جمعها وبسطها. وبعد هذه المقدمة الموجزة أقول: لقد حرق هذا الرجل نفسه بنفسه، وتسلط على عباد الله له نحو خمسة عشر كتاباً في قضايا مختلفة المواضيع اختلافاً جذرياً، أكثرها فلسفة لو جمعها لوجدت بعضها مأخوذاً من مادة البعض، كالأساطير التي يكررها في أكثر من كتاب يختمها بعبارة قد يسأل القارئ الحبيب، وكيف اهتديت إلى كل هذه المعلومات بلا مصادر؟ فيقول: لا يُسأل الكاتب والمفكر عن مصادره!!!... إلخ، فهو كالقسيس عند النصارى، يقول لأتباعه: اذهبوا فقد غفر لكم الرب، ولا يسألونه عن الدليل، ولهذا وغيره من أمور ضلوا. والله عز وجل يقول ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١) وفي الحديث: «البينة على من ادعى»، فهذه الآية لا شك أنها منسوخة في قرآنه الذي يزعم أنه حفظه^(٢)، ومعنى هذا أن قول الإمام عبد الله بن المبارك، وينقل عن محمد بن سيرين حسب ما سمعت الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال: من قال بما شاء لا معنى لهذه القاعدة

(١) البقرة: ١١١

(٢) صاحبنا يكره النقد ويريد من يناقحه وأقول هذا مرفوض في إسلامنا: قال وهب بن منبه إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك، رواه عنه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٢٧٤ بإسناد لا بأس به. وقال المنفلوطي في كتابه «النظرات»: لا يتبرأ من النقد ولا يضيق به ذرعاً إلا الغبي الأبله... ولو رجع إلى أناته ورويته لعلم أن النقد إن كان صواباً فقد دلّه على عيوب نفسه فاتقاها وإن كان خطأ فلا خوف على سمعته ومكانته منها نقلاً عن مجلة المعلم الكويتية العدد ١٢٩٧ ونحن لم نقل في حقه شيئاً في كتابنا الضعيف والموضوع أما رده علينا فكله تسفيه واتهام بغير حق فالله حسيبه.

عند هذا المتعالم، لأنه يرى أنه مستثنى من هذه القاعدة التي قررها العلماء، ولا نسأله عن سبب الاستثناء، لأن هذا لا يحتاج إلى دليل أيضاً. وأقول: لست أنت أفضل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا أمر مفروغ منه، ولكن أحب أن أتبه قبل أن أبدأ مع هذا المتعالم أن الخضر وموسى عليهما السلام لما قص لنا الله قصتهما في سورة الكهف أخبر الخضر موسى في نهاية المطاف بالدليل، وكيف اهتدى إلى هذه الأعمال بأن ذلك ليس من أمره! والآن نبدأ وسيكون ردنا عليه من كتابه «ما قبل الدمار» مرة أخرى احذروا وانتبهوا المسيح الدجال على الأبواب، وبخصوص الورقات التي وردت في هذا الكتاب والتي يزعم أنه فَنَدَّ أقوالي في ردي عليه في كتابي «الضعيف والموضوع من أخبار الفتن» وفي نحو سبعين ورقة بعد أن حذفنا كلامنا الذي نقله، ونحمد الله أن نقل كلامنا كله من كتابنا «الضعيف والموضوع» ليكون حجة عليه. أقول: وبعد حذف الصور التي لا علاقة لها بالموضوع سوى تشتيت ذهن القراء، ونبدأ معه بتوفيق من الله ونطلب العون منه سبحانه وتعالى، وما كنت أحب الرد عليه إلا دفاعاً عن الحق أولاً، وبياناً لتلبساته على الناس ثانياً، قال في ص ١٤٤: وأدبياً أنا أعلم أنه لا يليق بأسد هصور أن ينازل (ذبابة وهنائة)!!! ولكن إذا طنت هذه الذبابة!!! طنين (ادعاء العلم وهي منه خواء) جاز للأسد أن يزأر ولو زأرة واحدة وهي كافية للعصف بثوب الزور^(١)، لتتعري الحقائق المخجلة للكذابين!! أ.هـ عبارات

(١) لعله يعني حديث رسول الله ﷺ: «المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور» وأترك الحكم لمن يقرأ هذا الرد من الذي ينطبق عليه هذا الحديث الشريف مع العلم أنني لم أقل عن =

فيها الغرور والنجسية واضحة، كما قلت في المقدمة، ولكن الحقيقة في هذا المتعالم المغرور الذي وصف نفسه بالأسد تراها في قول القائل:

وسوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار
وأقول زار الأسد زارة تجاوزت سبعين صفحة فكذب على الأنبياء أولاً،
ثم العلماء ثانياً، ثم شعوب الأمة الإسلامية عرباً وعجماً ثالثاً، حيث أسقط
لهذه الشعوب فعلاً مشرفاً، وأقول: أسقطه من التاريخ، وسوف نبين ذلك
لاحقاً! ثم كذب على كاتب هذه السطور أخوكم في الله! وأبدأ بالأهم ثم
الذي يليه في الأهمية حسب ما ذكرت تسلسلاً وسأضع لكل فقرة عنواناً بارزاً.

«الكذب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»

في ص ٨٣ قال: إن الأهرامات بُنيت بمواريث علم إدريس عليه السلام الذي كان مصرياً^(١). وفي ص ٨٩ قال: لها أسرار لا يعرفها إلا الأنبياء أو الصالحون الملهمون المكاشفون.

= نفسي عالم أو حتى طالب علم وهو نفسه لم يستطع أن يؤكد هذا عني وربما لم يسمع بهذا الحديث فضلاً عن أن يحفظه ولكنها جملة جرت على لسانه بنفس المعنى، وما أكثر ما يقيم الحجة على نفسه من جهل وتناقض وغير ذلك.

(١) في ص ٩٨ يفتخر أن الأنبياء أكثر أصولهم من هذا البلد! وهذا المتعالم المسكين يعتقد أن هذه ميزة وربما يفهم من كلامه أن هذا الشعب محبوب عند الله! وليس هذا الكلام صحيحاً على إطلاقه إذ الأفضلية للتقوى أما أفضلية الجنس فهي للعرب كما قال ذلك ابن تيمية في كتابه الاقتضاء ٣٧٧/١، ومن الناس من قد يفضل أنواع العجم على العرب والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق إما في الاعتقاد وإما في العمل =

أقول: سبحانه الله ثم يغضب من قولنا له في كتابنا «الضعيف والموضوع من أخبار الفتن» عندما نقول عنه: يا عابد التراث، وهنا يكذب على الأنبياء من أجل وثنيات لا أقل ولا أكثر! وأقول: كيف يفهم الأنبياء أسرار هذه الأهرامات إن كان لها أسرار، أو الصالحون الذين وصفتهم بأنهم مكاشفون! يعني يأتهم شبيه القرين، وحينها لا يسمون صالحين بل دجالين، والذي يعيننا هو الأنبياء، كيف زل لسانك وسمحت لقلمك بهذه الكلمة في حقهم، إنهم بطبيعة الحال بشر مثلنا، لا يعلمون من أمور الدنيا شيئاً، فهم مثلنا لا يعلمون المغيبات، وهذه المخلفات من أمور الدنيا. وقد قال فرعون لموسى: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾^(١)، قال موسى ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾^(٢)، كما في سورة طه، وهذه مخلفات القرون الأولى. وقال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في موضوع النخيل وهي بلا شك أنفع للإنسان من هذه المخلفات لأنها ذكرت في القرآن، وأوصى الله بها كما في سورة مريم عليها السلام قال النبي ﷺ: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» رواه مسلم ٢٣٦٣ من حديث أنس.

«موسى عصبى جداً حاد المزاج»

في ص ١٣٠ قال ذلك الوصف في حق موسى عليه الصلاة والسلام دون أن يذكر الصلاة عليه، إن موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لا

= المنبعث عن هوى النفس مع شبهات اقتضت ذلك. اهـ. قلت: وما أكثر الشبهات التي أثرت في العصر الحديث على العوام فأصبحوا ييغضون جنس العرب، إذا ما تقدم هو معلوم في الاعتقاد، بل هذا المتعالم لا يعلم أنه بهذا القول يضاهي اليهود بقولهم وهم أكثر الشعوب الذين أرسل الله لهم الأنبياء ومع ذلك أمة محمد أفضل فأين التدبر والحكمة في القول؟

(٢) طه: ٥٢.

(١) طه: ٥١.

ينبغي أن يوصف بهذا الوصف، إنما كان ينبغي عليك أن تكتفي بالعبارة الأخيرة وهي الغضوب لله، ولكن! هكذا لسانك سليط بالأوصاف التي لا تخرج إلا من فم مراهق أو عامي لم يدرس أدب الوصف الإسلامي ثم إن تقييدك لموسى بهذا الوصف كأن غيره لا يغضب لله، فهذا اللفظ لا يوصف به نبي. قال عنه أحد العلماء: «كاد القرآن أن يكون لموسى»^(١)، وهو كليم الله والأولى أن تكتفي بالعبارة الأخيرة لو كنت تعرف الأولى، وهي الغضوب لله.

«الكذب على العلماء»

في ص ٤٦ قال في حق الإمام الفقيه المحدث البغوي رحمه الله . قال عنه (متعسف). قال هذا المتعالم: الدجال مذكور في القرآن، وذلك ليس فيما اعتسف فيه البغوي رحمه الله وأكرم كل مجتهد، ولو أخطأ التأويل في قوله: إن الدجال مذكور في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وأن المراد بالناس هنا (الدجال) من باب إطلاق الكل على البعض...، فإني أحب كل من يتدبر ويعمل العقل وأبغض المتجمدين المتنطعين الذين ينقلون ولا يفكرون ويكرهون أن يفكر أو يعمل غيرهم وإنما هو في مكان آخر من القرآن^(٣)... إلخ. قلت وهو من الأدب مع العلماء وصف البغوي رحمه الله بأنه متعسف لأنه ذكر أن الدجال أشير إليه فقط في الآية المذكورة وأن الذين سكتوا ولم يقولوا إن الدجال أشير إليه في القرآن خوفاً من الخوض

(١) وذلك لذكر موسى وسيرته في آيات كثيرة من القرآن.

(٢) غافر: ٥٧.

(٣) يعني بذلك الدجال وأنه مذكور في سورة طه وهو السامري كما سيأتي.

فيما لا يعلمون هؤلاء، ينبغي أن يطلق عليهم متجمدين ومنتنعين ولا يفكرون أي لا عقول لهم، ويكرهون أن يفكر غيرهم، وهل كشفت عمّا في قلوبهم ورأيتهم يكرهون الاجتهاد؟ ثم من أجاز لك الاجتهاد في التفسير والفقّه؟ أهكذا يتكلم في حق علماء التفسير؟ فلا الذي فسّر سلم من شرك ولا الذي سكت وطلب النجاة سلم من شرك أيضاً، ثم من إدراك أن الحق معك حتى تصف العلماء بهذا الوصف تعسف وتنطع؟ ماذا نسمي تفسيرك بأن الدجال هو السامري وسيرة السامري في القرآن هي سيرة الدجال إلى آخر هذه الخزعبلات؟ أليس هذا هو التعسف والتقول على الله بغير علم؟ ثم هل قولني في رواية السامري التي ذكرها السيوطي في الدر المنثور هل معنى هذا أنني أنفي أن تكون عند غيره؟ أم أنك لا تعلم أن السيوطي خرّج أقوال العلماء الأوائل هذا هو ديدنه في تفسيره فهو يعزو إلى الغير ثم ما معنى قولك في حق السيوطي رحمه الله كما ذكرت في ص ١٣٣ هناك فارق بين السيوطي والطبري حوالي ٦٠٠ عام فأيهما أولى بصدق الرواية؟ سبحان الله وكأن هذه الأمة ليست أمة إسناد هل معنى هذا أنك تتهم السيوطي وهل السيوطي جاء بجديد؟^(١) إذا كان هذا هو القياس فتفسيرك أولى بالبطلان لأنه تفسير عصري، ثم هل الطريق الموجود عند الطبري في تفسيره عن ابن عباس أن جبريل ربّ السامري هل السند صحيح إلى ابن عباس؟ أنت وأمثالك من العقلانيين يزعمهم شيئاً اسمه الإسناد وعلى طوع إرادتك رجعنا إلى تفسيرك ومصدرك القديم الذي يعزو إليه السيوطي أيضاً في الدر المنثور

(١) ليس هذا الأمر على إطلاقه كما يفهم من كلام هذا المتعالم في روايات المتقدمين، بل الأمر تارة وتارة وبحسب القرائن ومنها سلامة المعتقد وتوثيقه ونوعية الرواية وغير ذلك. وقد لا يشترط كل ما تقدّم إذا خدمته قرائن أخرى، ولهذا علم الجرح والتعديل مثلاً يؤخذ كلام ابن حجر ويترك قول بعض المتقدمين المتساهلين.

فاعلم هذا يا متعالم . ونقول لك لا يوجد سند صحيح إلى ابن عباس أن جبريل ربّ السامري، وهذه هي بعض الأسانيد في تفسير الطبري ٤١٥/٨ فإن وجدت أسانيد أخرى صحيحة فأخبرنا لعنا نستفيد من علمك . قال الإمام الطبري رحمه الله عن ابن عباس في حكاية تربية جبريل عليه السلام للسامري: حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار وتكسرت ورأى السامري أثر فرس جبريل عليه السلام . . إلخ، في إسنادها علل الأول شيخ الطبري ابن حميد هو محمد ابن حميد التميمي الرازي وحديثه عن ابن المبارك وجريير صحيح وأما حديثه عن أهل الرأي فهو أعلم، وقال ابن معين عن أحاديث أنكرت عليه، قال: ليس هو من قبله، إنما هو من قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم . قلت: فلا يوجد في هذا الإسناد ابن المبارك ولا جريير، وإذا كان شيخه ضعيف وهو سلمه بن الفضل الأبرش قال ابن المديني رمينا بحديثه قبل أن نخرج من الري ومحمد بن إسحاق صاحب السيرة ثقة ولكنه مدلس وقد عنعن هنا وحكيم ابن جبير وهو الأسدي ضعيف أيضاً وقد ذكرها ابن القيم رحمه الله في بدائع التفسير ١٦٥/٣ من طريق آخر عن ابن عباس وفي إسنادها إبراهيم بن بشار الرمادي ثقة يهم في الشيء بعض الشيء وقال الذهبي في الكاشف أكثر مغرب ليس بالقوي، وكذلك في إسناده أبي سعيد وهو سعيد بن المرزبان العبسي البقال ضعفه جماعة من العلماء وهو مدلس كما في التهذيب ٧٠/٤ وقد عنعن أيضاً كما في الإسناد وهناك مرويات أخرى عن ابن عباس فيها مثل هذه العلل فإن وجدت سنداً نظيفاً فأخبرنا أعانك الله على البحث أما إن كنت ستكتب أي

كلام فإن العلماء قد برؤوا الذمة حيث نقلوا بالإسناد وقد حذر الطبري المفسر الذي يعتمد عليه هذا المتعالم في مقدمة تاريخه ص ١٣ من مثل هذا القول عليه وما قاله في تاريخه ينساق على تفسيره من باب أولى، وعلى فرض صحة بعض هذه الروايات عن ابن عباس فلا علاقة لها كون السامري هو الدجال. والحمد لله رب العالمين.

«اتهامه لأحمد بن حنبل»

في ص ٧٩ قال: ولو طبقنا نفس المنهج على حديث الحمار لوجدناه مناقضاً للقرآن كما سأبين في موضعه^(١) ومناقضاً لثابت السنة المطهرة!!! ومناقضاً للواقع فضلاً عن أن مسند أحمد رضي الله عنه يعتمد الأخبار وحدها ضعيفة وضعيف الحديث عنده أقوى من الرأي وهو خلاف ما أجمعت عليه الأمة ونقيض جمهور العلماء... إلخ.

سبحان الله: أحمد بن حنبل يأتي بمسنده خلاف ما أجمعت عليه الأمة: والعلماء يروون ما يخالف القرآن ويسكتون عنه: ثم قولك مناقض للواقع وهل أنت عشت أيام الدجال حتى ترى العجائب؟ أي واقع تتحدث عنه؟ إن بين يدي الدجال فتن عظيمة تعود البشرية فيها إلى سابق عهدها أنت لا تشعر بما تكتب سبحان الذي جعلك تتخبط بالكلام، ثم يتضح من كلامك في أحمد بن حنبل إمام السنة وقامع البدعة أن المشكلة عندك ليست في حمار الدجال ولكن المشكلة عندك في أحاديث الفتن التي لا يستوعبها عقلك القاصر وعداؤك للسنة المطهرة التي لا تستطيع أن تستوعب نصوصها إلا أن

(١) ولم يبين هذا التناقض المزعوم إنما هو ادعاء.

تصرفها عن معانيها ومدلولها فكأنها لم تكن . أما مقولة أحمد بن حنبل فقد فسرها العلماء أنه يقصد بذلك الحديث الحسن الذي لم يكن معروفاً اصطلاحاً في زمانه وبهذا لا يقدم أحمد بن حنبل الحديث الضعيف على الرأي هذا ما فسره العلماء في معنى كلامه انظر كتاب الدرر في مسائل المصطلح ص ٢٥٠ وهي مسائل أبي الحسن المصري المأربي للعلامة الألباني وهي عبارة عن محاضرات أفرغت في كتاب نشر دار ابن حزم بيروت، وقد قال سلف الأمة علامة أهل البدع الوقیعة في أهل الأثر ولا شك أن أحمد بن حنبل من أهل الأثر.

«ومن زعمه الإمام الذهبي ينكر مركوب الدجال»

في ص ١١٢ أخذ يدلس على الناس بل ويكذب في أحاديث متهاكمة لا شأن لها بالأحاديث الصحيحة في مركوب الدجال: هذا الإمام الفذ الذي هو من تلاميذ ابن تيمية وتلمذ على يديه المفسر الكبير والعالم الرباني ابن كثير رحمه الله كذب عليه في موضوع مركوب الدجال وسوف نبين ذلك في الموضوع الخاص في رده عليّ وذلك عندما نتحدث عن رواية أبي قبيل الموقوفة عليه أو المقطوعة حتى لا يغضب صاحبنا فهو يعتقد أننا إن غيرنا هذه الكلمة فإننا غيرنا في حرف من كتاب الله لأنه لم يعلم أن ما قرأه في كتب المصطلح ما هو إلا الخطوط العريضة ولا يعاب على عالم أو طالب علم إذا قال سهواً أو من غير قصد! هذا الكلام من قول الحسن البصري أو سعيد بن المسيب، لكن صاحبنا هذا لا بد أن تقول له هذا الكلام مقطوع على الحسن البصري، فهو معذور لأنه ليس ممارساً لهذا العلم فيعتبر أن مثل هذه العبارات خطأ كبير وجهل في الحديث وفرق بين من يتحدث عن الشيء وهو

لا يعرف منه إلا بعض الخطوط العريضة، وبين الممارس والمحب للشيء، وسوف تجدون في هذا الرد العلمي أقوالاً للعلماء منهم ابن حجر والألباني في أنهم يقولون في أقوال للتابعين موقوفة فما عليكم إلا أن تقرؤوا الصفحات التالية وستجدون ذلك أما مركوب الدجال فقد نقلت في كتاب الضعيف والموضوع أن الذهبي يصحح رواية عرض ما بين أذني الدجال كما في المستدرک ٤/ ٥٣٠ من حديث جابر رضي الله عنه، وكذلك هو يصحح رواية رجس على رجس من حديث حذيفة في المستدرک ٤/ ٥٢٩ فهاتان روايتان للذهبي، يصححهما ومع ذلك ينقل عنه أخباراً في أحاديث أخرى موضوعة العلة في إسنادها لا المتن وربما يكون المتن في هذه الأحاديث الشاذة أيضاً، ولكن ليست متن حديثنا على كل حال لأنه لا يوجد في حديثنا ذلك المجهول المدعو «حوط» الذي أخذ يدندن حوله هذا المتعالم ثم في نفس الصفحة ١١٢ يقول عن عالمه المحقق إن صح النقل عنه أن مسند أحمد فيه مجاهيل، وحديث الحمار في مسند أحمد تفرد به أحمد!!! أقول: إن قصد بذلك السياق كما هو واضح من كلامه في مسند أحمد الطعن في هذا المسند فهو من أجهل الناس في علم الحديث، وعليه مراجعة مقدمة القول المسدد في أقوال العلماء في مسند أحمد، فالمسند مشهور ومعروف وأغلب رجاله كذلك، ولهذا كتب ابن حجر كتاباً سماه: «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»^(١) يدافع فيه عن مسند أحمد راداً على ابن الجوزي^(٢)

(١) وله تسمية أخرى «القوس» وما أثبتناه عالياً أكد.

(٢) في كتاب إتحاف النبيل ١/ ١٩٩ قال مؤلفه: إذا ظهر أن المقصود بالنيكارة التفرد عمل به. وقال ابن كثير عند حديث يقتتل عند كنزكم.. تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوي صحيح.

واسمعوا إلى طعنه في الإمام الحاكم عندما قال في نفس الصفحة مع أن الحاكم لم يقدم حجة معقولة لهذا التصحيح «والكلام في مركوب الدجال» سوى أحد الرواة مع أن كثيراً من الرواة الثقات يروونه لأمانة السمع وهم يعلمون بالضعف ولا يجزمون»، كلاماً سخيفاً لا معنى له ولم يخبرنا ما هو البديل للإمام الحاكم إذا كان الإسناد لا يعجب هذا ومن هو على شاكلته؟ وماذا يريد من الإمام الحاكم غير الإسناد؟ هل تريد منه أن يذهب إلى قبر النبي ﷺ ليوقظه ويتأكد من الخبر؟ هل تريد منه أن يصبح قبورياً يستغيث بالأموات، إذا كان الإسناد لا يعجبك كما هو ظاهر كلامك؟ أنت تطلب من الإمام الحاكم معجزة كمعجزة عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم لماذا الطعن في رواية الأخبار ونواياهم دون دليل؟ اللهم إلا دليل الهوى ولا شيئاً غير ذلك، وكان قبل هذا يحدثنا عن تفرّد أحمد برواية حمار الدجال وإذا به لا يرضى بهذا الخبر وإن واه الثقات ووالله لا يعرف التفرّد الذي تنازع في تعريفه العلماء لكن التفرّد ليس علة للحديث إلا لقرائن ليست موجودة في حديثنا هذا على كل حال أقول وأعود وأكرر بعد أن ذكر: تفرّد أحمد إذا به يحدثنا أن الحاكم رواه مستدركاً به على أحاديث الشيخين وماذا أيضاً يا متعالم مع علماء الحديث والأسانيد التي هي عمدة الأمة لحفظ الأخبار؟

«اتهامه للأباني رحمه الله»

في ص ٧٩ قال: «الأباني يصحح بكثرة الطرق دون النظر إلى المتن وإن خالف وبأين النقول وناقض الأصول... إلخ». قلت: فما قولك في كتاب العلل للدارقطني إن كنت سمعت به فهو يأتي بطرق الأحاديث؟ وما قولك في كتاب القول المسدد لابن حجر بل ما قولك في البخاري؟ فهو يأتي

بالأحاديث من عدة طرق في كتابه الصحيح وغيرهم كثير فهل الألباني وحده هو المبتدع لهذه الطريقة أم هو جهلك في العلم أم هي الأخيرة، وهو الكذب على العالم الجليل؟ فانظروا في كتب العلماء مثل اللآلئ المصنوعة للسيوطي وفيض القدير للمناوي كلها جمع طرق للأحاديث، وهذا أيضاً يضاف إلى جهلك في هذا العلم الشريف الذي لم تصل إلى شواطئه بعد.

«اتهامه للشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله»

في ص ١١٥ قال: «وهذا المتعلم الذي لا يفقه أن الحديث حقه العلامة عبدالفتاح أبو غدة بأنه حديث موقوف لفظاً على حذيفة بن أسيد لم يسند إلى رسول الله ﷺ... إلخ»^(١). قلت: وأسقط باقي كلام عبدالفتاح أبو غدة وهذه هي الأمانة العلمية عنده في حق العلم فاسمعوا ما قاله عبدالفتاح في بقية كلامه في نفس الصفحة عند مركوب الدجال قال أبو غدة: «ولكنه مرفوع حكماً إذ لا يعلم ما فيه إلا من جانب وحي النبوة» هذا ما ذكره أبو غدة في كتاب «التصريح فيما تواتر في نزول المسيح» ص ١٧٥ الذي أسقط باقي عبارته هذا الأفاك؛ لأنها حجة عليه، ونحمد الله أنه اعترف بلسانه أنها موقوفة على أحد الصحابة باعترافه هو، فهل جاء هذا الصحابي بهذا القول من عنده؟

«اتهامه للأمة الإسلامية والعربية»

في ص ٨٩ قال: «مهلاً مهلاً فالحقد لم ينته عليّ... لم ينته بعد... الذين

(١) ذكر الحافظ في الفتح ١١٤/١٣ عن رواية حذيفة أنها مرفوعة ولا أدري هل هو خطأ مطبعي أم توهم من الخافظ ابن حجر أم أنه قصد بكلمة رفعه أن لها حكم الرفع وإن صح أنها ليست خطأ مطبعياً فهو توهم منه رحمه الله فليُنظر في ذلك.

طبعوا له كتابه المتستر بالدين ليشتمناً^(١) بينما على جثث... وبدمائهم أصبح له بلد يأويه بعدما كاد أن يمحي من على الخريطة...!! إلخ». أنا أنقل بعض السفاهات هنا وأغض الطرف عن أشياء كثيرة؛ لأنها لا تعينني، وأنا ردي عليه علمياً فيما يتعلّق بالعلم وإتهام الغير وليس رداً على السفاهات، أقول: قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة مئان»، وهو حديث صحيح وتحت عنوان كلمة أخيرة من هذا الرد في آخر البحث ستجد ما هو الثمن الذي قبضته حكومتك بعد أن وقفت مع الحق سنين في موضعه، ولكن ألا ترون معي في هذيانه هنا وقد كرّرها في أكثر من موضع بأساليب أشنع وأقبح بأنه لم يذكر ولو بعض الدول العربية، وخصوصاً الخليجية ومنها السعودية التي يزعم أنها تحبه^(٢) ويحبها؟ كما في ص ٨٩ من كتابه، وهي التي جثت الأرض وغيرها من الدول الإسلامية، لماذا أسقط جميع العرب والمسلمين؟ لو فعل ذلك لكان خيراً له في دينه ودنياه. بدلاً من الهلوسة التي يضحك منها البلهاء فضلاً عن العقلاء، ولو سألت صبياً صغيراً في الشارع عن أحداث حرب الخليج الثانية لفند أقوال هذا المهلوس.

وبعد أن ذكرنا اتهامه للأنبياء ثم العلماء ثم الأمة الإسلامية، وذلك عندما يخس حقها في الذكر، ولو بالإشارة للموقف المشرف لها في الحق الكويتي،

(١) أسلوب شيطاني استفزاز الناس ولا يوجد في ردي عليه هو أي سب وقذف فكيف بالغير؟

(٢) ذكر الشيخ عبدالعزيز الحميدي في محاضرات أبها ١٩٩٩ الصادرة عن تسجيلات الهدى الإسلامية في أبها شمسان الشارع العام في محاضرة له عن الدجال ونزول عيسى عليه السلام شيئاً من هذيان هذا المتعالم وخاصة الشريط الأول عندما قال في معنى كلامه أنه لا ينبغي أن يقال إن مثلث برمودا هو جزيرة الدجال لأن هذا رجم الغيب وذكر غيره ممن هو على شاكلته ولكن دون ذكر أسماء.

وانستعرض شيئاً من فقهه وسخريته بالسُّنة النبوية ونبدأ مع السُّنة، ثم نعرِّج
الفقه وغيرها من المسائل.

«السخرية من السنة والفطرة الإلهية»

في ص ١١٢ ال: «وأتحدى البراك أن يكتب لنا تخصصاته العلمية
عملية، فسوف تفجعون أنها ليست أكثر من لحية وجلباب» وفي ص
١١ قال: «...»، أمثال براك وغيره ممن أكلت لحاهم عقولهم... إلخ».

قلت: وهل تعتقد يا مسكين أنك وأمثالك فوق النصوص الشرعية وغيرك
زم بها، وذلك عندما قال النبي ﷺ: «أمرني ربي بإعفاء لحياتي». قال ذلك
جلين من كسرى، انظر الحديث في أحوال المصطفى لابن الجوزي ٧٤٩،
صل الحادثة في صحيح البخاري الفتح حديث ٤٤٢٤، دون ذكر الحديث
تأبق، أما الحديث فقد ذكره ابن سعد مرسلًا، كما في الكنز ١٧٢٤٨،
لأحاديث الصحيحة الصريحة الأخرى تغني عن هذا، وقولنا هذا للأمانة
علمية حتى لا يفهم هذا المتعام قولنا خطأ، وإنكار النبي ﷺ للمجوس
أصححاً في الأحاديث، مثل قوله: «خالفوا المجوس». مما يدل على
هذا المرسل له سند معتبر فنظرة إلى ميسرة^(١). أقول: أشكرك على هذا

(ثم وجدت الحديث: «لكن أمرني ربي بإعفاء لحياتي...» في كتاب دفاع عن الحديث ص
٥١ للألباني وليس بين يدي لكن حسنه الألباني في فقه السيرة ٣٧٢ وهذا الحديث فيه
إنكار النبي للمجوس الذين دخلوا عليه والحديث قواه العلماء بكثرة مراسيله ومنها
مرسل سعيد بن المسيب ومرسل يزيد بن أبي حبيب عند ابن جرير ومرسل عبيد الله
بن عبد الله عند ابن سعد وله طريق موصول لكنه وإه ذكره الألباني في فقه السيرة وربما
فصل أكثر في كتابه دفاع عن الحديث لكن الشاهد تحسينه له هنا.

الاطراء والمدح الذي تعتقد بجهلك أنها سخرية، والحمد لله الذي أظهر هذا على لسانك من أنني أحافظ على السُّنة وأنت لم ترَ وجهي، بينما أنت ممن يحارب هذه الفطرة قبل أن تكون سنة قولاً وفعلاً، ومما يدلُّ على أنها من صفات الرجولة والأنبياء، كذلك قوله تعالى على لسان هارون عليه الصلاة والسلام عندما قال لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^(١)، وقد تكلم العلامة الشنقيطي رحمه الله في تفسيره «أضواء البيان» عن هذه الآية، وقال بوجوب اللحية، ونقل ذلك عن سلف الأمة بأدلة كثيرة ليس هنا مجال ذكرها. وقد كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عندما تقسم تقول: «والذي جمل النساء بالحياء، وجمل الرجال باللحى» فهي تعتبر اللحية جمالاً للرجل، ولم نسمع أن أحداً خطأها بذلك، فنشكرك على هذا الاطراء، وهذه طبيعة من يحارب السُّنة لا بد أن يظهر الله على لسانه ما يؤكد ذلك، كما قيل: «من لسانك أدينك»، وكما قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٢)، فليست المشكلة عندك حمار الدجال أو عودة الناس لحياة السيف والرمح، بل إن تدجل على الناس بأن الدجال سيركب الطائرة ويتجول بها وتتجاهل أن الطائرة من صنع البشر، بينما الواقع أن البشر هم الذين يحتاجون لفتنة الدجال، وهؤلاء طبعاً هم الصنف الذي هو فسطاط المنافقين؛ لأن الناس في عهد الدجال ينقسمون إلى فسطاطي كما جاء في حديث ابن عمر عند أبي داود في فتنة الدهيماء، وهي التي قلنا فيها أنها فيروس الصفرين، ونعتقد أنه سيعود الحديث عنها

(١) طه: ٩٤.

(٢) محمد: ٣٠.

في يوم من الأيام^(١)، ولكن هذه المرة إن عادت سوف تتمادي، وقد فصلنا ذلك في كتابنا العقلانيون. إذاً الناس في عهد الدجال إلى فسطاطين إيمان وكفر، أما أهل الإيمان فيهربون من وجهه، وأما أهل الكفر فهم من جنوده، ولو خرج الدجال في زمان مثل زماننا أو شبيه به لما تحققت الفتنة كاملة؛ لأن أهل الفسوق هم عليه القوم، فليسوا بحاجة إلى الدجال، وفي المقابل أهل الإيمان في راحة وطمأنينة، وجميع البطون ملاً والأموال وافرة

(١) تماماً كما لو أصلحت بين اثنين وانتهت الخصومة هل معنى هذا أن هذه الخصومة لن تعود؟ كذلك ما نراه من الصمت العجيب عن نهاية هذه المشكلة هو أنه لم يصدر بيان رسمي عن انتهاء المشكلة وهذا ما يتوافق مع قوله عليه الصلاة والسلام «إذا قيل انقطعت تمادت» ومعلوم أن كلمة قيل هي في الأمر الذي لا يجزم به وهذا ما نعيشه واقعاً فإن هذه المشكلة استعدوا لها في أنحاء العالم وانتهى التاريخ المحذور لكن لم يصدر بيان بعد نهاية التاريخ المحذور عن كيفية تعاملهم مع هذه المشكلة وهذا يضع علامة استفهام كبيرة إذ لم يبينوا كيف اجتازوها؟ وهذا في غاية الغموض كما لم يصدر بيان يؤكد عدم الحديث عنها في يوم من الأيام كل هذه الأمور في حقيقة الأمر غامضة ولكن الذي أرجحه هي أننا نعيش فترة التوهم وربما نعيش تمادي هذه المشكلة في يوم من الأيام، ولكن كما أشرت إلى ذلك في كتابي التذكرة في أحداث القرن العشرين حوادث ١٩٩٩م أن عودة الحديث عن هذه المشكلة ربما تكون بعد موت الخليفة المذكور في حديث أم سلمة رضي الله عنها وأنا طبعاً أستعمل الرموز كما كان ذلك في الأحاديث النبوية التي تتحدث عن مغيبات لا يفصح الحديث عنها صراحةً ولعل الحكمة هو حتى لا يكون فتنة ولا تأتي الأحاديث مصرحة إلا في أشراط الساعة الكبرى إيداناً لنهاية الكون بدليل أننا إن أدركنا أشراط الساعة الكبرى عرف المهدي وعرف أنه يحكم مدة كذا وكذلك الحال في عيسى والدجال ولكن الغفلة من طبيعة البشر فتذكر أن الدجال بعد أن تأخذ فتنته مأخذها من الناس إذا بالرجل الصالح يخبر الناس بعد ذلك أن هذا هو الدجال فتأملوا الناس لا يشعرون أنهم دخلوا العلامات الكبرى والله المستعان.

أو متوسطة الحال، فكيف يسيطر الدجال على عالم أصبح بفضل التطور قرية صغيرة كما يقولون، بل كيف سيقوم المهدي شرع الله في زمن الأنترنت ومباريات كأس العالم والدول الكافرة تملك السلاح النووي؟ هل ستزل الملائكة وتقاتل معه؟ والكلام في هذا يطول، وانظر الصحيحة ٤ - ٤٢ - ٤٣ حديث ١٥٢٩، وكلام الألباني الطويل حول هذا الموضوع، أما الشهادات العلمية التي يفتخر بها هذا المتعالم وهي خاوية من طاعة واتباع سنة وورع وكف الأذى عن الناس، فقد أجاب عنها عز من قائل في كتابه العزيز: ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾^(١)، ولا تعليق لأنها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

«نماذج من فقهه وعلمه وجهالته لكلمة رجس»

في ص ١١٥ قال: «ثم إن الحمار ما له بالرجس في أحكام الفقه الذي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، ما ذنب هذا الحمار المسكين»^(٢).

أقول قبل الرد سبحان الله أن هذا العقلاني وأشباهه يصرون على الأخذ بالظاهر على بعض النصوص دون الرجوع لأقوال العلماء، أما في مسائل العقائد التي تتحدث عن الغيب وتذكر السيف والرمح، وتذكر الخسف بالجيش المشاة وهو في طريقه إلى غزو المهدي، ثم لا يخبر عنهم إلا

(١) الجمعة: ٥.

(٢) وقال بعد ذلك إذا فكل حيوان مسخر لأبناء آدم من الكفرة والملاحدة واليهود والنصارى والصابئين هو رجس.. إلخ، الحقيقة لم أفهم هذه العبارة هل هي زلة قلم أم لشدة إعجابه بهؤلاء اعتقد أنهم قادرين على خلق حمير أم هو نموذج آخر من تخططاته عموماً العبارة ليست واضحة.

الشريد، فأين وكالات الأنباء العالمية؟ فهي إلى السبق الإعلامي إلى هذا الحدث العظيم أولى به من هذا الشريد الرجل الوحيد، ثم القتال مع الروم لمدة أربعة أيام ولا يوقف القتال إلا حجب الظلام كما جاء في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود وسوف يأتي الكلام عليه وعلى غيره من أدلة إلى عودة الناس للحياة البدائية في الفصل الخاص عن كتابنا العقلانيون، كل هذه النصوص وغيرها تصرف عن ظاهرها إلى طائرات وأقمار صناعية وغيرها، وكل ذلك في ملاحم آخر الزمان، والذي أعلم بما سيكون في هذا الكون قبل حدوث تلك الفتن، ثم يقف على كلمة رجس هذه الكلمة فقط يرفض أن يصرفها عن ظاهرها ويظنها محصورة بالنجاسة المعروفة وأقول وهل نحن ذكرنا نجاسة هذا الحيوان في الفقه الإسلامي؟ ومع ذلك نقول اختصاراً سأل عبدالله والده أحمد بن حنبل عن لعاب الحمار أو عرقه يصيب الثوب؟ قال: هو نجس أو رجس. وقال: قبل هذا يكره سؤر الحمار^(١)، ثم إن الأحاديث والآثار التي نقلها هذا المتعالم للدفاع عن طهارة الحمار وسؤر السباع كلها ضعيفة، انظر تمام المثة في التعليق على فقه السنة ص ٤٧، فهذه هي الأحاديث التي تتبجح بها مقلداً فقط دون أن تجمع الأضداد لها كما تقول في ص ١١٤ وقد جمعنا لك الأضداد لها من أهل الاختصاص فقالوا عنها أحاديث ضعيفة وهذه هي وصيتك نفذتها لك فمن الذي لا يجمع الأضداد فينا؟ عموماً نحن لا نتكلم إلا بما جاء في الحديث الشريف من أنه لا يسخر له من الدواب إلا الحمار رجس أي الدجال على رجس أي الحمار، هكذا جاء في الحديث الصحيح كما في السنة لأبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد وهاك إسناده ٤٤٣/٢: حدثني أبي نا محمد

(١) مسائل أحمد رواية ابنه عبدالله ص ٨ تحقيق زهير الشاويش المكتب الإسلامي.

ابن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت أبا الطفيل وقال أيضاً قال أبي وحجاج ثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا الطفيل قال: مررت على حذيفة بن أسيد. هذا الإسناد صحيح إلى حذيفة، وله حكم الرفع، ومما يدل على أن له حكم الرفع أن له لفظ آخر عن أبي الطفيل. قال: سمعت من بعض أصحاب النبي ﷺ حديثاً عن الدجال ما سمعت أشرف منه، وأنه يجيء على حمار وسيأتي الكلام عليه، وأبو الطفيل هو من الصحابة وآخرهم وفاة، فإن أردت التحدي فانقل لنا عالماً بالحديث ضعّف هذا الإسناد؟ هذا هو سؤالي لك أما أن تكذب على ابن كثير والذهبي وأبو غدة وغيرهم من أن الذهبي وابن كثير يضعفان أخبار مركوب الدجال فهذا بهتان عليهما، إنما كان حديثهما عن أسانيد موجودة في فتن نعيم بن حماد وأنت تعرف ذلك جيداً، عموماً مسألة الرجس نوعان: رجس حقيقة، ورجس معنوي؛ لأنه يذكر أحياناً يا من تقول إنك حفظت القرآن منذ صباك، يذكر على النجاسة المعنوية كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^(١)، وانظر كذلك في سورة التوبة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٢)، وهذه وإن أخذها البعض على ظاهرها كالمذهب الظاهري إلا أن أكثر العلماء أخذوها على المعنوي واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ﴾^(٣)، الأمر واضح في هذا فما معنى قولك في الحمار ما له والرجس؟ ألا تعلم أن الفقهاء ناقشوا نجاسة الحمار وحتى الآدمي؟

(٢) التوبة: ٢٨.

(١) المائدة: ٩٠.

(٣) الإسراء: ٧٠.

« جهله بأحاديث افتراق الأمة الإسلامية »

في ص ١٢٧ قال : «وأنا لا أعترف بالتنظيمات والجماعات لأن المسلمين كلهم أخوة، كما قال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١) ، فلا حاجة لنا لجماعة إخوان مسلمين ولا لجماعة كذا وكذا وإني أربأ بالدكتور يوسف القرضاوي أن يسجل نفسه زعيماً للإخوان لأنها جماعة لها ظروفها وانتهت . . . إلخ» .

أقول لك : من قال إن هذه الجماعة أو غيرها انتهت؟ دائماً تلقي أقوالاً على عواهنها لا دليل ولا شبهة دليل كما في ص ١٣٥ عندما قلت وكنت أول من كتب مقالاً قبل أحداث الخليج بستة أشهر بعنوان : «سيناريو غزو الخليج» أقول كلاماً معسولاً وأنت تذكر هنا على وجه التقريب أن هذا المقال قبل ستة أشهر، لماذا لم تذكر مقتطفات من هذا المقال حتى نستفيد من هذا السيناريو؟ ونرى هل هذا السيناريو موافقاً لحرب الخليج الثانية حقاً أو قريب من ذلك؟ أليس الأجدر والأولى لو كنت تعرف الأولى أن تذكر هذا السيناريو بدلاً من كثرة الصور التي لا داعي لها، اللهم إلا تسويد الصفحات وكثرة الحشو؟ هذا هو الأولى لو كنت تعرف الأولى دائماً خيالي وسابق للأحداث السياسية وتتحدث عنها كما تزعم قبل وقوعها وتسمي ذلك السيناريو المزعوم «غزو الخليج» ونتساءل هل هو غزو عراقي أم أمريكي، أين الصحيفة والعدد الذي ذكرت فيه ذلك؟ وفي ص ١٤٠ كلاماً منسوباً لأحمد ديدات وتهمته

(١) الحجرات : ١٠ .

لأهل الكويت^(١) في حق أحمد ديدات لا دليل عليها وغيرها الكثير، وهذا هو دأب حاطب الليل مجرد كلام في كلام وصور في صور وحكايات مكررة عن مثلث برمودا والأطباق الطائرة، كررت في أكثر من كتاب له، عموماً نعود للموضوع عن افتراق الأمة ونقول لهذا المتعالم: فما تقول في حديث رسول الله ﷺ: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» جاء في بعض الطرق الصحيحة كما قال الألباني: «هي ما أنا عليه وأصحابي» شرح الطحاوية ص ٢٦٠، وصحيح الجامع مع ٥٣٤٣ فالحزبية واجبة يا أخ العرب كما جاء في الحديث: «عليكم بالجماعة» فنحن أمة تمايز وليس تجانس مع أي جنس وطائفة وخصوصاً أيام الفتن وأيام كل زاعق وناعق، وانظر كتاب السُّنة لابن أبي عاصم عن الجماعة واهتمام السلف بها ص ٤٢٠، ولا تقول أنت أو غيرك أن هذا الحديث يعني الكفار من خرج من دين الله أقول لا دليل على ذلك لا دليل على أن هذه الفرق مخلدة في النار، فهذا أمر آخر. وظنّي أنه سوف يلبس عليك كما لبس عليك الجهل في مسألة عابد التراث، فراجع الشوكاني في نيل الأوطار حول حديث من مات وهو مدمن خمر مات كعابد وثن، وكذلك كما لبس عليك الجهل في كلمة رجس على رجس من أنها محصورة بالنجاسة الفعلية. بقي أن أقول في شرح الطحاوية ص ٥١٢ قال: «ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً فمن أي جماعة تنتمي أنت؟»

(١) وهب أن رجلاً حصل بينه وبين ديدات مشكلة هل يحمل أهل الكويت وزر ديدات ووزر هذا الرجل؟ هل هذا هو الإنصاف عندك؟ أقول ذلك على فرض الصحة.

«الفتوى العجيبة في المخلفات الاستعمارية»

قبل كل شيء أنا أحذف بعض العبارات التي لا معنى لها وأنقل كلامه لتحكموا عليه فقط بخصوص هذه المخلفات!

في ص ٨١ قال: «ولأن العبقري يعلم ما لم يعلمه رسول الله ويعلم ما لم يعلمه عمر بن الخطاب ويعلم ما لم يعلمه عمرو بن العاص فهو يخبرنا أنها لا قيمة لها في ميزان الإسلام».

أي نعم أيها المتعبر أهرامنا لا قيمة لها في ميزان الإسلام، ولا وزن، فلست أدري كيف أدركت أنت وحدك بهذا الذكاء النادر أن النبي ﷺ فاته أن يوصي إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً واهدموا أهراماتها...!!! إلى آخر الهذيان الذي قاله وأستحي أن أكمله فهو على هذا النمط، فهل وجدتم فتوى تجيز هذه المخلفات؟ أقول أعجب من هذه الفتوى إن كان يريد بهذا الكلام فتوى إنه استنتاج عقلائي مريض في خيال هذا الرجل لا يفرق بين الفتوى والاستنتاج إن جاز لنا أن نسمي هذا الهذيان استنتاجاً ولا يفكر به إلا مخبولٌ لعب الشيطان برأسه، بل وعشعش أيضاً، ثم أخذ يحدثنا عن سيرة هذه المخلفات وصور لنا صورها وكأنها صور نادرة، ولا علاقة لهذه الصور ولا سيرة هاجر وولدها إسماعيل بسؤالني: إنما يريد الحيدة والهروب، لأن الجعبة خاوية من العلم والأدلة، بل والتحلي بالآداب أيضاً، يريد أن يلبس على البسطاء أن الطبري والسيوطي وابن إسحاق يهتمون بهذه المخلفات وهم في وادٍ وهو ونيته السيئة ومفهومه الخاطيء في وادٍ آخر، والله حسيبه في حق العلماء: نريد

منه أن يعلل لنا ما يلي : أولاً : لماذا لم يحدثنا عن نابليون لما ضرب أنف أبو الهول^(١) نريد منه أن يقل لنا لماذا لم يثر الشعب لأجل هذا العمل؟ والحق أن ثورته كانت لأجل التحرير ولا شأن له بالمخلفات التي كانت يومها بالصحاري مأوى للكلاب والذئب ولم ينظر لها في يوم من الأيام ولما جاء هذا الزمان الذي مجد الساقطين والساقطات نظر إلى هذه المخلفات ولا غرابة لأن الموازين انقلبت : ثانياً : قد هدم النبي ﷺ أصنام قريش فهل اعتبرتم أم بررتم ذلك بمبررات عصرية، وأوصى علي بن أبي طالب أن لا يدع قبراً مشرفاً ولا وثناً إلا هدمه وسكت عن أمور الدنيا الفانية وهذه منها فهل أجبتمونا لماذا؟ بل هل وجدتم رواية تقول إن الصحابة وقفوا عند هذه المخلفات وأعجبوا بها أو أنهم أمروا بالإبقاء عليها؟ الذي نعتقده في حق الصحابة أنهم لو كانوا يملكون وسائل حديثة لها . لهدموا أي صنم يحمل رأساً؛ لأن النص جاء بذلك، ولا يخفى عليهم ذلك أو لا يخفى على

(١) لا أستبعد أن يدافع عن حملة نابليون وأهدافها كما دافع غيره في العصر الحديث بزعمهم أن هذا الفعل من بعض الجنود الأغبياء ولم يأمر قائد الحملة بذلك، كما قال ذلك مؤلف سلسلة عباقرة ابن خلدون، وسوف تعجبون أن هذا المؤلف الذي يدافع عن نابليون والمخلفات يقول في مؤلف آخر عن حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معاوية بن أبي سفيان قاتل علياً من أجل الاستيلاء على المزيد من الأراضي . وهكذا يدافع عن نابليون وهو دفاع المفلس لأنه لن يحصل على أجر يوم القيامة من أجل دفاعه عن هذا ويتهم نوايا خال المؤمنين معاوية وصاحبنا هذا أيضاً يقول على الصحابة في مسألة المخلفات بل يتقول على النبي من أجل هذه المخلفات فتأملوا التشابه حقاً الطيور على أشكالها تقع ورحم الله من قال وبضدها تتبين الحقائق .
 تنبيه : ذكر بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية ص ٢٤٥ عن لقب خال المؤمنين قولان للعلماء المنع والجواز ونقل ذلك عن الكرمانلي في شرح البخاري ولم يرجح .

أكثرهم على أقل الأحوال إضافةً إلى ذلك أن أكثر هذه المخلفات كانت مدفونة^(١)، ثم نقول هل وجدتم حديثاً ولو ضعيفاً بشرط أن يكون مسنداً ومعروفاً عند الأوائل يوصي بمثل هذه المخلفات الدنيوية؟ وماذا تقولون في كل من كتب عن تاريخ الاستعمار بصورة واسعة من أن رفاة الطهطاوي هو أول من دعا إلى الاهتمام بهذه الوثنيات، ولا تعرف هذه الدعوى قبل تاريخ هذا الرجل، بل الدعوة للوطنية والتعصب لمساحة محدودة من الأرض بدأت عام ١٨٣٠م، ودعا لها رفاة الطهطاوي وخير الدين التونسي، انظر الإسلام والحضارة الغربية ١٩ - ٢٠ لمحمد محمد حسين! فهل تأملتم فتواه العجيبة؟ إنه فهم من حديث رسول الله ﷺ في فتح مصر أنه عليه الصلاة والسلام أوصى بكل شيء الوصية للأحياء والجمادات والأنهار وسوق النخاسة والصحاري والزاعق والناعق، بل زعم كما يفهم من كلامه أن النبي ﷺ يعلم بوجود هذه المخلفات في مصر كما في ص ٨١ السطر ١٤ فتأملوا كلامه جيداً

(١) وليست العبرة في أن الصحابة هدموا أو تركوا ولكن العبرة في فعل النبي فهو المشرع والموحى إليه من قبل الله ولهذا لا بد من التأويل في فعل الصحابة من ترك أو عمل امثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» أقول لا بد من التأويل بأنهم لم يروا جسماً له رأس أو أنهم لم يقفوا عليها أو أنهم لم تكن لديهم وسائل للهدم أو لظروف الحرب وعدم الاستقرار وغير ذلك تماماً كما نؤول أو نسكت وهو الأفضل عن ما دار من قتال بينهم أو إسقاط حد السرقة في فترة من خلافة عمر أو استحداث الأذان الأول لصلاة الجمعة في خلافة عثمان وغير ذلك فلا نقول هذا الأذان تشريعاً أحدثوه حاش لله فيجب التأويل في حقهم لأن مثل هذا وقع في خلافة النبوة وينصره حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين من بعدي». أقول: يجب التأويل في حقهم وحق علماء الأمة طلباً للنجاة وسلامة العقيدة أما أن تبني فتوى بجواز هذه المخلفات بناء على تخرص بأن الصحابة رضوا بوجود هذه المخلفات بعدما تقدم من تأويلات فهذا هو البهتان عليهم والله أعلم.

سبحانك هذا بهتان عظيم، ويذكرني في استنتاج هذا الرجل بفتوى زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن التي عرضتها الجزيرة في يوم الخميس ٢٧/١٢/٢٠٠١م عن جواز ضرب مصالح العدو، وقتل الناس الأبرياء بالطائرات واستشهد بموت منفذ العملية ومن معه بالطائرة الذي علم والذي لم يعلم استشهد بقصة أصحاب الأخدود، كما في سورة البروج وهم الذين قدموا أنفسهم في سبيل الله وقذفوا بأنفسهم في النار، ضرب ذلك مثلاً في أصحابه الانتحاريين ناسياً أو متناسياً أن معهم أبرياء، وربما أدخلهم معهم في نفس الحكم، فلا مانع بموتهم. أقول: تلك القصة المذكورة في القرآن أن ملكاً أجبر الناس على ترك دينهم أو القذف في النار فهل فعلت أمريكا ذلك في العباد؟ لو فعلت ذلك لكان لأحداث نيويورك وواشنطن في ١١/سبتمبر ٢٠٠١م لها مبرراتها؛ لأنها إعلان حرب على العباد، ولكن هذا التأويل هو نظير تأويل الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بالشبهات، والله المستعان. وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم يقولون من خير الناس يعني لا تجد في ظاهر أقوالهم خطأ، كمن يذس السم بالعسل، ووصفهم بشدة العبادة، ولكن لا فقه عندهم إلا الحماس الزائد، وكثيراً من الناس يتأثر بهم مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام يقولون من خير الناس.

«شرح الحديث عند العلماء»

ونعود للموضوع ونقول: إن شرح الحديث ليس بهذه الطريقة السخيفة من هذا الذي لعب الشيطان برأسه وخياله فأصبح لا يدري ما يخرج من هذا الرأس من كلامٍ ولا علاقة لهذا الحديث بتقديس أرض أو غير ذلك من أمور الدنيا

الفانية، ولا يقول بهذا ولا يفهم ذلك المعنى إلا من ختم الله على قلبه وأصبح يحرف الكلم عن مواضعه، نسأل الله السلامة، قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم ٩٧/١٦ في هذا الحديث معجزات ظاهرة منها إخباره بأن الأمة تكون لها قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة، ومنها أنهم يفتحون مصر، ومنها تنازع الرجلين في موضع اللبنة، ووقع كل ذلك أ.هـ، هذا هو فهم العقلاء لا فهم السفهاء الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويحملون النصوص ما لا تحتمل، ولهذا لا غربة عند هذا وأمثاله من أن يتحوّل حمار الدجال إلى طائرة وأطباق طائرة، وكذلك السيوف والخيول التي أخبر عنها رسول الله ﷺ في فتن آخر الزمان تتحول هذه الأمور إلى أسلحة حديثة فتاكة، وأقول: هذا والنبي ﷺ يحدثهم بلسان عربي، فكيف سيكون الفهم لو نطق بلسان أعجمي؟ والحمد لله رب العالمين.

«خلل في العقيدة»

هناك الكثير من الخلل في المعتقد عند هذا المتعالم لعل منها ما قلناه ومنها ما لم نذكره، ونذكر هنا ما قاله في ص ١٣٥، ذكر في هذه الصفحة سخافات صبيانية يترفع عن ذكرها من له عقل سليم، ولكنني أضطر لذكر بعضها حتى يتضح المعنى، ونصل إلى الخلل العقائدي الذي هو هدفنا، والذي يعنيني من سخافاته قوله: «.. واحتجت إلى رجال ينقذونك ثم رحت تغمز وتلمز فيهم وفي بلدهم^(١) الذي لولاه ما كانت كويت!!!». قلت: وأين إرادة الله في هذه الحرب؟ من الذي ألف بين قلوب هؤلاء

(١) الله حسيك من هذا البهتان، ولماذا لم تحدد السطر الذي فيه هذا اللمز في هذا البلد الكريم؟ أقول عاملك الله بما تستحق والفهم عندك حسب الهوى.

الناس؟ إنه الله سبحانه الذي يمن على نبيه عليه الصلاة والسلام في هداية الناس بقوله: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾^(١). ولو كان لديك اهتمام أو معرفة بالعقيدة لطرحت الشرك جانباً. وقلت: لولا الله، ثم تأتي بعد كلمة، ثم بما تشاء من كلام، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وأحمد من حديث حذيفة مرفوعاً قال: «لا تقولوا ما شاء الله شاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان». ويقول العامة من الناس: «اتكل على الله وعليّ». هذا من قبيل هذا لا يجوز أيضاً، بل «اتكل على الله لأنه هو الباقي هو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، ثم عليّ أنا العبد الضعيف الذي لا أعلم ما هو مصيري» هذا هو الصحيح الذي لا ينبغي أن يحيد عنه المسلم صافي العقيدة، لكن شيطانك سيطر على عقلك ومن قبله الجهل أخذ حقه في السيطرة. وقد قال رجل لرسول الله عليه الصلاة والسلام: أوصني. قال له: «لا تغضب كررها ثلاثاً» صحيح الجامع ٧٣٧٤. فكيف إذا اجتمع الغضب والحماقة مع الجهل وأصبحت لا تسمع إلا رجلاً ثرثاراً في الكلام الذي لا طائل منه والذي ينقض أوله آخره، وقد قدمنا أمثلة لذلك، وفي الطريق أيضاً أمثلة، وهذا هو دأب الذين يجهلون هذا الدين ويتعالون على الناس ويكذبون.

«بعض ما طلبته منه وبعض ما قاله في حقي»

أقول بعد أن بيّنت نماذج من فقهه وقبل ذلك كذبه على الأنبياء والعلماء والأمة، أقول: أعرضت عن أشياء كثيرة من سخافاته التي يطول الرد عليها، وليس من الأدب أن أرد على كل كلمة قالها هذا وأمثاله، فالعمر قصير،

(١) الأنفال: ٦٣.

والأمل طويل، ولدى الإنسان مشاريع ومشاكل أهم، ولكن أردنا من هذا الرد أن نبيّن لعباد الله أن هذا وأمثاله لا يوجد لديهم شيئاً يقولونه إلا مثل هذه الترهات، فخذوا مثلاً مما قاله في كتابه ما قبل الدمار ص ٨٨، قال: «ويطلب مني سادته أن أصوّر له صورها»^(١) وإلا فإنني كاذب كأني لو صورت له صورة كما يفعل البعض^(٢) فهو سيقرب بالصدق وفي كتابنا المهدي صور من هذه المخطوطات... إلخ». قلت: الموجود في كتاب المهدي على الأبواب ما هي إلا صور لمخطوطات القرآن الكريم والخط الفرعوني القديم، ولا علاقة لها بالأخبار التي يتكلّم عنها أو الكتب التي تحدّث عنها في كتابه المهدي، وهكذا يلبس على الناس ويتعذّر أن ثمنها خيالي. أقول: وهل نحن طلبنا منك أن تشتريها؟ يا أخي صورها وضع الأصل عند صاحبها وأشار إليها بعد التصوير وقل هي في مكتبة كذا رقم كذا أو متحف كذا أو انقلها من كتاب كذا الموجود في مكتبة كذا لمؤلفه فلان الموجود ترجمته في كتاب كذا وهكذا إن كنت صادقاً، أما أن تذكر أسماء كتب وعلماء لا وجود لهم فهذا الكلام لا ينطلي على من قرأ الكتب وعرف الدس والخداع، إذن نحن أمام رجل مراوغ يعزو الناس إلى كتب ويحسب أنهم لا يبحثون من خلفه، أقول حذار من هذه الحركات الصببانية، فنحن لا يخيفنا كلمة مستشار صحفي ومفكر وغير ذلك من الأسماء البراقة المستحدثة، فكلها كما قال الشاعر ألقاب مملكة في غير محلها، وهي القصيدة التي قالها أحد شعراء الأندلس عن ملوك الطوائف

(١) يعني المخطوطات التي ينقل منها هذه الأخبار والخزعبلات.

(٢) قد يكون في كلمة البعض غمر للعلماء وطلبة العلم الذين يوثقون في كتبهم صور المخطوطات لأئمة حققوا كتبهم وبيّنوا للناس نماذج من هذه الصور والحقائق.

الذين أرادوا التشبه بخلفاء بني العباس . فقال : مما يُزهدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد، ومن أراد معرفة حقيقة ما أقول عليه مراجعة
كتاب تغريب الألقاب العلمية للدكتور بكر بن عبدالله بن زيد الطبعة الثانية
- دار الراية .

«بتاع كله»

في ص ١٠٥ يتحدث عن حفظه للقرآن مبكراً جداً في طفولته وأنه يحترم
الناس، وأنه لا ينضم إلى جماعة لإيمانه بأن الإسلام هو الإسلام^(١) ويزعم أنه
مجاز من عدة علماء، ولا أدري ما هي نوعية هذه الإجازة؟ هل هي في الفقه،
أم الحديث، أم التفسير، أم اللغة، أم القصص، أم الفلسفة، أم السياسة، أم
علم الآثار، أم علم الأنساب، أم حل مشاكل الناس وفك رموز الألغاز
والطلاسم، أم الفن ونقد الأفلام السينمائية الجيد منها والرديء، فكل ما
تقدم قد تحدث عنه . ففي الحديث يصحح ويضعف من عنده، كما في
حديث لحوم البقر، ومركوب الدجال وسيأتي . وفي القصص يخترع من
عنده شخصية كلدة بن زيد بن بركة المدني وكتابه «أسمى المسالك لأيام
المهدي»، ذكر ذلك في كتابه «المهدي على الأبواب» ١٣١ وغيره من

(١) كل من يقول هذا الكلام وتكون هذه نماذج من كتاباته فهو يكذب بل هو امتداد لفكر
المعتزلة والمتصوفة وغيرهما من الخرافيين ألا ترونه يعتمد على كتاب الجفر المكذوب
الذي هو من صنع فرقة تعتمد الكذب ديناً ولهذا لا يمكن مخالفة حديث رسول الله ﷺ
الذي قال : «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» فلا يمكن أن
يكون المسلم عائماً لا ينتمي إلى جماعة معينة إلا وقد اجتمعت الشرور في عقيدته لأنه
لا يعرف الحق من الباطل إلا إذا تبع الكتاب والسنة وأقوال السلف .

الشخصيات الوهمية في هذا الكتاب، وفي التفسير يفسّر من عنده وأن الدجال له سيرة مطوّلة في سورة طه، وفي علم الآثار يتكلم من عنده ويفتي بأن لها قيمة في ميزان الإسلام، وفي علم الأنساب يقول إنه من أهل البيت كما في كتابه «المهدي على الأبواب»، حيث يخاطب المهدي الذي هو في علم الغيب، ويقول إلى من لو عشت لقلت إن جدنا واحد... إلخ. ويذكر مثل ذلك النسب في كتابه ما قبل الدمار، وفي فك رموز الطلاس موجود في كتابه «المهدي على الأبواب» الشيء الكثير، وهي طلاس من عنده بلا شك، فهو لم يترك طاغوتاً معاصراً وعميلاً مصطنعاً في طلاس المزعومة إلا وأثنى عليه وهكذا، فالطيور على أشكالها تقع، أما في عالم الفن فهو يميّز الأفلام الجيد منها والرديء، كما في كتابه «ما قبل الدمار» ص ٤٣٤، وفي السياسة يقول في «ما قبل الدمار» ص ١١٧ في حرب الخليج الثانية، ومصر كان يمكنها حل المشكلة ودياً، وكذلك السعودية، ولأني سياسي وعمي الأكبر سياسي دبلوماسي... إلخ. إذن هو يضع نفسه أنه أفهم من الخارجية المصرية والسعودية، وهما اللتان وافقتا على التدخل الأجنبي بعد عناد طاغية العراق، لكنه لم يجرؤ لجنبه أن يقولها صراحة في كتابه، لأنه لم يتعوّد أن يقول الصراحة، فلا ندري ما هي نوعية هذه الإجازة؟ لكن الواضح أنه أراد إجازة مطلقة كما هو واضح من كتبه، وهذا لا يقول به أحد، وإلا لما وجدنا أهل الاختصاص وأهل الدعاوي، إذا لم يقدموا أهلها البيّنات فأصحابها أدعياء، لأن باب الدعاوي عريض جداً، ومنها مثلاً في ص ٩٩ قال عن كتاباته: أيقظت نائمين، وسببت دخول مصريين وأجانب في الإسلام، ثم يختم بعبارته تدل على التزكية للنفس والتناقض الصريح لقوله:

ولا أريد أن أخسر ثواباً في الآخرة من أجل (.....) سبحان الله وهل بقي من السب والشتيم^(١) في حقي وحق الكويت وشعبها شيئاً لم تقله؟ إنني لو نقلت كلامك حرفياً من ص ٦٢ إلى ص ١٤٨ من كتابك «ما قبل الدمار» فيما قلته في حقي وحق الحكومة الكويتية وأهل الكويت لأنصفي الناس جميعاً أنني كنت مشفقاً عليك، وأنني لم أنشر كلامك كله، ولا أريد لك إلا النصيح والهداية، ولا أبغض أحداً إلا الله، ولا أحبه إلا الله، وبغضي لك ليس لشخصك، إنما لكتاباتك وفرق بين ردي وردك أنت، فأنت لا ترد علي منهجي، بل ترد على شخصي، وكأنني اغتصبت مالك أو أخذت منك حقاً من حقوقك الدنيوية، بينما ردي عليك وقد نشرته أنت لا يوجد فيه مثل هذه السفاهات، وفي الحديث عن أبي الدرداء «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» رواه مسلم. وفي الحديث «سباب المسلم فسوق» صحيح الجامع ٣٥٩٥، وفي حديث جابر بن سليم: «لا تسبن أحداً». قال جابر: فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بغيراً ولا شاة، الصحيحة ١١٠٩، انظر حتى الشاة البهيمة التي تمشي على الأرض، فما بالك بعباد الله وقد قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ...﴾^(٢)، وفي الحديث عن حذيفة: «لا يدخل الجنة نمام» الصحيحة ١٠٣٤ بلفظ قتات وهو بمعنى نمام رواه مسلم. وفي حديث بن مسعود: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش» رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد بإسناد جيد، وفي حديث أبي الدرداء: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن

(١) اذكر هذا المتعالم ألا يخشى أن ينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ: «أتدرون من المفلس»

الذي رواه مسلم في صحيحه؟

(٢) الحجرات: ١١.

الخلق»^(١) صحيح الجامع ٥٧٢١ - ٥٧٢٦ عن الصحابي نفسه قريباً من هذا اللفظ.

وبهذه المناسبة أدعو كل من كان عنده شك فيما قلت أن يرجع إلى كتاب هذا المتعالم «ما قبل الدمار» وإلى الصفحات التي حددتها سوف يجد المنصف أنني لم أناقش إلا القضايا العلمية التي تبجح بها والذي يعني من هذا الرد التأكيد على أنه كاذب وصانع أخبار.

«الإمام نعيم بن حماد»

قال في ص ١٠٥ : «وأتحده إن علم من هو (نعيم بن حماد) الذي كذب روايته»، ثم يضع علامة استفهام مع التعجب «!!!» أقول: أنا أولى بالتعجب منك إن كنت قلت في نعيم كذاباً، فلماذا لم تنقلها؟

الجواب: لأنك لم تجدها، أما نعيم بن حماد فقد ضعفه النسائي في كتابه «الضعفاء» والمتروكين ص ٢٤١، وأخرج له تلميذه البخاري حديثاً واحداً في الصحيح مقروناً بغيره، فهل تعرف معنى كلمة مقروناً بغيره؟ ومما يدل على جهله بهذا العلم الشريف أنه فهم من عبارتي (هي رواية مكذوبة رواها نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٤٧١ فهم من عبارة مكذوبة أنني أكذب المصنف، وإنما العلة في الإسناد، فقد يسوق المؤلف أحاديث بأسانيدها فتكون العهدة على الراوي، لكن صاحبنا هذا مع الجهل أيضاً يلبس على الناس، وإلا ما قال في ص ١٠٩: من أن نعيم بن حماد هو الحافظ، ثم هو شيخ البخاري

(١) وتكملة الحديث: «وأن الله يبغض الفاحش البذيء». هذه الزيادة من حديث عائشة وأسامة بن زيد وابن مسعود كما في الصحيحة ٨٧٦.

ومخطوطته أقدم مخطوطة^(١) في المهدي... إلخ. أقول: ليس هذا توثيقاً للرجل، وإنما هي ترجمة عابرة، فقد أورده الذهبي في «ديوان الضعفاء» ٤٠٥/٢، و«الميزان» و«المغني في الضعفاء» ٧٠٠/٢ وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٨٦٤/٣، والنسائي في كتابه «الضعفاء» كما مرّ معنا قبل أسطر، ونقل ابن حجر أقوال العلماء فيه في كتابه «التهذيب». وقال عنه في «التقريب»: صدوق يخطئ كثيراً، فلو كان ثقة ثبت، لما قال هذا القول، لكن تؤخذ أحاديثه في الأمور التي لم يتفرد بها، ولم يخرجها هو وحده، فهو ينفع بالشواهد والمتابعات، ومن باب أولى العكس صحيح طبعاً، أما قوله: مخطوطته أقدم مخطوطة، فقد قال الذهبي في ترجمته في السير ٥٩٥/١٠: صنف كتاب «الفتن» فأتى فيه بعجائب ومناكير، ويحمل كلام الذهبي هنا على ما تفرد به نعيم مع ضعف بالإسناد مع مرويات لا يوجد لها شواهد بمعناها في المصنّفات الأخرى، هذا هو الحق والإنصاف، وحتى تعلموا جهله بهذا العلم الشريف تعالوا إلى الشاهد، وما أكثر الشواهد تجدونها إن شاء الله في هذا الفصل، أقول: تعالوا إلى الشاهد الذي جاء به ليقوي رواية نعيم بن حماد. قال: إن السرخسي الحنفي ذكر رواية المهدي وأنه يخرج الزبور والتوراة بعد فتح القسطنطينية في كتابه «أشراط الساعة»، قلت: هذا الكتاب ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي القسم الثالث ٦٦٣، وقال: هو في باريس، وهو كما قال

(١) هذا الإمام الذي يدافع عنه روى أحاديث الحمار المنكرة وهو هنا يشني على مخطوطته فلماذا لا يقبل المرويات الموجودة فيها عن الحمار؟ إن المشكلة ليست بينه وبين ضالة يبحث عنها إنما المشكلة هو اتهامي أنا فقط والنقد من أجل النقد وإلا فإن الكتب التي يمدحها ويشني عليها هي تقول بقولي فالله المستعان.

هذا المتعالم، لكن أين إسناد هذه الرواية إن كان صاحبنا اطلع على الكتاب؟
أليس من الجائز أنه كتاب «جامع لأخبار الأوائل»؟ مثل «عقد الدرر» وكتاب
«البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» وكتاب «العرف الوردية»^(١) فلا يكون
شاهداً، لأن السرخسي المتأخر يمكن أن يكون قد جاء بهذا من إسناد نعيم بن
حماد، فكأنك يا أبا زيد ما غزيت، كما يقال، ثم يستمر في الكذب ودائماً
يذكرني بقول الشاعر:

لي حيلة فيمن ينم وليس لي في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول فليس لي فيه حيلة

أقول: ويستمر في الكذب ويقول الرواية التي ذكرها نعيم مختلف فيها بين
المرفوع والموقوف. قلت: وهل وصلت رواية الزبور والإنجيل إلى صحابي
أصلاً حتى تحدثنا عن مرفوع وموقوف؟ إنها من كلام أبو قبيل، ثم السند إليه
ضعيف^(٢)، كما قلنا، وبالمناسبة إذا كنت تفتخر علينا بالبلاغة فسأذكر رواية

(١) وكذلك القرطبي في التذكرة تكلم عن فتوحات المهدي وأغلب رواياته من نعيم بن حماد
بلا شك؛ لأن أكثر هذه الروايات التي استدلت بها القرطبي عنده لأنه أوسع كتاب في
أخبار المهدي، وجاء بعده من حيث روايات الإسناد في أخبار المهدي أبي عمر الداني
وأغلب آثاره في المهدي ينتهي أسانيدنا إلى طرق نعيم بن حماد لا سيما الآثار الغربية
في أخبار المهدي.

(٢) نعم قد ورد عند الخطيب في تاريخه من حديث تميم الداري مرفوعاً فيه بعضاً من معاني
كلام أبو قبيل، لكن ليس فيها استخراج التوراة ولا عصى موسى، فيبقى هذا من كلام
أبو قبيل، مع العلم أن حديث الخطيب موضوع أيضاً. وقد ورد نحو كلام أبو قبيل عن
كعب الأحبار ومطر الوراق وأسانيدنا ضعيفة. قال الشيخ رضا المباركفوري: هي آثار
إسرائيلية. السنن الواردة في الفتن ٦/ ١٠٦٤، والأحاديث الواردة في المهدي ٢/ ١٧٩،
قلنا: هذا الكلام من باب بيان الحق ولا شيء غير ذلك.

ليس القصد منها عدم المبالاة باللغة العربية، فهذا شيء طيب، ولكن الفائدة من هذه الرواية هي أن تضعك في حجمك، إذ لا فائدة من اللغة إن لم يكن هناك تقوى ومخافة واتباع سنة واحترام الناس، وعلى رأسهم العلماء، قال بعضهم: رأيت الخليل بن أحمد الفراهيدي في النوم، فقلت في منامي: لا أرى أحداً أعقل من الخليل. فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أرأيت ما كنا فيه؟ فإنه لم يكن شيء أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، ورؤي فقيل له: بما نجوت؟ فقال: بـ «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، قلت: فيما وجدتك علمك؟ (يعني علم العروض والأدب والشعر) قال: وجدتها هباءً منثوراً.

قال العارف بالله :-

سيبلى لساناً كان يُعرب لفظةً فيا ليته في وقفة العرض يسلم
وما ينفع الإعراب إذ لم يكن تُقى وما ضرّ ذا تقوى لساناً مُعجم
ولا يهون هذا كما قلت من تعلم اللغة العربية، ولكن المذموم المبالغة في كل شيء حتى في العبادة، ولهذا ذم النبي ﷺ الخوارج.

«يناقض ويكيل بمكيالين»

في ص ١٠٩ يجعل رواية مقطوعة على أحد التابعين مع ضعفها المعروف يجعلها مرفوعة بالقوة، ومن كلام الصحابي ولا ندري من هو هذا الصحابي؟ ثم يعطيها حكم الرفع؛ لأنها وصية مستقبلية يصعب على الصحابي وحده أيّاً كان أن يحددها، أقول وأكرر: وفي أي كتاب وجدتها موقوفة على صحابي؟ ونحن لا يهمنا جهالة الصحابي، فكلهم ثقات، لكن أين الإسناد الذي فيه قول

التابعي، سمعت بعض أصحاب رسول الله: مثلاً؟ على الأقل نريد مثل هذا الإسناد، ولكن مع الأسف لا هذا ولا ذلك.

وفي ص ١١٥ يأتي برواية واضحة صريحة صححها العلماء أمثال الذهبي في المستدرک والحاكم وغيرهم، فيقول عنها: موقوفة لفظاً، وكان قبل هذا يجعل الكلام المقطوع على أبي قبيل مرفوعاً، ~~هنا~~ يجعل الكلام الذي هو معروف من هو قائله ورجال السند كذلك، وهو أحد الصحابة يجعله موقوفاً ولا بأس بهذا، والسند الأول مع كونه مقطوعاً هو متهاك، والسند الثاني رجاله معروفون، ومع ذلك يقبل السند الأول المقطوع ويعطيه حكم الرفع، ويوقف الثاني الموقوف أصلاً، ولا يعطيه حكم الرفع هذا مبلغه من العلم، وهذا ما يتوافق مع ما قلنا في مقدمة هذا الفصل في أصحاب المدرسة العقلية.

«قمة التناقض والجهل»

ومن جهله الفاضح في هذا العلم الشريف أيضاً ما قاله في ص ٧٢ عن سرعة الدجال، حيث جاء بأثر موقوف على حذيفة بن أسيد هكذا وجد اسمه في مستدرک الحاكم ٤/٤٥٢، اعتقد هذا المتعالم أنه حذيفة بن اليمان، وهذا الأخير بريء من هذا الأثر، وهو أثر «يرد كل منهل» أي الدجال، وتطوى له الأرض طي فروة الكبش، اعتقد هذا المتعالم أنها مرفوعة ولا أدري من أين جاء برفع هذه الرواية؟ وبالفعل هو يجهل هذه الرواية ويجهل الراوي لها، وقال: هي رواية الحاكم المتواترة الثابتة يقيناً، ولا أدري أيضاً من أين جاء بهذا التواتر لهذا الأثر، وهل هو يعرف معنى المتواتر؟ ومن المضحك أن

هذا الأثر الذي يدافع عنه دفاع المستميت هو الأثر الذي فيه أن الدجال يأتي على حمار وفيه ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار رجس على رجس، مسكين هذا المتعالم لقد أعماه الله فنطق بالحق من حيث لا يشعر، هذا ما قاله في ص ٧٢ حيث قال: هي رواية صحيحة متواترة ثابتة يقيناً عن حذيفة كاتم سر رسول الله ﷺ^(١)، وهنا يتضح أنه يعطيها حكم الرفع، وهي ليست عن ابن اليمان كما قلنا، وليست مرفوعة، وفي ص ١١٥ ينكر هذه الرواية ويعلم أنها عن حذيفة بن أسيد بعد أن علم ذلك من المحقق أبو غدة، كما قلت هذا يتوافق مع ما قلنا في مبلغ علم المدرسة العقلية، روى أحمد والحميدي وأبو داود عن النبي ﷺ قال: «اللفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه إلا إني أوتيت القرآن ومثله معه»^(٢). وهو حديث صحيح وقريب منه في صحيح الجامع ٢٦٣٤، وروى اللالكائي في شرح السنة عن بقية، قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟ قال: قلت: قوم سوء. قال: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث. قلت: إي والله. وروى اللالكائي أيضاً عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه قال: من ردّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة، إذا رد هذا العقلاني حديث رسول الله ﷺ الذي لم يستطع أن يضعفه بطريقة علمية، ولم يستطع أن ينقل عن أحد من العلماء

(١) سياق كلام هذا المتعالم يدلُّ على أنه يجهل تسمية كلمة السر التي اشتهر بها حذيفة والمقصود بالسر هنا هو علمه بأسماء المنافقين ونبين ذلك لاحقاً من أقوال العلماء وليس المقصود بها اختصاصه بأخبار الفتن كما فهم هذا المتعالم.

(٢) يعني السنة بما فيها من تشريع ومغيبات من أخبار الفتن وعذاب القبر وغير ذلك.

تضعيف مركوب الدجال، ونقول: إذن من أين جاء بنص أنه يركب طائرة وجواسيسه أطباق طائرة؟ وقد كذب على العلماء من أجل مركوب الدجال، ومن تكذيب الأحاديث أيضاً لحوم البقر، قال في ص ٨٧ عن حديث: «عليكم بالبان البقر فإنها دواء وأسمانها فإنها شفاء وإياكم ولحومها فإنها داء»، وهو حديث رواه الحاكم وابن السنني وأبو نعيم عن ابن مسعود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي^(١) والألباني في صحيح الجامع، كما رواه الطبراني، ثم قال: «رفض العلماء النوابع العقلاء كل تصحيحاته» أ.هـ.

وسوف تعجبون عندما تعلمون من هم العلماء النوابع العقلاء الذين رفضوا هذا الحديث؟ ولما ذكرهم فإذا هم أولاً: ليسوا اختصاص هذا العلم الشريف، ثانياً: ستجدون أن هؤلاء العلماء النوابع العقلاء الذين رفضوا هذا الحديث أن الأول يهوى أغاني أم كلثوم، كما قال ذلك في أشهر مؤلفاته الأخيرة، والثاني يجيز دخول السينما بشروط خيالية، كما قال ذلك أيضاً في أشهر مؤلفاته: هؤلاء هم الذين رفضوا الحديث، والأدهى والأمر أن الأول أيضاً ينكر حديث الجساسة؛ لأن الجزائر كلها كشفت فأين جزيرة تميم الداري؟ ويحق لي بعد ذلك أن أتساءل ما هذه الإهانة لعلماء الأمة عبر التاريخ؟ معنى كلامه الذي لا يحتمل التأويل أن الأمة الإسلامية لا يوجد فيها على مدى ثلاثة عشر قرناً مضت وقد قبلوا هذا الحديث ولم يقولوا إنه مخالف للقرآن، معنى هذا أنه لا يوجد فيها على مدى هذه القرون عالماً نابغاً عاقلاً

(١) كذب على الذهبي هنا فقد قال في المستدرک ٤/ ٤٠٤ سيف «وهو ابن مسكين» وهاه ابن حبان وهكذا الحديث الذي يصححه الذهبي مثل مركوب الدجال يقول ضعفه والحديث الذي يردده الذهبي أو يضعف أحد رواته يقول: صححه هذه هي الأمانة عنده.

على مدى هذه القرون التي بها السيادة والعزة للأمة حتى جاء عصر النواذب في هذا العصر الذي انقلبت فيه الموازين في أشياء كثيرة، وردوا هذه الأحاديث إنه في هذه الحالة لا يتبع الحق، بل هو ينتقي انتقائية عجيبة، ويتبع الرخص والهفوات والزلات والأقوال الشاذة، ويعرف الحق بالرجال والعكس صحيح، إعرف الرجال بالحق كما هو مأثور ذلك عن علي رضي الله عنه، قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(١). أما حديث لحوم البقر فقد قال العلماء فيه: قال الحلبي: إنما قال ذلك يعني عن لحومها لأن الأغلب عليها البرد واليبس، وبلاد الحجاز قشيفة يابسة، فلم يأمن إذا انضم إلى ذلك الهواء أكل لحم البقر أن يزيدهم يساً فيتضرروا بها. قال الزركشي وهو تأويل حسن: فيض القدير ٤/٤٥٨، وانظ كلام ابن القيم في الفيض للمناوي عن هذا الحديث فهو هام أيضاً، والنهي من باب الكراهة كما هو واضح، فلا يصل إلى الحرمة، فلا تعارض بينه وبين ما صح من أنه ضحى بالبقر، لكن أين من يفقه؟ ومثل هذا التوفيق كثير، وفي الصحيحة حديث ١٥٣٣ وقد ضحى النبي ﷺ عن نسائه بالبقر، وكأنه لبيان الجواز أو لعدم تيسر غيره، وإلا فهو لا يتقرب إلى الله بالداء. اهـ. وهذا هو التأويل الآخر، وليس رد النص ألا ترى أن الأطباء في العصر الحديث يقولون أكل اللحوم تسبب الأملاح، فهل يتبادر إلى الذهن أنهم يحرمون اللحم؟ هذا من قبيل هذا، ويدل على انتقائته ما ذكره في ص ٧٦ من بعض الذين يثنون على كتبه، ومنهم منكر الشفاعة الذي قال في كتابه «رحلتي من الشك إلى الإيمان» ص ٩٥: أن الدجال هو التطور المادي

(١) يونس: ٣٩.

والحضارة العصرية، كيف ينكر الدجال وهو هنا كما يقول هذا المتعالم عن كتابه «احذروا المسيح» بأنه كتاب خطير وجدير بالدراسة؟ ما هذا التناقض من هذا الشاهد لكتابه؟ رجل ينكر الدجال في كتابه «ينكر قضية ما» ثم يثني على من يقول إنه سيخرج من مثلث برمودا يعني أن الدجال حقيقي بصرف النظر عن الخزعبلات هل هؤلاء هم الشهود على كتبه هل هو النفاق؟ أم هي الدبلوماسية، ولو على حساب الدين؟ وصدق من قال: الأعمى لا يرى الأعمى، ولكن يتحسسه في وضوح النهار، وصدق من قال: «الطيور على أشكالها تقع» ولا غرابة بعد ذلك أن تتنكر عن هويتك العربية قبل أن تكون إسلامية، وتكذب على الناس عندما تقول: سوف تفجعون في أنه ليس لدى براك هذا أكثر من لحية وجلباب، كما قلت ذلك في ص ١١٢. أقول: الذي يفجع من اللحية والجلباب هو أنت وأمثالك، أما المسلم المحافظ على هويته لا يُفجعه ذلك، وفي الحديث الشريف: «من تشبه بقوم فهو منهم». انظر شرح هذا الحديث في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» ١/٢٤٠ لشيخ الإسلام. والحديث في صحيح سنن أبي داود ٤٠٣١ للألباني.

« حاطب ليل »

في هذه الفقرة سوف نأتي بأدلة على أنه حاطب ليل لا يهمله إلا الكم وتسويد الصفحات، ففي ص ٦١ أظهر رسمة خيالية للدجال يقول إنها مهداة له من بعض الطلبة، أقول: لا شك أنه سيسأل عنها يوم القيامة، إن لم يعاجل بتوبة صادقة ويتبرأ من هذا استناداً إلى قوله تعالى:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١)، هذا في القول فكيف بالفعل، هكذا شاهدها على نفسه في أنه حاطب ليل ويريد أن يضيف ورقة زائدة في الكتاب بهذه الخزعبلات، فهل رأيت الدجال حتى ترسمه على لباس البنطلون؟ ثم يقول بعض عباقرة الأمة يشيع أنه يخرج على حمار، أقول: ومن أشاع لك أنه سيخرج على بنطلون؟ قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٢)(٣).

أقول لك: أنا لم أشيع ذلك، وهينئاً لك التسفيه بعلماء الأمة، فهم الذين ذكروا هذه الروايات، وأنت تقصد السخرية بهم طبعاً ولا تقصدني، فالحرامي لا يقول للناس إنه حرامي، وكذلك عدو الإسلام لا يقول هذا إنما يدس السم بالعسل، والأمثلة من التاريخ كثيرة، أقول: وقد مرّ معنا قريباً قول السلف من أن أهل البدع يكرهون الأحاديث النبوية، وهذا القزم يطبق قول علماء السلف شاهداً لهم بالصدق من حيث لا يشعرون، وقد عرفوا رحمهم الله علامة أهل البدع منذ القرون الأولى للإسلام، ومثالاً آخر هذا هو أيضاً يستشهد بخرافات أسلافه كتاب «الجفر»، وهذا الكتاب لا يعتمد عليه إلا من استحل الكذب، فهو كتاب شعوذة، فقد طعن فيه العلماء أمثال ابن تيمية في «الفتاوى»، والقرطبي في «التذكرة»، وابن خلدون في «المقدمة ٣٣٤ وتاريخه» وغيرهم. وهذا المتعالم ينقل من هذا الكتاب ذكرها في كتاب «ما قبل الدمار» ص ٨، ومثل ذلك فهو ينقل عنه في كتاب «المهدي على الأبواب».

(١) ق: ١٨.

(٢) قد يقول هذا المتعالم إن هذه الآية نزلت بخصوص حادثة الإفك، نقول العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب وهذا معلوم.

(٣) النور: ١٥.

«الخضر وعمر الدنيا أيضاً»

في ص ١٢٨ قال: ومن عجب أن هذا الأعجوبة الغريب خلط بين العقيدة وغيرها، فذكر في كتابه أنه يحتوي على مسائل عقائدية مثل حياة الخضر وعمر الدنيا، فهل الخضر وعمر الدنيا مسائل عقائدية؟!!!! أقول: ماذا تعني بكلمة العقيدة وغيرها؟ ما هي «غيرها» لماذا أنت دائماً لا تكمل العبارات ترمي الكلام على عواهنه، إذا لم تكن من المسائل العقائدية لماذا تبخل علينا بعلمك؟ لماذا لا تخبرنا أين سنجد الحديث عن هذه الأمور؟ هل سنجدها في باب الصلاة؟ أم أحكام الصيام؟ أم أحكام الحج؟ أم ماذا؟ إن سكوتك يدل على أنك جاهل في هذا الأمر، وأمر آخر يدل على أنك لا تشعر بما تكتب، وإلا لا يختلف اثنان من العارفين أن الخضر وحياته وعمر الدنيا هي مسائل عقائدية قد ضلت بها أمم وطوائف، ولا تزال تعتقد بعض الطوائف في حياة الخضر، بل ويستغيثون به، ويتبركون بقبره، فالذين يقولون بحياته يستغيثون به، والذين يقولون بموته يستغيثون به، وطوائف أخرى تعتقد أن العلامات الكبرى في نهاية ١٥٠٠هـ. فتأمل كلمة تعتقد، فهي من أمور العقائد واعتراضك علينا هنا يزيد الطين بلة كما يقولون بالنسبة لك بالطبع، وإني أشفق عليك من أن أنبش كل ما في كتابك من تخبطات أعرضت عن أكثرها.

«لا يفرق بين كثرة المصادر وكثرة الطرق»

في ص ١٣٣ يتكلم في أمر يدل على جهله بعلم الحديث، أولاً: وقد قلنا هذا مراراً وجهله في التفسير. ثانياً: فقد ذكر أن رواية السامري هذه ذكرها

الطبري والرازي والبيضاوي والقرطبي والجلالين. قلت: التفاسير الأربعة الأخيرة لا تنقل بالإسناد وعمدتهم الطبري ومروياته فهو لا يفرق بين كثرة المصادر وكثرة الطرق، إذ الأهم هو كثرة الطرق تماماً كما فعل برواية نعيم، جاء بشاهد لها من السرخسي الحنفي، وقد تقدّم الحديث عن ذلك، ولكن للذكرى أقول: إن كثرة المصادر قد يكون مخرجها واحد، خاصة في أمور التفسير، ويذكرني هذا الجهل بخبث عبدالحسين شرف الدين في كتابه «المراجعات» عندما أراد التوسع في تخريج حديث عن رسول الله ﷺ قال في الحاشية من المراجعة رقم ٢٠، وقد ذكره محمد حسين هيكل في جريدته وجرس الإنجليزي في كتابه «مقالة الإسلام» فهل عرفت التشابه بين هذا القزم المتعالم وبين مؤلف «المراجعات»؟ بل إن صاحبنا هذا الذي يعيب عليّ أنني لا أعرف المرفوع من المقطوع ولا أعرف لقب الحافظ هو نفسه لا يعرف من هم مؤلفي المصادر التي ينقل عنها ولا يعرف صياغة عبارة المحدثين في العزو نقول هذا إذا أراد أن نعامله بالمثل، ولا نغض الطرف عن أبسط العبارات ففي ص ٥٤٣ من كتابه «ما قبل الدمار» يذكر حديثاً ويقول في الحاشية رواه الطبراني في الزوائد فهل الطبراني له كتاب يسمى الزوائد؟ أعرف أن هذا أمراً هيناً، ولكنني فقط أذكره بالعبارة الصحيحة التي يجب أن يستعملها كان يفترض أن يقول: كما في الزوائد أو انظر الزوائد فهذه الصياغة هو العزو الصحيح، لكن أقول العبارة الأولى لو قال بها عالم أو طالب علم لجزمنا أنها سهوٌ منه أو غير قاصد ويعلم من هو مؤلف الزوائد، لكن صاحبنا هذا في جهله المتراكم حديثاً وفقهاً وتفسيراً وفهمه الخاطيء لعبارات العلماء،

أقول: كل هذا وغيره يجعلني أعتقد^(١) أنه لا يعرف ما هي قصة كتاب الزوائد ومن هو مؤلفه الحقيقي وبهذا القدر كفاية.

«البلد الأمين»

في ص ٩٥ يؤكد أن البلد الأمين المذكور في سورة التين هي مصر، وقد قال هذا في كتابه «الخيوط الخفية» دائماً يكرر المواضيع سواء الأطباق الطائرة أو طائرة الدجال أو مثلث برمودا، ودليله في هذا أن لديه حجر قديم منذ عهود الفراعنة على وجهه نصف القمر وهو هلال، وعلى الآخر غصن زيتون مصري، فالبلد الأمين هنا «مصر» صاحبنا يغضب عندما أقول له عابد تراث، فمن أجل هذا التراث كذب على الأنبياء وادّعى أنهم يعرفون أسرارها المزعومة، ومن أجلها زعم أن خوارق الدجال التي هي في علم الغيب، والذي يسير الله له السحاب، وينبت له الأرض، ويخرج كنوزها، ويحيي بإذن الله الموتى وغير ذلك، هذا لا يستطيع أن يبني هذه المخلفات، ولأن علماء الطبيعة أقنعوه بإمكانية مكث الدجال كل هذه السنين، ومن أجل حجر أثري قديم عرف أن البلد الأمين هو بلده، إذن هو أثري في كل شيء، المهم فماذا قال العلماء؟ قال ابن كثير رحمه الله: «هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن

(١) من باب حسن الظن ولا أجزم بذلك فنحن لا نعامله كما يعاملنا هو؛ لأنه كالغريق إذا لم يجد حجة يدمغنا بها أخذ ينكت على قراءه بسخافات صبيانية، وأخذ يقذفنا بتهم لا وجود لها، وأنا كما قلت من أكون أمام العلماء والأمة، فقد كذب عليهم فلا شك ولا عجب أنني أقل شأناً منهم عند هذا المتعالم الذي يدعي لنفسه كل شيء بدءاً بالنسب الشريف ومروراً بحفظ القرآن ونهاية بالمليون رسالة من المعجبين وغيرها كثير جداً من المناقب والتزكية.

زيد وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك» تفسير ابن كثير ٤/٥٦٣: ابن كثير رحمه الله .

يقول: لا خلاف في ذلك عند المفسرين، قال الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله في مجموع الفتاوى ٢/٣٢١ من فتاوى العقيدة: إذا حصل إجماع المسلمين فإن الإجماع لا يمكن الخروج عنه، بل لا يمكن الخروج عليه، وهذا المتعالم يقول برأيه ولا تنسوا أننا قلنا في مقدمة الفصل: من أبرز معالم المدرسة العقلية التهوين من شأن الإجماع والتوسع في تفسير القرآن، ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانية لتكوين الآيات القرآنية انظر المقدمة، وماذا بعد؟ يقول هذا المتعالم في ص ٩٦: ومن فطنة علماء اليمن صرف المراد إلى مصر بالبلد الأمين!!! قلت: ولم يسم لنا هؤلاء العلماء وهذه عاداته، بل هذه عادة كل من يكذب، لأنه لا يستطيع مخالفة القاعدة «فاقد الشيء لا يعطيه» وربما هؤلاء العلماء إن وجدوا وجاز له أن يسميهم علماء هم أصدقاؤه، وعلى شاكلته إن كان لهم وجود، وهذا أشهر مفسري اليمن الشوكاني في فتح القدير ٥/٥٤٦ لا يقول البلد الأمين مكة فحسب، بل يذهب إلى أكثر من ذلك، ويقول: إن جبل الطور هو بالشام، وهي الأرض المقدسة، وبالمناسبة سيناء سياسياً تابعة لمصر تماماً كما كانت قطاع غزة تابعة لمصر ١٩٤٩ - ١٩٧٦، وبعد الهزيمة الشهيرة رجعت إلى إسرائيل، وإلا تاريخياً أعني بها سيناء هي شامية وجغرافياً آسيوية^(١) وبركتها من بركة الشام. قال ياقوت في معجم

(١) كما في كتاب الأطلس الجغرافي الحديث الوطن العربي والعالم لمحمود عصام ميداني نشر دار دمشق ففي ص ٨٠ من هذا الكتاب وتحت عنوان آسيا طبيعياً ظهرت سيناء وفي الصفحة المقابلة وتحت عنوان: «آسيا سياسياً اختفت سيناء»، وفي موسوعة السياسة ٣/٤١٣ هي بمثابة جسر بري بين قارتي أفريقيا وآسيا، فماذا سيقول هذا =

البلدان ٣ / ٣٤٠: سينا اسم موضع بالشام، يضاف إليه الطور، فيقال: طور سيناء.. إلى أن قال: وقد جاء اسم هذا الموضع سينين. قال الله تعالى: ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾^(١). وهذه هي الشبهة شبهة الطور التي يتمسك بها هذا القزم، وفسر البلد الأمين على هواه من أجل الطور، والعلماء يقولون: الطور تابع للشام، إذن ليست البلد الأمين مكة فحسب، بل سينا تابعة للشام، ومن هنا جاءت بركتها، فماذا يقول هذا المستشار؟ الذي أصبح لامع العير ولا مع النفير، ودائماً ينقل لنا عن علماء مجاهيل، علماء اليمن وغيرهم، ولا وجود لهم إلا في رأسه، ومن بركة الطور والشام أيضاً أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد منها مسجد الطور في الشام. انظر مسند أحمد ٥ / ٤٣٤، وابن عمه حنبل في «الفتن» حديث ٤٢، و«مجمع الزوائد» ٧ / ٣٤٣، و«أخبار الدجال» للحافظ عبدالغني المقدسي ٧١، و«أشراط الساعة» ليوسف الوابل ٣١٠، و«الصحيحة» للألباني ٢٩٣٤ وإسناده صحيح.

= المتعالم الذي أدهشته سرعة الدجال، لأن الأرض تطوى له، كما قال ذلك ص ٧٢، ولم يدهشه طول الليل والنهار في زمانه، وربما لم يدهشه ذلك لأن الأمر ليس على ظاهره عنده، فهو مؤول كغيره، ونحن نقول هذا الطول من فتنة الدجال كذلك، ولم يدهشه الخوارق التي أمده الله بها، ولم يدهشه الحالة المتردية للناس من مجاعة ومرض لتتهدأ لفتنة الدجال فقط أدهشته السرعة. وقال كيف على حمار؟ أقول: هذا الذي أدهشك هو من الفتنة، ونسي أن السرعة في زماننا بالوسائل المتعددة في المخاطبة وغيرها لم تعد فتنة الآن، بل الآن تستطيع أن تكلم رجلاً من أقصى الأرض وترى صورته عبر الوسائل المتطورة، لكن هل يستطيع العلم الحديث أن يحدث مجاعة عامة على وجه الأرض ويظهر مخلوق واحد ليحل مشاكلهم؟ وهل يستطيع العلم أن يطيل الليل والنهار ويحيي الأموات وينزل الأمطار وغير ذلك؟

(١) التين: ٢.

«التفسير القرآني مجاله مفتوح على مصراعيه»

ولفهمه الخاطئ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾^(١) في ص ١٣٤ قال: إنني لم أجتهد في أصل تام من أصول الشريعة والعقيدة أو معلوم من الدين بالضرورة!!! أقول: وهل التفسير ليس أصلاً من أصول الشريعة؟^(٢) إذن لماذا قال النبي ﷺ لابن عباس: «اللَّهُمَّ فقهه في الدين وعلمه التأويل»: وهو التفسير، حتى عرفه الناس بحبر الأمة، ابن عباس احتاج لدعوة النبي ﷺ، حتى يفهم كتاب الله، والصحابة وهم من نزل عليهم القرآن توقف أكثرهم في معنى كلمة في سورة النساء في الآية ١٧٦، وهي ﴿الكلالة﴾، وعمر يقول ثلاثاً، لأن يكون النبي ﷺ بينهم لنا أحب إلي من الدنيا وما فيها ومن بينها الكلالة، انظر الدر المنثور ٢/٧٥٤، المهم أن ابن عباس احتاج لدعوة نبي، وأنت لم تجد شيخاً يجيزك في التفسير، ولا نقول دعوة نبي، ومع ذلك تخالف إجماع المفسرين، بل تعطي لنفسك السابق، وكأنك في ميدان سباق، ولهذا تكذب على الله سبحانه وأنت لا تشعر، نقول: ذلك من باب حسن الظن، وذلك عندما قلت في ص ١٣٤: فما البال إن أصبت وأجرى الله على يدي ما لم يسبقني فيه أحد، يعني من ذكر الدجال في سورة طه، وفي ص ١٢٥ يقول: وبالفعل في ليلة القدر دعوة الله أن يجلي لي هذا الأمر حتى أكرمني الله بالفهم في سورة طه أن الرجل منظر (يعني السامري)، قلت: إن كان نزل عليك جبريل فهذا نعم، أما غير ذلك فإنما الذي أجرى عليك ذلك هو شيطانك وهواك. وقد قال الإمام محمد بن سيرين رحمه الله: لو خرج الدجال لوجدت أتباعه أهل الهوى.

(١) النساء: ٨٢.

(٢) لخطورة هذا الموضوع ينظر في مقدمة تفسير ابن كثير ٤/١.

«رمتني بدائها وانسلت»

(الاستهزاء بمصطلحات المحدثين)

في ص ١٣٢ من هذه الصفحة ينقل هذا الرجل كلاماً يشعر أنه يسخر من مصطلحات المحدثين، وهو يتهمني باتهام هو به أولى لو كان يعرف الأولى، قال: ولأن هذا المدعي العلم انتقل من ترك ادعاء علميته الحديث متوهماً أنه أقنع القراء بسرقاته وعنناته التي يقلق بها كالبيغاء دون فكر أو فهم مع إبداء ما يخدم مصلحته وإخفاء ما يهدم رأيه. . إلخ. قلت: لماذا لم تضرب مثلاً لتلك السرقات، وتلك الإخفاءات، وهل أنت أجريت استفتاء للقراء فوجدتهم اقتنعوا برأيك أم برأيي؟ إنك تكتب هذه النتيجة مسبقاً وتحسم نوايا الناس، وكتابك لم يخرج إلى السوق بعد، بل لم يطبع بعد، هكذا رجماً بالغيب حكم نتيجة هذه المناظرة أن الناس معه، وأقول: لا يعنيني ذلك من هو الذي معك ومن هو الذي ضدك، الذي يعنيني هو بيان الحقيقة والدفاع عن سُنَّة النَّبِيِّ ﷺ وأنا لست معك في مباراة كرة قدم مثلاً حتى أنظر إلى النتيجة الدنيوية من في نهاية الأمر سيكون معي أم معك؟ ولست في مجال انتخابات، ولا أريد من هذه الدنيا شيئاً من عِبَادِ اللَّهِ، لا أريد إلا الدعوة الصادقة والثبات على الحق وحسن الخاتمة، هذا هو الكنز، وأن أُحْشِرَ يوم القيامة مع من دافعت عنهم من الأنبياء والصحابة والتابعين وعلماء الأمة، هذا هو مرادي وهدفني. أما أن أخفي ما يهدم رأبي فهذا هو أنت يا من رمتني بدائها وانسلت، ماذا نسمي إسقاطك لبقية كلام عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله في مركوب الدجال؟ لماذا لم تكمل عبارته في حكمه على الحديث؟ هل هذه هي الأمانة العلمية؟ أنت لا تستطيع أن تضرب مثلاً واحداً عل أنني سرقت

غذه المعلومات، بل أنا والله الحمد أنسبها في الحواشي لأصحابها، وقلت في نهاية البحث ما يؤكد ذلك، ثم إن الذي يسرق جهود الغير هو أنت يا من رميتي بدائها وانسلت. فقد أخبرني من أثق به أن كتابك «حوار مع جني مسلم» هو كله مسروق من كتاب «آكام المرجان في أحكام الجان» للشبلي، فقط حوّلت أنت الكتاب إلى سؤال وجواب للتمويه على الناس والعهدة على الراوي. هذا الذي فعلته في الكتاب مع بعض الإضافات البسيطة والخلط والتليس، أما المادة العلمية من أسانيد مثل إسناد أبو حذيفة ابن بشر الذي ذكرته في الحاشية ص ٣٧، وهو موجود في كتاب الشبلي ص ٢٤، وكتاب أبو حذيفة «المبتدأ» أكثره في حكم المفقود، والجزء الرابع والخامس في المكتبة الظاهرية مخطوط لم يطبع، فلماذا لم تعزّ هذا الإسناد للشبلي أو المصدر الذي أخذت منه هذا الإسناد؟ أقول: إن المادة العلمية من أسانيد وأقوال فقهية هي للشبلي، فإن أردت أن ترمي أحداً بتهمة فحدد نوعية هذه التهمة ولا تقول كلاماً عائماً لا يفهم، ولا دليل عليه، وإلا عليك أن تخرص ولا تتفوه بكلمة، لأن دونك ودون اتهامي خرط القتاد^(١) كما يقال، إنما هي الدعاوي ولا شيء غير الدعاوي تماماً كما تنسب نفسك

(١) القتاد هو نوع من الشجر لا تأكله الإبل إلا في السنة الجذباء، ومن يمسك به أو يقشره معرض لوخز الشوك: والخرط هو أن تضع يدك على هذا الغصن أو هذه الشجرة وتفرط ثمارها وهو مثال للمستحيل أو المشقة والعذاب، وللأمانة ما ذكرته أنا من سرقة إسناد أبو حذيفة شو من اطلاعي السريع للكتابين فوجدت هذه الشبهة والمادة العلمية المغايرة لفقه هذا المتعالم. أما العهدة بكاملها فهي على ذمة صاحبي ولا يعنيني هذا الأمر كثيراً لأنه ليس في صلب موضوعنا، لكنه ينفخ شاهداً لدجل هذا المتعالم وسلب حقوق وجهود العلماء ونسبتها له تماماً كما ينسب لنفسه جميع المناقب.

لأهل البيت، وكما تقول إنك حفظت القرآن في صباك، وإنك صاحب المليون رسالة وغيرها الكثير من الدعاوي، وظنّي أن صاحبنا هذا مصاب بإحباط منذ الصغر، فهو يحاول تمجيد نفسه في كل صفحة، تارةً بالتصريح، وتارةً بالتلميح، يفعل هذا في أغلب الصفحات من كتبه حتى يختم كتبه عادةً بعبارة إنه لا يسأل عن الدليل، وكيف لا يسأل عن الدليل؟ إن الأنبياء أنفسهم أيدهم الله بالمعجزات حتى يصدقوا، فهل هو فوق مقام الأنبياء؟ والعياذ بالله من هذا الكفر والغرور، سيعتقد صاحبنا أن معنى هذه الكلمة أنني كفرته وأخرجته من الإسلام، انتظروا الرد، فأنا لا أستغرب أنه سيقولها مستقبلاً، فهو لا يفرّق بين كلمة كفر وكلمة كافر، ونحن نقول لعلّ بعض كلامه يحتمل التأويل والله أعلم بالسرائر.

«سيد الأكوان»

في ص ٤٣ و ٩٩ و ٩٦ وغيرها من هذا الكتاب وربما بقية كتبه يكرر كلمة في حق النبي ﷺ، ويصفه بسيد الأكوان، وأقول: قبل أن أرد على هذا إن شأن المبتدعة وأتباع الهوى عبر التاريخ أن يأتوا بما لم يشرع به الله ليجعلوه ديناً، ويتركوا ما شرع به الله وأوصى به نبيه ويزعمون تارةً أنه ليس من الدين، وتارةً أنه من التشدد وغير ذلك، أما دليلنا أن هذه العبارة سيد الأكوان لا تجوز، فمن القرآن أولاً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١). فتأمل الفقرة الأخيرة من الآية. قال ابن كثير في تفسيره ٥٥/٣: وقد استدل من هذه

(١) الإسراء: ٧٠.

الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة، وجاء بنص في ذلك، فتأمل التوقف عند حدود الله من هذا المفسر الجليل والعالم الرباني الذي لم يفهم من هذه الآية وغيرها أن النبي ﷺ سيد الأكوان، هذا لا يقول به من عنده إمام بالعقيدة والأحاديث النبوية الناهية عن الغلو، ففي الحديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله». وهذا المتعالم يقول في ص ٩٦: سيد الأكوان والمكونات، لعل هذا المتعالم يقول إن النبي ﷺ يقول: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، نقول هذا قاله في حق بني آدم لا المكونات كلها، وحتى حديث: «سيد ولد آدم ولا فخر» قد أجاب العلماء عن هذا بأن هذا ما جاء مفسراً في صحيح البخاري: «أنا سيد الناس يوم القيامة»، وذلك في حديث الشفاعة المشهور، فلا تعارض، بل هذا مفسراً لذلك الحديث^(١)، فالنبي ﷺ لا يريد منك هذا الغلو بالكلام، فإن كنت محباً له حقاً فطبّق سنّته التي ليست موجودة في وجهك على الأقل في الوقت الحاضر، ثم من قال لك إن السنة الخلق أقلام الحق؟ كما قلت ذلك في ص ٧٧، هذه حكمة فاسدة لا

(١) ومما يدل على أن كلمة سيدنا ليست من هدي القرون الأولى في الخطابة والوعظ، تجد كثيراً من الناس يقول سيدنا محمد، سيدنا أبو بكر، سيدنا عمر، وهكذا المناداة في قالب واحد، وفي الغالب تجد من يقول سيدنا محمد تجده لا يصلي عليه سهواً طبعاً، لكن إذا وجدت من يقول نبينا وهي بلا شك أبلغ نجده يصلي عليه، وهذه من الأمور التي يغفل عنها كثيراً من الناس، ونحن لا نقول: إن من قال: سيدنا ابتدع، ولكن نقول: ترك الأفضل، وهو كلمة نبينا ورسولنا وقدوتنا وأسوتنا، أو سيد ولد آدم، كما جاء في الحديث والذي في آخره ولا فخر، وغير ذلك مما جاء به القرآن والسنة وهي أبلغ كما قلنا، وربما يقول البعض لا فرق بين كلمة سيدنا وكلمة سيد ولد آدم، فأقول: الأخيرة أبلغ وأجمل لمن تدبّر لا سيما وأنها خرجت من فم النبي ﷺ.

دليل عليها، بقي أن أقول إن حديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى...» إلخ. هو في الفتح ٥٩١/٦، والفتح أيضاً ١٧٤/١٢ كتاب «الحدود» فتأمل! فعليك التزام الحدود الشرعية.

«خير أجناد الأرض»

قال في ص ١٣٧: «ولأن أهلها خير أجناد الأرض كما أخبر الصادق المعصوم...» (فما الذي يحنقك؟) قلت أولاً: أنا لم أحنق وهذا من تليساتك على الناس، أنني أكره بلداً معيناً والله الحمد أنا لا أكره إلا الله ولا أبغض إلا الله، ولا أهجر إلا الله، وبلدك لي فيها أصدقاء وهي عزيزة عليّ، وأنصحك أن لا تستفز الناس عليّ، لأن هذا هو أسلوب الشيطان إذا شعر بالضعف، ولا تبدو كالفرق الضعيف في كرة القدم إذا شعر بقوة خصمه استعمل معه الخشونة وابتعد عن اللعب النظيف وتعمد إضاعة الوقت إما باستعمال الخشونة أو إخراج الكرة كثيراً خارج الملعب أملاً منه أن يصفر الحكم وينهي هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه من قبل خصمه الذي فاق عليه لعباً ونتيجة وأخلاقاً عالية، وأنت كذلك تخرج عن الموضوع كثيراً ولا تجيب عن أسئلتني إلا بالصور لهذه المخلفات لتشتت ذهن القارئ وتستعمل الخشونة معي بالكلام البذيء وتلطف ما عندك من نقص بالنكت والسخرية على عباد الله لتلبس على القراء بأنك المنتصر، وكما اتهمتني بأني رددت عليك بتحريض من بعض الناس أو ساعدوني في الرد عليك كما قلت ذلك في ص ١٣٣، فهذا اعتراف خفي منك بصدق كلامي وأقوالي، وبأنك عاجز عن تنفيذ ما قلته من حق في كتبك من جهالات ومن أنك حاطب ليل، فاعتمادك على كتاب «الجفر» هو من حطب الليل، وكذلك هذا

الحديث: «إنهم خير أجناد الأرض» هو من الأحاديث المكذوبة، إذ لا وجود لهذا الحديث في كتب السنة التسعة المشهورة الصحيحين مع السنن الأربعة ومسند أحمد والدارمي وموطأ مالك، أما هذا الحديث فقد رواه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ٢٥٠، وفي إسناده الأسود بن مالك الحميري قال مؤلف كنز العمال: لم أجد له ترجمة إلا أن ابن حبان ذكر في الثقات أنه يروي عن بحر بن ذاخر، ووثق بحراً، قلت: ذكر بحراً هذا غير ابن حبان، فقد ذكره أبو حاتم والبخاري ولم يوردا فيه جرحاً ولا تعديلاً. وقال الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ١٥٧/١ عن بحر هذا: عن عمر بن العاص الخطبة التي خطبها بمصر، ويفهم من كلامه أنه لا تعرف له إلا هذه الرواية، ولم يرو عنه إلا الأسود بن مالك وابن لهيعة، قال ابن ماكولا ١٩٧/١ بحير بن ذاخر بن عامر المعافري، ثم الناشري حدّث عن عمر بن العاص وابنه مسلمة وعقبة بن نافع. . وعلى كل حال هذا الحديث ضعيف جداً، فالمعافري هذا مجهول لم يرو عنه إلا اثنان؛ أحدهما مجهول وهو الحميري، والثاني ضعيف وهو ابن لهيعة. والحميري لا توجد له ترجمة إلا في ذكر المعافري، فهو مجهول كما ما تقدم، وابن لهيعة ضعيف كما تقدم، وهذا الأخير أنت اتهمته بالوضع، بل قلت بأنه مشهور بالوضع نص عبارتك كما في ص ١١٢، لأنه على ما يبدو أحد روات دابة الدجال، وقد قلت وفي أحاديثه أي دابة الدجال تجد دائماً ابن لهيعة، وهذا من الهذيان، وإن شئت قلت: الجهل أو الكذب لا فرق، وإلا فأين هذه الأسانيد التي وصفتها بأنها لا تخلو من ابن لهيعة؟ وهذا والله من الهذيان والتقول على الرواة بلا علم، عموماً فهذا ابن لهيعة موجود في إسناده هذا الحديث، فهل ترفض هذا الحديث أم تكيل بمكيالين هنا أيضاً؟ مع أن العلة ليست في ابن لهيعة

وحده، بل في المجاهيل في هذا الإسناد مع الأخذ بالاعتبار مخالفة هذا الحديث لفضائل الشام وجنده، فلا السند صالح ولا حتى المتن موافق لما هو أصح وأشهر منه بل معارض مما يزيد وهن الحديث^(١) وفي المقابل تجد هذا الرجل في ص ١٨٧ يقبل حديث مسلم في خبر الدجال والجساسة ليس لأن الذي رواه الإمام مسلم وقبلة العلماء بالطريقة العلمية،

(١) ومثله في فضائل هذا البلد ما رواه ابن حبان وأبو يعلى وفيه زيادة منكرة لمعنى حديث صحيح، وهذه الزيادة «فإنهم قوة وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله» يعني قبط مصر، وفي إسناده عمرو بن حريث: مشكوك في صحبته، والصحيح أنه تابعي وليس هو الصحابي الصغير الذي يروي عن أبي بكر الصديق، وروى عنه المغيرة بن سبيع حديثاً في ذكر الدجال، وللمزيد عن عمرو هذا قال ابن حجر في التهذيب ١٧/٨ في حديث أخرجه ابن حبان من رواية عمرو هذا: «ما خفت عن خادمك من عمله كان لك أجراً». قال ابن حجر: مقتضاه أن يكون عنده صحابياً أو اعتقد أنه المخزومي يعني عمرو بن حريث الصحابي المعروف، وعلى هذا التقدير الذي قاله ابن حجر نقول: الله أعلم في حكم ابن حبان على هذا الرجل هل عدّه صحابياً أو اعتقد أنه المخزومي؟ لكن أنكر صحبته البخاري وأبو حاتم وابن معين وابن صاعد، كما في الإصابة ٥١١/٤. وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٢/٤: وعمرو هذا قال ابن معين لم ير رسول الله ﷺ، فإن كان كذلك فالحديث مرسل: إذن الهيثمي كذلك متوقف، وكذلك ابن حجر في ظاهر أقواله، وكذلك المناوي في الفيض ٥٦٦/٥، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٥٠٦٠، ويبدو أن العلة في إرساله والشك في صحبة هذا: ثم تبين أنه كذلك، فهو يعتبره تابعياً كما في الكتاب الذي صدر له حديثاً ضعيف موارد الظمان ٢٣١٥ عن دار الصمعي الرياض: فهؤلاء جمع من العلماء في عدم صحبة هذا الرجل، ولو صح هذا الحديث لا علاقة له بحديث هذا المتعالم كشاهد لمعنى هذا مثلاً، حيث الفرق الواضح، ولكن ذكرنا هذا للأمانة لنبيّن ضعف هذا الحديث أيضاً، ولا يصح في الفضائل إلا حديث مسلم المشهور وهو طبعاً فضيلة توصية وليس أفضلية أرض كما هو الشام، لكن صحح الألباني في الصحيحة ٣١١٣ حديثاً في قبط مصر قريب المعنى من حديث عمرو بن حريث والله أعلم.

ولكن لأن علماء الآثار أخبروه، وكذلك فلسفته أخبرته بجواز ذلك، ومكث الدجال هذه السنين، وإذا سقطت هذه المسببات فإن الحديث يدهشه، وإن كان الراوي للحديث الإمام مسلم.

«شبهة حول التماثيل»

في ص ٨٤ قال: «ويقرر الألوسي المبدأ المعروف بأن حرمة التماثيل لم تكن في ذلك الشرع، وإنما هي في شرعنا مما يؤكد أن تماثيل الفراعنة لم تكن أمراً حراماً في التشريعات التي وردتهم». قلت: قال رسول الله ﷺ: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» وموسى عليه السلام بعث لفرعون وقومه ونبينا سمي رسولاً ومعنى الرسول أنه ناسخ لما قبله من شرع هذا هو القول الصحيح الذي نقله ابن تيمية في «النبوات» وقولك في هذه الصفحة يشعر بأنك تتحسّر على حرمتها، بل هو اعتراف منك في حرمتها، وأن النصوص جاءت بذلك، لكن الكبرياء يمنعك من الاعتراف بهذا، ولهذا جئت بأقوال ليس هنا محلها لأنها لا تقدم ولا تؤخر على فرض صحتها، بل هو كلام سخيّف يرد عليه بأن الزواج بأكثر من أربع كان جائزاً في يوم من الأيام وغيرها من التشريعات، فجاء الإسلام فنسخ ما نسخ، أفلا ترضى به حكماً؟ أم تريد أن تسود الصفحات بأقوال العلماء في مسائل شتى وتلوي نواياهم لصالحك؟

«انقلب السحر على الساحر»

في ص ١٣٩ قال: يا ترى هل هو حمار أم جحش. وفي ص ١٢٩ يسخر من الأحاديث النبوية التي وصفت دابة الدجال، ومن العلماء الذين خرّجوا هذه الأحاديث، وكأنني أنا الذي اخترعت هذه الأحاديث؛ ولأنه كاذب وجبان

يخشى أن يقول لقرائه أنه يكره هؤلاء العلماء الذين خرّجوا هذه الأحاديث لأنه لو صرح بذلك لانكشف أمره، ولكن هذا هو دأب أعداء السنة: المهم يقول: (وتتبع حمار براك) معذرة أعني حمار الدجال، وهو يستغرب من السرعة كيف ستسخر لهذا الحمار؟ أقول: وهذا من سخافة عقل هذا العقلاني وأمثاله لأنه يعتقد أن السرعة لم تظهر إلا في عصر التليفونات والطائرات. أقول: إنّ وسائل السرعة يعرفها الأوائل على أنها من الكرامات أو المعجزات، وليست غريبة إلا عند المشككين فهم عبر التاريخ جنس واحد، فالنبي عليه الصلاة والسلام لا نقول ذهب إلى بيت المقدس في ليلة على دابة البراق، بل عرج به إلى السماء السابعة برفقة جبريل عليه السلام، ومهما تطوّر العلم فلن يصل إلى السماء الدنيا فما هي المشكلة؟ ورب النبي ﷺ هو رب الدجال^(١) وهو الذي اعترف بنبوته محمد عليه الصلاة والسلام، كما في حديث الجساسة فمن الذي أخرج هذه الحقيقة من فمه؟ إنه الله الذي سيسخر له كل شيء إذا خرج كذلك مهما تطوّر العلم لن يكون هناك خدّم كخدم سليمان عليه الصلاة والسلام، والذي قال له عفريت من الجن: ﴿أَنَا ءَأِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٢). يأتي له بالعرش من أقصى الأرض قبل أن يرتد إليه طرف عينه، أي رمش العين، فهل الطائرة تستطيع أن تأتي بالعرش بهذه السرعة أو أي وسيلة أخرى معاصرة تستطيع أن تأتي بهذا

(١) ونذكر بالمناسبة ما يرويه الطبراني في الكبير ٤٠٢/٢٤ من حديث أسماء بنت عميس «كيف بكم إذا ابتليتكم بعدد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها» وفي إسناده جهالة صاحب عبيدالله بن عمر بن حفص العدوي، لكن استشهد الألباني بمعنى هذا الحديث، كما في قصة المسيح الدجال ١١٦، وهذا المتخرف يقول معه مطر صناعي ومواد مهيجة.

(٢) النمل: ٤٠.

الحمل الثقيل من أقصى الأرض إلى مكان معيّن؟ خلاصة القول الدجال لأيامه مقدمات وظروف خاصة، فالليل يطول قدر ست شهور، وكذلك النهار هذه فقط من الظروف التي تحصل لهذا الكون في أيام الدجال يا صاحب الطائرة والأطباق الطائرة ومثلث برمودا المزعوم، والدجال كذلك تخدمه الشياطين والحمير هي الوحيدة مع الكلاب التي ترى الجن كما جاء في الحديث: «إذا سمعتم بنباح الكلاب ونهيق الحمير فاستعيذوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون» صحيح الجامع ٦٢٠، وانظر فيض القدير ٤٨٩/١، فلو كان لديك اهتمام ومعرفة بل أدنى معرفة بالعقيدة لآمنت بأن الذي سخر لسليمان عليه السلام الجن لتخدمه كنعمة ومعجزة له قادر سبحانه أن يسخر للدجال هذه الأمور وغيرها^(١) من السرعة في التنقل من باب الفتنة ونعود لموضوعنا أراد أن يجعل تناقضاً بين الأحاديث فقال: هناك رواية تقول بأنها أتان (أنثى الحمار) ومعنى هذا يريد أن يقول إن الأحاديث تقول (الحمار)، وهنا رواية

(١) كما جاء في الحديث للأعرابي الذي قال له الدجال: أرأيت لو أحييت لك أبويك: وفيه يتمثل له شيطانان (وهنا الشاهد) كما جاء في الحديث قريب من هذا المعنى أخرجه عدد من العلماء وفي طرق الحديث شهر بن حوشب وهو مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية «مختلف فيه» وحديثه حسن إن شاء الله خصوصاً من رواية عبدالحميد بن بهرام عنه فقد كان يحفظ أحاديث شهر كأنه يحفظ سورة من القرآن، كما قال الإمام أحمد كما أن مفردات الحديث جاءت من طرق أخرى ثابتة، انظر الفتن لحنبل بن إسحاق حديث رقم ٤ وما نقلناه هنا من تحقيق الدكتور عامر حسن صبري محقق كتاب الفتن، وهذا التخصيص في رواية شهر مقبول من الدكتور إن شاء الله لاسيما والقائل أحمد بن حنبل وإلاً فالأصل ضعف حديثه لسوء حفظه. وفي ص ٥٣٣ يقول هذا المتعالم بعد أن سؤد هذه الصفحة بسخافات هي خيالات شيطانية عن خوارق الدجال قال بعد هذا: يكفي أن نعلم أن معه شياطين وجاناً من المغرب والمشرق. قلت: إذن كيف يحتاج للطائرة وهي من صنع البشر؟ ما هذا التخبط والهديان؟ سبحان الذي عافانا مما ابتلاك فيه.

(أتان) أقول: لا فرق إن شاء الله يا متعالماً، قال ابن الأثير في غريب الحديث ٢١/١: هذا الاسم يقع على الذكر والأنثى والأتان الحمامة الأنثى. وقال الشوكاني في نيل الأوطار ١٩/٣: الأتان بهمزة مفتوحة وتاء مثناة من فوق الأنثى من الحمير، ولا يقال: أتانة وحديث ابن عباس رضي الله عنه «أقبلت راكباً على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام» رواه البخاري باب سترة الإمام سترة من خلفه، الفتح ٧٥١/١، فتأمل الحديث: «أقبلت راكباً على حمار أتان» ثم أقول لهذا المتعالماً: أين الحديث المرفوع الذي يقول إن الدجال يأتي على أتان؟ إنما هو من أقوال التابعين كما عند نعيم في الفتن ٥٤١/٢ حديث ١٥٢٥ وانظر الفتح ٣٢٨/١٣ فلا يوجد حديث صحيح مرفوع، فيما أعلم أن الدجال يأتي على أتان فوصف دابته بالأتان، هو مقطوع ليس مرفوعاً هذا أولاً، دفعاً للتعارض ثم لا يوجد فرق كما تقدم فكلها عند العرب واحدة فلا تعارض، لأن الكل يطلق عليه حمار وانقلب السحر على الساحر.

«أين صورة السادات؟»

وهناك صورة مقابل الصفحة ٣٧٨ نشر صور لزعامات أمريكا وروسيا واليهود، وأقول له: لقد تناسيت ولا أقول نسيت، لقد تناسيت أن تضع صورة السادات معهم فهو الذي عزل مصر سياسياً بعد أن وضع أساس العزل زعيم الشعارات عبد الناصر، وبعد أن صدقه السذج، رمى بهذه الشعارات في البحر، وكان شعاره قبل الهزيمة (سنرمي بإسرائيل في البحر) ووافق على مؤتمر روجرز للسلام، ومعناه: الاعتراف بإسرائيل كدولة لها وجود

(١) ولكن مع كذبك على علماء الأمة كما تقدم فأنت دبلوماسي درجة أولى مع الطغاة حين وضعتهم شهداء في كتابك «المهدي على الأبواب» ص ١٢٤^(٢) والذي فيه من خزعلاتك قولك إذا علمنا أننا الآن على أبواب العلامات الكبرى، فإن المهدي والدجال ثم المسيح عليه السلام يستغرق وجودهم حتى نهاية عهد المسيح بالقضاء على يأجوج ومأجوج قرابة قرنين أو ثلاثة إلى آخر هذيانه، هذا ما قاله في «المهدي على الأبواب» ص ٥٧ وهو كتاب أسوأ بكثير من كتاب «ما قبل الدمار» من حيث الكذب والجهل ففي هذا الكتاب يستعمل طريقة المستشرقين دس السم بالعسل حيث يذكر في المقدمة في كتابه «المهدي على الأبواب» لماذا لم يذكر البخاري ومسلم أحاديث المهدي؟ حتى يجر القارئ إلى الأسوأ بعد أن يعتقد القارئ أن هذا المؤلف يبحث عن الحقيقة، ثم يأتي بالطامات بعد ذلك في ذكر كتب وأعلام ومرويات لا وجود لها، لعلنا نضرب بعض الأمثلة منها في هذه الفصل أقول: ونعود إلى هذيانه في أن العلامات الكبرى تستغرق قرنين أو ثلاثة هذا الكلام لا يخرج إلا من فم جاهل بالسنة وأحاديث الفتن، منها قوله عليه الصلاة والسلام «الآيات خرزات كالعقد إذا انفرط نظامه» يعني سريعة جداً ولا شك أن يأجوج ومأجوج يهلكون في عهد عيسى، فالأمور منذ بيعة المهدي إلى وفاة عيسى

(١) يقول المغالون في حب هذا الفاني: إن فعله تكتيكي سيلغيه في يوم من الأيام كما قال ذلك حسين الشافعي (نائبه) في برنامج شاهد على العصر وغيره من المغالين الذين تعودوا على الكذب والنفاق والجواب، لأنهم يعلمون أنه لن يخرج من قبره حتى يؤكد أو ينفي هذا التكتيك المزعوم.

(٢) انظر الرأي السديد في بيان أنه لا يقال فلان شهيد للشيخ جزاع الشمري - مكتبة الصحابة - الكويت.

عليه السلام كلها في نحو ٤٠-٥٠ عاماً، كما جاء في بيعة المهدي ٧ إلى ٩ سنوات، يضاف لها عيسى ٧ إلى ٤٠ سنة على تأويل مشهور عند العلماء، وهنا فائدة جليلة لعل لها علاقة في أيام الدجال إذا أخذت أنها على ظاهرها وأنها كما فهمها ذلك الصحابي، ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ وهي كيف يكون حكم المهدي سبعاً أو ثمانٍ أو تسعاً؟ والجواب أن الأحاديث الصحيحة والمشهورة تقول سبعاً، ولكن لأن المهدي سيكون في زمان الدجال، وربما يبايع له قبله بفترة، فإن المهدي يحكم سبعاً صريحة، فإذا أضيفت لها يوم الدجال وطوله سنة كانت ثمانٍ سنوات ويضاف لها باقي أيام الدجال فأصبح المهدي في مقدمة السنة التاسعة، هذا ما سمعته من بعض المشايخ ولا أذكر اسمه الآن^(١) وهو تأويل حسن إذا أردنا التوفيق بين النصوص والله أعلم أما ما جاء من أنه يعيش ومعناه يحكم خمساً فإن في إسناد هذه الرواية زيد العمي وقد سمي العمي لأنه كلما سئل عن شيء قال حتى أسأل عمي، وهذا الرجل مختلف فيه ومعنى الحديث إن في أمتي المهدي يخرج فيعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك قال: قلنا: وما ذلك؟ قال: سنين. هنا نلاحظ أن الراوي اعترف أنه شك في العدد وهذا الحديث حسنه الألباني وضعفه عبد العليم البستوي في الأحاديث الواردة في المهدي ٦٨/٢ على كل حال فالراوي هنا اعترف بالشك ويؤخذ متن الحديث بالشواهد ويعتذر عن الخمس لاعتراف الراوي بالشك ولمخالفة من روى ذلك وهم أوثق منه بأنها سبعاً أو ثمانٍ أو تسعاً وقد تقدم تأويل

(١) قائل هذا التأويل هو الشيخ السعودي منصور السماري. قاله في محاضراته عن الدجال، وكأني سمعت هذا منه أيضاً في محاضراته عن يأجوج ومأجوج على بعض المآخذ عليه في مسألة يأجوج ومأجوج التي وافق بها العصريين.

هذا العدد أما مرويات السنين الأخرى التي ذكرها السفاريني في «لوامع الأنوار» ٨٣/٢ فهي أحاديث ضعيفة وبعضها أخبار إسرائيلية ليست مرفوعة ونقول وعلى فرض صحة بعضها يقدم الأصح والأشهر كما هو معلوم، فأين القرنين والثلاثة؟؟ والله الحمد والمنة من قبل ومن بعد.

« الغراب^(١) أشرف من ابن آدم»

في ص ٧١ قال فالغراب وغيره من العجماوات أشرف من ابن آدم. الذي لا يفهم: هنا كلامه مطلقاً فلماذا يغضب من قولي عندما قلت عن كلامه في عقائد المسلمين من أنها شوهت الإسلام في كل شيء؟ هل تفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾^(٢) وغيرها من الآيات التي ظاهرها العموم هل تفهم من ذلك أنه إن جاء فاسق وتعرض لعرضك أن تتعرض لعرضه، أو سرق من منزلك أن تسرق من منزله وهكذا؟ أنا قصدت من هذا الإطلاق المسائل العقائدية والتي يبني عليها مستقبل الإسلام، ففي الحديث: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» ليس معنى هذا حتى لو سفك دماء المسلمين وارتكب المحرمات وجاهر في الموبقات ويروى في تفسيرها عن الحسن البصري من قال لا إله إلا الله بحق، ومع ذلك في النية إن شاء الله أن أغير هذه العبارة وأقيدها أعني أقيد كلمة شوهت بالعقائد فقط، وكذلك في النية إن شاء الله إسقاط عبارة عابد التراث والإبقاء على عبارة فلا تغتر بتراثك: وهو ما فعلناه في هذه الطبعة وإن كنت مؤمناً بأنه ليس المقصود منها إخراج هذا الرجل من الإسلام فمن أكون أنا حتى أخرج رجلاً من الإسلام

(١) قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ص ٨٦: إذا مرض الغراب يأكل من رجيع

الإنسان فيبرأ الجزء العشرون خاص بالحيوانات والنبات، عالم الكتب - بيروت.

(٢) النحل: ١٢٦.

كما يدعي هذا المتعالم؟ بل من يدري لعله هو أفضل مني عند الله والأعمال بالخواتيم، ولكن لا يصل هذا الغضب عند هذا المتعالم أن يصف عباد الله بأن الغراب أشرف منهم هذا مناقض للآية التي مرت معنا قبل قليل في تكريم بني آدم فلا ينبغي أن تصف الناس بهذه السخافات فهذه السخافات تجعلك كالصبي الذي يعذره الكبير لخفة عقله وعدم حلمه والله المستعان.

«تنبية هام»

ما ذكرته في مقدمة كتابي «دلائل النبوة»^(١) الطبعة الثانية وما جاء بعدها حول المخطوط المزعوم وفيه الحديث المكذوب عن غزو العراق للكويت، والذي ينسبه هذا المتعالم أنه موجود في كتاب لأحد علماء المدينة في القرن الثالث الهجري وهو المدعو كلدة بن زيد بن بركة المدني وهذا العالم في القرون المفضلة الأولى، ومما جاء فيه وحرب في بلد أصغر... الخ. ذكر ذلك في كتابه «المهدي على الأبواب» ص ١٣٢ وذكرت النص بكامله في كتابي «دلائل النبوة» في القرن العشرين، والحقيقة أنه لم ينسب هذا

(١) وعلى ذكر هذا الكتاب كنت انتقدت مؤلف «عمر أمة الإسلام» حول حديث: «يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم...». وتبين لي بعد أن رأيت كتابه رد السهام ص ٥٨ أن هذا التأويل الذي ذهب إليه محتمل، حيث إن مدلول حديث: «يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم» غير مدلول حديث: «إذا منعت العراق» حيث إن الأول فيه ذكر للخليفة الذي ربما يكون المهدي، أما الحديث الثاني ففيه ذكر مصر مع عبارة وعدتم من حيث بدأت، فالرجوع إلى الحق أحق أن يتبع، لأنه ليس الهدف الرد من أجل الرد مع أن العلماء المتقدمين لم يروا هذا التفريق إلا أنه كان الشرح كله على حديث: «إذا منعت العراق» فأهمل على هذا مدلول الحديث الآخر، ربما لتقارب المعنى، والذي يتمعن في النصين يجد الأمر ليس كذلك والله أعلم. لكن لقد سقط سقطة كبيرة هذا المؤلف في كتابه «هرمجدون» وقد قضى على نفسه ورددنا عليه في الفصل الأول من هذه المقدمة.

القول لرسول الله ﷺ على عكس ما قلته أنا في «دلائل النبوة» وأنا إذ أنه على ذلك هي المخافة من الله للأمانة العلمية غير أن ما وجدته في عدم التنبيه للقراء حيث لم يوضح أنه خبرٌ إسرائيليٌّ أو حديثٌ نبويٌّ أو قولاً من منجمٍ وعرفانٍ وما قاله في كتابه المهدي على الأبواب من كفريات وكذب مبالغ فيه جداً ومنه قوله ص ٢١٦-٢١٧: إذا سمعتم أن نوستراداموس تنبأ بهتلر وصادام ونابليون بالأسماء الصريحة فتذكروا ما سقته لكم من حديث القرون الذي رواه البخاري عن عمر بن الخطاب ^(١) أن النبي ﷺ حدثهم بما هو كائن إلى يوم القيامة قرناً قرناً «كذا قال» وما نسبه في هذا الكتاب إلى الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه وابن عباس وعلي بن أبي طالب أنهم أخبروا عن هتلر قال أبو هريرة في الكتاب المذكور ص ٢١٦ في عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة واعدوا عقوداً ^(٢) يرى ملك الروم أن حرب الدنيا كلها يجب أن تكون فأراد الله له

(١) وهل هناك حديث عند البخاري يسمى حديث القرون؟ إنه لا يوجد إلا حديث مشهور وهو حديث الفتنة التي تموج موج البحر، وقد ذكر في عدة مواضع من الفتح في باب علامات النبوة والاعتصام والصلاة والزكاة وفي مجموع هذه الروايات ما يفيد أن عمر رضي الله عنه علم بمقتله فأين الحديث المزعوم؟ إن كل مبتدع إذا أراد الطعن في السنة ذهب إلى أقوى شيء يعتمد عليه علماء السنة بعد القرآن. وقال رواة البخاري: وما أكثر أمثال هذا المتعالم الذين يأتون بأحاديث مكذوبة وينسبونها للبخاري.

(٢) نقلاً عن كتاب «لوامع البيان وقواطع البرهان» لمحمد سلامة جبر ص ٦٨، وقد طلبت الكتاب الأصلي للمتعالَم لأطلع عليه فأعطانيه مشكوراً: وأقول: وهل توجد هناك أحاديث وآثار بهذا الأسلوب الشبيه بالتنجيم؟ ثم لماذا يوافق أهل البدع في الطعن في أبو هريرة؟ هل لأنه أكثر الصحابة رواية لرسول الله ﷺ لينفر الناس من حديث أبو هريرة؟ ثم لماذا لم يذكر في الحديث المزعوم محمد نجيب مسقط الملكية؟ هل لأنه ليس مصرياً في الأصل، أم لأنه ليس صاحب الانقلاب كما يقول التاريخ الناصري، أم لأنه عدو لشجاع العرب؟ أعتقد أن السبب لا يخرج عن هذه الاحتمالات الثلاث. يراجع كتاب كنت رئيساً لمصر ص ٩١ كان محمد نجيب يتبنى في تلك الصفحة الدور =

حرباً ولم يذهب طويل زمن عقد عقد فسلط رجل من بلاد اسمها (جرمن) له اسم (الهر) إلى أن يقول يحكم مصر رجل يكنى (ناصر) يدعو العرب شجاع العرب . . إلخ . هذا الهذيان الذي ينسبه لأبي هريرة ويقول وخاف أبو هريرة أن يكتم علماً ، فدل هذا القول من هذا المتعالم أنه من الأخبار المرفوعة وإلا لما خشي أبو هريرة أن يكتم علماً ولا أدري ما هو العلم في هذا الهذيان الذي خشي أبو هريرة أن يكتمه؟ إنه تزوير في تزوير، ولو طلب طالب من صانعيه فضلاً عن ناقله وناشريه أن يدلوه على ركن يعتمد عليه فيه لما وجد إلى ذلك سبيلاً! ولما وجد عن النكوص بديلاً، كيف لا وهو مكذوب مصنوع مفترى لا يعرفه أهل الحديث لا سماعاً ولا رواية لا معنى ولا مبنى بل لا يعرفون له أصلاً ولا فرعاً؟ كما قال علي بن حسن الأثري في كتابه «التحذيرات من الفتن العاصفات» في حديث مماثل، ولكن هذا أعجب منه بكثير في الكذب إذ أن هذا المتعالم ظن أن الكذب على أبي هريرة قد لا يكون ذنباً ما دام لم يكذب على رسول الله ﷺ، ونسي هذا المتعالم أنه قال خشي أبو هريرة أن يكتم علماً وفي الحديث الشريف «إنما الأعمال بالنيات» من أجل هذا أبقيت على ما جاء في مقدمة الطبعة الثانية من «دلائل النبوة»^(١) من أن هذا الرجل قصد من هذا الهذيان أن رسول الله

= الأهم أو الدور البارز عندما كتب مذكراته تحدث عن تحرك هؤلاء تحت خبرته وغطاءه بحيث لو أراد فضح هؤلاء وتسليمهم لحبل المشنقة لأنهي أحلامهم ومع ذلك كتم السر من ناحية واستعانوا بخبرته من ناحية أخرى . . ومن المؤسف اهتمام الشيخ محمد سلامة في دفاعه عن المشعوذ الفرنسي ألا يكتفي أنه ألف فيه كتابين في موافقة تنبؤاته المزعومة بالأحاديث النبوية، ألا تكفيه السُّنة دليلاً عن هذه الخزعبلات؟

(١) وفي النية إن شاء الله إزالة هذا الحديث المزعوم من «دلائل النبوة» وهو ما فعلناه في هذه الطبعة، ويكفي الرد عليه هنا وفي «الضعيف والموضوع»، وينظر في الفصل الأول وردنا على مؤلف «هرمجدون».

وَعَلَى اللَّهِ حُدُّتْ بِهِ بِدَلِيلِ حَدِيثِ الْقُرُونِ الْمَزْعُومِ، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ أَرَادَ إِيْهَامِ النَّاسِ أَنْ يَتَوَسَّعُوا فَيَقُولُوا هَلْ هَذَا الْكَلَامُ مِنَ الْعَالَمِ الْمَدْنِيِّ مِنَ الْأَخْبَارِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ أَمْ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ؟ وَلَكِنْ لِأَنَّ الرَّجُلَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ خَشِيَ أَنْ يَكْتُمَ عِلْمًا فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ نِيَّتِهِ الْفَاسِدَةَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا مُصَدِّقُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَحْدُثُونَكَ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَيَأْيَاكُمْ وَإِيَاهُمْ» صَحِيحُ الْجَامِعِ ٣٦٦٧ وَهَذَا مِنْ «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» وَفِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ٦١٢ أَيْضًا: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبِكُمْ وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ وَتَرُونَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تَنْكَرُهُ قُلُوبِكُمْ وَتَنْفَرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ وَتَرُونَ أَنَّهُ بَعِيدٌ مِنْكُمْ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ».

« الْخِلَافُ الْعُقَائِدِيُّ لَا يَفْسِدُ لِلُودِ قَضِيَّةٌ »

فِي ص ١١٨ قَالَ: الْخِلَافُ الْعُقَائِدِيُّ لَا يَفْسِدُ لِلُودِ قَضِيَّةٌ. أَقُولُ: فِي أَيِّ فِقْهِ قَرَأْتَ هَذَا الْكَلَامَ وَفِي أَيِّ مَذْهَبٍ يَا مُتَعَالِمٌ؟ لَوْ تَأَمَّلْتَ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَقَصَصَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا مَعَ شَعُوبِهِمْ لَمَا قَلَّتْ هَذَا الْكَلَامُ الْمُتَخَاذِلُ، ثُمَّ إِنَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ «بَعَثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَعْبُدَ اللَّهُ وَحْدَهُ»، «إِرْوَاءُ الْغَلِيلِ» ١٢٦٩، هُوَ رَدُّ قَاطِعٍ عَلَى كُلِّ مَنْ يَكْتُبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَيَقُولُ الْإِسْلَامُ انْتَشَرَ بِالدَّعْوَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ وَالصَّحِيحُ الْإِسْلَامُ انْتَشَرَ بِالسَّيْفِ وَالدَّعْوَةِ هَذَا الَّذِي نَعْرِفُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بَلِ الْقُرْآنُ نَفْسُهُ يَشِيرُ إِلَى ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَالتَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ كَذَلِكَ، ثُمَّ يَقُولُ مَا دَامَ التَّسَامُحُ هُوَ الْأَرْضِيَّةُ الَّتِي يَقِفُ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ أ.هـ. أَقُولُ:

وأين هذه الأرضية المزعومة ما دام الذي تجلس معه يقول عيسى صُلبَ وأنت تقول لم يُصَلَب؟ فلا بد من تنازل أحدكما للآخر حتى تصلا إلى هذه الأرضية ولا تكونا معلقين، إن المفهوم من الأرضية هي الحاكمة والرجوع إلى شيء معين تتفقون عليه، إن نوح عليه السلام لم يأذن له ربه بالاستغفار لولده، ولا محمد عليه الصلاة والسلام لعمه أبي طالب، ولم يجاب له إلا التخفيف من عذاب النار أما الخروج منها فلا، فقد ذكر ابن حجر في ترجمة أبي طالب حديث البخاري « هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل » كما في الإصابة ٢٠١/٧، لأن هناك مبدأ وأمر رباني أما أنت فلا مبدأ ولا أرضية لأنه لا توجد لديك عقيدة سليمة، ولهذا تسخر من وظائف الناس وتسخر من العباد، ثم أين وجدت الحديث المزعوم الذي قلته في نفس الصفحة والذي جاء بنص «من ظلم نصرانياً؟» مطلقاً هكذا دون بيان لوضع هذا النصراني هل هو ذمي أو محارب، إنما المشهور من ظلم معاهداً وأنت بالتأكيد لا تفقهه باب المعاملة مع الكفار في الفقه الإسلامي، وانظر غاية المرام حديث ٤٦٩ - ٤٧١، والآن إليك التناقضات يا من تقول هناك أرضية نتفق عليها.

« أمثلة من تناقضات هذا المتعالم »

ص ١٣٢ قال ومن فقه المعرفة أن يرد الأمر في كل علم وفي كل فن إلى أهله وخبرائه المختصين!! ومن يقرأ كتابك «ما قبل الدمار» أو غيره من كتبك يجد أنك تفتي وتفسر وتقدم حلولاً سياسية وتصحح الأحاديث وتقول إن أحمد ابن حنبل يخالف الإجماع والألباني مخالف للعلماء في جمع طرق الأحاديث وغيرها كثير ضربنا لها أمثلة في هذا الرد فهل التزمت بما قلت؟

«السخرية من وظائف الناس»

ص ٦٢ يقول كلاماً وهو يعني بلا شك : وتزداد المشكلة عندما يلبس مدعي علم لباس العلماء^(١) وهو ليس أكثر من تمورجي في مركز صحة لم يصل إلى مستوى حتى مستشفى صغير مع احترامنا للمهنتين . أقول إن كنت تحترم هذه المهن فلماذا تضربها مثلاً؟ وفي ص ١٠٩ يكرر السخرية من هذه الوظائف بعد الاعتذار والاحترام المزعوم ، ألم أقل لكم إنه يعيش في عالم التناقض ويكتب ما لا يعلم؟ ونقول له : ما رأيك في وظيفة الأنبياء؟ ما من نبي إلا ورعى الغنم كما جاء في الحديث عند البخاري . وما تقول في حديث رسول ﷺ «لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره...؟» صحيح الجامع ٥٠٤٦ .

«مركوب الدجال»

في ص ٧٢ قال سادتي الكرام لم أجد مطلقاً في كتب الصحاح الموثوقة ولا الروايات الصحيحة المجزوم بها تواتراً عن قضية الدجال أن مركوبه الحمار . قلت : وهل وجدت أنت أحاديث حتى ولو كانت مكذوبة أن له جواسيس وأطباقاً طائرة تخرج قبل زمانه؟ نحن نطالبك بهذا أن تأتي لنا بأنه يركب على طائرة من صنع البشر هل وجدت هذا؟ فنحن نعيد عليك السؤال ونكون أكرم منك ونقول : قدم لنا أحاديث ضعيفة ولا نقول صحيحة بأنه يركب طائرة وبأن فتنته تظهر قبل مواعده تحديداً مثل الأطباق الطائرة ، ونريد منك بل نطالبك أن تأتي بروايات تخالف الروايات الصحيحة التي تقول مخرجة من المشرق

(١) وهل أنا ادعيت لنفسي ذلك؟ أين قلت هذا الكلام؟ ماذا نقول فيمن يفسر ويفتي ويضعف ويصحح ويخطئ، ويقول : إنه حافظ للقرآن منذ الصغر، ويقول : إنه صاحب المليون رسالة من المعجبين؟ ... إلخ .

وتحديداً خراسان أو أصبهان . فنحن نطالبك ما هو دليلك أنه يخرج من مثلث برمودا^(١) وهذا المثلث ليس من المشرق؟ ثم أنت اعترفت أن هناك رواية صحيحة عن حذيفة بن أسيد ليست مرفوعة وهو صحابي فيه ذكر الحمار فلماذا تنفي هنا في ص ٢٧ وتنقض هذا القول في ص ١١٥ باعترافك في حمار الدجال، ولم تجد عالماً ضعف هذه الرواية وقد مر هذا الكلام وهو مثبت يراجع من شاء في هذا الرد .

لي حيلة فيمن ينم وليس لي في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول فليس لي فيه حيلة

فانظروا ففي ١١٢ يقول لهذه الروايات: لم أجد لها أثراً في كتب الصحاح . وفي ص ١١٥ يقر بوجودها ولا يعلق عليها، لتكون والله الحمد شاهداً عليه .

(١) ربما يكون شبهة هذا وأمثاله حديث أن إبليس عرشه على الماء، ونقول: كلام النبي عليه الصلاة والسلام عن إبليس وليس الدجال، فلا ينبغي تحريف الكلم عن مواضعه ولهذا جاء في حديث الجساسة قول تميم الداري رضي الله عنه وهو يحدث رسول الله ﷺ، قالت الجساسة: إنطلقوا إلى هذا الرجل وقولهم فإذا به أعظم إنسان فهذا نص على أن الدجال من بني آدم ثم أن الدجال مقيد في جزيرة وليس على سطح الماء كما هو حال الشيطان عرشه على الماء . وقال الألباني عند الحديث ١١٩٣ الحديث صريح من أن الدجال الأكبر من البشر له صفات البشر لاسيما وقد شبه بعبد العزى بن قطن وكان من الصحابة وذكر هذا في الطبعة الثانية المنقحة أيضاً فهو يراه صحابياً هذا بالنسبة لصحبة عبد العزى أما آدمية الدجال كذلك يراها يوسف الوابل في أشراف الساعة ٢٧٦ قال هو رجل من بني آدم لكن عبد العزى الذي قال الألباني هو من الصحابة ذكر هذا في السلسلة القديمة والمنقحة ولكن ضعف هذا القول يوسف الوابل ومستند الألباني لعله حديث أن ابن قطن سأل رسول الله ﷺ عن الدجال أضرني شبهه؟ قال: لا أنت مسلم وهو كافر، قال: هي زيادة ضعيفة من رواية المسعودي عند أحمد، والمسعودي هو عبدالرحمن بن عبدالله الكوفي ترجم له ابن حجر في الإصابة وغيره، ولعل الألباني استند إلى الشواهد حيث إنه في الغالب يضعف حديث المسعودي وليس هنا مجال الترجيح في هذه المسألة إنما يعيننا قول العلماء في آدمية الدجال والله أعلم .

«التحدي الهزلي»

قال ص ١٢٦ ومع ذلك أتحداه أن يجيب على السؤال الآنف ترى المسافة بين أذني الدجال أهي أربعون ذراعاً. أم سبعون ذراعاً... أمعقول يا سادة أن يصدر عن رسول الله ﷺ روايتان ينطح كل منهما الأخرى... الخ.

«الجواب»

أقول لو أنني صححت روايات المسافة لكان للسؤال هذا معنى، وأنت تعلم قبل غيرك أنني لم أصحح هذه الأخبار إنما أدلل عليها بأن هناك جماعة من العلماء ذكروا في مركوب الدجال هذه الروايات، لكنك تريد أن تنكت وتمزح حتى تلبس على البسطاء، ولا أقول القراء الحدق، لأنهم يعلمون من هو المراوغ، ولهذا لم تأت بنص من كلامي، أنني أعتمد رواية المسافة، وبعد أن رأيت الجعبة خاوية أخذت تملأها بالنكت والسخافات، ثم الأمر الهام قلته في كتابي «العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن» أن مشكلة المسافة لا تضر، فأيام الدجال كلها عجيبة، حتى ساعات الليل والنهار تختلف عن أيامنا، فالذي أطال أيامه قادر على أن يفعل ذلك في حماره. والجواب يقدم الأصح إسناداً ويترك الأضعف من الروايات في مسألة المسافات هذا على فرض الصحة فلا تعارض، وهناك أمثلة كثيرة معروفة عند العلماء. أما قولك: هل يعقل يا سادة أن يصدر عن رسول الله ﷺ روايتان ينطح كل منهما الأخرى؟ أقول: هذا دليل آخر وما أكثر الأدلة على جهلك، ألم تقرأ كتب النواسخ، ناسخ القرآن، ناسخ الحديث؟ فالعلماء كتبوا في مثل هذه المواضيع، فهناك حديث: «من مس ذكره

فليتوضأ»^(١) وحديث: «إنما هو بضعة منك» وحديث^(٢): «أول الآيات خروجاً طلوع الشمس»^(٣) وحديث: «أول الآيات خروجاً الدجال»^(٤)، ومع ذلك وفقوا بينها العلماء. انظر الفتح والنهاية في الفتن، ولكن العقلانيين لم يستوعبوها فرفضوها وهذا مصداق لأحاديث الفتن التي أخبرت عن أصناف البشر، فقد جاء بسند حسن عند أحمد والداني^(٥) في السنن الواردة في الفتن عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر وهو يقول: سيكون فيكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا، فلئن أدركتهم

(١) قال الحافظ أخرجه الخمسة وصححه الترمذي وابن حبان، وقال البخاري: هو أصح شيء في هذا الباب «بلوغ المرام ٣٠».

(٢) قال الحافظ أخرجه الخمسة وصححه ابن حبان، وقال ابن المديني: هو أحسن من حديث بسرة «بلوغ المرام ٣٠» هذا حديث طلق بن علي وحديث بسرة بنت صفوان هو «من مس ذكره».

(٣) أخرجه مسلم «النهاية في الفتن ١٩٣».

(٤) انظر الكنز ٢٥٩/١٤، مع عدة أشراف هي الأولى ليس فيها الشمس.

(٥) كما قال الألباني في قصة المسيح الدجال ص ٣٠: وقد وجدته عند الداني في الفتن حديث رقم ٢٨٣، ونقل محققه عدد ممن أخرجه وأشار إلى أن أحمد شاكر صححه. وقال المحقق: إن صح هذا فهو في حكم المرفوع؛ لأنه إخبار بالغيب الذي لا مجال فيه للاجتهاد، وقد وقع ما أخبر به عمر... إلخ، وما ينطبق على فئة أخرى من الناس وما أكثرهم في هذا الزمان، الحديث الذي رفعه عبدالله بن عمر وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٣٨٤٥ صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل، وهذا الحديث من علامات النبوة، وهو يتناسب مع الفصل الخاص لكتابنا «العقلانيون» في الفصل القادم. وكثيراً من الناس اليوم إن حدثته بأمور الساعة حدثك عن طول الأمل وملاحقة أحلامه الواسعة على مستوى الوظيفة والمسكن، وهذا من الفتنة والعياذ بالله.

لأقتلهم قتل عاد و ثمود، فماذا يقول المثقفون والمفكرون والمتسامحون في قول عمر هذا وهو المسمى بالفاروق؟ لا شك أنه في هذا الزمان سيقال عنه متنطع، وربما إرهابي، وبهذا يسقط تحديك. وفي ص ٥٣٢ ومن سخافاته عن خوارق الدجال يقول بعد أن تكلم عن السحاب الصناعي للدجال والمواد المهيجة لمد ثدي البقر: لو اجتهدت عقول غيره «يعني غير الدجال» وبذلت مزيداً من الجهد والبحث لتوصلت إليها يعني خوارق الدجال!!! قلت في كتابي «العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن»: أكدت أن الدجال لا يخرج إلا في عهد السيف، وذلك بعد الملحمة كما جاء في النص «عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة . . . الخ». أخرجه أحمد وغيره وسنده حسن. هذا الحديث الذي اختصرته فيه تسلسل الحوادث، بعد الملحمة فتح القسطنطينية، ثم خروج الدجال، وهذه الملحمة لها سلبيات كثيرة، بلا شك فيها القتل وتفشي الأمراض والجوع كما قلت، ومن سلبياتها على الحضارة هناك أيضاً المشكلة الألفية^(١) والتي قد تكون سبباً آخر مترامناً مع الملحمة والتي أعتقد أنها لم تنته، وهذا هو القول الصحيح الذي أعتقده في عودة الناس للحياة البدائية لورود النصوص الظاهرة الواضوح بذلك.

«المرفوع والموقوف والمقطوع»

في ص ١٠٩ وقبلها أيضاً بصفحات أخذ يعرفنا بالموقوف والمقطوع ويسخر من قولي عن أثر هو موقوف على أبي قبيل والسخرية على كلمة

(١) وهي تفسيرنا لها بالدهيماء المذكورة في الحديث الشريف.

«موقوف» ثم يقول: لا يعرف المرفوع من المقطوع. أقول: هذا المتعالم العقلاني معذور لأنه لا يعرف من علم الحديث إلا الخطوط العريضة، ويفهم من عبارتي هذه أنني أنكر أو حتى أجهل مصطلح المحدثين، وهو طبعاً يعني الكلمة الأخيرة وهي الجهل، ولا يهّم ذلك، فأنا لا أدعي العلم. أقول: إن كلمة المقطوع والموقوف والمعضل والمرسل والشاذ والمنكر الأربعة الأخيرة في علم المصطلح تطلق على الحديث الضعيف والتفاصيل حسب ضعف الحديث، أما ما قلته أنا إن هذا الكلام موقوف على أبي قبيل لا يعارض كونه مقطوعاً، فأنا لم أكتب كتاباً في المصطلح ولهذا لست في حاجة إلى هذا الالتزام بهذه المصطلحات إن صدرت مني هذه العبارة سهواً أو من غير قصد، ولهذا الألباني رحمة الله في كتابه «الرد المفحم» ص ٥٥ في رده على حمود التويجري رحمة الله يقول: هذا حديث مقطوع موقوف فلا حجة فتأمل! والحافظ ابن حجر يقول عن المقطوع موقوف كما في الفتح ٦/٦٧٧ باب المناقب حديث: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه» جاء برواية عن أرطاة بن المنذر وقال مع كونها موقوفة أصح إسناداً، فتأمل يقول عن رواية أرطاة موقوفة، وقال الدكتور عبد العليم البستوي في كتابه «الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل» ٢/٢٤٧ قال... لكن ثبت هذا المتن بسند صحيح موقوف على ابن سيرين... إلخ. وأيضاً ابن الملقن في كتابه «المقنع في علوم الحديث» ١/١١٦، يقول عن المقطوع: هو الموقوف على التابعي، وكذا التهانوي الحنفي في قواعده ص ٤١، قال: المقطوع ما جاء عن التابعين من أقوالهم وأفعالهم موقفاً عليهم، بل

هناك عبارة قاصمة للظهر تنهي سخريه هذا المتعالم وهي في كتاب «المصطلح» أيضاً، وليست في الممارسة العملية ففي كتاب «النكت»، للحافظ ابن حجر ص ١٥٤ قال بعد أن عرّف المقطوع قال عنه: وإن شئت قلت موقوفاً على فلان فهؤلاء خمسة من علماء الحديث، ولو شئت زدتك فماذا تقول أنت؟ فكلامك في حقي هو مجرد تصيد في الماء العكر، أو جهل في هذا العلم، وكلاهما فيك بلا شك ولا ريب، ولو اعتمدت نفس عبارتك هذه لأجرمنا في حق علماء كثيرين، لأن هذه ليست قضية ولا علاقة لها بالجهل في علم الحديث، لأنه كلام عابر يقولون عن المقطوع موقوفاً على فلان ولا يعنون به إلغاء المصطلح والتعريف، وكما قلتها مراراً فرق بين الممارس للشيء وبين من لا يعرف منه إلا الخطوط العريضة، بل لا يعرف مقاصد العلماء من أن المرجع الذي نقل منه هذا المتعالم بلا شك لا يمانع في هذا التعريف، ولكن الجهل ما تقوله أنت حيث لا تفرق بين كثرة المصادر وكثرة الطرق، فتعتقد أن كثرة المصادر التي تتحدث عن السامري من عدة تفاسير هي كثرة طرق، وهذا هو الجهل الفاضح الحقيقي الذي يشار له بالبنان ويضرب به المثل، فكلامنا عندما نقول: هي موقوفة على أبي قبيل هي نفس عبارة هذا من كلام الحسن البصري أو سعيد بن المسيب، فهل يعقل أن تسود العديد من الصفحات يا حاطب ليل في الرد علينا (بزعمك) من أجل كلمة مقطوع، وقد تبين أنك من أجهل الناس إن لم تكن أجهلهم على الإطلاق بمعرفة هذه الكلمة، وأقوال العلماء فيها وقد بينا الأدلة على ذلك هداانا الله وإياك يا متعالم.

«السنين الخداعة» ومفهومه القاصر^(١) . .

في ص ١٣١ حصر حديث رسول الله ﷺ في السنين الخداعة حصراً لا يليق بهذا الحديث العظيم فإنه لا يقتصر على رويضة، بل الأمر يتعداه إلى نواحي كثيرة في مجال الحياة وعلوم الطبيعة، فالكفار أصبحوا دعاة سلام وأصحاب القرارات الدولية وكلمتهم مسموعة، وأصبحوا أصدقاء، ونشترك معهم في محافل كثيرة سياسية وفنية واقتصادية ورياضية هذه قضية، وقضية أخرى من كان لا يؤبه ولا يلتفت إليه، ويقال عنه صاحب بدعة وضلالة، أصبحت وسائل الإعلام تبرزه والخنا والفاحشة أصبحت فناً، والربا فائدة، والكذب دبلوماسية، والآيات القرآنية والأحاديث أصبحت تُطوع وتُأول وتصرف عن معانيها لصالح نظريات لا أكثر ولا أقل، فمثلاً دوران الأرض كثر الحديث عنها في هذا القرن وأصبح المسؤول عن الليل والنهار هو دوران الأرض التي هي النظرية الفاسدة وتسمى حقيقة، ويدرس هذا في مدارس المسلمين وهي نظرية فلكية مخالفة لظاهر القرآن والسنة، أصبحت هذه النظرية التي تسمى حقيقة علمية ولا تسمى نظرية. أقول: أصبحت في هذا الزمان هي السائدة، فهناك آيات صريحة في القرآن تؤكد أن الشمس وحركتها هي سبب تواجد الليل والنهار الآية ٢٥٨ من سورة البقرة على لسان إبراهيم، الآية ١٧ من سورة الكهف أربعة ضمائر أسندها الله

(١) تماماً كما قال في ص ٨١ عن حديث: «إذا افتتحتم مصر . . .» نقلاً عن تاريخ الطبري عن ابن إسحاق قال رسول الله ﷺ. انظروا إلى الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه مسنداً ينقله هذا القاصر من كتاب تاريخ ومرسل أيضاً، وهذا من قصور البحث والجهل في السُّنة، وما أكثر الأمثلة، ولو كان عارفاً بهذا الفن لأشار ولو أدنى إشارة إلى أن الحديث في صحيح مسلم بدلاً عن النقل من كتاب تاريخ.

للسمس ، وكذلك الآية ٩٠ من نفس السورة ، الآية ١٣٠ من سورة طه ، الآية ٣٨ من سورة ياسين ، وهذه الأخيرة شرحها ابن كثير رحمه الله وجاء بروايات عديدة وأحاديث عن النبي ﷺ وأثار السلف فمن يتكلم بهذا الكلام اليوم لا يصدق ، وفي المقابل يصدق من يأخذ ما يسمى الحقائق العلمية ولو كانت مخالفة للقرآن والسنة ، هذا هو المتحضر في هذا الزمان الذي يحترم العلم الحديث ، ولو كانت هذه النظريات فيها خيرٌ ما سبقنا الأوائل بها وخاصة المؤمنون الذين حازوا سيادة الدنيا وجنة الآخرة ، أما نحن الذين طبقنا نظرية الغرب في هذه وغيرها من تقليد أعمى لم نَسُد في الدنيا كما ساد أسلافنا ، والله أعلم بحالنا يوم القيامة وهذه العلوم وغيرها والتي ارتفعت هامة أصحابها في هذا الزمان يصدق فينا قول الذين كفروا للأوائل من المؤمنين عندما قالوا لهم وهم مخطئون بلا شك : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾^(١) ، أقول : لو كانت هذه العلوم وغيرها خيراً ما سبقنا الأوائل بها . وانظر كتاب « قصة الخلق من العرش إلى الفرش » لمؤلفه عيد ورداني و« المجموع الثمين » للشيخ بن عثيمين رحمه الله وهو يتكلم عن دوران الأرض ، وكتاب « هداية الحيران في مسألة الدوران » لعبد الكريم بن صالح الحميد وفيه قصيدة أختار منها هذه الأبيات ص ١١١ :

كذب المُعطل والذي خلق النوى	وما دارت الأرض على القطبان
والله لو دارت لأصبح شغلهم	طول الصباح مخافة الرجفان
ولما هناهم أن يعيشوا ساعة	أو يستلذوا نومهم بأماسان

(١) الأحقاف : ١١ .

أو ليس تعتبر الزلازل نقمة كم هدمت من شامخ البنيان
كيف البسيطة لو تحرك كلها بعداً لعقلٍ تائه حيران
والحمد لله من لطفه إمساكها والرب ذو إحسان
كي لا تميد فتكفأ الحمل الذي حملت وإن الفضل للرحمن اهـ.

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ هذه الآية تكررت في معانيها في أكثر من موقع في القرآن في الحجر آية ١٩، والرعد آية ٣، والنحل آية ١٥، والأنبياء آية ٣١، والنمل آية ٦١، وغيرها وفي الحديث المناسب لهذه الآية: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال . . إلخ.» رواه أحمد والترمذي وأبو الشيخ في العظمة ٨٧٢/٤، وعبد بن حميد في المنتخب ١٢١٥، وذكره المنذري في الترغيب ٦٧٨/١، وجامع الأحاديث القدسية ٢٦٩/١، والميزان ٢١١/٢، وضعيف الجامع ٤٧٧٣، وفي إسناده سليمان ابن أبي سليمان وثقه ابن حبان كما في التهذيب ١٧٢/٤ وهو الهاشمي مولى ابن عباس. قال الذهبي: لا يكاد يعرف. وقال ابن حجر: مقبول. وهناك حديث البيت المعمور في السماء، يقال له الضراح، وهو على مثل البيت الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه . . .». وطبعاً هذا الحديث إن قبلوه سوف يؤول كما أُولَّ غيره من الآيات والأحاديث التي لا مجال لذكرها لكثرتها، وقد ضربنا أمثلة لذلك، ومن هذه التأويلات المحتملة أن المقصود من حديث البيت المعمور المقصود منه تحديد مكان البيت المعمور ولا علاقة له بثبات الأرض، وأذكر بقول أحمد بن حنبل أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس، أما قولهم المقصود من الحديث هو تحديد مكان البيت المعمور. أقول: تناسوا ولا أقول نسوا ما هي العلة

من قول النبي ﷺ لو سقط لسقط عليه؟ إذ لو كان هذا التأويل صحيحاً لما كان لجملة السقوط أي معنى وحاشاه عليه الصلاة والسلام أن يقول كلاماً لا معنى له أو مجازاً ومثالاً لا واقع له، وهذا الحديث جمع طرقه ابن حجر في الفتح ٣٧٦/٦ وقال بعد أن ذكر من خرجه قال من حديث عائشة ونحوه بإسناد صالح، وقال الهيثمي في المجمع ٨٦/٧: فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك واستفاض في جمع طرقه الحافظ بن كثير في تفسيره لسورة الطور ٢٥٧/٤، وقال الألباني في «الصحيحة» حديث ٤٧٧ بعد جمع طرق الحديث: في كلام علمي لطيف وجملة القول أن هذه الزيادة «حيال الكعبة» ثابتة. وأيضاً مسألة صعود القمر ظهر الحديث عنها في فترة ذروة سباق الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة، ولم نعد نسمع عن الرحلة للقمر منذ أكثر من ثلاثين عاماً مع أن العقل السليم يقتضي أن الذهاب للقمر يكون سهلاً بعد تطور وسائل السرعة أكثر من قبل، قال الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد في بحث نشر له على الإنترنت بعنوان: «الحق المستبين في بيان ضلال اللحيدي حسين» ص ٤٢، قال: واللحيدي من جملة من صدقوا دجل الملاحدة في الوصول إلى القمر، وقد ذكر ذلك في مواضع وهم قد خدعوا العالم بأفلام صوروها في مواضع مصبوغة بلون السماء^(١) ولون القمر وقد فضحهم بلكسينج غربيّ منهم وهو له معرفة بهذا الأمر وقد تحداهم على ذلك أ.هـ. قلت وتجد صورة الفضائي على القمر المزعوم ومعه العلم الأمريكي يرفرف من الهواء والرجل ثابت على القمر

(١) تماماً كما خدعوا العالم في أعمال البطل السينمائي في المشاهد الخطرة في الأفلام السينمائية كيف ينجو من كل ذلك وغيرها من مشاهد الرعب، وهذا كله ظهر في السينين الخداعة.

فكيف يرفرف العلم والقمر لا هواء فيه؟؟؟ وبلكسنج هذا الذي ذكره الشيخ هو عالم متخصص في مجال الفضاء قام بدراسة عميقة في علوم الفلك والرحلات الفضائية وأمور علمية أخرى، وألف كتاباً أسماه «لم نهبط على القمر» يكشف فيه إنجازات وكالة الفضاء الأمريكية، ونشرت المجلة الكندية أخبار هذا العالم أن بلكسنج وجه بعض الأسئلة للمسؤولين في «ناسا» ولم يتمكنوا من إعطاء أي ردود عليها! فبادر بلكسنج بفضح هذه اللعبة على العالم وذلك بتقديم البراهين والأدلة الواضحة على بطلان هذه العملية الكاذبة، فساق أحد عشر دليلاً على بطلانها ولم يكذب هذا الفلكي حتى الآن. انظر مجلة المجاهد الأفغانية العددین ۳۷ - ۳۸ ص ۲۲ - ۲۴ ولقد آمن بهذه الأكذوبة قبل وقوعها فقهاء الواقع، فطعنوا في أكبر علماء الشريعة والسنة لأنهم لم يهتفوا لأهل الغرب بعبقريتهم وتفوقهم العلمي الذي يمكنهم من القدرة على الوصول إلى القمر وسائر الكواكب بل لو قالوا إلى العرش لبادر فقهاء الواقع إلى تصديقهم.. نقلاً عن كتاب جماعة واحدة لا جماعات ص ۴۲، لربيع بن هادي المدخلي، وقد كان العلماء الصادقين قبل أن يعلن بلكسنج وجماعته الذي يصدق فيه قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(۱)، قد قال العلماء الأفاضل ومنهم محمد صالح العثيمين رحمه الله في رسالة في العقيدة من منشورات دار طيبة في الرياض ص ۱۲۵، قال: بقي أن يقال إذا صح ما ذكر من إنزال المركبة الفضائية على سطح القمر هل بالإمكان إنزال إنسان على سطحه؟ فالجواب أن ظاهر القرآن عدم إمكان ذلك، وأن بني آدم لا يحيون إلا في الأرض يقول الله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ

(۱) يوسف: ۲۶.

وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا نُخْرِجُونَ^(١) ، فحصر الحياة في الأرض والموت فيها والإخراج منها، وطريق الحصر فيها تقديم ما حقيقة التأخير نحو هذه الآية قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾^(٢) ، كما أن هناك آيات تدل على أن الأرض محل معيشة الإنسان: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾^(٣) ، فظاهر القرآن بلا شك يدل على أن لا حياة للإنسان إلا في الأرض.. فالواجب أن نأخذ بهذا الظاهر، ولأن لا تبعد أوهامنا في تعظيم صناعة المخلوق إلى حد نخالف به ظاهر القرآن رجماً بالغيب ولو فرض أن أحداً من بني آدم تمكن من النزول على سطح القمر وثبت ذلك ثبوتاً قطعياً أمكن حمل الآية على أن المراد بالحياة المذكورة الحياة المستقرة الجماعية كحياة الإنسان على الأرض وهذا مستحيل والله أعلم. اهـ.^(٤)

(١) الأعراف: ٢٥. (٢) طه: ٥٥.

(٣) الأعراف: ١٠.

(٤) ومن منطلق الحديث الشريف: «كل مولود يولد على الفطرة» فهذا شاعر جاهلي يقول في بيت شعري والقائل عترة بن شداد:

يا عبلاً أين من المنية مهربٌ إن كان الذي في السماء قاضيها

هذا الشاعر الجاهلي أكد العلو لله سبحانه، وأنه في السماء، وهذا ما يؤكد القرآن في أكثر من موضع، وكذلك السنة والأمر الآخر في بيت هذا الشاعر أن القضاء والقدر بيد الله، شاعر جاهلي ولكنه على الفطرة. وقالت الجارية للنبي عليه الصلاة والسلام عندما سألتها أين الله؟ قالت في السماء، وأشارت بيدها إلى السماء، وأقرأها النبي عليه الصلاة والسلام على ذلك، كما في صحيح مسلم وأبي داود والنسائي وغير واحد، انظر مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي ص ٨١، قال شيعوي لمسلم جاهل في معرفة ربه، قال ذلك المسلم: ربي في كل مكان. قال الشيعوي هل هو موجود في هذه السيجارة؟ قال المسلم: نعم في كل مكان، فوضع الشيعوي السيجارة تحت قدمه. أقول: ولو سألت مثقفي هذا الزمان ممن يسمى مفكر وأديب عن الله لقال لك هو في كل مكان ولو سألتته عن =

قلت: تأمل قوله رحمه الله وهذا مستحيل يعني حمل الآية على هذا المراد، وتأمل شهادة الكافر الذي هو منهم وموافقته لهذا العالم الرباني الذي اعتر بكتاب ربه وتأمل قوله رحمه الله أن لا تبعد بنا أوهامنا في تعظيم صناعة المخلوق، تأمل قوله رحمه الله بالمحافظة على ظاهر النص هذا هو الإيمان والإتباع الحقيقي للكتاب والسنة، وأن تطوع هذه النظريات والأخبار والإشاعات والمفاهيم للكتاب والسنة وإلا فلا كرامة لنا، وللمرء أن يتساءل هل يعقل أن يعز الله أمة على مدى ثلاثة عشر قرناً وربع القرن وهي لا تفهم حقيقة القرآن والأحاديث النبوية؟ التي أخبرتهم عن كيفية ثبات الأرض والسبب في ذلك هو الجبال التي ألقاها الله وليست الجاذبية المزعومة فمن نصدق؟ لقد كذب فكرة الجاذبية مؤلف «قصة الخلق من العرش إلى الفرش» في ص ٤٨٠ ونقل كلاماً عن الزندانى وفنَّده، وقس على ذلك مسألة يأجوج ومأجوج، فالشكوك في وجودهم خلف السد وأنهم في الحقيقة أمة معزولة عن العالم، وأن معهم سيوفهم ودوابهم، وأنهم يحفرون السد كل يوم كما جاء في الحديث الصحيح الذي نقلته وتكلمت عليه، ونقلت أقوال العلماء الذين صححوه قديماً وحديثاً في كتاب العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن فهي أمة معزولة عن الناس وهم من الكثرة بمكان لا يعلم أحدٌ أين هم، ولا يستطيع أحدٌ الوصول إليهم، كذلك

= عدم الشعور بحركة الأرض ما دامت تدور لقال لك بسبب الجاذبية. وهؤلاء لا ينسبون نعمة الثبات لله لأن المعلومة جاءت من كفره في الأصل، فهم يقلدونهم، ولو دخلو جحر ضب، فكيف تدور ولا نشعر بالدوران بسبب الجاذبية المعدومة؟ ولو رجعت إلى كتاب الله لوجدت ثبات الأرض وهو ما نشعر به واقعاً في حياتنا، ولو سألت عن السر في ثباتها لأحالك العزيز الحكيم إلى دليل ملموس تراه رأي العين وهي الجبال التي هي من جنوده إذا ما قصة الجاذبية المعدومة التي لا وجود لها بالقرآن والسنة؟

نقلت في كتاب «العقلانيون» أن الخبر الذي قيل إنه في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله هارون بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، بعث بعض أمراءه ينظر إلى السد... إلخ، أقول: هذه القصة أول من نقلها ابن خرداذبه صاحب كتاب «المسالك والممالك» ١٤٢ - ١٧٠، فهو الذي قال: حدثني سلام الترجمان، وكل من تكلم عنها بعد ذلك مصدره هذا، وابن خرداذبه نقل ابن حجر في لسان الميزان ٩٦/٤ تكذيبه عن أبي الفرج الأصبهاني، وترجم له ابن النجار في الذيل على تاريخ بغداد ٢٦٩/١٧ وجاء برواية غريبة عنه وعليها معالم الوضع في كيف انتقم كسرى بعد مقتله ممن قتله وهي أن كسرى علم قاتله من المنجمين، وخالصة الرواية التي ذكرها ابن خرداذبه أن كسرى لما أبلغه المنجمون بقتله أمر بسم يخلط بأدوية، ثم يكتب عليه دواء للجماع مجرب، من أخذ منه كذا وكذا جامع كذا وكذا، وصيّرته في خزانة الطب، فلما قتله ابنه شيرويه ومرّ بخزائنه فقال في نفسه بهذا الدواء، كان يقوي عليّ شيرين، فأخذ منه فمات فقتله أبوه أي كسرى وهو ميت، وتذكرني هذه الرواية بقسم الشنفرى الشاعر الجاهلي الذي أقسم أن يقتل مائة نفس، فقتل ٩٩ نفساً، ومرّ عليه أحد خصومه وهو ميت فوطأ على أحد عظامه فأكمل المائة، أقول هذه هي قصص ابن خرداذبه راوي قصة الجيش الذي وقف على باب يأجوج ومأجوج، فروايتنا هذه في إسنادها ابن خرداذبه المصنف، وكذلك سلام الترجمان لا يعرف من هو وما حاله في الرواية^(١)، وعلى فرض صحة الرحلة من قال أن هؤلاء القوم يأجوج

(١) ذكر السمعاني في الأنساب عن ترجمان وقال هو اسم لجد وهذه العائلة لها علاقة مع سيف الدولة الحمداني لكن يبدو أنه لا علاقة لهذه العائلة بسلام هذا حيث أنه عرف بهذا اللقب لأنه يتكلم بأكثر من لسان كما جاء في بعض مصادر هذه القصة فلا علاقة لهذا الرجل بما عناه السمعاني في ذكر هذه العائلة.

ومأجوج؟ وقد أنكر قصة الرحلة العلامة الألوسي في روح المعاني ١٦/٥٤٢، وذكر الطبري في تاريخه ٤/٢٥٨ عن رجل شاهد السد يحدث عمر بن الخطاب، والقصة قلت في إسنادها في كتاب «العقلانيون» أن إسنادها مرسل مع ما فيها من مجاهيل، والحقيقة كان هذا كلامي عندما اعتمدت على محمد خير رمضان، ولكن لما نظرت إلى تاريخ الطبري ٢/٥٤٢ ونظرت إلى الإسناد من أول الخبر وجدت أن فيه رجلاً مبهماً مع القاسم بن الغصن، وهو ضعيف كما في الميزان مع وجود رجل يسمى سيف، فإن كان التميمي فهو ضعيف ومتهم أيضاً، وهو صاحب كتاب «الردة» وأيضاً ولا ننسى ما قاله الطبري في مقدمة تاريخه ص ١٣ وأحاديث رؤية السد كلها ضعيفة، انظر الفتح ٦/٧٦٤، والمجمع ٨/١٣٧، والضعيفة ١٠٧٠، ورؤية ذلك الرجل على عهد النبي ﷺ التي رواها البخاري معلقة على فرض صحتها، هي منقبة لذلك الصحابي كما هي حالة تميم الداري في قصة الجساسة، وقد تحمل على رؤيا المنام، فلا إشكال. نقول ذلك على فرض الصحة، ولكنها معلقة والله أعلم، أقول: وغيرها يثار حولها الجدل اليوم في زمن السنين الخداعة مع ظهور الفتاوى الشاذة، فهذا هو مفهوم السنين الخداعة، وأنا قد أطلت في هذا الباب لأبين عظمة الحديث، وأنه ليس محكوراً في هذه الزاوية الضيقة كما يراها هذا المتعالم، فهو باب واسع جداً يصل إلى صرف نصوص القرآن والسنة^(١) عن ظاهرها، فليست

(١) ويصل إلى مدح الساقطين والطغاة من ساسة وغيرهم وتصويرهم على أنهم حريصون على مصلحة الأمة، ويصل إلى تميع الدين إلى قشور وأصول. ويصل مفهوم السنين الخداعة إلى تسمية الأعداء بالدول الصديقة وبدولة اليهود بدولة إسرائيل، وهذه التسمية الأخيرة لا تجوز شرعاً كما قال بذلك الفقهاء العارفون، ويدخل في السنين الخداعة الأفلام التي شجعت على الاختلاط وشوهت صورة السلف الصالح بتزوير التاريخ وغير ذلك كثير.

السنين الخداعة حكراً على من رد عليك أنت وأمثالك، بل إنني أعتبر الرد عليك هو من الدين؛ لأننا أمة مأمورة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصحاب البدع والثرثارون يكرهون من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، روى مسلم في صحيحه من حديث ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»، وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: «إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه.. وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه، الهوى فيه قائد للعمل، اعلموا أن حسن الهدى في آخر الزمان خير من بعض العمل» رواه البخاري في الأدب المفرد وهو حسن الإسناد عن ابن مسعود كما قال الألباني في صحيح الأدب المفرد ٢٩٣. وقال الألباني لا يقال إلا بطريق الوحي، وقال ابن حجر في الفتح ٥١٠/١٠ لا يقال من قبل الرأي. وهو وإن كان خاصاً في الخطباء إلا أنه يشمل العموم ففي هذا الزمان تصدر للعلم كل زاعق وناعق، سواء في الفضائيات أم الصحف أم الكتب، وأخذ يسفه علماء الأمة ويخطئ ما أجمعت عليه الأمة منذ قرون وأصبح ولسان حاله يقول أنا هنا أنا لها!!

«بارع في فن القصص»

في كتابي «الضعيف والموضوع» قلت: فهو بارع في فن القصص، وإذا به يؤكد ما قلته في حقه. فقال في «ما قبل الدمار» ص ١٣٨: وكان التأليف

السينمائي حرام، ثم قال: يا ليت لنا فيه باعاً. فتأملوا! يتمنى أن يكون مؤلفاً سينمائياً، قلت: أتمنى أن لا يأتي اليوم الذي يخرج فيه فيلم عن حياة الدجال وأيامه في مثلث برمودا المزعوم من تأليفك وأساطيرك، أما الأفلام التي ذكرتها في هذه الصفحة على أنها دينية فنختار منها واحداً هو أشهرها «الناصر صلاح الدين» المنتج والمخرج من النصارى، وهما يوسف شاهين وآسيا داغر أولاً، مشهد الصلاة في الفيلم مزري، وربما الذين يصلون كأنهم لم يشاهدوا أحداً صلى جماعة، فهم فرادى مع أنهم جماعة، ثانياً: يصور الفيلم شخصاً يقال له عيسى العوام أنه نصراني، والحقيقة أن هذا الرجل مسلم، ففي كتاب تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ - ١٢٩١م، للدكتور محمد سعيد عمران ص ١٥٦، يقول عن ابن شداد أحد مؤرخي الحروب الصليبية والمعاصرين لها ويروي ابن شداد حول أحداث مدينة عكا في هذه المرحلة أن عواماً مسلماً يقال له عيسى، كان يدخل عكا بالكتب والنفقات على وسطه ليلاً على غرة من العدو، وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب الصليبيين، وكان ذات ليلة اشتد على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكتب للعسكر وعام في البحر فجرى عليه من أهلكه وأبطأ خبره عن الناس، وبعد عدة أيام وبينما الناس على طرف البحر في المدينة وإذا البحر قد قذف إليهم غريقاً فوجدوه عيسى العوام، ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب، وكان الذهب نفقة للمجاهدين، فما رؤي من أدى الأمانة في حال حياته أحد، فهذا شاهد عيان كما يقال من هذا المؤرخ المسلم المعاصر للأحداث وهو أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن شداد المتوفي سنة ٦٣٢هـ وانظر الأعلام ٨/ ٢٣٠ فمن نصدق؟ هل نصدق هذا المؤرخ الذي ولّاه صلاح الدين بعض الوظائف الهامة أم نصدق الفيلم الذي جعله نصرانياً وعاشقاً، بل ويشاركه صلاح الدين في احتفاله بالسنة

الجديدة، وهذا أمر بربريء منه صلاح الدين براءة الذئب من دم ابن يعقوب وهو الشافعي المذهب الذي أغلق الجامع الأزهر ثلاث سنوات ليعيده إلى المذهب الحق، فكيف يحتفل بأعياد الأديان الأخرى؟

«فهمه لحديث لا تكونوا إمعة»

في ص ١٣١ بعد كلام قاله لا معنى له خلاصته قال في ديننا الحنيف مادة تسمى فقه المعرفة، وأخرى تسمى أصول الفقه، ومن فقه المعرفة رفض التقليد الأعمى، فيفكر بعقولهم دون عقله، وكأنه لا عقل له، وإن كانوا أجداده وآباءه أو سادته وكبراءه ثم ذكر حديثاً لرسول الله ﷺ رواه الترمذي: «لا تكونوا إمعة إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا»، وهذا الحديث وإن كان كما قال الألباني في المشكاة فيه ضعف، وقد صحَّ عن ابن مسعود موقوفاً، كلامه في المشكاة رقم ٥١٢٩ إلا أن هذا الحديث لا علاقة له بمخالفة العلماء والاختراع في الدين من تفسير وفقه وغير ذلك كما هو حال هذا المتعالم من تزوين الشيطان الأفعال المشينة لبعض العباد، ومما يدلُّ على أن هذا الحديث لا علاقة له بفهم هذا المتعالم فقد وضع هذا الحديث المنذري في الترغيب والترهيب في كتاب «البر والصلة» ووضعه التبريزي في «المشكاة» في كتاب «باب الظلم» ووضعه المتقي الهندي في باب المواعظ والحكم، وهنا وبعد هذه الملاحظة المهمة من بيان فهم العلماء لهذا الحديث تأتي الصفعة لهذا العقلاني المتعالم والمتعالي الذي يبشر الناس باختراعات في المفاهيم سواء بالفقه أو اختراع كتب وشخصيات خيالية، وكأن الدين عنده عصري على طريقة الطراز والموديل يتفنن في فهم نصوصه ويتعالى على العلماء بما يسمى بالمفكر والمستشار. نقول: هل نفهم على طريقة فهمك أن الحديث

يعني أن الصحابة أو علماء الأمة في نظرك كل زاعق وناحق حيث إن من فقه المعرفة أن لا تفكر بعقولهم؟ إذا كان هذا هو المعيار والمقياس في نظرك فقل لي بربك بأي اسم نسمي المجانين وتابعي الهوس؟ وقل لي بعد ذلك: ماذا نفعل بحديث رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»؟ وهي مؤخرة الأسنان، أقول: هذا مصداق ما قلته في المقدمة أن أغلب العقلانيين لا فقه عندهم، وقد لاحظتم فقه هذا الرجل الذي يزعم أنه سيأتي بما لم تأت به الأوائل، كما قال الملحد أبو العلاء المعري الذي جاء بقصائد فيها استهزاء بالحج وشعائر الإسلام. أقول: هذا إن ثبت عدم توبته والكلام حول المعري يطول فليراجع تاريخ ابن الجوزي والبداية والنهاية وسير أعلام النبلاء.

«كلمة أخيرة»

أقول: لو استعملت نفس أسلوبه لرميته وراء الشمس، وكان يقتضي ردّي عليه بحرية تامة إحراج مصر كبلد، ولي فيها أصدقاء، ولا أحب أن أخسر أصدقائي بسبب هذا الأحمق الذي أساء للجميع، وقدمنا الأدلة والبراهين على ذلك، ومنها أيضاً اسمعوا إليه وهو يقول في ص ١١٧: إن الذي مجّد النصرانية أعظم تمجيد هو أنت وبلدك التي لجأت لأمريكا التي تدعي معرفة المسيح عليه السلام، وهي أبعد ما تكون عن أخلاقه وصحيح ديانته لاسترداد العرش لا أقل ولا أكثر!!!!.

أقول: وأنت كذبت على الأنبياء من أجل المخلفات لا أقل ولا أكثر، فأيهما أشد جريمة عند الله؟ إن كنا نحن لجأنا إليها فأنتم كذلك لجأتم إليها لاسترجاع أرض في اتفاقيات كامب ديفيد، كما في موسوعة السياسة ٥/

٥٢، حيث جاء في الموسوعة أشرفت على وضعه الولايات المتحدة وفي هذه الاتفاقية تخفيض عدد الجيش المصري بما في ذلك الاحتياط وغيرها من الاتفاقيات السرية منها أن سيناء أصبحت منطقة منزوعة السلاح، وتحت إشراف دولي. وقد رجعت الأرض ولكن بشروط معروفة ذكرت علانية في برنامج شاهد على العصر مع جيهان السادات^(١) في قناة الجزيرة، وإذا كان كما تقول في ص ١١٦ أننا طبعنا صور بوش على ملابسنا وتجعل هذا عاماً على شعبٍ بأكمله فهل يجوز لنا أن نخطئ نساء مصر لأن إحداهن ارتكبت سابقة في تاريخ الأوائل من نساء المسلمين حين قبلت الرئيس الأمريكي^(٢) هل يجوز لنا أن نعمم ذلك يا من تقول إنك تخاف الله وحفظت القرآن في صباك؟ لا ترمي الناس بالحجر وبيتك من زجاج. عموماً الأرض رجعت ولكن بشروط معروفة للعيان، أما قولك: إن أمريكا تدعي معرفة المسيح أقول وهل البابا شنودة الثالث القابع في الإسكندرية أكثر هداية من أمريكا لمعرفة المسيح وديانته؟ أم لأنه وطني من بلدك لا تريد أن تخطئه، ولو على حساب الدين؟ إذهب إليه وقل له يا بابا شنودة لماذا تلبس الصليب وكتابنا ينفيه حيث يقول: ﴿وَمَا قَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٣)، أو عليك أن تحذف هذه الآية من القرآن، وبهذا تكون أخرجت نفسك من الإسلام، واجلس معه تحت شعار وسقف الوطنية، الدين لله والوطن للجميع، والمسلم الذي لا ولاء ولا براء عنده تحت شعار الوطنية هو أيضاً

(١) ، (٢) وقد أصبح هذا الحوار في متناول اليد حيث تحول إلى كتاب من منشورات دار ابن حزم اللبنانية! وأقول احتياطاً ربما حذف من الكتاب أشياء ومنها حكاية التقبيل للرئيس، لأنه ليس هناك إجابة محددة لهذا السؤال، ولكنها مؤكدة في البرنامج المسجل ولم تنكر جيهان ذلك.

(٣) النساء: ١٥٧.

يمجد الديانات الأخرى، شعر بذلك أم لم يشعر، وأخيراً أحب أن أذكر بالإنجاز الوطني لحكومة مصر التي شاركت بتحرير الكويت، حيث إن هذا التحرير جلب لبلدك المنافع من سياسة الرئيس حسني مبارك، تلك السياسة القومية أولاً، موقف عربي مشرف مع الصديق المظلوم ضد الظالم، وثانياً جلب تحرير الكويت لمصر المنفعة حيث أسقطت عن مصر الديون البالغة ٧/١ مليار دولار، وذلك بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٩٠^(١)، فاحفظ هذا التاريخ فإنه إنجاز وطني من سياسة حكيمة، ثم أقول لإخواني اسمعوا حديث نبيكم الذي يقول: «إن الدجال يخرج من خراسان» وفي رواية أصبهان أو أصفهان لفظان صحيحان، ولكن للعلم الحديث جاء بالبلاء وليس بالفاء، رواية خراسان عند أحمد من حديث أبي هريرة، ورواية أصبهان عند أحمد أيضاً من حديث أنس والفتن تخرج دائماً من المشرق، فكل الفرق الضالة خرجت من المشرق وآخرها يأجوج ومأجوج. وقد بينت ذلك في كتاب «العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن» كما أتبّه إخواني في الله أن لا يصدقوا أساطير مثلث برمودا وغيرها من الكتب التجارية، فلم تحدثنا موسوعة السياسة ١/٥٢٤ عن هذه الخزعبلات عن المثلث ولا مؤلف جزر العالم ١٤٤، وهناك كتاب حقيقة مثلث برمودا لمؤلفه أوليفر لورانس وقد نقلت منه في كتابي العقلانيون ما يفيد أن مثلث برمودا ليست هي المنطقة المجهولة في العالم ونسبت له أشياء كثيرة، ومن هنا جاءت شهرته بينما هذه الحوادث في الحقيقة في مجاهيل غيره وتتبع المؤلف الصحف التي نشرت في الأربعينيات، وأكد ذلك بالتاريخ وهي نفس التواريخ المنشورة

(١) حدث في مثل هذا اليوم ٣٣٨ صلاح الإمام: مكتبة مدبولي - القاهرة.

في الكتب التجارية عن مثلث برمودا، وأكد أنها حوادث في أراضي أخرى نسبت له خطأ والخلاصة أن هذا المثلث ليس المنطقة المجهولة الوحيدة والغامضة في العالم، أما حب الأوطان ومدلولها أنها صنعة غربية وتزداد خطورتها إذا قيل إنها من الإيمان، فهذا السلطان عبدالحميد في مذكراته ١٧٧ يقول: بدأ بعض الشباب الذين اكتسوا قشور الحضارة الغربية بإلقاء الخطب في الدعوة إلى حب الوطن، لكن حب الوطن في بلادنا العثمانية يجب أن يأتي في المرتبة الثانية بعد حب الدين الذي يحتل المرتبة الأولى... بذل الإنجليز جهوداً كبيرة في الدعاية للإقليمية في البلاد الإسلامية بغية إضعاف هيبتنا. إلخ، ويقول الألباني في الضعيفة حديث رقم ٣٦، وهو حديث حب الوطن من الإيمان، قال الألباني: حديث موضوع ومعناه غير مستقيم إذ حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم، أ.هـ، هذه الكلمة من هذا العالم الجليل قلما تجدها في هذا الزمان عند غيره، ولكن من السهل أن تجد النقيض لهذا الكلام في هذا الزمان ممن هم أصاغر كما جاء في الحديث: «وإن من أشراتها أن يلتبس العلم عند الأصاغر» كما عند أبي عمرو الداني في الفتن وغيره. أقول: تجد النقيض لهذا الكلام الذين لا يقولون بحب الوطن فحسب، فهذا أمر مطلوب، ولكنه ليس بلازم لزيادة الإيمان، ولا نعني بكلامنا ولا يفهم من كلامنا أننا نتساهل في هذه المسألة، فلا يفهم منا ذلك عاقل، بل أردنا من هذا الكلام أن وطن المسلم هو كل وطن يقول شعبه لا إله إلا الله ولا بأس

بحب القرية من أجل الأصدقاء والأقارب والمعرفة، فهذه غريزة، فكلامنا ليس في هذه الزاوية: المهم بعض علماء هذا الزمان الأصغر منهم يقولون لا بد من موالاته من في الوطن بصرف النظر عن دينه بحجة أنه وطني، أما عودة الناس للحياة البدائية فقد ذكرتها في كتابي «العقلانيون»، وذكرت هناك المشكلة العالمية في ليلة ١/١/٢٠٠٠م والتي اعتقد أنها لم تنته، وسوف يعود الحديث عنها بعد وفاة الخليفة المذكور في حديث أم سلمة الذي رواه أبو داود وسنده حسن إن شاء الله، ومن هذه الأحاديث والتي تشعر أن الناس يعودون كما كانوا، حديث الخسف بالجيش الذي يذهب لقتال المهدي، فهو جيش مشاة قد جاء من الشام ذاهباً إلى مكة، فلا يسأل عنهم إلا الشريد، يعني الرجل الوحيد، وربما صاحب الغنم، فأين وكالات الأنباء العالمية لتتسابق لهذا الخبر العالمي بدلاً من هذا الشريد؟ ومعلوم ما هي أهمية السبق الإعلامي للخبر الذي يُشترى بالملايين لهذا الحدث مثلاً: أترك فهم هذا الحديث لكل عقل متدبر، وفي الفصل الخاص عن كتاب «العقلانيون» هناك سوف آتي بأدلة أخرى في هذا الموضوع، أما أحاديث الدجال فإن النَّبِيَّ ﷺ يصف مركوبه بلسان عربي فصيح بأنه يأتي على حمار، وقد وجدت حديثاً آخر في هذه المسألة فقد روي مسدد بن مسرهد كما قال ابن حجر في المطالب العالية عن أبي الطفيل قال: سمعت من بعض أصحاب النبي ﷺ حديثاً ما سمعت أشرف منه: «إنه يجيء على حمار يأتي الرجل على صورة أهله فيقول: أبا فلان إني أدعوك إلى الحق إن أمري حق...». قال البوصيري: رواه ثقات وحسن إسناده الشيخ عبدالقادر بن عبدالكريم بن عبدالعزيز جوندل في المطالب العالية ١٨/

٤٣٧، حديث ٤٥٢٠ وأعطاه حكم الرفع، وجاء بشواهد له عن دابة الدجال، أقول: وكيف لا يكون له حكم الرفع وأبو الطفيل وهو آخر الصحابة موتاً يقول: سمعت حديثاً ما سمعت أشرف منه؟ فهل يقول هذا في خبر إسرائيلي؟ فالرجل أعطاه الله القدرة في أنه يتشكل في صورة أهل من يريد دعوته، وهذا المتخرف العقلاني يقول مع الدجال مطر صناعي ومواد مهيجة تمد ثدي البقر! سبحان الله من هذا الكلام المضحك، إن الرجل ليس مبعوثاً لبلد معين على فرض أنه سيخرج في هذا التطور الحضاري حتى تكون معه هذه المواد المحدودة^(١) ثم هل لرجل أعطاه الله إمكانية أن

(١) ثم إذا رأى الناس ذلك سيعلمون أنه مخترع عبقرى وليس رباً لأنهم يعلمون أن الرب يقول للشيء كن فيكون، وهذا هو ظاهر الوصف النبوي لخوارق الدجال «يأمر السماء فتمطر»، لكن العقلاني عقله القاصر يأبى استيعاب ذلك، أقول فهل من يعمل هذه الطرق من مطر صناعي ومواد مهيجة يقول للشيء كن فيكون أم يحتاج إلى وقت حتى تؤتي خدعته ثمارها؟ ومن جهة أخرى أنه فسر حديث لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة بأن ذلك حصل في العراق وإيران حرب الثماني سنوات وتبعه على ذلك بعض أشباهه من العقلانيين. كما عنون لهذا في كتابه احذروا المسيح الدجال يغزو العالم، وكذلك في بقية مؤلفاته حول هذا الموضوع يشير إليه ولو إشارة! وهذا الحديث فسره العلماء بحديث إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين الفتح ٧٦/١٣، وقال الحافظ في الفتح ٣٧٤/١٢ عن حديث لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان. . قال وأورده هنا للإشارة إلى ما وقع في بعض طرقه كما عند الطبري من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد نحو حديث الباب، وزاد في آخره فبينما هم كذلك إذ مرقت مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق. ونقول لهذا المتعالم هل خرجت من حرب العراق وإيران مارقة وقتلها أولى الطائفتين بالحق؟ والمارقة بلا شك هم الخوارج الذين رفضوا التحكيم. وقد جمع طرق أحاديث هذه المارقة الوادعي في الصحيح =

يقول لأهل الأرض أجعل لكم هذه الدنيا جنة، هل هو في حاجة إلى طائفة طالما سمعنا أنها سقطت أو أصابها خلل فني؟! لكن من جعل العقل حكماً في كل شيء يزين له الشيطان ما يشاء من أقوال على الله ورسوله، لا بد أن يكتب هذياناً لا يشعر به، وبهذا القدر كفاية والحمد لله الذي جعلنا مسلمين ولسنة نبيه محبين، تم الفراغ من هذا الفصل يوم الأحد غرة شوال المبارك ١٤٢٢ هـ الموافق ١٦/١٢/٢٠٠١م أعاده الله على المسلمين بالعزة والتمكين والحمد لله رب العالمين.

* * *

= المسند من دلائل النبوة. ولعل السر في كثرة الأحاديث عن الخوارج لأنهم أكثر الفرق الإسلامية تليساً في فهم النصوص وهم في الظاهر يعتبرون من السنة وبدعتهم في تغيير المنكر منتشرة على عكس الفرق الأخرى التي لا تهتم بتغيير المنكر، ولكن عندها معتقدات ظاهرة الكفر، ولهذا لم يحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن هذه الفرق لأن أمرها وكفرها وبدعتها أوضح من أن توضح.

الفصل الثالث

«العقلانيون»^(١) ومشكلتهم مع أحاديث الفتن»

مكتبة الإيمان - إسكندرية

قبل البداية أُنْبِءُ أن الطبعة الثانية لهذا الكتاب فيها زيادات طفيفة اقتضتها الحاجة وهي تختلف في التصحيح المطبعي والنحوي عن الطبعة الأولى، كذلك أود أن أعتذر عن ما نشر في كتابي «العقلانيون ومشكلتهم» في ص ١٤ من فتوى للألباني رحمه الله حول سد أجوج ومأجوج نقلت عنه في كتاب «الفتاوى» ص ٢٠ من منشورات دار العلمية بنها، ونقل لي أحد الأخوة الثقات عن مجلة الأصالة الأردنية العدد ٢٢ لسنة ١٣٢٠ هـ بقلم علي حسن الحلبي الأثري وهو من التلاميذ المقربين جداً للألباني أن الشيخ رحمه الله أنكر الفتاوى نشرها أبو همام المصري، وكذلك فتاوى الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء!!؟ لابن عبد المنان ومن هنا أقول لا يغير هذا في الموضوع شيئاً فإننا أخذنا فتوى الألباني من تصحيحه لحديث حفر السد، لكن نبأ من نقل كلامه في هذه الفتاوى التي تبرأ منها واعتذرنا في النقل هنا للأمانة، ثم وقفت على ما يشهد لقول صاحبي، ففي كتاب صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني ص ٨٨ الحاشية أن الألباني أنكرها بشديد القول والكلام وهما الكاتبان اللذان ذكرناهما آنفاً. والآن نبدأ مع الدهيماء.

(١) قد يقول بعض المعاصرين والمجادلين عن بعض ما ذكر في كتابنا هذا عن نهاية الحضارة أن الدراسات تؤكد تدفق البترول من باطن الأرض إلى قرون قادمة، فكيف الحديث عن النهاية القريبة للحضارة والآيات العظام؟ والجواب لا قيمة للدراسات إذا حملت في طياتها رجماً بالغيب ولا يعلم ما في غد إلا الله.

المزيد من التعريف في فتنة الدهيماء وكلمة عتاب لمؤلف المهدي وفقه أشراف الساعة

ذكرت في ص ٥٣ من هذا الكتاب حديث هدة رمضان وأنا في الحقيقة لم
أعتمد صحة هذا الحديث أبداً.

وبمناسبة هذا الحديث أشكر مؤلف المهدي وفقه أشراف الساعة على
ورعه وتقواه حيث لم ينسب لي صحة هذا الحديث في كتابه المهدي ص
٦٢٤ ولا تطرّق لي في ص ٦٤٠ عن زعم الزاعمين في استدلالهم بحديث
الصيحة والهدية المكذوب الموضوع ونحن إذ نشكره لأنه فهم مرادنا من
هذا الحديث وأشار إليه مجرد إشارة لطيفة على أنني أستأنس به ونحن إذ
نشكره على كتابه عودة الحجاب لاسيما القسم الأول الذي استعرض فيه
قصة المؤامرة على المرأة المسلمة في بحثٍ تاريخي شامل تكاد لا تراه عند
غيره إلا أنني أعاتبه بهذا القول فأقول لماذا حشرنني في فصل الراجمون بالغيب؟

بعد أن تكلم عن العابثين جاء دوري الذي تكلمت فيه عن الدهيماء قال
وقد مرّ عام ٢٠٠٠ بدون ما توقعوه يعني علماء الكمبيوتر أقول لا تعرّف العلماء
في اختصاصهم فهم ليسوا في حاجة إلى علمك هذا أولاً، وثانياً: أنت بالطبع
لا تعلم ما هو حجم الاستنفار الذي استنفروه ودفَعوا الأموال لتلافي هذه
المشكلة في تلك الليلة، كل هذا بزعمك ليس له مسوغ حقيقي: وزارات
الداخلية والجيش في العالم في تلك الليلة في حالة استنفار وأنت تقول لا
حقيقة لهذه المشكلة من قال هذا القول؟ هل هم العوام وأصحاب المقاهي
والمجالس العامة أم أهل الاختصاص؟ أعتقد أنها الأولى فدلّيله إن وجد
دليل هو هؤلاء فاغتر بهم وقلّدهم الإسكندراني كما وصفه الألباني في
سرعة التقليد في كتابة الرد المفحم ٢٢ - ٣٧ إذ لو كان القائلين بمقولة

ليس لها مسوغ حقيقي هم أهل الاختصاص لسارع الشيخ لإثبات اسم هذا المختص لأن قوله أولى من غيره: لقد أخطأت يا مؤلف المهدي وفقه أشرط الساعة في حقي يوم حشرتني في فصل الراجمون بالغيب فلو قلت لك إن سيارتك هذه لن توصلك البلد الفلاني لأن الوقود فيها لا يكفي هل هذا يعتبر رجماً بالغيب؟ هذا من قبيل هذا لقد كتبت عن هذه المشكلة يومها ولم أفقه قوله عليه الصلاة والسلام «إذا قيل انقطعت» حتى شعرت بهذا على وجوه الناس ثم يأتي أحداث القسم الثاني من حديث ذي مخبر وإذا بي أكاد أوقن أننا نعيش فترة التوهم في انتهاء هذه المشكلة ولدي من الدلائل ما يبرهن على حقيقة هذه المشكلة وغيرها، ولكن لكل مقام مقال، لأنه ليس كل ما يعرف يقال فنحن نعرض أحياناً ومن فهم فله الفهم وهذا من فضل الله عليه فهو سبحانه المعطي والمنان وعليه تنبيه الغافل ولدي قناعة أنه سيعود الحديث عنها في يوم من الأيام ولا ننسى أن مدينة كاملة انطفت عنها الكهرباء وهي مدينة حضارية ألا وهي مدينة أبو ظبي في يونيو ٢٠٠١ جارت هذا لمدة ١٢ ساعة وغيرها من المشاكل الأخرى التي نسمع عنها في العالم بين حين وآخر فهل هذا هو معنى التماذي الذي يظهر شيئاً فشيئاً حتى يكون ظاهرة؟ أعتقد أن التماذي لم يظهر بعد حتى الآن ولعله يظهر بعد وفاة الخليفة المذكور في حديث أم سلمة رضي الله عنها فأقول أنسب شيء ينطبق على الدهيماء هو علة الصفر واجتاز العالم المرحلة الأولى وهي التوهم في انتهاء المشكلة وينتظر المرحلة الثانية وهي التماذي هذا هو التفسير الذي أعتقد أنه الصحيح حتى الآن وليس كما فسره كل من كتب من العابثين بحروب أو ما شابه ذلك أو كما فسرها صاحبنا هذا محمد إسماعيل المقدم في محاضرة له عن فتنة الدهيماء وعرفها بالفتن التي حدثت في الجزائر بعد الانتخابات الشهيرة عام ١٩٩١ وأصوات العلمانيين

والتضييق على الإسلاميين . وقال هي ستماد فيما بعد معنى كلامه وإن كان لم يحملها على هذا صراحة ونحن لا نحاسبه على هذا القول لأنه في شريط «كلام عابر» وليس كتاب لكن يبدو أنه يعني بفتنة الدهيماء كما يراها البعض كثرة السفور والحروب والشبهات حول الدين وغير ذلك، ولكن نحن نراها فتنة تقضي على هذه الحضارة يعيش الناس في فقر وبؤس بعد النعيم ولهذا جاء في نهاية الحديث إذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده وفي الصحيحة ٣٠٩٠ «ليأتين على أمتي زمان يتمنون فيه الدجال . قلت : يا رسول أبي وأمي مما ذاك؟ قال : مما يلقون من العناء أو الضناء» إذا فتنة الدهيماء هي فتنة بؤس أما حملها على الحروب العامة أو ظهور العلمانيين وغير ذلك فهذا قد حدث عبر التاريخ ولم يتمنى الناس فيه الدجال، وكذلك لا يمكن إذا حملنا الفتنة على هذه الأمور لا يمكن أن نفهم قوله عليه الصلاة والسلام فإذا قيل انقطعت ولا يمكن أن يفهم قوله عليه السلام : «لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته» فهي فتنة تصيب الأفراد عامة على وجه الأرض وقد ذكرت في كتابي العقلانيون عن صحيفة الأنباء العدد ٨١٣٠ الصفحة الأخيرة تحت عنوان بارز في الصحيفة «الرعب في كل مكان» هذا العنوان يتناسب مع قوله عليه الصلاة والسلام : «لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه» وهذه الفتنة أشد قسوة على الناس اليوم من الحروب ذلك أنهم اعتادوا على النعيم بفضل التكنولوجيا . ونعود إلى حديثنا .

فأعود وأقول لقد ذكرت هذا الحديث وهو حديث الهدى لأسباب ذكرتها في الكتاب ، وأعترف أنني مخطئ لاستشهادي بهذا الحديث والاعتراف بالخطأ ليس عيباً، ولكن العيب الإصرار على الخطأ وعدم الاعتراف به، والحمد لله أنا قلت في كتابي العقلانيون ص ٥٥ عن هذا الحديث، والحق أننا نبرأ إلى الله من نسبة هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ وتقليدي للاستئناس به على رأي بعض العلماء الذين تساهلوا وذكروه في مصنفاتهم هو من باب الخطأ الذي

أعترف به في هذا المقام. ومن هنا النية كذلك شطب هذا الحديث بعد إعادة وتهذيب كتاب العقلانيون والله الموفق.

وفي ص ٤٢ قلت: أنا على يقين أن من كذب بأحاديث الدجال أصلاً ولم يقل هذه المضحطات وأعني بذلك موقع الدجال أنه في مثلث برمودا، قلت: ولم يقل المكذب بأحاديث الدجال هذه المضحكات هو أكبر عقل من هؤلاء المتخرصين وإن كانوا في الضلالة سواء، أنبه هنا أن المكذب ليس أكبر عقلاً فهم في الضلالة سواء نعم ولكن المكذب أشد شراً من المؤول هذا للعلم، لأن المؤول قبل النص لكنه عطل أو حور معناه فكأنه لم يسمعه، وهذا هو شأن من يعبث بالأسماء والصفات مثلاً، وعموماً المكذب لو قبل هذه الأحاديث فهو سيكون على شاكلة العقلانيين لو قبلها، ومن هنا أقول: بل هو أشد شراً لبيان هذه الحقيقة وأمر آخر ذكرت في كتاب ص ٥٨ أوصاف البيعة للمهدي وقلت... وتبقى هذه المحنة وأعني بها الدهيماء^(١) حتى يصفى فئة من الناس يكون لهم الحق في بيعة المهدي عندما يجدوه عند الحرم خائفاً ذليلاً يبكي ويرغموه على البيعة، والحقيقة لم أجد نصاً صحيحاً يقول أنه يبكي وهو استنتاج خاطئ من عندي لتصوري لشدة الفتن، لكن هو سبق قلم فأعذر وأستغفر الله عن هذا اللفظ الذي اعتبره رجماً بالغيب لو أصررت على هذا الوصف^(٢)، وسوف يزال مستقبلاً إن شاء الله. وكلمة دليل ليس

(١) يقول بعض من يهوى الفلسفة إن هذه المشكلة معروفة منذ نصف قرن وأكثر، ويعلمون تحديداً متى سيكون تاريخ المشكلة، فلماذا أنزلتها على الدهيماء؟ قلت: حديث عبد الله ابن عمر يتحدث في مشكلة أو فتنة يشعر بها الناس أو من هو مسؤول عنها بأنها انتهت، فلا إشكال كما أن الأوائل يعلمون أخبار الدجال ويعلمون كذلك عن جفاف نهر الفرات، ومع ذلك كل ما تقدم من أمور الساعة فلماذا لا يقاس هذا على هذا.

(٢) قيدت هذا بكلمة النص الصحيح لأن رواية البكاء جاءت عند أبي عمر الداني في الفتن ١٠٤٤/٦ حديث ٥٦٠ حديث «يحج الناس معاً» وهو حديث موضوع أو ضعيف جداً.

مقصودٌ بها الذلة الدارجة بالمفهوم العام معاذ الله أن يفهم ذلك، لكن المقصود من هذه الكلمة أنه ليس له منعة ولا قوة^(١) ثم يسخر الله له قيادة العالم الإسلامي، وهذا معنى من معاني يصلحه الله في ليلة، وأمر آخر في ص ٦٥ من الكتاب عزوت إلى نعيم بن حماد حديث «يقتل عند كنزكم ثلاثة» والحقيقة أن نعيماً ليس عنده حديث الكنز، ولكن عنده حديث الرايات السود دون ذكر الكنز، جاء في الفتن ١/٨٩٦، تحت عنوان الرايات السود للمهدي بعد رايات بني العباس، لكنه نفس الحديث أو جزء منه فوجب التنبيه، وتحت عنوان فائدة أخرى في ص ٦٨ من كتاب «العقلانيون» عن استيلاء القرامطة على كنز الكعبة قلت: لم يذكر التاريخ شيئاً من ذلك، والصواب أنني لم أسمع بهذا فربما هناك كتب ذكرت مثل ذلك بصرف النظر عن صحة النقل أو الخبر، لكن هذا لا شك أنه لا يتعارض إن حدث مع استيلاء الحبشة على الكنز آخر الدهر، لأن هذا الأخير ورد به النص هذا أولاً، وثانياً: ذكرت في ردي على السفاريني رحمه الله أن كنز الكعبة والكلام للسفاريني هذا الكنز يستخرجه المهدي، وذكر التوفيق بين هذا وبين أن الكنز يستخرجه ذو السويقتين من الحبشة، وحاصل توفيق السفاريني أن المهدي يأخذ عوزه ويترك باقيه، وقلت: إن السفاريني رحمه الله متساهل في نقل الروايات في المهدي فأين الرواية الصحيحة التي تقول إن المهدي ينفق كنز الكعبة في سبيل الله؟ وكنت قد قيدت تلك الرواية بكلمة «الصحيحة» فلا بد من صحة سند الرواية احتراماً للمنهج العلمي حتى لا يكون هناك تعارض إذا سلكتنا المنهج العلمي، وقد وجدت اعتماد

(١) وقد وردت نصوص في هذا في مقدمات بيعة المهدي وأحاديث الخسف.

السفارينى على ذلك بما رواه نعيم بن حماد من رواية طاووس أن علي بن أبي طالب نهى عمر بن الخطاب عن هذا «يعني» كثر الكعبة لما أراد إنفاقه في سبيل الله وقال له: لست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان، وهذا الإسناد ضعيف فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف، وقيل: متروك. وكذلك طاووس روايته عن علي بن أبي طالب رسالة كما في تحفة التحصيل ص ٢٠٨، وإنما جاء عند البخاري في كتاب الحج من طريق شيبه بن عثمان ابن طلحة بن عبدالعزيز ومن طرق أخرى عن أبي بن كعب في هذا الهم من عمر، وكان النهي من هؤلاء هو أن صاحبيك لم يفعل ذلك. قال عمر: أقتدي بهما. فدلّت هذه الرواية المذكورة في الصحيح على بطلان رواية نعيم لشذوذها، فهي مع ضعف إسحاق وإرسالها شاذة أيضاً للمخالفة لما هو أصح منها مما يزيد الوهن، بقي الموضوع الأخير في الاستدراك، وسوف نضيف فيه مزيداً من الأدلة على عودة الناس للحياة البدائية وهو مما تكلمنا عليه في كتابنا «العقلانيون». وهنا استدراكات إضافية مع شرحنا وتصورنا لملاحم آخر الزمان، وهي الربط بين أحاديث تصالحو الروم، وحديث «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق»، وحديث «إن الساعة لن تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة»، كذلك ذكرت في ص ٥٣ في الحاشية من كتاب «العقلانيون» في موضوع الدهيماء عن الألفية وأنا أتحدث عن سياق حديث الأجلال والدهيماء الذي في سنن أبي داود، والسياق مهم جداً لفهم الأحاديث، ذكرت في الحاشية قبل الألفية لا بد أن يصطلح الناس على رجل  «كورك على ضلع»، وأقول: قد حدث هذا عام ١٩٩٦، ولكن المصطلح عليه لم يتسلم

زمام الأمور بعد لتبدأ مرحلة كورك على ضلع، والورك: هو ما فوق الفخذ، كالكتف فوق العضد، والضلع معروف جمعه أضلاع، قال الإمام الخطابي: هو مثل، ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وبالجملة يريد أن هذا الرجل غير خليق بالملك ولا مستقل به ذكر هذا في كتابه معالم السنن. كما قلت حدث ذلك الصلح ١٩٩٦ وأقرب للصواب حدث في ديسمبر ١٩٩٥، ومن هذا السياق يستقيم الفهم لمعنى الحديث الشريف، ويجب الأخذ بالاعتبار أن قولنا هذا إن صح في علم الله فلا بد أن تكون وفاة الخليفة المذكور في حديث أم سلمة قبل وفاة المصطلح عليه، وإذا حدث العكس فمعنى ذلك أن كلامنا هذا باطل^(١) هذا أمر. وأمر آخر أنه بعد فهمنا لسياق الأحداث أن هذا الرجل المصطلح عليه كما ذكر في الحديث لا بد أن يحكم ولو ساعة من زمان، نعم يحدث خلاف بعد موت الخليفة، ولا بد أن يحدث لأن نص حديث أم سلمة رضي الله عنها يشير إلى ذلك بصراحة، وهذا الخلاف سوف يهشم الاتفاق السابق ويسارع في زوال ملك ذلك الرجل^(٢) من هنا يكون التوفيق بين حديث أم سلمة «يكون اختلاف عند موت خليفة» وبين حديث عبدالله بن عمر «ثم يصطلح الناس على رجل»، ونبدأ حديثنا الآن عن دلائل جديدة على عودة الناس للحياة البدائية، وهو حديثنا عن نهاية الحضارة^(٣)، وهي الدهيماء

(١) الفتن القادمة ص ٤٣. وجملة أقرب للصواب ليست موجودة في كتاب الفتن.

(٢) المصدر السابق ص ٤٣.

(٣) أعجب من قول البعض أن نهاية الحضارة ليست فتنة فقد عاش الأوائل بلا كهرباء ولا ماء، وأقول أضرب مثلاً لو أن شخصاً فقد أهله وماله قبل مغادرة الدنيا وشخصاً آخر ليس له من الذرية شيئاً وعاش بنعيم الدنيا حتى فارقه هل يستويان في الفتنة؟ والخلاصة من هذا المثال أن الأوائل لم يعرفوا ما نحن فيه من نعمة، ولهذا كانت حياتهم بالبساطة =

كما ذكرنا ذلك في كتابنا «العقلانيون» وسياق حديث عبدالله بن عمر يدل حسب فهمنا أن الدهيماء وقعت ليلة ١/١/٢٠٠٠م لكن نحن نعيش فترة التوهم والتي نعتقد أنها سوف تنتهي بوفاة الخليفة المذكور في حديث أم سلمة رضي الله عنها، وحين يتوفى هذا الخليفة نعتقد أنه سوف يعود الحديث عما واجهه العالم من استنفار ليلة السبت ١/١/٢٠٠٠م، ولا شك أنه في تلك الفترة سيحكم الرجل الذي اصطلح عليه بعد وفاة هذا الخليفة، لكن لن يدوم حكمه طويلاً، لأن الربط بين حديثي عبدالله بن عمر في ذكر فتنة الاحلاس والدهيماء وأم سلمة يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة، وحديث عبدالله بن عمر ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه^(١)، فإذا قيل: انقطعت تمادت نلاحظ في هذا الحديث وصفاً مؤجلاً لفتنة، وهو قوله ﷺ: «لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه»، هذا وصف مؤجل سيتحقق إذا تمادت هذه الفتنة، وهذا من بلاغة النبوة لأنه أوتي جوامع الكلم عموماً، كيف نفهم ذلك؟ لو رجعنا إلى أثر عند سعيد بن المسيب رحمه الله وقد ورد بمعناه مرفوعاً عنه من رواية طلحة رضي الله عنه عن النبي ﷺ رواه الطبراني في الأوسط، ولكن إسناده ضعيف فيه إسماعيل بن عياش يروي عن الحجازيين، وفي هذا الإسناد أيضاً المثنى بن صباح وهو ضعيف، ولكن ورد بسند حسن إن شاء الله عن

= بعيداً عما نحن فيه من تعقيدات حضارية وكثرة بشرية، فلو فقدت الكهرباء اليوم عن الناس لأحدثت فتنة عظيمة بلا شك، ولكم أن تتصوروا عندما تنقطع الهواتف أحياناً والكهرباء كما نشاهد في بعض الأحياء والمساكن من تدمير الناس، فكيف إذا كان هذا هو العموم في مرافق الحياة الهامة كالمستشفيات مثلاً والمياه التي تصل المنازل وغيرها نسأل الله السلامة.

(١) اللطم في الوجه هو من أشد أنواع القسوة، وهو وصف لشدة هذه الفتنة.

سعيد بن المسيب: «تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ من السماء^(١) إن أميركم فلان»، وفي لفظ آخر: «لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا تكون لهم جماعة». وقد ورد بمعنى هذا عن سعيد مرفوعاً كما قلت: قال الدارقطني في العلل ٤/ ٢١٣، رواه عن ابن عياش عمرو بن دينار، قال الدارقطني: لا يصح ما سمع ابن عياش من عمرو بن دينار، ثم رواه من طريق آخر عن بشير بن زاذان وهو ضعيف عن أبي الحجاج وهو مجهول عن يحيى بن سعيد، ولا يثبت عن سعيد بن المسيب. قلت: ثبت إن شاء الله عن سعيد كما في الفتن من طريق عياض الفهري، ويشد من أزر الفهري إسحاق بن يحيى بن طلحة، فقد ذكره نعيم من طريقين، فكلاهما يشد بعضهما البعض في تقوية الأثر عن سعيد بن المسيب. قال الألباني عن إسحاق: هذا مثله يستشهد به ويتوقى حديثه بغيره إن شاء الله^(٢)، إذن ما نريد أن نقوله إن علة الصفرين إن

(١) تبين من الطرق التي ساقها الدارقطني أن المثني بريء من تفرد له هذا الحديث، وانظر تهذيب الآثار للطبري ص ٣٧٦ الجزء المفقود وصحح الطبري هذا الحديث مرفوعاً، لكنه ذكر العلل المعروفة عند العلماء، وربما نحتاج للاستئناس بهذه الآثار حتى نصل إلى ما نريد أن نفهمه من الأحاديث الصحيحة في تعريف فتنة الدهيماء، وعندما نقول الاستئناس نقول هذا على فرض عدم الصحة لهذه الآثار، وهذه المشكلة لم يرد تقريراً رسمياً في انتهائها، وهذا ما يتناسب مع فهمنا لقوله عليه الصلاة والسلام فإذا قيل انقطعت تمادت ولاحظ أن قيل ويقال دائماً تأتي للشك والتردد في الحكم على شيء ما وهذا ما نلمسه في هذه الفتنة حيث لم يرد ضمان في عدم الحديث عنها في يوم من الأيام والله أعلى وأعلم.

(٢) الفتن القادمة ٥٣ - ٥٩ - ٦٠. وفي بعض الروايات تكون فتنة بالشام وفي بعضها مطلق، وهذا لا يضر إن شاء الله، فقد يكون قالها الراوي في أكثر من بلد على فرض الصحة، والراجع المطلق دون ذكر الشام أو غيره، وقد اعتمد هذا المتقي =

عادت للناس في يوم من الأيام فإنها ستكون على مراحل لتقضي على الحضارة، وهذا الذي أتوقعه، فإن الذي لا يعلم شيئاً عن هذا الموضوع سيجد الكهرباء تنقطع فجأة ويدهم الناس ظلام دامس، ثم يصلحوا هذا العطل بعد ساعات، وهكذا الأمر في جميع مرافق الحياة الحضارية وفي بداية هذه الأعطال الفنية سيضحك الناس من هذا الأمر الذي يعتبرونه خللاً فنياً ربما ينتهي بعد ساعات أو أيام إلى لا عودة ويبقى ذكرى يتمادى هذا الأمر شيئاً فشيئاً، فإذا داهم الناس في صيف هلكوا من الحر ولا شك كما قلت: إن الناس سيضحكون من هذه التقطيعات والأعطال التي كان أولها لعب الصبيان ولا يعلمون أن المسؤولين على ذلك يعانون من صعوبة استمرارية هذه الخدمات التي لا تسكن من جانب حتى تجيش من جانب^(١)

= الهندي في البرهان أثر رقم ٦ وبمعناه الطبري في تهذيب الآثار ٣٧٦ عن سعيد نفسه ونعيم في الفتن من رواية عبدالرزاق عن معمر، وفي نهايتها ذكر الأمير، وهذا الأمير أيضاً ذكر في رواية عياض الفهري، أما رواية الشام ففيها إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك وكما قلنا لا يضر. وعموماً هناك روايات تشير إلى أن الفتنة تعم الناس جميعاً ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق كما صح ذلك عن حذيفة، وفي أثر عن أبي هريرة ذكر فيه الفتنة الرابعة، وذكر الشام والعراق والجزيرة وبعض ما في هذا الحديث ثابت من طرق صحيحة، فرواية الفتنة المطلقة أصح ويشهد للفتنة الرابعة هنا ذكر الرابعة عند حذيفة أيضاً أنها تسوقهم للدجال وهي الدهيماء كما في حديث عبدالله بن عمر وقد عرفناها هنا والله أعلم.

(١) هذه الروايات وأمثالها لم يتفرد بها نعيم بن حماد بل هي عند عبدالرزاق والطبراني والطبري أيضاً في تهذيب الآثار ٣٧٦ الجزء المفقود تحقيق علي رضا عبدالله عن دار المأمون للتراث دمشق. وقد صححها عن سعيد مرفوعة من مسند طلحة رضي الله عنه الطبري كما تقدم.

كما روى ذلك عن طلحة عن النبي ﷺ: «تكون فتنة كلما سكنت من جانب جاشت من جانب» وهو الحديث الذي ذكرناه آنفاً وقلنا في سنده المثنى ابن الصباح، وبه أعله الهيثمي في المجمع، وأعله غيره كذلك برواية إسماعيل ابن عياش عن الحجازيين، وهذه العلة الأخيرة هي الصحيحة؛ لأن ابن الصباح لم يتفرّد به، وروي مثل هذا عن أبي هريرة في «الفتن» عن الفتنة التي لا تسكن أو لا يدفعونها من جانب إلا جاشت من جانب، وهي من حديث أبي هريرة مرفوعاً كما في «الفتن» ٥٦/١، ولكن سندها ضعيف^(١)، قلت: أما المناداة فقد وردت بأثار أخرى منها عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمتنع منه الدليل» رواه ابن أبي شيبه في المصنف. قال مؤلف الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل ٣٦٢/٢ في إسناده شيخ حماد بن سلمة أبو محمد وبقية رجاله ممن يحتج بهم، وذكر في الحاشية أنه من قول عاصم بن عمرو البجلي، يعني في رواية عند الحاوي للسيوطي أنها مقطوعة، ثم قال محققه: ونظراً إلى أنني لم أعرف أبا محمد «وهو شيخ حماد» فلا أستطيع أن أحكم على الحديث بشيء.

(١) وبمعنى هذه الفتنة أيضاً عن حذيفة في ذكر الفتن: «تكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها...» إلى أن قال: «ثم تكون الخامسة دهماء مجللة تنبت في الأرض كما ينبت الماء» رواه ابن أبي شيبه كما في صحيح مرويات حذيفة في الفتن ص ٣٦.

«حقيقة المناداة»

قبل أن نخرج من هذا الموضوع ونضع فصلاً خاصاً على أدلة أخرى عن عودة الناس لعهد السيف والرمح لا بد أن نذكر حقيقة المناداة الموجودة في الآثار في المهدي لأنني رأيت العقلانيين ذهبوا خيالاتهم بعيداً. إلى وكالات الأنبياء العالمية، فقال ذلك العقلاني في كتاب له عن المهدي بعد أن جاء برواية هي موضوعه بلا شك فيها ذكر أن الصوت الأول^(١) جبريل، وفيها المناداة من السماء حتى يسمع من في المشرق والمغرب، قال ذلك العقلاني، ولعل سماع من في المغرب والمشرق للصوت في الوقت الواحد عن طريق المواصلات السلوكية واللاسلكية والتلفاز والراديو وغير ذلك والله أعلم. أ. هـ.

قلت: سماع الصوت من في أقصى الأرض حاصل منذ القدم عن طريق الكرامات أو المعجزات للأنبياء، والكرامات باقية إلى يوم القيامة، لكن فقه العقلانيين وأشباههم دائماً في حالة قصور تماماً كما هو حال قصورهم في بقية مسائل الدين، ثم نود أن نوجه هذه التساؤلات للعقلانيين هل الغرب وغيرهم يعلم أن المبايع له عند الحرم هو المهدي حتى يقول: إن أميركم فلان المبايع له عند الحرم هو المهدي؟ أو الحق في آل محمد كما جاء في بعض الروايات، وهل أصحاب وكالات الأنبياء العالمية يعلمون الغيب، ومن

(١) روايات الصوت الأول لجبريل والثاني للشيطان ضعيفة متهاكمة، والصحيح أنها مناداة لصوت حسي أو مسموع كأثر سارية الجبل وهي كرامة، ولا غرابة فكل عهد المهدي والدجال خوارق هذا التأويل على فرض صحة الخبر مرفوعاً والله أعلم.

ثم يحرصون على بيعة هذا الرجل وهم يعلمون أنه سيقضي على دولهم وشهواتهم ومحرماتهم؟ وهل هم حريصون على زعامة هذا الرجل حتى يصنعوا له هذه الهالة الإعلامية من المناداة المزعومة؟ أقول: أما دليلنا على أن سماع الصوت من أقصى الأرض إلى أقصاها يعرفه الأوتل، فهو ما روي عن سارية بن زنيم، ذكر ابن حجر في الإصابة أنه سمع صوت عمر ابن الخطاب وهو في المدينة، وسارية هذا كان في فارس، وهو يصيح ويقول: يا سارية الجبل الجبل. وحسن إسنادها ابن حجر وابن كثير في البداية والنهاية، وكذلك في حادثة الهجرة النبوية، بعث الله البشير لأهل مكة من مسلمي الجن وهم يقولون جزى الله رب الناس خير جزائه. . . ، وهي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وقد رواها الحاكم في مستدرکه ٩/٣ والطبراني كما في المجمع، وقال الألباني: للحديث طريقان آخران أوردهما ابن كثير في البداية ٩٢/٣، فالحديث بهذه الطرق لا ينزل عن رتبة الحسن والله أعلم، فقه السيرة ١٧٨. ومن قصص الماضين ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبو هريرة مرفوعاً قال: بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة، إسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب. . . وغيرها من الآثار والأخبار، إذن لا يستوعب العقلانيون نقل الصوت إلا بالوسائل الحديثة، وهذا مبلغ علمهم وفقههم. عموماً الآن سنأتي على أدلة أخرى على عودة الناس للحياة البدائية، تلك الحياة البسيطة التي تعتمد على الأغنام والبيوت المتواضعة، ومن هذه الأدلة آثار نقلها عبدالرزاق في مصنفه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

«ذكر أحاديث التعرّب»^(١)

وهي الأحاديث التي تحثّ على حياة الأعراب وبساطتها واعتزال الناس، خاصة أيام الفتن الشديدة، ومن الأحاديث المرفوعة ما رواه الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي «يوشك أن يكون خير المال شاتين مكية ومدنية ترعى فوق رؤوس الضراب، تأكل من ورق القتاد والبشام، ويأكل أهله من لحمانه ويشربون من ألبانه، وجراثيم العرب ترتهدش فيها الفتن، يقولها ثلاثاً، ثم قال: والذي نفسي بيده لأن يكون لأحدكم ثلاث مائة شاة يأكل من لحمانها ويشرب من ألبانها أحب إليه من سواريكم هذه ذهب وفضة» رواه الحاكم في المستدرک ٤/٤٥٨. أقول: هذا الحديث في إسناده سعيد ابن هبيرة وهو ضعيف كما في الميزان ٣٢٨٩، ولكن أحب أن أنبه على فقرة قبل أن أسوق بقية الآثار التي بمعنى هذا الحديث، والذي نريد أن نستفيد من هذا الحديث أنه مرّت على الأمة قرون ولم يطبق هذا الحديث الذي يدعو للتمسك بالغنم بهذه الطريقة، وهذه الأحاديث لا تتكلم عن

(١) بمناسبة التعرّب: أخرج الحاكم في المستدرک ٤/٤٩٤ أثراً عجيباً فيه وصف للرجل الذي لا يملك شيئاً في هذه الدنيا ولا والد ولا ولد كيف يأتي يوم يحسده فيه الناس إذا اشتدت الفتن حيث إنه لا يملك من هذه الدنيا شيئاً لا مال ولا غير ذلك من متاع الدنيا وهذا الأثر عن عبدالله بن الصامت قال: وددت أن أهلي حين تعشوا عشاءهم واغتبقوا غبوقهم أصبحوا موتى على فرشهم، فيل يا أبا فلان ألسنت على غنى؟ قال: بلى ولكنني سمعت أبا ذر يقول: يوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل يغبط بخفه الحال كما يغبط اليوم أبو العشرة رجال ويوشك إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل الذي لا يعرفه السلطان ولا يدينه ولا يكرمه يغبط كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدينه ويكرمه ويوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن يمر بالجنابة في السوق فيرفع الرجل رأسه فيقول يا ليتني على أعوادها: قال تدري ما بهم؟ قال: ما كان؟ قلت: إن ذلك بين يدي أمرٌ عظيم. قال: أجل، عظيم عظيم عظيم. صححه الحاكم، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

الحالات الفردية التي تَحْدُثُ حتى في أيام السلم وأيام الجاهلية من غارات القبائل بعضها على بعض، ولكن هذا يوحى للعموم. فعندما نسمع بحديث «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم» فهذا نص على العموم، ومثل هذه الأحاديث عامة، دليل ذلك حديث النَّبِيِّ ﷺ لأبي ذر عندما قال له: «أتدري أين تذهب هذه الشمس؟» فالخطاب هنا لا شك أنه موجه للأمة ليعلموا أين تذهب هذه الشمس كل ليلة، ويوضح ذلك ما رواه عبدالرزاق في المصنف ٣٨٨/١١ من طريق يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «تضاف العرب إلى منازلها الأولى حتى يكون خير مالها الشاة والبعير، ويقول أبو هريرة: (إلا امرأة كيسة)^(١) تتخذ سقاء أو سقائين أو مزادة أو مزادتين»، وهذا الأثر رجاله ثقات إسناده صحيح إلى أبي هريرة، ولعلَّ الفقرة الأخيرة من هذا الأثر لها ما يشهد لمعناها مرفوعاً من حديث عائشة عند أحمد وأبي يعلى، وفيه أن عائشة رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ: «وأي المال يومئذ خير؟ قال: غلام شديد يسقي أهله من الماء وأما الطعام فلا طعام^(٢)»، ومعنى كلمة تضاف الموجودة في هذا الأثر كما في لسان العرب حرف الضاد يراد بها تميل وتتجه. قال ساعدة بن جؤبة يصف سحاباً:

حتى إذا أضاف إلى وإِ ضفادعه

غرقى رُدافى تراها تشتكي النشجا

إذن تتجه العرب إلى مساكنها الأولى، ومعنى المزداتين ومفردها مزادة وجمعها مزاود: وهو الظرف الذي يحمل الماء كالراوية والقربة والسطيحة. وقال عبدالرزاق في المصنّف: أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: «ليأتين على الناس زمان وخير منازلهم التي نهى عنها رسول الله ﷺ

(١) فطنة: جادة في عملها، والفظانة: هي من أسماء الذكاء.

(٢) قصة المسيح الدجال ص ٩٤.

(البادية)». وهذا الإسناد صحيح إلى طاووس ومعمّر هو ابن راشد شيخ المصنف وابن طاووس هو عبدالله وأبوه هو التابعي الشهير طاووس بن كيسان، ثم وجدت هذا الكلام المقطوع من كلام طاووس موقوفاً إلى حذيفة^(١) رضي الله عنه بنفس الإسناد الأول، أخرجه نعيم في «الفتن» ١/ ١٩١، ثم وجدت لبعض هذا المعنى شاهداً مرفوعاً رواه الطبراني في الكبير، ومسند الشاميين من حديث أبي الغادية المزني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن غلاظ شداد خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لا يتدون من دماء الناس ولا أموالهم شيئاً». ولكن في إسناد الحديث حيان بن حجر الراوي عن أبي الغادية وهو مجهول، كما قال الذهبي وابن حجر «الميزان» ١/ ٢٣٨٤، و«اللسان» ٢/ ٣٦٩^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال: «يأتي على الناس زمان وأن البعير الضابط والمزادتين أحب إلى الرجل مما يملك» رواه الطبراني في الأوسط مجمع

(١) هو الصحابي الجليل المعروف بصاحب سر رسول الله ﷺ والمراد بالسر ما أعلم به النبي عليه الصلاة والسلام من أحوال المنافقين، وقال ابن تيمية: لكن السر الذي لا يعلمه غيره هو معرفته بأعيان المنافقين الذين كانوا في غزوة تبوك وقد ثبت في الصحيح عن حذيفة أنه لما ذكر الفتن وأنه أعلم الناس بها بين أن النبي عليه السلام لم يخصه بحديثها، ولكن حدث الناس كلهم، وكان أعلمنا أحفظنا: صحيح مرويات حذيفة في الفتن ص ٦ قلت هذا حتى لا يتبادر إلى الذهن أن المراد بالسر هي أشرطة الساعة، وإنما هو إخبار المنافقين. وكان عمر لا يصلي على جنازة إلا إذا صلى عليها حذيفة.

(٢) لكن لعله يشفع لبعضه كلام حذيفة، وهناك كتاب مخطوط للألباني رحمه الله عن ترجمة الصحابي أبي الغادية ومروياته، لعله تعرض إلى هذا الحديث، ولعله وجد له طرق أو ما شابه ذلك، لكن ما يعنينا هو ضعفه من أجل هذا المجهول. ولقد أخرج حديث أبي الغادية الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ٣٦٩ من عدة طرق مدارها علي حيان بن حجر الذي لم يذكر له سوى هذا الحديث في ترجمته مما يدل على أن طرق هذا الحديث لا تخلو بحال من الأحوال من هذا الرجل. والله أعلم.

الزوائد ٧/ ٣٣٥، ومجمع البحرين ٧/ ٤٤٨٣، قال الهيثمي: وفيه إسماعيل ابن عياش وفيه ضعف فيما رواه عن غير الشاميين، وهذا من روايته عن إسماعيل بن أبي خالد، وهو كوفي، وبقيّة رواته ثقات. أ.هـ. قلت: كلا ففي إسناده نصر بن الحكم بن زياد أبو منصور الياسري ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/ ٢٨٢، وذكر عدد من روى عنه ولم يتكلم فيه، وذكره السمعاني في الأنساب ٥/ ٥٩١، ولم يتكلم فيه. وقال خلدون الأحذب في زوائد تاريخ بغداد ٩/ ٢٢٤: يغلب على ظني أنه نصر بن الحكم الواسطي الذي ترجم له ابن حبان في ثقاته. وقال: يروي عن خلف بن خليفة والله أعلم. أ.هـ. وفي إسناده أيضاً أبو خالد البجلي الأحمسي، قيل اسمه سعد، وقيل هرمز الوالبي، وهو مقبول. وقال الذهبي في الكاشف: وثق. وأقول: لم يوثقه إلا ابن حبان. ولهذا فهم الألباني من كلمة وثق أن الذهبي يعني توثيق ابن حبان وحده إذا أطلق هذه العبارة. وقال الذهبي عنه أيضاً: لم يرو عنه إلا ابنه. انظر معجم الرواة ٤/ ٥٥٥. وقد رواه الداني موقوفاً ٣/ ٣٠٨، لكن هذا الحديث يتقوى بشاهد أبي هريرة الذي مرّ معنا قريباً، ويعطيه حكم الصحة إن شاء الله، لاسيما وأنه ليس فيه متهم. كما يعطي ذلك الأثر الذي مرّ معنا قريباً حكم الرفع، وهو أثر تضاف العرب، وذكرنا بمعناه عن حذيفة وطاووس، والذي يشعر هذا الأخير بكلامه أنه من كلام رسول الله ﷺ، بقي أن أقول معنى كلمة الضابط: هو البعير القوي^(١)

(١) وهذا الأثر يدل على أن هذه الدواب تصبح غالية عند الناس، فلا تباع لأحد، خصوصاً أيام الفتن. ولهذا يجب على المسلم الاستعداد للفتن وأخذ هذه الأمور في ساعة الرخاء بالحلال قبل أن يستولي عليها بسفك الدماء وارتكاب الكبائر. وقد قال حذيفة رضي الله عنه هذه فتن قد أظلت كحياة البقر يهلك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك: صحيح مرويات حذيفة في الفتن ص ٤٤ إذن المعرفة للأمور قبل وقوع الواقعة مهم جداً، ولكن الفتنة الحقيقية هي فيمن تعوله من زوجه وأولاد أيام الفتن ومجتمع يسخر ولا يعين على طاعة الرحمن فهذا يوشك أن لا ينفعه الحذر بسبب ما تقدم ذكره.

على العمل، ولا أريد أن أكثر من هذه الأحاديث والآثار لأنها واضحة، وهي بلا شك تفيد تغير الناس من حال إلى حال كما في المثل: «دوام الحال من المُحال». وانتقل إلى استدراقات أخرى على مواضيع من كتابي «العقلانيون» فقد ذكرت في ذلك الكتاب أننا انفقنا مع الروم وقاتلنا معهم عدواً. والأحاديث تأتي تارة بتسمية الصلح هدنة كما في البخاري، وتارة تسميته صلحاً كما في السنن، وفي العصر الحديث اتفاقية، والبخاري ذكر هذا الصلح ضمن عدد من الأشراف في حديث عوف المشهور، وفيه أعدد ستاً، وذكر فيه الغدر، وذكر عدد الجيش، لكن شرحت ووصفت المرويات الأخرى في السنن في تعريف هذا الصلح كيف يكون؟ وما هي قصته؟ وكيف يكون الغدر؟ ذكر ذلك الصحابي ذو مخبر، فهو المتفرد في ذكر تفصيل هذا الصلح، والسنة يفسر بعضها بعضاً كما قلنا ذلك مراراً، والملاحظ أنك إذا اقتربت من أشراف الساعة الكبرى أصبحت أغلب العلامات تحسب بالسنين أو الشهور، وهذا لا يسمى رجماً بالغيب، لأن فيه نصاً شرعياً، فعندما يدرك أقوام زمن المهدي ويعدون له من تاريخ البيعة أنه سينتهي حكمه في سنة كذا، وكذا الحال في عيسى، وكذا الحال عندما يرفع الصليب ويكسر. ونقول: إنه من تاريخ رفع الصليب والغدر «ستأتي الروم بعد تسعة أشهر من تاريخ^(١) الغدر بجيش قوامه نحو مليون جندي» فكل هذا لا يسمى رجماً بالغيب، وينطبق الأمر على الدجال، فعدد آياته جاء بها النص، وهذا كله يتوافق مع ما قلت

(١) وربما أقل من تسعة، لأن الحديث يقول: «قدر حمل امرأة»، والحمل المشهور به: تسعة أشهر، وربما أقل، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، فدلّت هذه الآية على أن المولود السادس يعيش كما في الآية الأخرى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فالجمع لنا من ستة شهور إلى تسعة، والثاني أوضح وأرجح والله أعلم.

في ردنا على ذلك المتعالم . أقول : يتوافق مع حديث الآيات خرزات . أقول :
وتارة يسمى هذا الصلح فتنة السراء ، وهذا اللفظ رواه عبدالله بن عمر ، وتارة
يأتي بوصف آخر لأسبابه مثل الاشتراك مع الروم في القتال ، المهم الأحاديث
في هذا إذا جُمِعَتْ كُلُّهَا تصبُّ في قالب واحد ، وكل هذه الأمور حصلت سنة
١٩٩٠م ، ولا نريد أن نشرح أكثر من ذلك ، لأنها واضحة . وقد شرحنا كلمة
السراء^(١) هناك في كتابنا «العقلانيون» ، لكن الذي أريد أن أستدركه وقد أشرت
إلى شيء من تلك الاستدراكات فيما سبق ، الذي أريد أن أستدركه هو رد على
شبهات عن معنى الصلح . فقد كثر اللَّغَط في هذا فأردت أن أُبَيِّن ذلك .

«مفهوم الصلح مع الروم»

من الردود العلمية الجميلة التي أعتبرها أفضل ردّ علمي وقفت عليه ذلك
الردّ العلمي على مؤلف «عمر أمة الإسلام» فيما وقفت عليه من كتب حتى
الآن ، وهي نحو أربعة كتب ، لكن هذا الرد أفضلها من الناحية العلمية ،
وهو كتاب «الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام» ، لكن في هذا
الكتاب وفي ص ٨ - ٩ قول المؤلف ، وسوف أختصره ، وذلك فيما
يخص تعريفه للصلح عن مفهوم الهدنة والمصالحة مع الروم بعد أن عرّفها
لغة . قال : الصلح إما أن يكون بعد حرب كالهدنة أو مصالحة على شروط
يلتزم بها الجانبان ، ومن شروط هذا الصلح أن نشترك نحن وهم في قتال
عدو من ورائهم ، وهذا الصلح قد يكون بعد قتال منا لهم ، وقد يكون بغير
قتال ، ولكن لا يسمى صلحاً إلا إذا تضمن بنوداً وشروطاً . . إلى أن قال :

(١) كلمة السراء تطلق على النعمة ، إما أنها تقع بسبب المعاصي ، أو أنها تسر العدو ،
وكلاهما ينطبق على حادثة عام ١٩٩٠ لمن تأمل .

فنحن نسأل عن هذا الصلح الذي بيننا وبين الروم الآن ما هي بنوده أو شروطه أو القرارات المتفق عليها بين الجانبين؟ والحق أن المسلمين اليوم ليسوا مع صلح ولا مهادنة مع الروم ولا غيرهم، لأن الصلح والمهادنة دال على وجود قوة ودولة ذات سيادة وكرامة تقاتل وتصلح، والمصالحة في حد ذاتها تدل على احترام العدو لهذه الدولة ومهابتها... إلخ.

« الجواب »

قبل الجواب: ألاحظ أنه يستعمل كلمة (قد) وقد ثم يفترض افتراضات في تعريف الصلح، وكأنها لازمة وبغيرها لا يسمى صلحاً عموماً، ليت المؤلف لم يتعرّض إلى هذه النقطة بالذات هدانا الله وإياه، وإلا قوله لا يسمى صلحاً إلا إذا تضمن بنوداً وشروطاً... إلى أن قال: ما هي بنوده وشروطه؟ أقول: إن ما حدث عام ١٩٩٠ هو أن اعتدت دولة كبرى متجبرة على دولة صغرى، وهي حرب وجود لأهل ذلك البلد وأهل المنطقة، وحرب سيطرة على منابع النفط ومصالح الغرب، فأصبح بذلك هذا العدو هو عدو مشترك لأهل المنطقة والروم معاً، وهذا ما أشرت إليه بأسلوب مغاير في كتابي «العقلانيون»، وباختصار هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هناك شروطاً في حرب الخليج منها ما هو معلن ومعروف، ومنها غير معلن، ومن هذه الشروط التي فرضها العرب إقامة دولة فلسطينية، وقد حدث هذا بعد حرب الخليج، ولو صورياً وشكلياً، ومنها كما هو معلوم حماية المنطقة من أي تهديد، وبالمناسبة يجب على المسلمين والجماعات طاعة قادتهم ما لم يعلنوا كفراً بواحاً، وإني لا أشك في خطأ الجماعات التكفيرية التي أخذت من الغرب وأفغانستان وغيرها ملجأً اعتراضاً على حكاهم في موالاة الغرب، والحق أن هذه من مفاهيم وأفكار الخوارج، ونسوا حديث

رسول الله ﷺ: «أنا بريء ممن جلس بين ظهرائي المشركين» انظر بمعناه الإرواء حديث ١٢٠٧، والصحيحة ٦٣٦، لكن هذا يحمل على الإقامة الدائمة، وأكد من ذلك يحمل على من حمل أفكاراً تكفيرية وجلس عند هذه الدول بصفة دائمة بزعمه أن الوضع عنده أفضل، ونسي هؤلاء أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي كما في صحيح البخاري باب الوفاة، يراجع كتاب المغازي من حديث عائشة رضي الله عنها، وقد أوفاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاته، ويذكرني هؤلاء بقول القائل: وداوني بالتي كانت هي الداء. وينزلون آيات الولاء والمحبة على المعاملة، وهذا من قلة فقههم، بل كأنهم كشفوا قلوب العباد. وأعود فأقول: ليس شرطاً أن يكون الصلح بعد قتال أو لا بد من دولة ذات سيادة نقول ينوب عن هذه السيادة استقلالية الدولة المتعارف عليها حديثاً، فالروم تتعامل مع دول ذات استقلالية، والتعريف اللغوي لا يصطدم مع الحوادث المشاهدة في تعريف الصلح أو الاتفاقيات كما تسمى اليوم، وحديث الصلح جاء عند البخاري ضمن آيات ست، وجاء فيه «هدنة»، وجاء عند غيره «صلح»، وقبل حادثة الخليج الثانية كانت الصحف الخليجية تشن حرباً إعلامية على أمريكا مع الموقف الرسمي كذلك، والسبب معلوم، وبعد حرب الخليج الثانية تغير الخطاب فترة زمنية معلومة، بل لا يزال الموقف الرسمي مع الغرب في حروبه. أقول: لا مانع أن يسمى صلحاً، وقد كان كذلك، فقد قاتلنا معهم عدواً وانتصرنا كما جاء في الحديث، ويخبر الحديث أن الحرب القادمة وهي الفقرة الثانية من الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث ذي مخبر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يشير هذا الحديث في أن الحرب القادمة ستكون في مرج ذي ثلول، وهذا يشير إلى من ساعدونا في ضرب عدونا وطرده، ويشير الحديث قبل النزول إلى مرج ذي ثلول

أنكم بعد انتصاركم على عدوكم تنصرفون، يعني يذهب كلٌ إلى شأنه، وقد حدث هذا. حتى تنزلوا مرجٍ ذي ثلول، يعني بلداً واسعة، لأن المرج: هي الأرض الواسعة ذات الكلاً والخضرة، والثلول: مفردها تل، وهي الأرض المرتفعة أو ذات الجبال، في هذا الوصف نخوض مع الغرب حرباً^(١) غير واضحة المعالم والأهداف، دليل ذلك أنها إذا حُسمت في ذلك المكان الجبلي سيرفع رجلٌ من النصرانية صليبه ويصرخ غلب الصليب فيغضب

(١) باختصار تحالفنا مع الروم عام ١٩٩٠ وانتصرنا وتحالفنا معهم عام ٢٠٠١ ضد طالبان في ذلك المكان الجبلي، ولكن المعركة لم تحسم بعد، وأهداف هذه الحملة غامضة، وحديث ذي مخبر يشير إلى انتصار وحسم في هذه الحملة أيضاً، لكنه يشير إلى الغدر بعد انتهاء المصلحة، بل ويشير إلى الخلاف بين ذلك الرومي وذلك المسلم، وهو تفسير للأهداف الغامضة لهذه الحملة، وهذا المسلم هو من حلفاء الغرب ضد ما يسمى بمحاربة الإرهاب. ولتوضيح ذلك نضرب مثلاً قد يقع وقد لا يقع دول الاتحاد الأوروبي هي اليوم لا تعير أمريكا أي اهتمام لحل مشاكلها وليست متحمسة لسياستها والدول الإسلامية في حالة حلف مع الغرب ضد الإرهاب، والحكومة الأفغانية كما هو معلوم هي صنيعه الغرب في أفغانستان ويفترض أن تساعد القوات الحليفة ضد الإرهاب فإذا حسمت المعركة وجاء جندي من الروم ليعبر عن انتصاره ورفع الراية طبعي أن يغضب ذلك المسلم المشارك في الحملة ويكسر هذه الراية فإذا رأى الغرب ذلك هذا التصرف من هذا الجندي الذي يفترض أن يكون حليفاً لهم أدخلوه في قاموس الإرهاب لأن كسر هذه الراية تعتبر إهانة لهذه الدول ويقتلون جنود هذه الحكومة الموالية لهم في أفغانستان مثلاً: هذا الوضع إن سبق في علم الله أنه سوف ينطبق على حديث ذي مخبر فإنه يعتبر غدر كما جاء في الحديث الشريف ووجه الغدر هنا أنه إن كان هناك عدلٌ في هذه القضية فلا بد من محاكمة رافع الراية لأنه ليس على هذا تحالفنا لكن الغرب يغض الطرف عن هذه القضية وهذا هو الغدر، ولعل هذا التصرف من هذا المسلم الذي أهانهم هو الذي يحملهم على جمع الجيوش لنا والله أعلم.

رجل من المسلمين فيدقه أي يكسر الصليب كما في رواية ابن حبان ١٢٦/٦ ،
والحاكم ٤/٤٢١ ، والتي بها القصة الكاملة والممهدة للغدر، وفي رواية
الحاكم وابن حبان إشارة إلى أن العصاة الذين أُكْرِمُوا بالشهادة وهم الذين
ثاروا انتقاماً لصاحبهم كاسر الصليب هم عرب، أو أن قادتهم عرب، أو
حقداً على جنس العرب، لأنهم أصل الإسلام، وفي رواية ابن حبان
«كفينك العرب»، وفي رواية الحاكم «كفينك جد العرب»، تقول الروم
ذلك لصاحبها، يعني القيادة العليا، والجد هي قوة العرب وبأسهم، وهذا
الحسم لا بد أن يكون في أرض جبلية كما في نص الحديث الشريف،
ويلاحظ أن هذا الحدث ربما يكون من الأعمال الفردية من العسكر، لكن
يخبر النبي ﷺ أن هذا الأمر سينتور حتى يصل إلى الغدر^(١) فيكون عمل

(١) ولعل هذا الغدر هو الجواب على إشكالية مفهوم الصلح لدى مؤلف كتاب الإفحام الذي
قال إن الصلح والمهادنة لا بد من وجود قوة يعني لدى المسلمين حتى يحترمهم العدو،
أقول: لا مانع من تطبيقه على مجريات الأحداث.

وكلام المؤلف إما تكلف في الفهم أو شبهات، إذ الصلح والمهادنة مع العدو في حالة
الضعف في الغالب وفي حالة قوة الدولة الإسلامية لا يجوز الصلح بل يجب فرض الجزية
على العدو هذا هو القول الراجح، وهذا معروف في كتب الفقه الإسلامي، والحاصل أن
هناك تحالفاً دولياً لم يسبق له نظير: هذا التحالف حدث مرتين الأول حدث عام ١٩٩١م
واشتركنا مع الروم في قتال فعلي مع عدوٍ مشتركٍ والتحالف الثاني حدث عام ٢٠٠١م
التحالف الأول المعركة وأهدافها معلومة ومحددة وهذا ما يشير إليه حديث ذي مخبر
رضي الله عنه «صلحاً آمناً وتنصرون وتغنمون» وكان كذلك والحلف الثاني لم تنته
فصوله بعد وأهدافه غامضة وغير محددة ولعل هذا ما يشير إليه نفس حديث ذي مخبر
عندما يغضب رجلٌ من المسلمين إلى آخر الحديث ولا يصرح حديث ذي مخبر رضي الله
عنه لمن تأمل الحديث أن الحلف الثاني فيه معركة فعلية بالاشتراك مع الروم، ولكن هناك
ما يشير إلى استمرارية التأييد للروم، ولهذا جاء النص «حتى تنزلوا مرج ذي تلول» إلى آخر
الحديث، وهذا ما نراه واقعاً. حيث إن الجيش الأفغاني يمثل الدول الإسلامية إلى جانب
الروم في مطاردة هؤلاء... والله أعلم.

هؤلاء الذين قتلوا هذه العصابة مرضياً عنه من القيادة العليا للروم، ويجمعون للملحمة بعد ذلك، ونذكر أن الصلح والقتال معهم بدأ ١٩٩٠، وهذا ما قلته في كتاب «العقلانيون» والملحمة حديثها في صحيح البخاري كتاب الجزية باب ما يحذر من الغدر، إلا أنها عند البخاري: فيأتون في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً وهو عدد الجيش، لكن عند غيره من كتب الحديث تحدثت عن قصة الصلح والوصف للأرض التي سيكون بها الغدر، وربما ما يحدث الآن هو إرهابات للفقرة الثانية من حديث ذي مخبر، لذلك وجب التنبيه والإكثار من الطاعات، خصوصاً أن ما يجري من سياق الأحداث موافقاً نوعاً ما للوصف الذي جاء به الحديث الشريف^(١)، ويستفاد من حديث ذي

(١) ربما يقول البعض: إن حديث ذي مخبر يتحدث عن ملاحم آخر الزمان التي بها السيف والرمح! أقول: ليس في حديث ذي مخبر أي ذكر ولو أدنى إشارة للسيف أو الرمح، ومن قال ذلك فقد تقوّل على الله ورسوله، بل هذا الحديث واضح أن هذه الحادثة قبل الملاحم هذا أولاً، ثانياً: ربما يكون القبض على هؤلاء... الذين يقول عنهم المحللون في شاشات التلفاز والصحافة أنهم مختبؤون في الجبال والكهوف، أقول: ربما يكون ساعة القبض عليهم هو الحسم والحديث الشريف يقول الحسم ورفع الراية التي يكون عليها الخلاف في مكان جبلي «مرج ذي تلؤل»، والمنطق الحاضر يقول الروم أقوى، والحديث يشير إلى أن الروم سيصلون في النهاية إلى هدفهم بمساعدة الحلفاء كما هو واقع، وهو ليس الهدف النهائي بدليل أنهم يجمعون للملحمة بعد الغدر، ولكنه هدف نهائي لعدو معين، وكم سمعنا مراراً أن أفغانستان هي المقدمة للحملة.

تنبيه هام: وجدت في كتاب المسند الجامع ٣٦٤/٥ حديث ٣٦٥٦ عند أحمد وأبي داود وابن ماجه عن حديث ذي مخبر وفيه: «بلفظ ألا غلب الصليب فيقوم إليه رجلٌ «فيقتله» فعند ذلك تغدر الروم، الشاذ هنا كلمة «فيقتله» فإني لم أجدها عند أبي داود ولا ابن ماجه أما أحمد فإنه رواها عن شيخه مصعب بن صدقة القرقيساني وهو ضعيف، أما قول أحمد حديث القرقيساني عن الأوزاعي «كما في هذا الحديث» مقارب فلا يطمئن القلب إلى هذه الكلمة خصوصاً إذا كانت كلمة «فيقتله» مخالفة لما هو أصح منها في شرح الوضع في كلمة «فيدقه» وهو الكسر كما عند ابن حبان والحاكم، وهناك كلمة لصالح بن محمد جزره قال عن =

مخبر أن الذين يرفعون راية الصليب يحاربون عدواً يخالفهم في المعتقد،

= القرقساني هذا ضعيف في حديثه عن الأوزاعي، وقد روى عنه الأوزاعي غير حديث كلها مناكير، وليس لها أصول. أقول: ولا تنفعه متابعة الوليد بن مسلم له عن الأوزاعي في المصادر الأخرى للحديث، فإن كل المصادر لم تذكر «فيقتله» إنما مدارها على القرقساني هذا فالمسؤول عنها هو وحده ولم يتابعه الوليد بذلك، بل صرحت رواية الحاكم وابن حبان بشرح كلمة «فيدقه»، قال الألباني في الحاشية في مشكاة المصابيح في شرح كلمة «فيدقه» أي يكسر المسلم الصليب. انظر مشكاة المصابيح حديث ٥٤٢٨ وعند الحاكم وابن حبان فيقوم النصراني إلى كاسر صليبهم الخلاصة أن كلمة «فيقتله» أي المسلم يقتل النصراني تفرّد بها القرقساني الذي قال عنه ابن حجر صدوق كثير الغلط: وهذه من أغاليظه. ثم وجدت الألباني في صحيح الجامع ٣٦١٢ ينقل هذه العبارة «فيقتله» ومعها الخطأ الآخر في عدد الجيش عشرة آلاف خلافاً لرواية البخاري وغيره اثنا عشر ألفاً وكلا الخطأين من رواية القرقساني كما في المسند حديث ١٦٨٠٣ فإن مدارها عليه ولعل الألباني أدخل هذا الحديث في صحيح الجامع ولم يدخله الضعيف لأن المتن العام للحديث صحيح ثم هو ليس كتاب تحقيق كالسلسلة والإرواء أو غفل عن النكارة والشذوذ في بعض فقراته في مسألة عدد الجيش وكلمة فيقتله والشيء الأهم أن الألباني لم يختار رواية القرقساني هذه من بين روايات الحديث، بل هي موجودة أصلاً في كتاب الجامع الصغير الذي هو للسيوطي فلم يستطع أن يغير شيئاً لاسيما وأن المعنى العام للحديث صحيح ولهذا لما حقق حديث اتباع الأمم نبيه على خطأ في صحيح الجامع ذكر هذا في الصحيحة ١٣٤٨ قال قوله «أمه» هكذا وقع في كل المصادر وعليه فليصح لفظ صحيح الجامع وكان الموجود فيه كلمة «امرأته» من كتاب السيوطي ونحن على يقين لو أن الألباني حقق الحديث على طريقة السلسلة والإرواء لنبه على بعض المخالفات في رواية القرقساني مع ضعف هذا الرجل ومخالفة روايته من هو أصح منه هذا هو عهدنا فيه رحمه الله وسلسلته الذهبية فيها الكثير من هذه الأمثلة وقد ضربنا مثلاً واحداً، ولهذا لما عزا حديث القرقساني إلى المشكاة وجدنا ما عند المشكاة موافقاً للصحيح وكثيراً من العلماء ينقلون هذه الروايات جميعاً ولكنها عند الترجيح العلمي الأمر كما بيّنا والله أعلم.

ويستفاد أيضاً من الحديث أن ذلك قبل الملحمة، وفيه فيثور المسلمون إلى أسلحتهم والسلاح هنا كلمة عامة تطلق على السلاح القديم والحديث مما يرجح إمكانية وقوعه في زماننا خلافاً للأحاديث التي بها ذكر السيف والخيل صراحة، ويستفاد من حديث ذي مخبر أن الغدر مع المعاهد لا يجوز خصوصاً من الأفراد، كما يفعل هذا التنظيم الفاسد المسمى بالقاعدة، ولهذا جاء في حديث ذي مخبر بعد الخلاف قوله عليه الصلاة والسلام: «فعند ذلك تغدر الروم» وما لم يعلنوا الغدر يجب احترام هذه الاتفاقية من قادة المسلمين مع هذه الدول الغربية، ولا يجوز لنا كمسلمين نقض العهد، وإن سمي الغرب معركته حرباً ضد الإرهاب حتى يعلنوها صراحة، كما جاء في حديث ذي مخبر، وسواء أغدرت الروم أم لم تغدر ففعل هذا التنظيم فاسد ومسيء للإسلام، لا شك في ذلك، ويجب طاعة الحكام، فهم المسؤولون عن هذه المعاهدات أمام الله، وما على الأفراد والشعوب إلا السمع والطاعة كما جاء في الحديث: «اسمع وأطع وإن ولي عليك عبداً حبشياً»، وفي رواية ابن أبي شيبه عن أبي ذر «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف».

«يجمعون لكم قدر حمل امرأة»

بعد الغدر يجمعون للملحمة حتى يأتونا في ثمانين غاية، كما يستغرق هذا الجمع؟ الجواب جاءت فقرة من أصل حديث صحيح أنهم يجمعون لنا قدر حمل امرأة، ولكن في طرقها مقالاً، وسوف نبين ذلك، لكن حاصل هذه الطرق أن هذه الزيادة أو هذا التوضيح ثابت إن شاء الله بمجموع الطرق، الطريق الأول عند أحمد والطبراني من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله

عنهما، قال الهيثمي في المجمع ٦٢٣/٧: وفيه أبو جناب الكلبي، وهو مدلس، وضعّفه أحمد شاكر في المسند ١١٦/١٠، قلت: وكذلك في إسنادهما والد أبي جناب وهو حي أو أبو حية. قال ابن حجر عنه مقبول له ترجمة في التهذيب. قال أبو زرعة محله الصدق، ونص الحديث عند أحمد: «حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا حسن ثنا خلف (يعني ابن خليفة) عن أبي جناب عن أبيه عن عبدالله بن عمرو قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يتوضأ وضوءاً مكثاً^(١) فرفع رأسه فنظر إليّ فقال: ست فيكم أيتها الأمة... وفيه فيجمعون لكم قدر حمل امرأة». الطريق الثاني قال نعيم في «الفتن» ٥٠/١، حدثنا محمد بن شابور عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عوف «وفيه فيجمعون لكم قدر حمل امرأة» وابن شابور هو محمد بن شعيب، وهو ثقة. وابن المنذر هو اللخمي صدوق، لكن مكحول لم يسمع من عوف، بل قيل لم يسمع من صحابي، وهذه مبالغة، فهذا الإسناد منقطع، وهناك طرق أخرى عند نعيم أعرضت عنها لشدة ضعفها. الطريق الثالث عن عوف ابن مالك الأشجعي رضي الله عنه أيضاً رواه أبو عمرو الداني في «الفتن» ٦/٩٨٢، والرويانى في مسنده ٢٣٣/١٥، ورجاله عند الداني والرويانى ثقات إلا شيخ الرويانى أبو صالح الهمداني لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب، لكن هو بلا شك ليس مسؤولاً عن هذه الزيادة، فلا تضر جهالته وهو عندهما من رواية عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد العدوي يروي عن عوف مرسلأ، فإذا هذا الإسناد منقطع أيضاً. وطريق رابع رواه الحاكم في

(١) مكثاً: أي بطيئاً غير مستعجل، والمكث: الإقامة مع الانتظار والتلبث في المكان. النهاية في غريب الحديث.

المستدرک ٤/٤٢٣ من رواية الشعبي، وهذا منقطع أيضاً، فالشعبي لم يسمع من عوف، لكن هذه المراسيل يشهد بعضها لبعض، ويفصل في ذلك الطريق الخامس عند الطبراني في الكبير ١٨/٦٦ من رواية عبدالله بن الديلمي وهو ابن الصحابي فيروز الديلمي رضي الله عنه ذكره ابن قانع في الصحابة من معجمه، كما قال ابن حجر في التهذيب ٥/٣١٣، لكن الصحيح أنه تابعي ثقة. تحقيق هذا الإسناد: شيخ الطبراني لم أجد له ترجمة، ولكن قال الشيخ حماد بن محمد الأنصاري في مقدمة كتابه بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني ص ٦: إن من لم أجد له ترجمة في الميزان أو لسانه لابن حجر ألحقته في الثقات لما ذكره الحافظ نور الدين الهيثمي في مقدمة مجمع الزوائد، حيث قال: ومن كان في مشايخ الطبراني في الميزان نبهت على ضعفه، ومن لم يكن ألحقته في الثقات. قلت: وكلامه في مقدمة المجمع ١/١٢، إذن فشيخه ثقة، وهذا سند الطبراني حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم عن العلاء بن زريق الحمصي، ثنا جدي إبراهيم بن العلاء، ثنا بقية بن الوليد، حدثني عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه أنه سمع عبدالله بن الديلمي يقول: حدثني عوف بن مالك: «وفيه فيجمعون لكم قدر حمل امرأة»، ونلاحظ أن بقية مدلس، ولكن صرح بالتحديث وإبراهيم بن العلاء ذكره السمعاني في الأنساب ٣/١٤٦، وهو يروي عن بقية وإسماعيل بن عياش، روى عنه أبو حاتم ومحمد بن عوف الحمصي وأبو زرعة ثلاثة من الأئمة الكبار روى عنه، ووالد عبدالرحمن هو العنسي، وهو ثقة كما في التقريب، فهذا الإسناد متصل رجاله ثقات، وقد فصل ابن الديلمي في المسألة ورفع النزاع في سماعه من عوف، وبهذا السماع تابع ثلاثة من المراسيل الشعبي ومكحول وعبدالحميد بن عبدالرحمن، بقي أن نقول من

تاريخ رفع الصليب والغدر يحسب تسعة أشهر عربية، فيأتون في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، يعني: تسعمائة وستين ألفاً لتبدأ الملحمة الكبرى والتي تنتهي بمقتل الدجال^(١).

«مجرد سؤال»

يتساءل بعضهم ويقول: هل يعقل أن يحدث رسول الله ﷺ الأمة عن أسراط الساعة في حديث واحد، ممكن يفسر على أنه إلى نهاية الدهر، وحديث آخر ممكن يفسر على أنه في فترة زمنية، لا بد من وقوعه؟! قلت: نعم ففي الأحاديث التي تبدأ من وفاته إلى نهاية الدجال حديث «تغزون جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم ثم الدجال كلها يفتحها الله على أمة الإسلام». لقد شهد الصحابة فتح الجزيرة وهي حروب الردة، ثم فارس في عهد عمر، وكذلك الروم في الشام ومصر فقط عدا الملحمة، وبقي معها فتح الدجال، وهذا تتحمله الأمة الإسلامية بقيادة عيسى والمهدي عليهما السلام، وتأتي الأحاديث التي لا بد أن تقع في جيل أو جيلين خلاف الحديث الأول الذي يتكلم عن فتوحات مثال هذه الأحاديث التي ممكن تحققها في جيل من الزمان حديث «يكون اختلاف عند موت خليفة». فيه إشارة إلى نهاية حكم على أنقاضه المهدي، لكن يتخلل ذلك الفتن، لأن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، ومن الممكن فهم كلامه إذا

(١) قال السهارنفوري رحمه الله في بذل المجهود وهو يشرح كلمة «المرج» قال: هو موضع عشب ترعى فيه الدواب. قلت: هذا يذكرنا بحديث: «لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً»، ثم قال الشيخ رحمه الله: «ذي تلول»، هي الهضبات المرتفعة. اهـ. قلت: وهذا والله ما نشاهده في وصف أفغانستان حيث المناظر البدائية لحياة بسيطة من نقل المتاع على الدواب والماشية ترعى العشب حتى في العاصمة كابول.

جمعت النصوص فلا يمكن أن يأتي الحديث بأسلوب «يكون اختلاف عند موت خليفة فيمكث الناس زمناً من الفتن ثم تكون بيعة المهدي» فلا يمكن أن يكون أسلوبه عليه الصلاة والسلام بهذه الطريقة، لكن دقة العبارات تدل على أن قبل البيعة فتن بدليل أن المهدي يخرج هارباً من المدينة إلى مكة بنفس الحديث يوجد الجواب. وهناك أيضاً من الأحاديث التي ممكن أن تقع في جيل من الزمان أو أكثر بقليل، والجيل هو ثلاث وثلاثون عاماً، وهو حديث تصالحو الروم بدليل أنه في نهاية الحديث يقع الغدر، وهو نقض العهد الذي على أساسه اشترك الطرفان في قتال العدو المشترك، عموماً إذا قربت الملاحم أصبحت الأمور تحسب بالسنين، يدل لذلك «الآيات خرزات» وهو الحديث الصحيح وفيه مدة مكث المهدي وعيسى والدجال وغير ذلك.

«سيناريو المعركة»

قلنا: يأتون في ثمانين غاية، فهل معنى هذا أن الملحمة يكفيها هذا العدد؟ الجواب بلا شك لا. لأن الملحمة وأمور أخرى ذكرنا بعضها في كتابنا «العقلانيون» وطرفاً منها هنا ستعيد الناس إلى الحياة البدائية، فمعنى هذا أن الملحمة وهي المعركة الشديدة سيشارك بها ملايين، ولكن يحمل هذا على البداية كما هو معلوم أن السُّنة يفسر بعضها بعضاً، مثال ذلك أحاديث: «تصالحو الروم»، و«أن الساعة لن تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة الأول» رواه أحمد وأبو داود والحاكم وهو صحيح كما تقدم، والثاني رواه أحمد ومسلم.

« الربط »

الحديث الأول في آخره فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمة، وعند البخاري فيأتون في ثمانين غاية وهو عدد الجيش كبداية، جاء في بعض طرقه كما تقدم فيجمعون لكم قدر حمل امرأة، وجاء أيضاً فيثور المسلمون إلى أسلحتهم فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة، وهذه العصابة ثارت للثأر لما رأوا مصرع صاحبهم كاسر الصليب كما تقدم، وعند قتل هذه العصابة يكون الخلاف ونقض العهد والغدر. ولكن حديث مسلم الذي رواه عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه فيه خلاصة المعركة، وهو الذي ذكرناه آنفاً حديث «إن الساعة لن تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة». وهذا الحديث بالذات قال ابن مسعود فيه عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، وهذا الجمع المذكور في حديث ابن مسعود لعله والله أعلم هو الجمع المذكور في حديث ذي مخمر أو ذي مخبر^(١)، ولعلّ هذا الحديث الذي رواه ابن مسعود له علاقة فيما رواه مسلم بلفظ آخر: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق»^(٢)، وفيه فتح القسطنطينية، وذكر السيف والدجال، ونزول عيسى. وهذا الحديث يقدر النتيجة النهائية، وأنها قدرٌ للمسلمين. أما حديث ابن مسعود الذي يقول: «إن الساعة لن تقوم حتى لا يقسم ميراث» (وذلك لكثرة القتلى)، ففيه أبلغ

(١) قال ابن حجر في نزهة الألباب ١/٣٠٩: ذي مخمر، ويقال بالموحدة بدل الميم ابن أخي النجاشي، قيل اسمه يزيد أ.هـ. وقد جاء التعريف به أيضاً في إسناد الحاكم في المستدرک.

(٢) موضعان قرب حلب.

رد على هؤلاء العقلانيين خصوصاً قوله : فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل،
فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب هذه المعركة مدتها أربعة أيام، وهي
بالسيف بلا شك، لأنه يحجز عنهم الليل ومعارك العصر الحديث لا تفرق
بين ليل ونهار، كما أن هذه المعركة محدودة المكان، وخلال أربعة أيام
يكون الفتح للمسلمين، الخلاصة أن هذا الحديث يخبر عن نهاية الملحمة،
وعلى هذا يكون الروم قد جمعوا من الجيوش الملايين، ولكن البداية
ستكون في ثمانين غاية، والبداية كذلك، سيشارك إلى جانب المسلمين
أصحاب الشعارات الحديثة من قومية وبعثية وغيرها بحكم الإقليمية
والأفكار الدخيلة على العقيدة الإسلامية، ويبعث الجميع على نواياهم حتى
يبقى في نهاية الملحمة أهل الإيمان الخالص، ولهم يكون الفتح على الروم
والدجال. تستمر هذه الملحمة ما شاء الله لها أن تستمر حتى تنتهي بالفتح
المعروف، ولا شك أنه في أثناء الملحمة سيواجه الناس فتنة الدهيماء،
وهي التي واجهوها ليلة ١/١/٢٠٠٠م. واعتقد السذج أنها انتهت، ومع
أن المسؤولين عليها لم يصرحوا بالنهاية، ولكنهم صرحوا بزوال الخطر ولا
ضمان لعدم الحديث عنها في يوم من الأيام، وهذا مصداقاً لقوله عليه
الصلاة والسلام: «إِذَا قِيلَ انْقَطَعَتْ» وسيكون أثناء الملحمة الصراع على
الكنز والخسف به وهو الذي ذكرناه في كتابنا «العقلانيون» وأوضحنا أنه قد
اكتشف^(١) ولم يبقَ إلا الصراع عليه.

(١) العمدة في ذلك على سماع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالصمد رحمه الله أنه سمع ذلك في
إذاعة لندن، وحمله على الكنز الموجود في مستدرك الحاكم، وقد ذكر هذا في
محاضراته عن المسيح الدجال (الشريط الأول، فقرة الأسئلة)، وقد ذكرت هذا في
كتابي «العقلانيون ومشكلتهم» مع أحاديث الفتن.

وقد جاء في حديث عند أبي يعلى في مسنده يحدد مكان هذا الكنز على وجه التقريب، وهو حديث يظهر معدن في أرض بني سليم يقال له: (فرعان، فرعون)، وذلك بلسان أبي الجهم) قريب من السواء، يخرج إليه شرار الناس أو يحشر إليه شرار الناس. قال الألباني رجاله ثقات معروفون غير أبي الجهم القواس... إلخ الصحيحة. وقال حسين سليم أسد في مسند أبو يعلى ٦٤٢١/١١ أبو الجهم هو عاصم بن روبة ترجمه البخاري في التاريخ الكبير ٤٨٨/٦، ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل، وكذا عند أبي حاتم أيضاً، لكن يشهد له حديث عبدالله بن عمرو عند الحاكم ٥٥٨/٤، وهو صحيح، وله حكم الرفع، لأن مثله لا يقال بالرأي أ.هـ. إذن صححه بشاهد ابن عمرو والألباني استند بهذا الحديث كشاهد لتقوية حديث لديه بمعناه إلى حديث أبي الجهم القواس، هذا وأصاب حسين سليم أسد كبد الحقيقة يوم نصر حديث أبي هريرة بأثر عبدالله بن عمرو، ثم أعطى للأخير حكم الرفع^(١) والحق أن أثر كنز فرعون ليس لهذا الأثر ضابط، فحين نجد

(١) تركيا اليوم بها العديد من الكنوز والسيوف الأثرية من آثار الحكم العثماني موجودة في المتاحف، وحكومتها اليوم علمانية، والحديث نص على أنها ستفتح آخر الزمان، ويستولون على الغنائم، وربما هي الموجودة في المتاحف اليوم، وهذا الفتح هو غير الفتح المذكور في حديث أي المدينتين تفتح أولاً، لأن هذا الفتح يتناسب مع ما حدث على يد محمد الفاتح الذي قد يشير إليه حديث لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش، وهذا الفتح الذي في آخر الزمان لا علاقة له بحديث سمعتم بمدينة جانب منها في البر، لأن هذا الحديث لا يوجد فيه فتحة عنوة، إنما فتحٌ بالتكبير، وقد أشكل عليّ هذا الحديث ووجه الإشكال من كلام ثور بن زيد الديلي الذي استدرك قائلاً لا أعلمه... إلى أن قال: يسمعون صريخ الدجال. قلت: وفي هذه المدينة التي تفتح بالتكبير أيضاً مع مدينة القسطنطينية والتي تفتح عنوة كما في حديث أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق يسمعون صريخ الدجال أيضاً» ولهذا أشكل =

الحديث أو الأثر عند الحاكم صحيحاً نجده موقوف، وحين نجد ما يشهد

= الحديث على كثير من العلماء ما المقصود بهذه المدينة؟ وقد أوّل القرطبي في التذكرة ٤٧٠ / ١ ناسباً أحاديث ضعيفة في فتوحات المهدي أنها تفتح مرتين مرة بقتال ومرة بالتكبير: أقول هذا مستبعد ولا يوجد أحاديث صحيحة في فتوحات المهدي، أما الفتوحات في آخر الزمان المذكورة في الأحاديث الصحيحة فإن إدخال المهدي بها استنتاج من بعض الشراح. أقول: وقد تكلم القرطبي عن هذا الحديث في كتابه المفهم ٢٤٩ / ٧، ورجح أنها القسطنطينية والحقيقة لم أجد الجواب الشافي في أمر القسطنطينية وروما في هذه الجزئية التي نحن بصدد الحديث عنها وأمر هاتين المدينتين مُشكّل عند العلماء كما أُشكّلَ عليهم خبر ابن صياد، والذي أُرّجحه والعلم عند الله أن الفتوحات على يد الجيوش الإسلامية تكون في وقت واحد في تلك المدينتين أو في نفس الأسبوع مثلاً بحيث تسمع الجيوش الفاتحة خبر الدجال في آن واحد والذي نرجحه أن هذه المدينة هي روما للوصف الميداني الذي وصفه الدكتور عمر الأشقر كما أن الوصف النبوي للمدينة يشعر بأن هناك خلافاً بين المدينتين من حيث طريقة الفتح والتسمية الصريحة، كذلك فقد فرّق النبي عليه الصلاة والسلام بأن سمّي إحداهما ووصف مكان الأخرى فإذا مسألة سماع الصريح في المدينتين هو أن فتح هاتين المدينتين متقارب أو في وقت واحد، فنقول: إن حديث سمعتهم بمدينة جانب منها في البر ربما يحمل على روما وهو الراجح، وهكذا يكون التوفيق والله أعلم. وللفائدة أيضاً الملحمة هي الحرب الشديدة تبدأ بعد الغدر قدر حمل امرأة من سبع إلى تسع شهور، وقد بيّنا صحة هذه الفقرة في هذا الفصل، والدهيماء إن كانت كما قلنا فإنها تنتهي بظهور وبيعه المهدي كما دلّ على ذلك أثر سعيد بن المسيب الذي جاء بمعناه مرفوعاً عند الطبراني في الأوسط، والطبري في تهذيب الآثار ٣٧٦، الجزء المفقود، والملحمة تنتهي بمقتل الدجال، وبمقتله تنتهي الملاحم إلا يأجوج ومأجوج، ولا علاقة لظهورهم بالملحمة، لأنهم يظهرون بعد سبع سنين كلها أمان يدل على أن الدهيماء تنتهي قبل الدجال، حديث ابن عمر عند أحمد وأبي داود، والذي فيه إذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده، ويدل على أن قتال الدجال من الملاحم حديث تغزون جزيرة العرب، وفي آخره الفتح على الدجال.

لبعضه^(١) عند أبي يعلى من حديث أبي هريرة مرفوعاً نجد العبارة غير واضحة، وتحتاج إلى توضيح، وكذا الحال عند نعيم بن حماد، فأثر الحاكم عند نعيم هكذا: «تخرج معادن مختلفة قريباً يقال له فرعون» ويبدو أن هذا من أوهام نعيم، وكذا الحديث المرفوع بمعناه عند أبي يعلى، أعني به حديث أبي هريرة يتضح أنه غير واضح المعنى، والسبب والله أعلم هو الراوي عن أبي هريرة، وهو أبو الجهم القواس الذي هو ثقل اللسان، يعني لا يجيد العربية، ولهذا جاء بالسند «فرعون فرعان» (وذلك بلسان أبي الجهم)، ولهذا الذي نستخير الله به بعد أن تبين لنا أن أبا الجهم شك في اسم فرعون إلى فرعان، وشك في عبارة يخرج إليه أو يحشر إليه، على هذا نعتقد أن نص أبي هريرة المرفوع والذي استفدنا من شاهد الحديث عند الحاكم الذي ضبط نصّه فكان الجواب الذي نستخير الله به هو نص حديث أبي الجهم حتى يكون صحيح العبارة، نعتقد أن هذا المعنى جاء بهذا النص «يظهر معدن في أرض بني سليم قريب من السواء يظهر إليه شرار الناس أو يخرج إليه شرار الناس يقال له فرعون»^(٢)، والقواس هذا لم يوثقه أحد، ولكن يصح حديثه للشواهد بمعناه، ولهذا استفاد الألباني من شاهده والعكس صحيح إن شاء الله، وكما قلنا في كتابنا «العقلانيون» اكتشف هذا الكنز في أواخر الثمانينات تقريباً من ٨٦ إلى أول ٨٨، والعمدة في هذا الشيخ عبدالرحمن عبدالصمد رحمه الله الذي سمع هذا في إذاعة لندن،

(١) ليست هذه العبارة موجودة في الفتن القادمة، وإنما الصحيح ما أكدناه عالياً حيث ما في مسند أبي يعلى يشهد لبعض ما عند الحاكم.

(٢) الفتن القادمة ٧٧ - ٧٨: قلت: والغريب في الأمر كلمة يقال له فرعون، فالرجل اسمه رشاد فرعون، ورواية الحاكم وأبي يعلى تقولان يقال له إشارة للاسم المشهور والمعروف به.

ذكر هذا في محاضرة له عن المسيح الدجال، والشيخ رحمه الله توفي في ٢/١٩٨٨م. إذن الكنز اكتشف في أواخر الثمانينات من القرن الماضي^(١)، ولفظ قريب من الحجاز المذكور في أثر عبدالله بن عمرو، وكذا أرض بني سليم والسواء قال عنها ياقوت في المعجم ٣/٣٠٧، السواء: بالضم والمد هو وادي في الحجاز، ونص حديث أبي هريرة يقول قريب من السواء، ونص أثر عبدالله بن عمرو يقول قريب من الحجاز فتأمل! وأرض بني سليم في عالية نجد، وكذا قال حمد الجاسر قريباً من هذا الوصف في المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، أن مهد الذهب هو في قرية من أمارات المدينة المنورة^(٢)، قلت: المهد قريب من المدينة من جهة الشرق تقريباً، وهذا كله يتوافق مع حديث ثوبان «يقتل عند كنزكم ثلاثة..» ثم لا يكون إلى واحد منهم، وفسر السبب في كيفية ذلك الحرمان في أثر عبدالله بن عمرو عند الحاكم ونعيم، كلاهما في الفتن بأن سيخسف بالكنز وبهم، وهذا يدل دلالة واضحة أن السنة يفسر بعضها بعضاً كما هو معلوم، وكما قلنا ذلك مراراً.

« فوائد هامة »

ربما قال أحدهم: إن أشراط الساعة الكبرى وهي المعروفة بالآيات خرزات أنها بعيدة، نقول: هل هناك ما يؤيد هذا القول من الكتاب والسنة حتى يكون لهذا الاعتراض وجهة شرعية ولو بالإشارة ولا نقول النص الصريح؟ الجواب طبعاً لا: بل في القرآن نفسه ما يشير إلى أن الساعة نفسها قريبة، وبالمناسبة ذكرت في كتاب «دلائل النبوة» الطبعة الثانية ص ٦

(١) انظر ترجمة مكتشفه في موسوعة السياسة ٢/٨١٧.

(٢) الفتن القادمة ٧٨ مع تعديل بعض العبارات فيما يخص الملاحم أو تخريجات وإضافات لأحاديث تناسب مع موضوع الملحمة.

حول شرح حديث «تغزون جزيرة العرب...» إلى آخر الحديث. شرح هذا كثير من العقلانيين وبعض المعاصرين بأن هذا كله في زمان المهدي، وأرى في هذا القول والله أعلم نظر، لأن العرب ارتدت بعد النبوة فقاتلهم الصحابة، ثم كان فتح فارس في نهاوند والقادسية، ثم فتح الشام ومصر، بل والهند، كل هذا في عهد الصحابة ولم يبق للأمة من الفتن إلا الملحمة والدهيماء، وفتنة الدجال، وهو الفتح الأخير، لأن أرض العرب الآن إسلامية، وكذا فارس على ما فيها من البدع يدل على الفتح والأمن أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخاري في المناقب باب علامات النبوة الفتح ٧٥٧/٦ عن فتح الجزيرة، وفيه يا عدي هل رأيت الحيرة؟ وفي هذا الحديث: «إن الضعينة وهي المرأة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله». هذا نص صريح يدل على أن الصحابة لم يفتحوا الجزيرة فقط، بل ساد الأمان بها، فبقى للأمة من الفتن معركة الدجال وهي داخلة في الملحمة التي تنتهي بمقتل الدجال، وعمدة هؤلاء الذين ينزلون الأحاديث كلها على رجل واحد هو أن النبي ﷺ قال ذلك في جملة واحدة، نقول: وهل تريدون من النبي ﷺ أن يأتي بأسلوب مغاير، كأن يقول سيفتح أصحابي الجزيرة ثم يأتي المهدي ويفتحها مرة أخرى؟ إن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم والخطاب للأمة، والصحابة جزء من هذه الأمة. الخلاصة: إن النبي ﷺ كما روى البخاري قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده»، ويناسب هذا الفهم ما جاء في حديث رجاله ثقات، ولكنه مرسل، فهو من أقسام الضعيف، ذكره ابن حجر في المطالب العالية، وهو في ضعيف الجامع، وهو حديث: «فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس أبداً»، والذي ينبغي أن يعلم أن مدة المهدي سبع سنوات فيها ما فيها من الفتن، ونحن أمة وسط، فلا بد أن لا نبالغ ولا نبخس حق الصحابة ونحمل جميع الفتوحات كلها في عهد المهدي حتى نقول يفتح جزيرة العرب، وكأنها مرتدة الآن، وهي منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا لم تكن بها ردة، اللهم ما

حدث في عهد الصحابة وقضي عليهم، ولعل حجتهم أيضاً أحاديث السفيناني، وكلها أحاديث ضعيفة، لعل أقواها حديث: «يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق»، وهذا الحديث على فرض صحته لا يفيد أن المهدي يقاتله، ويكون بوفاته أو الخسف به قد فتح المهدي الجزيرة، كيف والذين يخرجونه وينصرونه هم من أهل الجزيرة أصلاً^(١)، ولا يوجد حديث صحيح يقول إن المهدي يقاتل الروم والفرس بهذا النص، إنما هو استنتاج من القرطبي وغيره، مستندهم أحاديث ضعيفة وأخبار إسرائيلية، هذا أمر أردت التنبيه عليه. وأمر آخر نجد أن الأحاديث التي تتحدث عن أيام الدجال تتحدث عن الصحارى والماشية، ولا تتحدث عن البيوت الحديثة. هكذا يشعر من يقرأ. تحدثنا الأحاديث أن الدجال يمر على القوم وعندهم سارحتهم، ويبدو والله أعلم أن هذا ناتج عن دمار الحضارة للأسباب التي ذكرنا بعضها هنا من فتنة دهيماء وملحمة وغير ذلك، وسوف تسير الحياة على بساطتها حتى تقوم الساعة، ولا يقول قائل اليوم: إن الناس إذا انقطعت عنهم الكهرباء هم نفس الناس الذين كانوا قبل قرن من الزمان، كلاً فالظروف اختلفت لأسباب كثيرة لا تحتاج إلى مزيد من الشرح، لعل أهمها أن الأوائل لم يروا فتنة الحضارة التي نحن بها، ولكل زمان فتنة، المهم تسير الحياة ببساطتها حتى تقوم الساعة حيث أن أول من يسمع الصيحة رجل يلوط^(٢) حوضه، وآخر ذلك رجلان من بني مزينة في طريقهما إلى المدينة، وهذا الفهم في حقيقة الأمر يتوافق مع الأحاديث

(١) الأحاديث الصحيحة عند البخاري ومسلم تذكر الخسف لهذا الجيش دون الاصطدام معهم، ولهذا تكون كرامة للمهدي يراها الناس عياناً، فيأتوا للبيعة، وقد تكلمنا على السفيناني في الفصل الأول من هذه المقدمة.

(٢) اللواط هو اسم من أسماء الطهارة، وهو يغسل الحوض لتشرب ماشيته وهو لا يعلم أن صيحة القيامة الآن.

الكثيرة التي يفهم منها المسلم بساطة أهل ذلك الزمان، فالجيش الذي يريد أن يقضي على المهدي هو جيش مشاة يعبر هذه المسافة الطويلة على الأقدام والدواب، وإذا خسف به لا يخبر عنهم إلا الشريد كما جاء في الحديث، فأين وكالات الأنباء التي يحلو لها السبق في نقل الخبر بدلاً من هذا الشريد صاحب الغنم؟ وأيضاً سوف يستفيد الناس من عصي ونشاب يأجوج ومأجوج سبع سنين كما جاء في الحديث الصحيح، وهلاكهم كما هو معروف بالشام، وهذا يدل على فقدهم وسائل التدفئة الحديثة، ومرّ معنا أثر أبي هريرة والذي فيه عن العرب أن خير مالهم الشاة والبعير، يعني حتى أصحاب الملايين لا ينجون من هذه الفتنة إلا إذا سلكوا الهدى النبوي والنصيحة النبوية، وهي الغنم والهروب إلى شعف الجبال بعيداً عن الأنظار، إذن سوف يهجر الناس هذه المنازل إذا فقدت ميزتها الحديثة من كهرباء وصرف صحي، لأنها تصبح كالأطلال، ولك أن تتخيل إذا أدركت ذلك الزمان ونعوذ بالله أن ندركه أو نتعرض للفتن، أقول لك أن تتخيل وأنت ترى الماشية^(١) وهي تعبر الجسور والتي كانت في يوم من الأيام ممراً للسيارات، وترى هذا المنظر لا شك أنك سوف تتذكر حديث عبدالله بن عمر في فتنة الأحلاس والدهيماء، وهو يحدثنا عن رسول الله ﷺ أنه إذا كان ذلك أي إذا وصل الناس بسبب تمادي هذه الفتنة من مأساة نتج عنها أن يتحوّل الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وآخر نفاق لا إيمان فيه. فانتظروا

(١) لا يمكن أن ينجو صاحب ذلك الزمان إلا بوجود الماشية، وليس هذا فقط، بل لا بد من الهروب إلى شعف الجبال والابتعاد عن أبصار الناس، لا بد من الفرار، هذا هو تطبيق الحديث، أما الماشية وحدها والجلوس في المدن فهذا لا يكفي، ولكن السبب المكمل هو الهروب إلى مكان بعيد حيث القلة من البشر، ففيها النجاة. قال النبي ﷺ: «إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي وصبر فواهاً!»، وكلمة فواهاً معناها: التلهف. وقد ترد بمعنى التوجع، ولكن سياق الحديث هنا يدل على التلهف للشيء، يعني ما أسعد حال من اجتنب الفتن.

الذجال من يومه أو غده. أقول لعل السبب في ذلك والله أعلم أن الناس في ذلك الزمان بعد الملحمة والحروب الشديدة وشدة الفتن لا مجال لإعمار الأرض، لأن مدة عيسى والمهدي نحو خمسين عام كما تقدم، إذ لا خير في العيش بعده كما جاء في الحديث، يعني يبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة، روى نعيم بن حماد أثراً له حكم الرفع يصور حال وأماني الناس عند اشتداد الفتن. قال نعيم: حدثنا ابن وهب ورشدين جميعاً عن ابن لهيعة عن عياش بن عباس عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: ليأتين على الناس زمان يتمنى المرء أنه في فلك مشحون هو وأهله، يموج بهم في البحر من شدة ما في الأرض من البلاء^(١). وهذا إسناد رجاله ثقات. رشدين بن سعد ضعيف، ولكنه مقرون بابن وهب، وكذا ابن لهيعة، ولكن رواية العبادلة عنه من صحيح حديثه، وعياش هو القتباني الحميري وهو ثقة، والحبلي هو عبدالله بن يزيد المعافري وهو ثقة، وهذا الأثر في حكم المرفوع، ولا نعتقد أنه خبر إسرائيلي، لأن راويه مشهور بذلك لا سيما وأن الأحاديث المرفوعة في معناه كثيرة من شراء الموت بالذهب الأحمر والمرور على القبور والتمرغ بها، وقد وضعه نعيم في باب من رخص في تمني الموت لما يفسو في الناس من البلاء والفتن. والله أعلم.

«وللأباني رحمه الله علينا حق»

واستدراكاً أيضاً وقبل الختام قلت في كتاب «العقلانيون» ص ٥٨ عن حديث يكون اختلاف عند موت خليفة لا وجهة علمية للأباني في تضعيف الحديث... وأقول صراحة: أعتذر عن هذه الكلمة والعبارة، وأستغفر الله منها، وهي وجهة نظر قاصرة، ومن أكون حتى أتكلم بهذه العبارة؟

(١) كما في الفتن ١/٧٣.

والتي أعتبرها غير مقصودة، فنحن لم نصل إلى مستوى تلاميذه، فضلاً عن أن نصل إلى مستواه لا علماً ولا عملاً نحسبه ونحسبهم كذلك، ولا نزكيهم على الله. لكن كما قلت: إن وجود الأبدال ربما يكون هو أحد أسباب ضعف الحديث كما يشير ويفهم من ذلك عبارات الألباني في نهاية التحقيق، أما علته والتي جعلها أهون الأمور برواية عمران القطان فقوله في عمران هذا عند حديث «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل» هو حسن الحديث إذا لم يخالف... إلخ. وأقول خالف من؟ هي في الحقيقة ليست مخالفة لا تحتمل التأويل، فكلا الطريقتين طريق هشام وطريق عمران تتفق أن هناك واسطة بين أبي الخليل وأم سلمة سوى أن عمران سمي هذا الصاحب، أما قول مؤلف الأحاديث الواردة في المهدي ٣٣٢/١ عن عمران لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف؟. أقول: قد احتج به الألباني كما يفهم من عبارته في حديث «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل»، وفي كتاب الدرر في مسائل المصطلح والأثر ص ٤٠ - ٤١ كلاماً للألباني في عبارة الحافظ بن حجر عمن يقبل فيه صدوق يخطئ ومن على شاكته، حاصل جوابه أنه تارة وتارة ويرجع للقرائن، أما قول مؤلف الأحاديث الواردة لا يحتج به إذا انفرد هكذا دون تفصيل، فلا أعتقد أن هذا هو المفهوم والمراد من عبارة ابن حجر، وقد احتج بعمران على خلاف في عبارات التوثيق جماعة من المتقدمين منهم أبو حاتم في العلل، حيث صحح هذا الحديث من رواية عمران، والتي بها اسم صاحب أبي الخليل وهو عبدالله بن الحارث، وكذا المزي في تهذيب الكمال باب المبهمات، ومشى حديثه أحمد، ولكن مؤلف الأحاديث الواردة اعتمد عبارة ابن حجر في الرجل والمتبع بدقة يرى أن ابن حجر نفسه يصف الرجل المبهم في هذا الحديث بعبدالله بن الحارث. انظر التقريب باب المبهمات، وربما قلّد بذلك المزي الذي

لخص كتابه، لكن المدقق يرى أن ذلك ليس شرطاً مؤكداً بدليل الفوائد الحديثية والاعتراضات على المزي أحياناً في هذا الكتاب الملخص، وفي كلا الكتابين خير. على كل أقول: زيادة عمران القطان ليست في المتن كما هي زيادة يزيد بن خصيفة على الثقة في صلاة التراويح مثلاً، فهذه زيادة على الثقة مرجوحة، لأنها مخالفة للأولى وهي صلاة تناقض الصلاة الأخرى. أقول: ولكن الحديث هنا الجميع متفقون على المتن، بل صح بعض المتن بأحاديث صحيحة.

والذين قالوا عن صاحب له كما يستفاد من كتاب العلل للدارقطني قد رووها تارة منقطعة، وتارة مرسلة، وتارة بالرجل المبهم، فهم لم يتفقوا على شيء حتى يخالفهم عمران^(١)، وهؤلاء هم هشام الدستوائي الذي فيه ضعف، لكن وجد له متابع، ومعمّر بن راشد، وإدريس بن يزيد الأودي، فالذين هم أوثق منه لم يضبطوا السند إلا أن أفضلهم سنداً رواية هشام الذي قال عن صاحب له، فهي الرواية المستقيمة خلافاً للمنقطعة والمرسلة، لكن جاء مسمى هذا صاحب عند عمران، فلا إشكال إن شاء الله. وقد رضي بهذا المسمى الحفاظ أمثال: المنذري والمزي وولي الدين العراقي وابن حجر، وصحح الحديث الهيثمي، وحسنه ابن القيم، وصححه أبو حاتم كما في العلل والله أعلم. وفي ختام هذا البحث من الفصل المستدرک أقول: اللّهُمَّ إن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين، اللّهُمَّ اختم بالصالحات أعمالنا، واجعل خير أيامنا يوم لقاك، اللّهُمَّ ارحمنا فوق الأرض، وارحمنا تحت الأرض، ولا تفضحنا يوم

(١) بل وربما من الجائز حمل كلمة صاحب له على عبدالله بن الحارث، لأن باب الاحتمال مفتوح، وإذا وجد الاحتمال بطل الاستدلال بالمخالفة المزعومة.

العرض، اللَّهُمَّ أمتنا على التوحيد والمحافظة على سُنَّة نبيِّك ومحبة آل بيته
وتوقير أصحابه آمين يا رب العالمين، وصلِّ اللَّهُمَّ على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين^(١).

* * *

(١) ذكرت في كتابي «العقلانيون» تحت سؤال افتراضي ص ٥ عن فتنة الدهيماء وبعض الأخوة
يود أن يسمع رأيي بها بعد أن انتهى التاريخ ما دمت مستدركاً على ما قلت سابقاً من
افتراض. أقول: اليوم تبين لي حقائق لا مجال لذكرها، لكن لعلَّ قراءة هذا الفصل
المستدرك من كتاب «العقلانيون» وكتاب «الفتن القادمة» يجد فيه الإجابة، وأقول:
من أراد أن ينكر عليّ ذلك كما فعل مؤلف المهدي وفقه أشراف الساعة الذي أخطأ
في حقي سامحه الله، أوجه إليه السؤال التالي: لماذا كان الحديث عن المشكلة بعد
عام ١٩٩٦؟ طبعاً لن يكون الجواب أنهم يعلمون عن هذه المشكلة قبل نصف قرن من
الزمان، لأن هذا ليس جواباً على سؤالي الذي سألته، إنما هو جواب لمن يجهل هذه
المشكلة وأموراً أخرى. عموماً الجواب على هذا السؤال ليس له إلا تفسير واحد هو
أفضل الأجوبة، ربما يعرفه من دقق في القراءة، وبلا شك لا يحتاج اللبيب إلى كلمة
ربما أقول إن الإجابة موجودة في الكتب الثلاثة مستدركنا هذا على العقلانيون.
والعقلانيون أيضاً والفتن القادمة بصورة أوضح، والذي لخصنا ما فيه هنا، ومن قال
عن هذه المشكلة أنها «تافهة» عليه أن يذكر على لسان مَنْ مِنَ المسؤولين قال سنه
الكلمة؟ فإن لم يجب عليه أن يتنازل عن هذا السؤال، وأيضاً من قال انتهت عليه أن
يقول على لسان من جاءت هذه العبارة من المسؤولين؟ أقول: إنما قالوا تجاوزنا مرحلة
الخطر وما شابه ذلك من العبارات، وهذا يتوافق مع ما جاء في الحديث الشريف. فإذا
قيل انقطعت شك وتردد وعدم جزم ووالله الذي لا إله غيره أخبرني ممن يسخرون من
هذه الأمور كلاماً درج على لسانه يوزن بالذهب إن صدق. أن صاحباً له يعمل في وزارة
الكهرباء القسم الفني أنهم استدعوا للالتحاق ليلة ١/١/٢٠٠١م يعني بعد مرور عام على
علة الصفرين تحسباً لأي طارئ، إذن على هذا نكون نحن إن صدق هذا أقرب للحق،
ونحن أول من تكلم في تعريف الدهيماء إن صحَّ ما قلنا إن صدق كما قلت، وأحسبه
صادقاً حيث سمى لي اسم هذا الفني، وهذا من فضل الله والله أعلم.

استدراك

دفعني إلى هذا الاستدراك أربع نقاط هامة، وأسوقها كما يلي، فأقول الأولى: لما ضاقت مساحة البحث خفت أن يتبادر إلى ذهن العامة ولا أقول طلبة العلم الحدائق فضلاً عن العلماء، أقول: دفعني لذلك هو ما قد يظن البعض من قولي الذي ذكرته في الحاشية ص ١٤٣ من الفصل الثالث عندما قلت ربما يكون القبض على هؤلاء... هو أنني أريد هؤلاء التكفيريين والذي أريد أن أثبته عليه أنه إن صحَّ في علم الله أن ما نشاهده من حوادث معاصرة هي المقدمة، والمراد به حديث ذي مخبر، فإن الحديث ربما يكون فيه ذم لفعل هؤلاء إن صحت التهمة التي وجهها الغرب لهم. قد يقول قائل: كيف ذلك؟ والجواب: أن الحديث عندما يحدثنا عن النزول في المرج ذي تلؤل ويكون النصر من قبل الحلفاء المسلمين والنصارى يرفع بعد ذلك رجل من النصرانية رايته الدالة على معتقده فينكر عليه رجل من المسلمين رفعه لهذه الراية، فيكسر ذلك المسلم الغيور هذه الراية، وكأنه يقول: ما على هذا تحالفت معك، وتكون النتيجة أن يقتل هذا المسلم كاسر رايتهم، فيثور المسلمون إلى أسلحتهم وهم أصحاب ذلك المسلم المقتول، يثورون انتقاماً لصاحبهم لما عرفوا حقيقة الحرب. هنا يحدثنا الحديث أن هذه العصابة سوف تقتل ويكرمها الله بالشهادة، والذي يبدو لي أن حصولهم على الشهادة هو لأنهم قاتلوا على بينة بعد أن عرفوا أهداف هذه الحرب، أما أولئك فإنهم خرجوا على حكاهم وكفروهم وأعلنوا الحرب على الكفار قبل أن يعلنها الكافر

صراحة، وهؤلاء الكفار هم في معاهدات^(١) مع حكام المسلمين منذ حرب الخليج الثانية، فأقول: غاية ما يستفاد من حديث ذي مخبر أو حديث عبدالرحمن بن عوف أن الروم أهل غدر، وهذا أمر طبيعي من كل قوي يعلم أن خصمه ضعيف جداً، فإنه سوف يكشّر عن أنيابه في يوم من الأيام، وسيكون أول شهداء هذه الحرب تلك العصابة التي سيكون استشهادها في تلك المنطقة الجبلية، وهي أول عصابة تستشهد بنص الحديث، لكن الذي أود أن أختتم به في هذه النقطة هو كم سيكون الموقف محرّجاً لو رفع الصليب ساعة القبض على هؤلاء... أقول: كم ستكون درجة هذا الإحراج لقادة العرب من هذا الغدر^(٢)؟ الله وحده هو

(١) وقد وردت أحاديث نبوية شديدة الوعيد لمن يقاتل أو يغدر بالمعاهد والمُستأمن وأصحاب الذمة، فأنت يا أخي المسلم كن سليم العقيدة أولاً وأطع أميرك ثانياً، فلن يسألك الله يوم القيامة أيها الفرد عن هذه المعاهدات، بل المسؤول عنها هم القادة ولا تشبه بفعل الخوارج الذين يغيرون المنكر باليد مهما كانت العواقب، وعن أحاديث الوعيد في قتل المعاهد والذمي أن النبي عليه الصلاة والسلام خصمه يوم القيامة، وأنه لا يرح رائحة الجنة، فاتّقوا الله يا شباب الإسلام واعلموا أن الصلح والمعاهدة في الغالب لا تكون إلا في حال ضعف الدولة الإسلامية.

وعلى هذا فإن معاهدتنا مع الكفار ووضعنا في العصر الحالي مندرج تحت هذا الشرط الذي ناقشه الفقهاء قديماً وأسسوا قواعده، ولهذا إذا أردنا تطبيق حديث ذي مخبر رضي الله عنه على واقعنا فإن الملام في نهاية الأمر يكون على الروم الذين يغدرون، ومن كبائر الذنوب يا شباب الإسلام ضرب القوات الأجنبية المعاهدة مع الدول الإسلامية، فلتترك الأمور تسير بمقادير الله ليقضي الله أمراً كان مقضياً، فإذا كنا يا شباب الإسلام في حالة ضعف ولا نستطيع تطهير مقدراتنا فلا أقل من المحافظة على العهد حتى يكون عزاؤنا حديث ذي مخبر رضي الله عنه.

(٢) لعل المقصود بالغدر إن أردنا أن ننزل هذا الحديث واقعاً هو أن العرب قد اتفقوا مع الروم على محاربة الإرهاب، وقد وقع الإرهاب بغزو العراق للكويت ١٩٩٠، واشترك =

الذي يعلم مقدار هذه الدرجة، لكن الاستفادة أيضاً من الحديث أن الجهاد يجب على الأمة بعد هذا الغدر بنص الحديث الذي شهد لهؤلاء بالشهادة.

«النقطة الثانية»

شيخ فاضل لا داعي لذكر اسمه له محاضرات وخطب، من هذه المحاضرات اقترب ظهور المهدي، ومحاضرة ألقاها في الكويت بعد أحداث أمريكا الشهيرة بعنوان: وبشر المؤمنين. وقد استمعت إلى هاتين المحاضرتين، والذي استفدته من سماعي لهذا الشيخ ومن قبله لكتاب «عمر أمة الإسلام» والذي ينقل عنه هذا الشيخ تقريباً نفس عباراته وشروحه أقول: الذي استفدته أن من لم يفهم الحديث من أوله يستمر معه الخطأ في باقي فقرات الحديث، فمؤلف «عمر أمة الإسلام» وهذا الشيخ يعتقد أن العدو المشترك لم نقاتله حتى الآن، وإذا كان الأمر كذلك فإننا لم نسمع منهما متى كان هذا الصلح الذي يتحدث عنه هذا الشيخ أو يتحدث عنه مؤلف «عمر أمة الإسلام»؟ إن حديث ذي مخبر رضي الله عنه يتكلم عن أمر هو سريع في غايته لمن تدبره، فهو يقول: تصالحون الروم صلحاً آمناً، وتغزون أنتم وهم عدواً... وإذا أردنا أن نطبق هذا الحديث على حرب الخليج الثانية وتهديد وجودها ومصالح الغرب، فكان لهذا السبب عدواً مشتركاً، أما من يحمله على المسكر الشرقي، فإن المعسكر الشرقي سقط، ثم هو أكثر من دولة، فيستبعد

= الروم والمسلمون ضد ذلك العدو ثم مرت السنون ووقع الإرهاب ضد أمريكا، فتحالف المسلمون معها رداً للجميل، وكان هذه المرة في مكان جبلي «مرج ذي تلول» وأفغانستان ذات كلاً ومرعى فهل إذا وصل الغرب إلى هدفه وقضى على قادة الإرهاب في هذا البلد هل سيغدر ويعلنها حرب حضارات؟

حمله على ذلك^(١) لا سيما بعد حادثة الخليج التي اجتمعت فيها دول النصارى مع المسلمين شرقاً وغرباً، وحاصروا دولة وهزموها في معركة لم تتكرر في التاريخ بهذه الصورة، لكن الذي حمل هؤلاء على فهم الحديث بهذه الطريقة وهو أن الصلح قائم ولا ندري متى كان هذا الصلح، كما قلت. أقول: الذي حملهم على ذلك هو تأثر مؤلف «عمر أمة الإسلام» بمعركة هرمجدون وقلده ذلك الشيخ الفاضل، لكنه ذكر حديث تنزل الروم بالأعماق أو بدابق، لأن الشام منطقة جبلية. أقول: هذا الحديث سابق لأوانه بلا شك ولا ريب، لأن هذا القتال داخل في الملحمة الكبرى، وفاتهم أن حديث ذي مخبر يحدثنا عن القتال مع الروم بعد الصلح عدواً مشتركاً، ثم النصر، ثم الانصراف، ثم نزل معهم مرجاً ذا ثلول، ثم يكون الغدر بعد النصر على ذلك العدو المجهول، ثم يجمعون للملحمة. تأمل ذلك جيداً، ليس شرطاً أن المرج ذاك التلول هنا أنها الشام، فإنه وصف مطلق لأي أرض، أما الشام فإن النبي ﷺ ذكر بعض أراضيها مثل دابق والأعماق وشرقي دمشق وباب لد وغير ذلك، وهذا تماماً كما جاء في حديث آخر سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر. هنا الحديث لم يسميها، لكن وصف

(١) والعجيب أن حرب الخليج الثانية اشترك فيها الروس والهند والصين تأييداً فقط، ولم يشاركوا عسكرياً في ضرب العراق، ووجه العجب أن هذه الدول سالفة الذكر ليست رومية مما يعطي دلالة قوية على تنزيل حديث ذي مخبر على حرب الخليج الثانية، يضاف إلى ذلك ولا شاركت حتى في الحلف الثاني ضد أفغانستان، وإنما بقي الأمر العسكري الفعلي حكراً على الدول الرومية والإسلامية، ويمثل الدول الإسلامية في هذه الحملة الجيش الأفغاني المشارك في هذه الحملة كما قلنا ذلك في أكثر من موضع، ولو اشتركت الدول سالفة الذكر في بعض الأعمال العسكرية الخفيفة فلا يقدم هذا ولا يؤخر في تنزيل الحديث على الواقع والله أعلم.

أن فتحها سيكون بالتكبير على عكس القسطنطينية التي جاء فتحها عنوة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وعلى هذا الوصف والتفريق بعدم ذكر اسم إحدى المدينتين، والأهم من ذلك الفرق بين الفتحين يدل على أن هذه المدينة لا تكون القسطنطينية، وإنما هي روما، وهذا ما رجحه الدكتور عمر الأشقر في كتابه «القيامة الصغرى» ص ٢٣٠ في الحاشية ترجيحاً، وغيره من العلماء، ونعود لموضوعنا فنقول: إن النزول في المرج ذي التلول هنا قبل الملحمة بلا شك وهؤلاء اعتقدوا أن العدو الذي نقاتله مع الروم هي ملحمة شديدة يكون على أثرها الغدر، والحقيقة لا يوجد في الحديث ما يدل على أنها ملحمة شديدة أو ما شابه ذلك، بل هو قتال في نهايته النصر، وهذا ما حدث عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م فإن صح هذا فإن ذلك من توفيق الله وفضله يوم رجحت في كتابي «العقلانيون» أن الصلح والعدو الذي اشتركنا مع الروم في قتاله قد حدث، ونحن في انتظار الاشتراك معهم في قتال آخر، وما نراه واقعاً يشهد لذلك^(١) في تأييدنا لهم في حملتهم المسماة الحرب على الإرهاب لا سيما أن الفقرة الثانية من حديث ذي مخبر لا تشير إلى قتال فعلي، حيث جاء في الحديث «حتى تنزلوا مرجاً ذي تلول» وتأييدنا لهم في تلك الحملة هو من باب الحلف، وكأننا معهم في نفس الخندق،

(١) وأعجب من هذا ما نسمعه من العوام أن الحلف ربما يكون بين القوات المجاهدة في فلسطين حماس وكتائب الأقصى وغيرها، وبين النصارى العرب يقاتلون اليهود ويتصرفون، وهذا وهم، لأن كلمة تصالحوه هذه الكلمة التي تملأ الفم لا يمكن أن تطبق على جماعات صغيرة لا حول لها ولا قوة، ولا يمكن أن يكون الروم هم المستضعفون من نصارى العرب في الشام، لاسيما وأنهم سيغدرون ولا يغدر إلا من يشعر في نفسه قوة. أقول: بل هذا الخطاب موجه إلى من بيده الحل والعقد، وهذا كما قلت ينطبق على الحادثة الشهيرة ١٩٩٠، فقد اشترك العرب شرقاً وغرباً مع الروم لصد المعتدي، فكانت معركة أشبه بالعالمية من حيث السيناريو لها.

بل معهم الآن جيشاً إسلامياً يقاتل إلى جانبهم في ذلك المرج ذي التلول، والذي أخذته على هذا الشيخ هو ما قاله عن المهدي من أنه سيفتح جزيرة العرب وفارس والروم، ثم الدجال. أقول: قد أجبت على هذا فيما سبق ولم يبقَ للمسلمين إلا الملحمة مع الروم وقتل الدجال في تلك الملحمة. أما جزيرة العرب فقد فتحت وهي التي ستبايع المهدي وهي التي تنصره، أما عدوه المدعو السفيناني فإنه سوف يخسف به دون قتال كما جاء في الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن الخسف في البخاري ومسلم والسنن. أما رواية الحاكم التي تقول يرسل المهدي جيشاً لقتال السفيناني فينهزم جيش المهدي ففي إسناد أخبار السفيناني كلام، والأحاديث الصحيحة تغني عن هذا، وهو أن الله سيخسف بذلك الجيش كرامة للمهدي، وبهذا نكون قد أجبنا في هذا الملحق عن هذه النقطة الثانية، وإلى النقطة الثالثة وبالله التوفيق.

«النقطة الثالثة وقفة مع آية»

استدراكاً لما قلت في الفصل الثاني في ردّي على ذلك المتعالم حول موضوع السنين الخداعة استدرك في هذا ما قرأته من بعض المفسرين المعاصرين الذين لهم مكانة كبيرة لا سيما عند العامة، يقول ذلك المفسر وغيره ممن تأثر بأقواله إن دوران الأرض جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١). أقول:

(١) النمل: ٨٨، فسرها ابن كثير وغيره بقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَيَوْمَ نُسِّرُ الْجِبَالَ﴾ الكهف: ٤٧، وفي قوله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ الطور: ١٠، وفي سورة القارعة، الآية: ٤ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، وشبهه العصريين قوله تعالى: ﴿وترى﴾ وهذه الكلمة تستخدم في كتاب الله كثيراً من باب الإيمان واليقين، أي كأنك رأيت ذلك سواء كان في الماضي كحادثة الفيل أو المستقبل كمشاهد يوم القيامة، وللشيخ ابن باز رحمه الله رسالة في ثبات الأرض توزيع مكتبة الرياض الحديثة.

الذي لا يحترم السياق في القرآن لا يمكن أن يهديه الله إلى الحق، فإن هذه الآية من سورة النمل قبلها آيات قليلة تحدثنا عن خروج الدابة التي تكلم الناس، وهي من الآيات الكبرى للساعة، ثم جاءت الآيات بعدها بعد ذلك موضحة نهاية الكون، ثم كيف تتحدث الآية عن دوران الأرض، وهي مجرد نظرية عند البعض، ولكنها حقيقة عند من خدعتهم الأقوال المزخرفة في السنين الخداعة، أقول: وهل المقام والسياق القرآني يتحدث عن هذه الجزئية المسماة دوران الأرض وغيرها من النظريات الفاسدة أم المقام أكبر من ذلك؟ لا يقول بهذا الفهم، والقول إلا من حرمه الله نعمة التدبر بالقرآن، بل لا يقول بهذا إلا من دار الشيطان برأسه عن الحق، فلينظر إلى رأسه فهي أولى بالدوران من دوران الأرض: إن جبريل عليه السلام لا ينزل بآية سياقها بعد النفخ بالصور مباشرة ليحدث النبي ﷺ في دوران الأرض، ما هذا الفهم السقيم؟ الأمر في هذا المقام وهذا السياق القرآني، كما قال الشاعر:

الأمر جدٌ وليس هزلٌ فاعمل لنفسك صالحاً يا صاحبي

ويذكرني هذا الفهم لهذه الآية التي جاءت بعد النفخ بالصور وحملها على دوران الأرض مع أنها لم تذكر الأرض، وإنما ذكرت الجبال. أقول: يذكرني هذا بذلك السؤال البري من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سألت النبي ﷺ عن يوم المحشر: «كيف يحشر الرجال والنساء عراة؟ فقال لها النبي ﷺ: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك»، مع أن استفسار عائشة كان صحيحاً في مسألة هي حرام بالإجماع^(١)، ومع ذلك الأمر أخطر من ذلك،

(١) كلام عائشة في صحيح البخاري حديث ٦٥٢٧ نقلاً عن الفتح ٤٥٩/١١. وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة السعودية عندما سئلت عن هذه الآية وتفسيرها بدوران =

ولا شك أن عائشة رضي الله عنها علمت أن الأمر أخطر من ذلك، فهل علم هؤلاء أن الآية وسياقها أخطر من ذلك، فهي تتحدث عن تطاير الجبال، فأبي دوران أرض وأي هذيان إن حمل الآية على هذه النظرية الفاسدة في هذا السياق بالذات، هو تقول على الله، وهذا يدل أن هؤلاء لم يجدوا شيئاً في القرآن والسنة يستندون عليه، وهذه الآية كما فسرها ابن كثير وغيره هي من أمور يوم القيامة، فليراجع تفسير ابن كثير وغيره من علماء السلف، أما بعض التفاسير العصرية فيجب التحذير منها خصوصاً في مثل هذه الآيات، وفي هذا المقام نذكر بحديث النبي ﷺ أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس. انظر الصحيحة ٢٠٢، وهذا الحديث يدل على حركة الشمس، وأنها هي المسببة لليل والنهار، وإلا لما حبست على يوشع ليقضي حاجته. أقول: لكن لا مانع أن يستحضر من القرآن بعض الآيات التي أكدها العلم الحديث مثل الصعود إلى المكان المرتفع، وأن الهواء ينقص في الطبقات العليا، ومثل علم البصمات، فإنه ربما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿بَلَى قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ سُؤِيَ بَنَانُهُ﴾^(١)، ومثل فناء الحضارة

= الأرض قالت اللجنة هذه التفاسير تحرف الكلم عن مواضعه وتخضع القرآن الكريم لما يسمونه نظريات علمية وإنما هي ظنيات أو وهميات وخيالات وهكذا جميع التفاسير التي تعتمد على آراء جديدة ليس لها أصل من الكتاب والسنة ولا في كلام سلف الأمة لما فيها من القول على الله بغير علم. نقلاً عن كنوز الفتاوى الجزء الأول فتاوى حول الكتب ص ٦٤، الناشر: دار الثبات - الرياض.

قلت قال تعالى في الآية ٨٩ من سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ فكيف يستقيم الفهم عند هؤلاء إذا كان سبحانه وتعالى يتحدث عن الجبال، ويكون المقصود بزعم هؤلاء الأرض، هل هذا من التبيان في شيء؟ أليست الأرض هي التي يشعر الناس بجمودها، فإذا كان كذلك أليست أولى بالذكر تحديداً من الجبال؟

(١) القيامة: ٤

ربما يكون سرُّ فناؤها في الآية الكريم ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾^(١)، وهذه الآية وإن كانت مثلاً إلا أن أمثال القرآن حقائق كرؤيا الأنبياء، ونسمع عن المشكلة الألفية ونسمع عن اقتراب بعض الكواكب المدمرة وغير ذلك^(٢)، أما هذه الآية التي نحن بصددنا فإنها تحدثت عن تطاير الجبال، فكيف تصرف إلى الأرض، وجاءت بعد النفخ بالصور، فكيف يهمل أو يغفل هذا الجانب؟ فيجب التدبر في معاني الكتاب العزيز، وأعجب من هذا من يدخل حركة الأرض في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٣)، والكلية هنا تشمل الليل والنهار مع الشمس والقمر، أما الأرض فلم تذكر. قال الشيخ الحميد في هداية الحيران ٦٩، ومن العجيب أن يستدل بهذه الآية على دوران الأرض مع أنه ليس للأرض فيها ذكر، بل هي صريحة في دوران الشمس على كرة الأرض في فلکها المستدير في كرة السماء، كذلك دوران الليل والنهار والقمر. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فلکها، فإذا غربت جرت بالليل في فلکها تحت الأرض حتى تطلع من مشرقها. قال: وكذلك القمر رواه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح أ.هـ. قلت: وقريب من هذا المعنى في كتاب العظمة لأبي الشيخ عن ابن عباس نفسه باب ذكر الشمس والقمر. قلت: وفات الشيخ حفظه

(١) يونس: ٢٤.

(٢) لا سيما وأنا نسمع القادة والكفرة يضعون حلولاً مستقبلية لمؤتمرات وأحلام حتى أنه يخيل للمرء وهو يسمع كلامهم وكأن هؤلاء بالفعل قادرون على التمسك بهذه الزخرفة التي عمت الأرض بفضل الحضارة، وقد تأثر بهذا عامة المسلمين إلا من رحم الله، فأصبح يخيل له أن أشراط الساعة الكبرى بعيدة، وهذا لا شك من تأثير السنين الخداعة.

(٣) الأنبياء: ٣٣.

الله أن هذه الآية التي فيها كلمة «كل» ربما فسر المعنى بآية أخرى في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(١)، فلا وجود لجريان الأرض أيضاً هنا، وإنما أقحمت الأرض في التفسير العصري الذي ساد فيه الخيال العلمي، ولا أدري كيف سيكون جواب هؤلاء يوم السؤال الأكبر، إن قال لهم رب العزة كيف أقحمت الأرض في هذه الآية؟ لا شك أنهم سيقولون: أقحمت بعموم النص والحقيقة أن عموم النص لا يفيد هذا صراحة، والواجب التوقف عند النص ومن يفسر بعض الآيات الدارجة في السياق بهذه الطريقة لا يمكن أن يتدبر آيات الوعد والوعيد، ولو قرأ مثل هذه الآيات مرّات عديدة، والله أعلى وأعلم وإلى النقطة الرابعة.

«سد ذو القرنين»

استدراكاً لما قلته في كتابي «العقلانيون» في التوفيق بين حديث أبي هريرة في فتح سد يأجوج ومأجوج وبين حديث زينب بنت جحش في فتح سد يأجوج ومأجوج هناك استدراك له علاقة في هذين الحديثين، وهو ذكر أحد المشايخ الفضلاء كلاماً ينكر فيه علي ابن كثير رحمه الله في إنكاره لحديث أبي هريرة في السد أن ذلك مخالف للقرآن من أنهم لن يظهروا عليه ولن يستطيعوا نقبه. قال ذلك الشيخ الفاضل: إن هذا منهم، أي يأجوج ومأجوج، يحدث مستقبلاً. قلت ومعلوم أن ابن كثير وفق بين الحديث والآية، كما في آخر مؤلفاته البداية والنهاية وأشار إلى صحة حديث أبي هريرة، كما قلنا ذلك في كتابنا لكن تأويل الشيخ الفاضل هذا غير صحيح لأن الحديث صريح

(١) الرعد: ٢، وفي سورة إبراهيم آية ٣٣ «دائبين» فسرت بالسير لا يفتران عن السير وفسرت بغير ذلك.

في أنهم يحفرون الآن كل يوم، وذلك منذ أن حجزوا خلف السد وهم في هذه الدوامة وهذا من الأمور الغيبية التي نؤمن بها ولا يجوز لنا التوسع في الخيالات المريضة التي لا داعي لذكرها، ولكن أقول: لا تعارض إن شاء الله بين الآية والحديث، فهو أمر طبيعي لأمة محجوزة خلف السد أن تحاول الخروج أما الآية في سورة الكهف تحمل والله أعلم على أن عدم الاستطاعة في حال بناء السد لقوته وصلابته لحدائثة البناء أيام ذو القرنين، ونحن لا نقول هذا من أجل تقديم الحديث على الآية «معاذ الله» لأن القرآن متواتر والأحاديث ليس كلها كذلك لكن التوفيق ما أمكن أفضل من رد النصوص المهم التأمل في آية سورة الكهف، يدل على أنهم يحاولون الظهور على هذا البناء، أو النقب جاء بعد ذلك قول ذي القرنين ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً . . .﴾ (١) الآية. هذا السياق في الآية جاء بعد قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٢). وعلى هذا لا مانع من محاولاتهم بعد ذلك، وأنهم ربما نجحوا في فتح نقب من تاريخ الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ، وكذلك معها الفتح الذي يرون من خلاله شعاع الشمس، لكن الله يعيده أشد ما كان قوة، كل هذا جاء بعد عهد ذي القرنين فعدم الاستطاعة المطلقة من النقب كان هذا أيام ذي القرنين، أما المحاولات فلا مانع، لكن الخروج لا يمكن إلا في العلامات الكبرى هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

(١) الكهف: ٩٨.

(٢) الكهف: ٩٧.

الفصل الرابع

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، ونحمد الله على نعمة الإسلام والسُّنَّة^(١) نسأله جل علاه أن يثبتنا على السُّنَّة وعلى توحيده حتى نلقاه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وبعد هذا الفصل يتضمن بعض أحاديث الكتابين ، وقبل البداية أورد إلغاء التوكيل واستلام الموكل بخط يده كتاب التوكيل الذي بموجبه تطبع مكتبة جزيرة الورد في المنصورة كتابي «دلائل النبوة» و«الضعيف والموضوع من أخبار الفتن» .

(١) أضفنا كلمة السنة لنبين حقيقة إسلامنا ، ففي الحديث عن مصير هذا الإسلام : «تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة . . .» ، وفي حديث آخر : «خط رسول الله خطأ بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط عن يمينه خطأ وعن شماله ثم قال : وهذه السبل ليس فيها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ الآية . رواه أحمد والنسائي والحاكم وهو حديث صحيح . قال مجاهد : «ولا تتبعوا السبل قال : البدع والشهوات» فتح المجيد ٣١ .

بسم الله الرحمن الرحيم



سجل التصديق

رقم: ٥٠٢٠٤

وزارة العدل

إدارة التسجيل العقاري والتوثيق

(كاتب العدل)

أقرار إلغاء توكيل

جلد: ك

هامش

أنا الموقع أدناه /مبارك براك محمد العازمي / كويتي الجنسية وأحمل بطاقته
مدنيه رقم ٢٦١.٦.٣.٠٦٣٣- أقر بموجب هذا بإلغاء التوكيل الخاص رقم
١.٥٤٩ جلد ن بتاريخ ١٩٩٨/٩/٨ والصادر مني الى / صلاح الامام الاحمد
المخامي / مصري الجنسية وعليه يصبح التوكيل المذكور لاغيا والتوكيل معزولا
من هذا التاريخ ومستقبلا واتعهد بإبلاغ الوكيل والجهات المختصة بهذا العزل
والإلغاء دون أدنى مسئولية على ادارته التسجيل العقاري والتوثيق وهذا اقرار
مني بذلك . أفقر بما فيه

(مخضّر تصديق على التوقيع)

في يوم (الثلاثاء) ١٤٢٠/٣/١٥ هـ - الموافق ١٩٩٩/٦/٢٩ م
لدي أنا /

محمد براك محمد العازمي

تم التوقيع من /المذكور أعلاه

بموجب /بطاقته مدنيه

وهذا تصديق مني بذلك .

(هـ)

محمد براك محمد العازمي



762130

إقرار

أقر أنا الموقع أدناه صلاح الإمام أحمد

المام بأنني استلمت صورة ضوئية

هذه الاظهار، وأتذم بما فيه

وأتعهد بأن اباشر بتصديتها

كأنه بموجب التوكيل المرفق به

تاريخ ٢٩ يونيو ١٩٩٩، وانا

انما قد تصدق بموجبه

سواء كان أو لم يكن

وكافة الجهات

هذا اقرار متين

صلاح الإمام أحمد
١٩٩٩/٧/٥

صلاح الإمام أحمد
المحامي

وأحب أن أُبيّن بعد أن نقلنا إلغاء التوكيل واستلام الموكل نسخة من الإلغاء والاعتراف بخط يده، أحبُّ أن أُبيّن أنَّ الطبعة المعتمدة هي الطبعة الأولى، وهي المعروفة باسم الكتاب^(١)، خلاف طبعة جزيرة الورد، فلست راضياً عنها لأمرين: الأول: تغيير اسم الكتاب عمّا اشتهر فيه، والثاني: سقوط كلام في التحقيق، حيث هناك سقط في تحقيق حديث. وهذا الحديث سوف نناقشه هنا، وهو أننا وجدنا أن هذا الحديث إسناده حسن وهو حديث: «سيكون رجل من بني أمية أخنس» وسنين ذلك لاحقاً، لكن الذي أود التنبيه عليه هو أن المعتمد الطبعة الأولى للكتاب عن مكتبة دار السلام كبداية للكتاب، أما طبعة جزيرة الورد فإنه لا يحق لهذه المكتبة طبع الكتاب لاحقاً كطبعة ثالثة، ولا حتى كتاب «دلائل النبوة» ولا غيرهما، حيث أنهم يطبعون الكتاب بموجب توكيل من صلاح أحمد الإمام، وهذا الأخ غير مسؤول عن طباعة الكتاب مرة أخرى، وقد ألغى التوكيل من طرفه، وأرفقنا صورة إلغاء التوكيل واستلام صلاح الإمام نسخة وإقراره بذلك بخط يده، فلا يحق لهم طبع الكتاب مستقبلاً ولا غيره من كتبي، هذا للعلم. فإن حدث هذا مستقبلاً فأنا غير مسؤول عن هذه الطبعات والله حسيبهم.

والآن ننبه على بعض الأحاديث التي وجدت لها طرقاتاً وعللاً، أو تراجعنا عن تضعيفها:

(١) ففي ص ٥٣ حديث: «يأتي علي الناس زمان يقعد الرجل إلى القوم...» كُنّا ضعّفنا الحديث أخذاً بقاعدة السيوطي، وتبيّن لي أن في إسناده سويد بن سعيد الحدثاني، فقد أخرج الديلمي في

(١) ونعني بذلك كتاب «الضعيف والموضوع من أخبار الفتن».

الفردوس ٤٤١/٥، وقد تكلمت على هذا الرجل عند حديث «لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق»، ونقلت أقوال العلماء فيه بما لا داعي لتكراره يراجعه من شاء.

(٢) حديث «لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان» ص ١٢٦ تبين لي بعد التحقيق أن العلة الثانية للحديث هو أبو صالح بأذان، وهو ضعيف يرسل كما في التهذيب ٣٤٤/١، وليس هو أبو صالح ميزان «المجهول الحال» وهي علة أخرى على كل حال، وكلاهما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في ص ٦٠ وقع في الحاشية رقم ٣ خطأ في حديث «تخرب المدينة قبل يوم القيامة»، وما وقع في الحاشية رقم ٣ من تخريج هو بخصوص ما جاء من الأحاديث في أبي حنيفة والشافعي، وقد ورد هذان الإمامان في حديث واحد، ولكن نحن قسّمنا هذا الحديث على الإمامين الجليلين، وإلا إسناد ومتن الحديث واحد أقول ما جاء في هذا الحديث الواقع في ص ٣٢، والحاشية رقم ٤ من الصفحة ٦٠، وهي لحديث ما جاء في المدينة وخرابها، بمعنى آخر: إن ما جاء في المدينة وخرابها قبل يوم القيامة بأربعين سنة، فقد ضعّفه الألباني في ضعيف الجامع ٢٤/١، وأخذ بقاعدة السيوطي في جامعه، انظر مقدمة ضعيف الجامع ٢٢، أما حديث آخر قرى الإسلام خراباً المدينة، فقد ضعّفه الألباني في ضعيف الترمذي ص ٤٤٨، والضعيفة ١٣٠٠، وقال: رواه ابن حبان وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، وفي سننه سلم بن جنادة وقد وثقه ابن خزيمة، وكان ابن حبان أخذ توثيقه منه، فإنه شيخه وهما متساهلان، ونقل أقوال جماعة من العلماء في تضعيف

سلم هذا وضعف الحديث حسين سليم أسد في موارد الظمان ٣/٣٦٨ من أجل العلة نفسها.

(٤) حديث «لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة» كنت قد اجتهدت في تضعيفه حسب متنه الذي أشعر فيه بالنكارة، وقد وجدت القرطبي في التذكرة يعزوه لأبي نعيم في الحلية ١٩٢/٥. قال أبو نعيم: وفيه اثنان من الضعفاء هما: يحيى بن سعيد العطار، وموسى بن إبراهيم المرزوي، قلت: لكن موسى بن إبراهيم هذا هو في إسناد الحديث الذي قبله، وهو حديث رايات بني العباس، وهو متهم ويبدو أن أبا نعيم قصد الإسناد الذي قبله فتوهم فخلط بين العطار والمرزوي في إعلال الإسنادين، أو أراد الاختصار فأعلّ الإسنادين بالرجلين والله أعلم، ولكن في هذا الحديث بالإضافة إلى العطار وضعّفه أبو سلمة الواسطة بين مكحول وحذيفة ولم يتبين لي من هو؟ وكذا أبو عبدالرحمن محمد ابن سعيد لم أجد له ترجمة الآن، والخلاصة هذا الإسناد ضعيف كما توقعت.

(٥) حديث «من اقترب الساعة ظهور البواسير» الحقيقة لم أعثر عليه في التذكرة والله أعلم، وإنما أخذت إسناده من كتاب مطابقة الاختراعات العصرية ص ٧١، وهو الذي عزاه للقرطبي فوجب التنبيه، وهناك بيّنت إرسال الحديث وهو من أقسام الضعيف أعني بذلك الإرسال. وبالمناسبة كتاب الاختراعات فيه تكلف زائد من مؤلفه ومبالغ فيه في تنزيل الآيات والأحاديث على ما في مؤلفه من غمز ولمز للدعوة السلفية التي تحارب التوسل بالقبور. انظر كلام المؤلف في حديثه عن المدينة النبوية ص ٨٥.

(٦) ذكرت في ص ٣٨ حديث «يأتي على الناس زمان لا يأمر فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر» وعلته كما قلت بسطام بن حبيب. قال الهيثمي: لم أعرفه. قلت: ولم أجد له ترجمة^(١)، لكن متن الحديث بريء منه بسطام ابن حبيب. فقد وجدت شاهداً بل شواهد لمعناه، قال ابن أبي شيبة في المصنّف: حدثنا عبدالله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن زاذان قال: سمعت حذيفة يقول ليأتينّ عليكم زمان خيركم من لا يأمر فيه بمعروف ولا ينهى عن منكر...». ورجال هذا الأثر ثقات سوى كلام يسير في شيخ المصنّف وشيخان هو عبدالرحمن التميمي النحوي، وهو ثقة والأعمش هو سليمان بن مهران ثقة فيه تدليس محتمل لم يذكر كثيراً، وعمرو بن مرة هو ابن طارق لا يدلّس، ولكن رمي بالإرجاء وهو ثقة صاحب عبادة التهذيب ٨٩/٨ وزاذان هو أبو عمرو الكندي مولا هم ثقة كما في الكاشف، وهذا الأثر له حكم الرفع، لأن حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في أخبار المنافقين والفتن أيضاً^(٢)، وله شواهد بمعناه مرفوعة منها حديث: «الريح اللينة التي تقبض أرواح المؤمنين ويبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً...». ومن الشواهد المرفوعة بمعناه حديث يدرس الإسلام، وحديث يُسرى

(١) وكذلك قال الألباني في الصحيحة ٣٣٥٢، عن بسطام هذا لم أجد له ترجمة.

(٢) وقد شرحنا كلمة السر هذه في الفصل السابق لكن لا مانع أن يخص في بعض أخبار الفتن كقوله والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، أما الخصوصية المطلقة في هذه الأخبار فلا، لكن له خصوصية أخبار المنافقين، وهذا هو المعنى الخاص «للسر».

على كتاب الله في ليلة، والخلاصة الحديث صحيح بشواهده وقدمنا الشواهد المرفوعة بمعناه، وذكره صاحب صحيح مرويات حذيفة في «الفتن» ص ١٦ .

(٧) ذكرت في ص ٣٤ الحديث الخامس عن صباح «لا خلافة بعد حمل بني أمية . .» والصحيح أنه أثر مقطوع عن صباح وزيادة في التحقيق في إسناده، كذلك أبو زرعة وهو عمرو بن جابر الحضرمي ضعيف، وقيل متروك وصباح راوي الأثر لا يدري أي الصباحين فالأثر إسناده كلهم ضعفاء وإسناده هالك بالمرّة كما أن التاريخ خلافه . وانظر الموسوعة في أحاديث المهدي قسم الضعيف .

(٨) بقي حديث سيكون رجل من بني أمية الذي ذكرته في ص ٥٠ وهو حديث صحيح بمجموع الطرق وإليك بيان ذلك . هذا الحديث يرويه ثلاثة من الصحابة هم أبو ذر وعبدالله بن عمرو بن العاص، والثالث مشكوك في صحبته وهو أبو النجم ورؤي مقطوعاً عن قول بعض التابعين: أولاً أنقل باختصار ما جاء في كتاب الفتن القادمة ص ١٤ عن طرق الحديث وأستدرك عليه^(١) زيادات علمية كثيرة تفيد في تقوية وصحة الحديث . الطريق الأول في فتن نعيم بن حماد حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن كعب قال: سمعت أبا تيم أو أبا تميم يقول: سمعت ابن أبي ذر يقول سمعت أبا ذر يقول سمعت رسول

(١) وعلى غيره من مواضع داخله بما يتناسب مع ما فتح الله عليّ من فهم النصوص والله المن والفضل، فإن أصبت فمن الله، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله وأتوب إليه .

الله ﷺ يقول: «سيكون من بني أمية رجل أخنس بمصر يلي سلطاناً يغلب على سلطانه أو ينتزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم»، وعند الطبراني «فتلك أول الملاحم»، ومن الفتن أيضاً معلقاً قال ابن لهيعة: حدثني كعب بن علقمة قال: سمعت أبا النجم يقول: سمعت أبا ذر يقول: سمعت رسول الله ﷺ . . . الحديث.

وطريق الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال في الفتن: حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن علي بن رباح قال: بينما عبدالله بن عمرو في مزرعته بالعجلان إلى جانب قيسارية فلسطين إذ مرَّ عليه رجل مغبر على فرسه مستلماً في سلاحه يخبره أن الناس قد فزعوا يرجو أن يشهد ملحمة قيسارية فقال: إن ذلك ليس في زمانني ولا زمانك حتى ترى رجلاً من أبناء الجبابرة بمصر يغلب على سلطانه فيفر إلى الروم فيجيء بهم، فذلك أول الملاحم»، وعنه أيضاً طريق آخر ذكر في «الفتن القادمة» ولكنه متهالك وفيه زيادات منكرة على الأحاديث المشهورة التي لا توجد فيها هذه الزيادات فهذا أفضل إسناد عن عبدالله بن عمرو وقفت عليه على ضعف فيه من تدليس الوليد وضعف ابن لهيعة، فإذا السند لا يصح عن عبدالله بن عمرو ويبقى أبو النجم وهو الذي ذكر حديثه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر، وكر هذا الحديث مصرحاً بالسماع من أبي ذر، ويبدو أنه يعده من الصحابة أو أنه روى الحديث من وجهين، وجه فيه واسطة أبي ذر ووجه آخر فيه أبو النجم يحدث عن رسول الله ﷺ، وهذا ما ذكره ابن الأثير وأبو نعيم في معرفة الصحابة، وابن حجر في الإصابة،

وربما الذهبي في تجريد أسماء الصحابة^(١) وهو تجريد كتاب ابن الأثير هذا، ونقل المناوي في الفيض عن أبي سعيد أنه قال عن الحديث معلول، وكذا قال ابن عساكر في تاريخه إلا أن ابن حجر قال استدركه أبو موسى بهذا، يعني ذكر أبو النجم في الصحابة لهذا الحديث، قلت: أبو موسى هو محمد بن عمر بن أحمد بن المدني الأصبهاني^(٢) ت ٥٨١، وقد ذيل على كتاب أبي نعيم الأصبهاني في كتاب عن الصحابة تارة يسمى «ذيل المعرفة»، وتارة يسمى «دلائل الصحابة» وهو في حكم المفقود، الخلاصة الذي نعتمد عليه بعد الله سبحانه وتعالى أن الحديث له طريق واحد صالح بالشواهد وهو طريق نعيم بن حماد الذي يرويه ابن الصامت عن عمه أبي ذر رضي الله عنه وشواهدة هي عند ابن عساكر والطبراني التي تمنع تفرد نعيم بن حماد في هذا الحديث، وفيه رواية ابن وهب عن أبي لهيعة، وقبل سرد هذه الأسانيد لا بد من ذكر ما روي بمعناه مقطوعاً من كلام أحد التابعين، كما وعدنا ونذكره فقط ليس استشهاداً بالإسناد لذاته لأن إسناده ضعيف، ولكن استشهاداً بمعناه ومثته أما إسناده فإنه يخدمنا من بعيد إذا خلا من متهم، قال في «الفتن» قال ابن لهيعة: وحدثني سعيد بن عبد الله المرادي، قال: سمعت عروة بن أبي قيس يقول: إن رجلاً من بني أمية لو شئت نعتة حتى رؤي بنعتة عرف يفر إلى الروم

(١) ذكرت الذهبي بناءً على كلام المناوي في الفيض، لأنه أحد المتكلمين على هذا الحديث، ولا يوجد بين يديّ كتاب الذهبي الآن.

(٢) له ترجمة في سير النبلاء ١٥٢/٢١، ومعجم المؤلفين ٥٥٧/٣، والأعلام ٣/٣/٦، وفيه نسبة المدني إلى مدينة أصبهان، وفيه أيضاً أن كتابه اسمه «تمة معرفة الصحابة» وهذا الكتاب من مصادر ابن حجر في الفتح والإصابة.

من غلبة يغضبها يغلب على سلطانه بمصر أو ينتزع منه فيأتي بالروم^(١) إليهم»، ولا داعي للاعتماد كشاهد على هذا الأثر لأنه معلق أولاً وراوي مجهول ثانياً، والراوي عنه كذلك، وابن لهيعة ضعيف أيضاً، أما راوي الأثر هو مولى عمرو ابن العاص ما روى عنه إلا يزيد بن حبيب الجرح والتعديل ٣٩٧/٦ والتاريخ الكبير ٣٤١/٤ وانظر المرادي في الجرح والتعديل ٣٧/٤، ولم نذكره إلا لأنه جاء بمعنى ما نحن بصدده، والآن إلى سند الحديث عند ابن عساكر بعد أن ذكرنا سنده عند نعيم بن حماد، ولا بد من الإشارة إلى أن السند المعتمد هو نعيم بن حماد، ولكن نعضده بأسانيد ابن عساكر والطبراني، والآن مع إسناد ابن عساكر قال في التاريخ ٤٤٤/١٢ - ٤٤٥ ترجمة حسان الرعيني: أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية، أنا أبو الفضل الرازي، أنا جعفر بن عبدالله، أنا محمد بن هارون، أنا محمد بن إسحاق، أنا محمد بن أسد الخشني، أنا الوليد بن مسلم، أنا ابن لهيعة عن كعب، حدثني حسان بن كريب قال: سمعت أبا ذر أنه سمع رسول الله ﷺ فذكر الحديث قال ابن عساكر بعد هذا الإسناد وهو يدل على علته: قد رواه غيره عن الوليد فأدخل بين حسان وأبو ذر أبو النجم، فذكر هذا الإسناد المُدخَل فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ الْفَقِيهَانِ قَالَا: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، أَنَا جَدِّي، أَنَا أَبُو بَكْرٍ، أَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ هَلَالِ السَّلْمِيِّ، أَنَا أَبُو عَامِرٍ مُوسَى بْنُ عَامِرٍ، أَنَا الْوَلِيدُ، أَنَا ابْنُ

(١) سوف أزيد على ما في كتاب «الفتن القادمة» بأن أقدم إسناد ابن عساكر والطبراني وفوائد أخرى في مواضع هذا الكتاب.

لهيعة عن كعب بن علقمة، حدثني حسان قال: سمعت أبا النجم يقول: سمعت أبا ذر أنه سمع رسول الله ﷺ، وهنا يتضح أن العلة في الإسناد من أبي عامر فهو الذي أدخل بين حسان وأبي ذر: أبا النجم وهذا ما عناه ابن عساكر عندما قال: رواه غيره عن الوليد فأدخل... إلخ. قال ابن عساكر بعد هذا: أنا عبد الله بن منده، قال لنا أبو سعيد بن يونس أبو النجم يروي عن أبي ذر والحديث معلول، وقال الطبراني في الأوسط ٥٦/٩، حدثنا موسى بن هارون، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة، سمعت أبا النجم أنه يقول: سمع أبا ذر يقول: سمعت رسول الله ﷺ. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٧/٧، وقال أبو النجم صاحب أبي ذر: ما عرفته وابن لهيعة فيه ضعف، وبالنظر إلى أسانيد نعيم بن حماد وخاصة إسناد ابن أخي أبي ذر، وقد وقع سقط في إسناد نعيم، حيث سقطت كلمة أخي وهو عبد الله بن الصامت، وثقّه جمع من العلماء، يروي عن عمّه أبي ذر، أقول: يعضد هذا الإسناد بإسناد ابن عساكر خاصة الإسناد الأول، وكذا إسناد الطبراني بمجموعها الحديث حسن بغيره أو صحيح بغيره، وليبيان ذلك أن الطريق الذي ذكرناه عند نعيم، وهو طريق الغفاري عن عمه في أول البحث، فإن نعيم لم ينفرد برواية هذا الحديث، فإن كان الراوي عنه عبدالرحمن بن حاتم المرادي ضعيفاً كما غمز إلى ذلك عبدالعليم البستوي في كتابه الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل ١٢٢/١ مراراً فإنني أقولها صراحة مع إعجابي بكتابه الذي يشكر عليه، ونسأل الله لنا وله المثوبة وحسن الخاتمة بتحقيقه العلمي حتى أصبح أهم مرجع محقق على الطريقة العلمية في أخبار المهدي إلا أنني

أراه جانب الصواب في تشدده مع كتاب نعيم بن حماد، وأقول: قال الذهبي في الميزان ٩١٠٢/٣ عن نعيم أحد الأئمة الأعلام على لين فيه، وذكر حديثاً في رؤية الرب، ثم نقل عن أبي عبدالرحمن النسائي قوله: ومن مروان حتى يصدق على الله؟ وهو أحد رجال حديث رؤية الرب، فكأن العلة عند النسائي من مروان هذا، وفي كتاب بلغة القاضي والداني في تراجم شيوخ الطبراني ص ٢٥٨، قال الذهبي عن الدولابي: قد أقزع في رمية نعيماً في الكذب، ثم قال الذهبي مع أن نعيماً صاحب مناكير^(١)، وقال الذهبي أيضاً في المغني بعد أن نقل أقوال العلماء فيه قال: ما أظنه يكذب، ثم لا ندري لماذا لم يلتزم الشيخ عبدالعليم البستوي بقوله، ومن هنا يمكن أن يحتمل أمره في غير هذه التي أحصاها ابن عدي؟ أما قوله: جميع الروايات التي تفرّد بها هذا الكتاب لم أحتج به، إنما هي تصلح للاعتبار، فهذا القول ليس مطبقاً، لا أقول بالتفرّد، ولكن حتى بالأحاديث التي تكون صحيحة السند عند نعيم، لكنها ضعيفة عند الغير، يعني لم يتفرّد بها لا يأخذ سند نعيم شاهداً لها فما الفائدة؟ لكن جزاء الله خيراً في عبارته التي قال فيها ولا نستطيع أن نحمله كل المسؤولية، يعني لما جاء في كتابه قلت: نعيم وثقّه ومشى حديثه على

(١) أحياناً يراد بهذه الكلمة المتفرّد بالأخبار، ولها مفهوم خاص وشديد عند البخاري، لكن هذا المفهوم لا ينطبق على نعيم عند البخاري؛ لأن عبارة البخاري في ذلك «منكر الحديث»، أما الذهبي فقال صاحب مناكير: ولهذا لم يعز هذا الجرح للبخاري، لا سيما والبخاري قد أخرج لنعيم مقروناً وسكت عنه في التاريخ، وعموماً هناك كلام كثير حول مفهوم هذه الكلمة، وقد نقل العلماء عن البخاري قوله: من قلت عنه منكر الحديث لا تحل الرواية عنه، وتقدّم قولنا إنه روى عن نعيم في صحيحه، فدلّ على أنه ليس منكراً عنده، لكنه على رأي الذهبي صاحب مناكير والله أعلم.

اختلاف في عبارات التوثيق، كل من أحمد بن حنبل وابن معين وأبي حاتم وحديثنا هذا ليس منفرداً به، بل ليس من الأحاديث التي ذكرها ابن عدي في الكامل، ونحن لا نورد عن نعيم إلا ما له شواهد بمعناه. قال الشيخ عبدالعزيز بن باز في كتاب «أقوال ابن باز في الرجال» ص ٤٢ عن نعيم: لا بأس به إذا انفرد إذا لم يخالف، أما قول مؤلف الأحاديث الواردة في المهدي في ميزا الجرح والتعديل ص ١٢١ في صحة نسبة الكتاب نظر، يعني كتاب «الفتن لنعيم ابن حماد، فهذا أعجب وليس له سلف في هذا من المتقدمين حسه علمي إلا اجتهاداً منه، فقد أكد له الذهبي وابن حجر وجعله مصدراً مصادره في «الفتح»، وابن كثير نقل عنه في «النهاية»، والمتقي الهندي نقه عنه، والسيوطي في «الحاوي» وغيرهم^(١). وكل ما تقدم ذكرهم علم حديث، ثم إذا كان في نسبة الكتاب لنعيم نظر، فلماذا جعله مصدراً مصادره؟ ثم إن في بحثه تنطع في مسألة الشواهد وخصوصاً شواهد المتن فإني لا أراه يلقي لها بالاً إلا نادراً جداً كحديث: «منا الذي يصلي عيس خلفه» ٣١٥/١، وفي هذا الحديث بالذات كيف يرضى بحديث أبي الفر الأصفهاني ويقول عنه صدوق وهو المُتَكَلِّم فيه حتى من الموثقين^(٢) له ولا يرضى بحديث نعيم الموثق من المتقدمين بل والمعاصرين له؟ نقول إنه يستخدم السند فقط دون النظر بمعناه من الشواهد التي جاءت بـ

(١) ونقل عنه أشهر محدثي العصر الألباني في الطبعة الثانية من الجزء الأول من الصحيح حديث: «يدرس الإسلام» طبعة المعارف في الرياض، ومع أنه ليس في حاجة إلى طر نعيم لهذا الحديث بالذات، لكن ذكره له والحالة على هذا الوصف دليل على اعتم نسبة الكتاب.

(٢) لأن سكوت بعض العلماء عنه ربما يحمل على أكثر من محمل.

الأحاديث الصحيحة، وإهمال هذه الطريقة يظهر كمية كثيرة من الأحاديث الضعيفة، فهل يعقل أن الأصفهاني وربما كتابه «الأغاني» أفضل عنده من كتاب «الفتن»؟ لا سيما وأن الكتاب الأول مشهور بالأباطيل في حق السلف، ونعود إلى حديثنا فنقول: أما ما قيل من أن الوليد بن مسلم مدلس تدليس التسوية فقد خلا الوليد من إسناد الطبراني وإسناد نعيم بن حماد الذي يرويه ابن أخي أبي ذر عن عمه، فطرق الحديث عن ابن لهيعة عن شيخه كعب هكذا عند ابن عساكر والرويانى، الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة عن كعب وطريق الطبراني، كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة عن كعب. ونعيم حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن كعب، ومن هنا يستبعد أن يكون الوليد دلس تدليس التسوية بين ابن لهيعة وشيخه كعب، لأن الوليد لا يوجد في إسناد الطبراني ونعيم، بل له متابعان وهما: كامل بن طلحة وعبدالله بن وهب، الأول عند الطبراني، والثاني عند نعيم كما تقدم، وقد وثق كعب ابن حبان وقال ابن حجر صدوق. أما ما قيل إن ابن لهيعة مدلس فقد نقل ابن حجر عن ابن حبان أنه يدلس عن ضعفاء كما في التعريف بأهل التقديس ص ٤٠، أقول: ليس مشهوراً بالتدليس^(١) لكن على قول من قال هذا فإن شيخه كعب بن علقمة لم أفى على أحدٍ أورده في الضعفاء، ولم يذكره الذهبي في الميزان، وقد تقدم توثيق ابن حبان وابن حجر له، فلا ينطبق هذا الشرط على تدليس ابن لهيعة في هذا الإسناد، ولنا وقفة مهمة مع إسناد الحديث عند ابن عساكر الطريق الأول

(١) ومما يدلُّ على هذا أن ابن حجر وضعه في المرتبة الخامسة وهي مرتبة من ضعف في أمر آخر سوى التدليس.

فقط ، ونجد أن رجاله من شيخ ابن عساكر إلى ابن لهيعة كلهم عدول ، وكذلك رجال الحديث عند الطبراني من شيخه محدث بغداد موسى بن هارون أبو عمران إلى ابن لهيعة ، كلهم عدول ، كذلك ما خلا كلام يسير في كامل بن طلحة ليس قادحاً . قال الذهبي : ما أعلم أحداً يدمغه بحجة ديوان الضعفاء ٢٥٧/٢ ، وفي الميزان ٦٩٦٨/٣ يدفعه بدل يدمغه ، وهو من قول أحمد بن حنبل تبناه الذهبي في ديوان الضعفاء ، ويلتقي سند الطبراني مع ابن عساكر بعد أن قضى على تفرد نعيم ، والراوي عنه في «الفتن» إلى معضلة ابن لهيعة ، وترك ابن لهيعة جانباً الآن ونعود إلى ابن عساكر ، يبدو لي أن ابن عساكر يرجح الإسناد الأول ، ولهذا قال بعد إخراجه للإسناد الأول رواه غيره عن الوليد فأدخل بين حسان وأبي ذر «أبا النجم» ، وكان قبل أن يسوق الإسناد ذكر حسان بن كريب الرعيني ، وذكر الصحابة الذين روى عنهم حسان فقال : روى عن أبي ذر ، ويقال عن أبي النجم عن أبي ذر ، فقوله يقال بصيغة التضعيف تدل على أنه يرجح أنه لا واسطة بين حسان وأبي ذر ، لكنه ربما يكون متوقفاً ، وكل من ترجم لحسان الرعيني ويذكر روايته عن أبي ذر يذكره تارة بواسطة أبي النجم وتارة بلا واسطة ، ولكنهم يقدمون عدم الواسطة أولاً ، لعله من باب الترجيح ، ومن هنا نجد أن الحافظ ابن عساكر يحمل مسؤولية العلة لأبي عامر ، فإنه هو الذي أدخل أبا النجم بين حسان وأبي ذر ، ولهذا أخرج الإسناد الثاني الذي فيه أبو عامر موسى

(١) قال الذهبي عن عامر هذا في الكاشف ١٦٣/٣ ثقة ، وسكت عنه في الديوان ، إلا أنه قال : ينفرد عن الوليد بن مسلم ، وقال في الميزان والضعفاء : صدوق تكلم فيه بلا حجة ، ولم يذكره في كتاب الرواة الثقات المتكلم فيهم ، ولكن ربما ذكره في كتابه =

ابن عامر^(١)، الذي قال فيه الحافظ ابن حجر: صدوق له أوهام، ثم قال ابن عساكر عقب الإسناد: أنا عبدالله بن منده، قال لنا أبو سعيد بن يونس أبو النجم يروي عن أبي ذر والحديث معلول، وقال مثل ذلك المناوي في الفيض نقلاً عن الذهبي أيضاً، ولعله في ترجمة أبي النجم من كتابه «تجريد أسماء الصحابة»، وللعلم المناوي لم يذكر طريق الطبراني. قلت: رجال الإسناد الأول عند ابن عساكر إلى ابن لهيعة كلهم عدول، وهم: أبو سهل بن سعدويه. قال الذهبي في السير ٤٧/٢: الثقة عابد صالح خير صدوق، وأبو الفضل الرازي قال في السير ١٣٥/١٨: القدوة شيخ الإسلام، وجعفر ابن عبدالله هو فتاكي كما في العبر، وفتاكي كما في السير ٥٠٧/٤، ساق الذهبي في ترجمة محمد بن هارون الروياني حديثاً في إسناده فتاكي هذا، وقال محققه إسناده حسن والحديث المشار إليه هو «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله» وهو في الصحيحة ٢٢٩٧، وذكره الذهبي في العبر أنه من علماء الري يروي عن أبو الفضل الرازي كما في العبر ٣٠٢/٢، ومحمد بن هارون هذا المحدث الروياني أحد روات هذا الحديث مع ابن عساكر الذي ساقه من طريق الروياني خاصة الطريق الأول الذي نحن بصده وهو الطريق الذي لا يوجد فيه الوساطة بين حسان وأبي ذر ولم أجد الحديث في مسند الروياني المطبوع بين يدي، ومحمد بن إسحاق هو ابن جعفر الصاغاني. قال في السير ٥٩٢/١٢: الإمام الحافظ المحبور، ونقل توثيقه عن جماعة، ومحمد بن أسد الخشني، ويقال الخشي، في

= من تكلم فيه وهو موثق، فإن هذا الأخير رواه أكثر من ثلاثمائة، أما الأول فإنهم لا يتجاوزون المائة، وهما كتابان على القول الصحيح، ولم أطلع على هذا الأخير.

السير ٦٥٥/١٠ قال أبو حاتم: صدوق. وقال الذهبي: الإمام الحافظ البارع. وقال الخطيب وغيره: كان ثقة، وقد وجدته في الجرح والتعديل ٢٠٩/٧ بالحوشي، وباقي الإسناد رجاله من رجال التهذيب، ونعود إلى التقاء إسناد الطبراني وابن عساكر إلى معضلة ابن لهيعة، ولكن تسقط هذه المعضلة برواية ابن وهب عن ابن لهيعة لهذا الحديث، كما في فتن نعيم ابن حماد، لأنها من صحيح حديث ابن لهيعة، وتبقى جهالة حسان عند ابن عساكر وأبي النجم عند الطبراني لعدم الاطمئنان للقول بصحته لأنه من طريق ابن لهيعة^(١). أقول: تابع حسان وأبو النجم اللذان يرويانه عن أبي ذر. أقول: تابعهما عبدالله بن الصامت الشهير بابن أخي أبي ذر عن عمه أبي ذر في فتن نعيم بن حماد فبرأت ذمتهما، وقد يقول قائل: هذا التحقيق صحيح إذا كان الهدف منه صحة السند إلى ابن لهيعة، وليس الهدف من هذا التحقيق صحة إسناد نعيم حتى نهايته إلى ابن أخي أبي ذر. فنقول: ليس الهدف مما تقدّم بيان عدم تفرد نعيم فحسب، فالسند عند الجميع صحيح إلى ابن لهيعة، فهذا يبطل بلا شك تفرد نعيم، والراوي عنه المرادي في صحة إسناده السند إلى ابن لهيعة، وليس معنى هذا عدم الاعتراف بتاب نعيم، فهذا لا يقول به محدث، ومن يقول بعدم الاطمئنان إلى هذا التحقيق فإن العلة عنده هو عدم الاعتراف بكتاب نعيم^(٢)، وهذا لا يقول به محدث

(١) الفتن القادمة ص ٢١.

(٢) ولعل ما قمنا به من تحقيق هو تبرئة الذمة لشيخ البخاري مع الإبقاء على القاعدة في ضعف ما تفرد به إذا لم يكن هناك شواهد لمعاني هذه الأحاديث، فإن وجدت الشواهد بمعناه صح الحديث إن شاء الله.

منصف. وقد صح ابن حجر وغيره أسانيد تفرّد بها نُعيم، ونعتقد بعد هذا أنه قد زالت كل علل هذا الحديث، وما جاء من ملابسات في تحقيق علمي الهدف من الإطالة في هذا هو الطمأنينة بعد عرض كل العلل التي خطرت لنا على البال، وهذا من بركات هذا العلم الشريف حتى انشرح الصدر إلى صحة هذا الحديث لكتابنا «الضعيف والموضوع من أخبار الفتن» في المقدمة الجديدة له، وفي النية إن شاء الله ضم هذا الكتاب مع «الدلائل» في كتاب واحد إتماماً للفائدة ما دام موضوعهما متقارباً، بل هو في نفس الإطار في أشراط الساعة، ووضع هذا الحديث وغيره ممن تراجعنا عن تضعيفه في المقدمة، وهو ما قمنا به في هذا الفصل الخاص من هذه المقدمة بأحاديث الكتابين ولعل الهدف من جمع الكتابين مع بعض حتى يعرف المسلم هل هو على مقربة من أحاديث الملاحم الكبرى بعد أن وضعنا مقدمة علمية نحذر فيها من مهاترات من يهوى الكذب على رسول الله من الكتب الساقطة التي ظهرت بعد حرب الخليج الثانية، وهذا ما قمنا به كواجب إسلامي دفاعاً عن السنة ومن ناحية أخرى تسهيل الحصول على الكتابين في كتاب واحد، وما ظهر من دلائل النبوة في القرن العشرين بعد أن مهّدنا لمعرفة القرب من العلامات الكبرى في الفصل الثالث من هذه المقدمة وبعد الردود على الشبهات والتساؤلات.

وبعد نهاية هذه المقدمة نبدأ بحمد الله مع الكتاب الأول.

* * *

دلائل النبوة في القرء العشري

مبارك البراك



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد. أجدني مضطراً لإعادة طباعة هذا الكتاب مع مزيد من التحقيقات التي توصلت إليها لأعطي كل حديث حقه من الشرح والتحقيق. ويعاتبني البعض على إيراد حديث «يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا...». في قسم الصحيح. وأنا في هذه المقدمة أزداد إصراراً على صحة هذا الحديث وسوف أناقش عبارة الذهبي في تلخيص المستدرک عندما قال سماع الحسن عن أبي هريرة بهذا صحيح، وأنا شخصياً أفهم من هذه العبارة أمرين: الأول تدل دلالة قاطعة على أن الذهبي يرى أن الحسن مدلس ولا بد من تصريحه بالسماع، وهذا الظن صدق عندي عندما نذهب إلى ميزان الاعتدال للذهبي (٥٢٧/١) فنجده يقول كان الحسن كثير التدليس، وقال في تذكرة الحفاظ (٧٢/١)، هو مدلس فإن هذا الظن في مكانه كما أكد هذا في الميزان والتذكرة فإنني أعتق والعلم عند الله أن الذهبي اطلع على طريق للحديث صرح فيه الحسن بالسماع بصيغة حدثنا أو أخبرنا^(١) ولا أقول أن هذه التخمينات قاعدة في التصحيح - حاش الله - أن أقول ذلك، ولكن الذي دفعني إلى هذا الاحتمال^(٢) عبارة الذهبي من ناحية

(١) وهناك كلام كثير حول صيغة حدثنا وأخبرنا وسمعت: كما فصل بها مؤلف إتحاف النبيل ١٣٨/١، لكن ما يهمنى هو فهم الذهبي رحمه الله فإنه هو المطلع على صيغة التحديث وكفى به حجة.

(٢) حتى لا يساء الفهم لشخصي أقول: مسألة الظن والاحتمال واردة دائماً في مصنفات علماء الحديث، ولست أول من ابتدع هذه العبارة، وسوف أضرب مثالين على ذلك حتى لا يتهمني البعض، ولكن قبل ضرب المثالين قد يقول قائل: إن عبارة الذهبي في =

وبعض المسانيد المفقودة من ناحية أخرى، يضاف إلى ذلك خلاف العلماء في سماعه والله أعلم. من جهة أخرى فقد كان العلماء يقولون كل شيء. قال الحسن: - قال رسول الله وجدت له أصلاً والمقصود بالأصل ليس الصحة نعم، المقصود أن مراسلات الحسن كلها لها أصل يعني أسانيد من طرق أخرى، ثم بعد ذلك تأتي مسألة صحة هذه الأسانيد فقد قالوا ما قال الحسن قال رسول الله إلا وجدنا له أصل ما خلا أربعة أحاديث، قال هذا أبو زرعة وقريب من عبارته قول يحيى بن سعيد القطان^(١) هذا قول بعض العلماء في مرسل الحسن إلى رسول الله ﷺ فكيف بحديث سنده صحيح إلى الحسن لا ينسبه إلى رسول الله ﷺ إنما ينسبه الحسن إلى أبي هريرة ولا شك أن الحسن هو صاحب عبارة «والله ما كذبنا ولا كذبنا» والحسن قد عاصر أبا هريرة نحو خمسة وعشرين عاماً، بل هناك من أثبت عنه السماع من أبي هريرة كما في كتاب الحسن البصري وحديثه المرسل حيث

= المستدرك قد تكون وهماً من الذهبي. . وأقول إن كلمة قد تقابلها قد المضادة لها فنقول وقد لا يكون وهم منه بل يعني ما يقول فنرد حديثاً عن رسول الله ﷺ فهذا لا يليق أيضاً، والآن إلى المثالين، الأول: قال الحافظ بن حجر في الفتح ٨٨/١٣ وهو يذكر حديثاً عن الدجال موقوفاً على أحد التابعين، قال الحافظ: وهذا لا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون أخذه من أهل الكتاب، فهذا ابن حجر يقول يحتمل ويحتمل. والمثال الثاني: هو من شارح أبي داود قال في عون المعبود ٤٢٦٩/١١، وهو يرد على ابن خلدون في تضعيفه حديثاً في ذكر المهدي حيث قال ابن خلدون: وقد يقال إنه من رواية قتادة عن أبي الخليل، وقتادة مدلس، قال الشارح رداً على ابن خلدون: لا شك أن أبا داود يعلم تدليس قتادة ومع ذلك سكت عنه، ثم المنذري وابن القيم فعلم أن عندهم علماً بثبوت سماع قتادة من أبي الخليل لهذا الحديث والله أعلم انتهى - فتأمل، لقد رد على ابن خلدون بالاحتمال ونحن نقول أيضاً والله أعلم.

(١) الحسن البصري وحديثه المرسل ص ٢٧٤.

قال مؤلفه معقباً على قول الكثيرين في عدم السماع قال: الحق أنه سمع منه أحاديث كما قرر كثير من أهل العلم.

قلت: ومنهم الذهبي المتوقف في عدم الجزم في مسألة سماع الحسن من أبي هريرة والذي نحن بصدد تحقيق عبارته حيث قال في الميزان ١/٥٢٧: «... لا سيما ممن قيل إنه لم يسمع منه كأبي هريرة ونحوه».

وقال ابن الصلاح: ومنهم من أثبت له سماع من أبي هريرة^(١) وانظر أحمد شاكر في المسند (١٠٩/١٢) حيث حقق في مسألة سماعه وانظر ابن سعد في طبقاته (١٧٨/٧) وانظر الصحيحة للألباني (٢/٢١٤) حول حديث المختلعات حيث رجح سماع هذا الحديث منه وانظر قواعد في علوم الحديث ص ٣٥٨ لظفر التهانوي الحنفي وتشهد له النصوص العامة بالصحة كما قال رضا المباركفوري في تحقيقه في كتاب أبي عمر الداني حديث رقم ٢٤٠.

قلت: ومن هذه النصوص حديث «إذا تبايعتم بالعينة» وهي نوع من أنواع الربا وقد انتشر في زماننا بصورة واضحة يأتي الشخص إلى الشركة أو المكتب ليشتري بضاعة وليس هدفه البضاعة إنما هدفه ثمن البضاعة وهذا هو ربا العينة^(٢) ومع الأسف ساهم قسم المراجعة في بيت التمويل بانتشار هذه

(١) المصدر السابق ٣٤٢.

(٢) وهو غير التورق المأخوذ من الورق وهي النقود أو الفضة كما في قوله تعالى في الآية ١٩ من سورة الكهف: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ...﴾ الذي أجازته بعض العلماء هروباً من الربا وصورته بأن يشتري الرجل بضاعة من التاجر ويبيعها بخسارة بشرط أن يبيعها إلى غيره هذا شرط من أجازته، ويأخذ المال لكن في النفس من هذه العملية شيء لأنها قريبة من صورة ربا العينة، لأن الفرق هو أن يبيع إلى غير صاحب البضاعة، =

الظاهرة علم بهذا أو جهل . . . ومن النصوص أيضاً حديث ابن مسعود «بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا» رواه الطبراني، قال المنذري في الترغيب (٢/٦٢٣) رواه رواة الصحيح أقول: إسناده حسن على أقل الأحوال^(١) وهذه النصوص وغيرها وواقعنا المعاصر والبلاغة النبوية وهذا الوصف الدقيق تجعلنا نؤكد أنه لم يسلم أحد من الربا والناجي منهم أصابه من غباره وخاصة أنه يستلم الرواتب من هذه البنوك والتي تأتيها الرواتب في نصف الشهر وتعمل بها حتى آخر الشهر بالإضافة إلى الوسائل الأخرى المنتشرة غير البنوك تجعلنا نشعر بصحة هذا الحديث، هذا من ناحية متن الحديث وواقعنا المعاصر يشهد له، أما من ناحية السند فنقول والله الحمد السند مقبول عند البعض وعلى طريقة المحدثين أيضاً فليس هناك إجماع في عدم سماع الحسن من أبي هريرة وإن عنعن وسقط احتمالي في عبارة الذهبي من أنه قد يكون وجد له تصريح بالسماع من بعض الكتب المفقودة أو شبه مفقودة فإنني أقول كذلك عنعنة الحسن مقبولة عند جمهور العلماء، ولهذا وضعه ابن حجر في الطبقة الثانية ممن احتمل الأئمة تدليسهم والله أعلم، والملفت للنظر قول الدكتور عمر بن عبدالعزيز عندما قال ومن تتبع مرويات الحسن في كتب السنة وعالج سماعه من الصحابة يعجب أن الحسن لم يرو عن تابعي ولو حديث واحد فجل روايته عن الصحابة . . . والمطلع على حياة

= والحقيقة لا فرق ما دامت النية هي النية، ولهذا فقد حرم هذه الطريقة أكثر العلماء إلا إذا اشترى البضاعة وفي النية اقتناء هذه البضاعة، ثم نوى بعد ذلك بيعها هذا لا شيء فيه، الخلاصة الصحيح أن التورق أيضاً حرام لأنه الصورة الأخرى لربا العينة.

(١) وحسنه الألباني في الصحيحة ٣٤١٥ وقال اقتصر على التحسين، لكن الحديث صحيح ومن دلائل نبوته فقد جاء مفرقاً في أحاديث.

الحسن يرى الورع ديدنه والأمانة سيرته والعلم بهجته فهو مستودع للعلوم
ومرجع للحديث فليعامل كالإمام مالك على أقل تقدير وليقبل حديثه خاصة
أنه أقرب عهداً من الصحابة من مالك وقد عايشهم وسار بسيرتهم^(١) وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) الحسن البصري وحديثه المرسل ص ٣٥٦.

مقدمة الطبعة الأولى



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
وبعد فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ (١).

وبعد سوف أذكر بعض الذين ألفوا في هذا الباب وسموا كتبهم بدلائل النبوة وأحاديثهم عامة في علامات الساعة وليس خاصة في قرن من القرون، كما هو حال هذا الكتاب وهذه بعض الكتب.

دلائل النبوة :

- لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى ٤٣٠هـ (٢)
- لأبي إسحاق إبراهيم بن حماد المتوفى ٣٢٠هـ (٣)

(١) محمد: ١٨ .

(٢) طبع عدة طبعات .

(٣) له ترجمة في معجم المؤلفين ترجمة رقم ١٤٦ .

- للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الهمداني المتوفى ٤١٥هـ^(١).

- للبيهقي المتوفى ٤٥٨هـ^(٢).

- لأبي بكر النقاش المتوفى ٣٥١هـ^(٣).

هذا ما وقفت عليه الآن وهو مثال وليس للحضر، وهذه الكتب كما قلت :
تتكلّم عن الفتن في عامة العصور، وكتابي هذا يتكلم عن النبؤات التي وقعت
في القرن العشرين.

الكويت في مايو ١٩٩٣

(١) كتابه تثبت دلائل النبوة وهو مطبوع كما في الأعلام ٢٧٣/٣.

(٢) طبع أولاً أجزاء ثم جمع كاملاً بطبعة مشهورة لقلعجي.

(٣) كشف الظنون ٧٦٠/١، ومعجم المؤلفين ٢٣٣/٣، والأعلام ٨١/٦.

طريقة أبواب الكتاب

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب: الأول: صحيح الأحاديث. والثاني: ضعيف الأحاديث التي يشهد لها الواقع. والثالث: وقفات مع بعض أحاديث الكتاب.

وفي بعض الأحاديث الضعيفة في قسم الضعيف مما يصححها بعض العلماء ولكني وضعتها في باب الضعيف؛ لأن الغالب عليها الضعف والمشهود لدى علماء هذا الفن، حاولت قدر الإمكان أن أرتب الأحاديث حسب وقوعها في هذا القرن، ولكن الترتيب صعب جداً لتشابك الأحداث، ولعلني قربت الصورة للترتيب كما أنني قمت بعزو الأحاديث إلى من خرّجها من أئمة الحديث ونهجت منهج علماء الحديث في التصحيح والتضعيف.

قال الحافظ العراقي: فعلم الحديث خطير وقعه، كثير نفعه عليه أكثر الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاح لا بد للطالب من فهمه (فتح المغيث ص ٣٠). ولا شك أن من يعرف قواعده وطرقه سيعرف كيف يتوصل إلى الحديث في مواضعه الأصلية. (من أصول التخريج ودراسة الأسانيد لمحمود الطحّان ص ١٤).

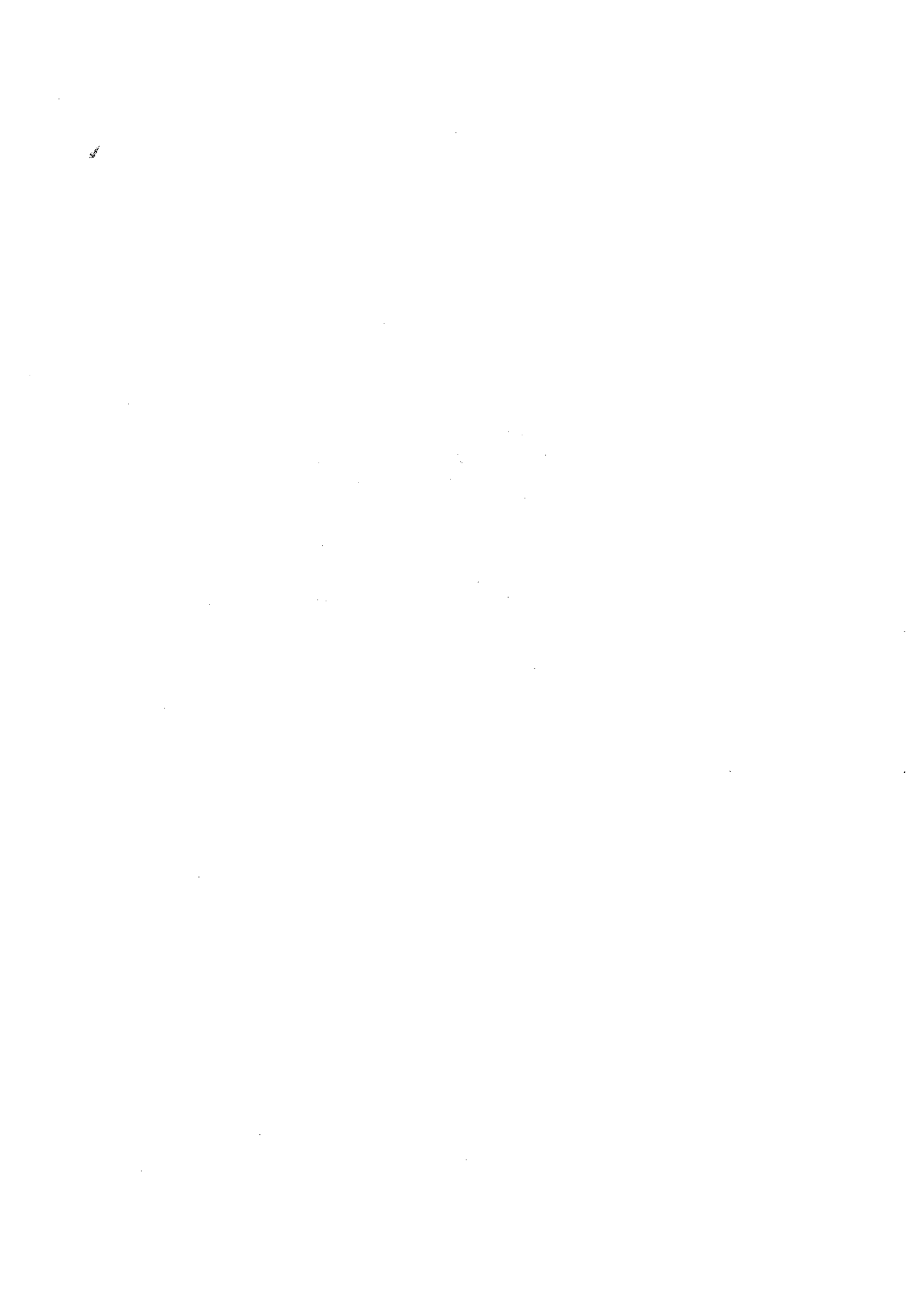
وسوف أبدأ في القسم الصحيح من الأحاديث التي وقعت في زماننا.

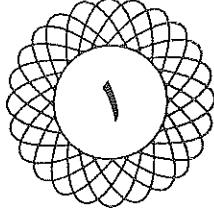
وبالله التوفيق



القسم الأول

صحيح الأحاديث
من دلائل النبوة
في القرن العشرين





تداعى الأمم على أمة الإسلام

* نص الحديث :

عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة يومئذ. قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

* درجة الحديث: سنده جيد ورجاله ثقات.

* شرح الحديث:

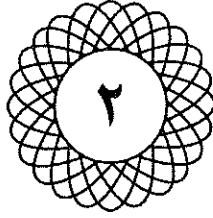
ظهر ما أخبر به رسول الله ﷺ واضحاً جلياً في الحرب العالمية الأولى عندما قسّم الغرب دول الإسلام وأنهوا حكم الدولة العثمانية^(١) الجامعة لشتات المسلمين فاحتل الإنجليز والفرنسيين دول الشام ومصر والخليج واحتلت إيطاليا ليبيا وباقي دول المغرب العربي لفرنسا، وهكذا وقع ما أخبر به رسول الله ﷺ لما كثر الفساد جزاء ما صنعت أيدينا.

(١) الدولة العثمانية حكمت قرابة ٦٠٠ عام بلاد العرب وأجزاء من أوروبا حتى سقطت رسمياً في ٣/٢ - ١٩٢٤ وإن كانت سقطت فعلياً بالحرب العالمية الأولى.

* تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود والرويانى فى مسنده وأبو نعيم فى الحلية وأورده الألبانى فى صحيحه رقم ٩٥٨ ، وقال: هذا إسناد لا بأس به فى المتابعات، فإن ابن جابر ثقة من رجال الصحيحين وشيخه عبدالسلام مجهول، لكنه لم يتفرد به فقد تابعه الرحبى عن ثوبان.

* * *



الملك الجبرى

* نص الحديث:

عن حديقة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فىكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً^(١) فتكون ما شاء الله أن تكون فيرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم

(١) العاض أو العضوض فسرت أن الابن يأخذ الحكم من أبيه أو الأخ يقبل على أخيه وهو كناية عن الحكم الوراثى، وفى رواية عضوض أى يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً.

تكون ملكاً جبرية^(١) فيكون ما شاء الله أن تكون فيرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» ثم سكت.

* درجة الحديث: سنده حسن.

* شرح الحديث:

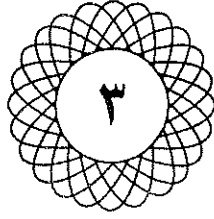
الحديث باختصار تنبأ عن الحكم عامة على وجه الأرض، فقد ذهب حكم النبي ﷺ ومن بعده الخلافة الراشدة، ثم بدأ الملك منذ الدولة الأموية والعباسية ومن جاء بعدهم حتى بدأ الحكم الجبري بعد سقوط الخلافة العثمانية، وتعدد أمراء الإسلام وأصبح المسلم في أرض الإسلام وغيرها لا يدخل أرض قوم إلا بجواز سفر. وما يهمننا في هذا الحديث هو وقوع الحكم الجبري في بداية القرن العشرين، ولعلّ هذا هو المقصود، فقد وجدت أحسن التفاسير لهذا الحديث هو ما ذكرت ويخبر الرسول ﷺ أن بعد هذا الحكم تأتي خلافة على منهاج النبوة ولعلها بنزول عيسى عليه السلام والعلم عند الله.

* تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده، وقال الهيثمي في المجمع ١٩٢/٥: رواه أحمد والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات، وذكره الألباني في الصحيحة رقم ٥.

* * *

(١) الجبري كما هو مشاهد الانقلابات العسكرية والحدود السياسية وحكم الشعوب بالحديد والنار..



ظهور دولة إسرائيل^(١)

* نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي فاقتله».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

هذا الحديث وقع بعضه في القرن العشرين من الذي وقع ظهور دولة إسرائيل وقاتلنا معهم ابتداء من حرب عام ١٩٤٨ وحتى نهاية ١٩٧٣، ولأجل هذا ذكرته، وإن ظهور دولتهم بعد موسى عليه السلام في هذا الزمان لهو خير دليل على قرب الساعة، ولكن القتال الحقيقي معهم يوم تكون الأمة كلها تحت راية واحدة يومها ينطق الله الحجر، والشجر، ولقد

(١) إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، ومن الناحية الفقهية لا تجوز هذه التسمية في حق هؤلاء، وإنما يقال دولة اليهود، ولكن التسمية من عندنا لشهرة هذا الأمر حتى أجازته البعض من غير قصد.

ذكرته؛ لأن وجودهم في هذه السنوات من علامات النبوة^(١).

* تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الصحيح، (كتاب الجهاد، باب قتال اليهود رقم ٢٩٢٦)، قال الحافظ في الفتح: وفيه إشارة إلى بقاء الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود.

وقد ورد عند البزار والطبراني في مسند الشاميين ٣٦٨/١ حديث هذا نصه.

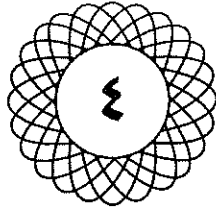
عن نهيك بن صريم قال: قال رسول الله ﷺ: «لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه...».

قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ثقات... ذكرت هذا الحديث لأن بعضه وقع وإن كان في إسناده مقال بسبب محمد بن أبان فإنه شبه مجمع على تضعيفه.

وسوف أتوسع في الكلام على هذا الحديث في قسم الأحاديث الضعيفة.

* * *

(١) ويراجع كتاب اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من علامات ص ٣١ - ٣٦ لأبي بكر جابر الجزائري حول هذا الموضوع نشر مكتبة الكليات الأزهرية.



ظهور السيارات والنساء الكاسيات

* نص الحديث:

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشبه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، إعنوهن فإنهن معلونات لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمهن نساؤكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم».

وعند الحاكم في المستدرک ٤/٤٣٦ بلفظ: «يركبون على الميائثر حتى يأتوا أبواب المساجد».

* درجة الحديث: حسن.

* شرح الحديث:

واضح أن الحديث يتحدث عن مركوب جديد وهو السيارات والمراكب الحديثة ووقوف الناس بها في الصلوات الخمس على أبواب المساجد، وركوب النساء الكاسيات العاريات للسيارات واضح في زماننا لا يحتاج إلى شاهد وهذا من دلائل النبوة في القرن العشرين.. وهناك كلام جميل للجزائري في كتابه اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من علامات حول هذا الحديث ص ١١.

* تخريج الحديث ..

أخرجه ابن حبان في صحيحه موارد ١٤٥٤ والحاكم في المستدرک ٤ / ٤٣٦ وأحمد في المسند ٢ / ٢٢٣ والطبراني في الصغير ٢ / ١٢٧ .

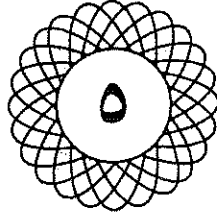
قال الهيثمي في المجمع ٥ / ١٤٠ : رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد رجال الصحيح وقال الحاكم في المستدرک : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين^(١) ولم يخرجاه . وقال الذهبي : عبد الله القتباني ، وإن احتج به مسلم فقد ضعفه أبو داود والنسائي وقال أبو حاتم : هو قريب من ابن لهيعة لكن الذهبي شرح عبارة أبي حاتم في سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٣٣ في ترجمة عبد الله القتباني هذا . قال الذهبي : يعني أن أبا حاتم يفضل على ابن لهيعة . ثم قال الذهبي : قلت وحديثه في عداد الحسن وأكد الذهبي هذا التوثيق أيضاً في المغنى في الضعفاء ١ / ٣٥٠ حيث قال صالح الحديث وأورده ابن حبان في الثقات ، وقريب من هذا التوثيق قول الحافظ في التقريب ٣٥٢٢ : صدوق يغلط غير أن ابن حجر قال أخرج له مسلم في الشواهد غير أن أحمد شاكر والألباني اعترضوا على ابن حجر في هذا القول^(٢) ، والحديث صححه الحاكم وابن حبان

(١) قال الألباني في الصحيحة ٢٦٨٣ معلقاً على هذا التحريف مستنداً إلى عبارة الذهبي في التلخيص والمنذري في الترغيب الذي ينبغي أن يكون عليه المستدرک : هذا حديث صحيح على شرط مسلم وهذا تحريف من الناسخ أو المطبوع .

(٢) والسؤال الذي يفرض نفسه كيف يكون الحديث في مرتبة الحسن ولا يكون في مرتبة الصحيح إذا كان الإمام مسلم أخرج للقتباني في الأصول كما قال أحمد شاكر وكما يفهم من عبارة الألباني؟ والجواب الذي نستطيع أن نفهمه أن هذا ليس بغريب عند الألباني فقد ضعف أحاديث في صحيح مسلم وعلى هذا من باب أولى أن يكون هناك أحاديث في مرتبة الحسن في صحيح مسلم ونقول : ينبغي أن يكون هذا الحديث في صحيح مسلم =

والمندري في الترغيب حديث ٣٠٢٧ والهيثمي في المجمع وأحمد شاکر في المسند حيث قال إسناده صحيح والحق أن إسناده حسن لأجل عبد الله القتباني وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٦٨٣ وتفنن في شرحه ولبعض الحديث شواهد منها الحديث المشهور: «صنفان من أهل النار لم أرهما نساء كاسيات عاريات مميلات مائيلات..» رواه مسلم في صحيحه وفي معجم الطبراني: «سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات» صحح إسناده الألباني في حجاب المرأة المسلمة ص ٥٦.

* * *



التشبيه باليهود والنصارى

* الحديث الأول:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه بالطريق لفعلتموه».

= على رأي عبارة الحاكم عندما قال: صحيح على شرط مسلم وحرفت على شرط الشيخين.

* الحديث الثاني :

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :

«لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قيل يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن...».

* الحديث الثالث :

عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :

«لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه».

* درجة الأحاديث: ما بين صحيحة وحسنة.

* شرح الأحاديث:

هذه الأحاديث واضحة جداً لا يجهلها عاقل أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام قلدت الغرب في كل شيء في ما يدرس بالمدارس وفي زي النساء وفي المعاملات اليومية وما نراه من حضارة هو في الأصل كان عندهم و هذا التقليد فيه ما هو جائز ومكروه ومحرم، ولكن المصيبة أن التقليد عمَّ كل شيء نسأل الله العافية.

* تخريج الأحاديث:

- الحديث الأول: أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/٤٥ و صححه ووافقه الذهبي.

وقال الوادعي ٤/٦٢٢ معللاً له بالانقطاع أويس المدني لا يروى عن الحاكم «فهناك سقط» قلت: أجاب الألباني عن هذا الإشكال وعن الإشكال في كلمة امرأته وكنت اعتمدها في طبقات كتابي «دلائل النبوة» لكن أنبّه هنا أن الألباني رحمه الله قال لفظ «أمه» وقع في كل المصادر ووقع في مستدرك

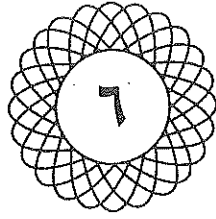
الحاكم «امراته»، وهو خطأ من أحد رواته أو نساخه، الصحيحة ١٣٤٨، وبين أن يصحح هذا في صحيح الجامع ٥٠٦٧ «أمه» بدلاً من «امراته» قلت: روى الحاكم في المستدرک ١/١٢٩ من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً حتى لو كان فيكم من نكح أمه علانية ورواه غيره وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد الأفريقي لكن الشاهد كلمة «أمه» فهي ثابتة إن شاء الله «تنبيه» وقع في بعض أحاديث التشبه جملة حتى أنه لو كان فيكم من يأكل العذرة^(١) رطبة أو يابسة لأكلتموها وعزاه الشيخ الجزائري إلى الحاكم في المستدرک من حديث حذيفة ولم أجده عنده بهذا اللفظ، ولم ينبه عليه الشيخ حمود التويجري في التنبهات ص ٤٠ من حيث خطأ العزو ومن حيث ضعف الحديث حيث أنه عند ابن وضاح في البدع بلفظ الجزائري وفي سننه نعيم بن حماد وأيوب بن جندب بن بشر وهذا الأخير قال الشيخ بدر البدر لم أهد إلى ترجمته البدع لابن وضاح حديث ٢٠٩.

تنبيه آخر: سمعت من بعض الوعاظ كلمة في حديث التشبه جحر ضب «خرب» هذه الكلمة الأخيرة «خرب» ينظر في سندها حيث لم أجده هذه الكلمة في المصادر المعتمدة والله أعلم، ولكن قد يسأل سؤال هل الجحر الخرب يستطيع أحد أن يدخله؟ إن وجد السند بهذه الكلمة وصح أمنا بما جاء من عند رسول الله وإن لم توجد هذه الكلمة مسندة فتكفي نكارة المتن والله أعلم.

- الحديث الثاني: أخرجه البخاري في صحيحه، الفتح ٣٤٥٦.

- الحديث الثالث: أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٦٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وصححه الألباني بشاهد له، صحيح الجامع ٧٢١٩.

(١) هو ما يخرج من دبر الإنسان «قضاء الحاجة».



التطاول في البنيان وزخرفة البيوت

* الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في ذكر أمارات الساعة: «... وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمها إلا الله...».

* الحديث الثاني:

عنه أيضاً قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يشبهونها بالمراجل» وفي بعض الروايات «يوشونها» بدل «يشبهونها».

قال إبراهيم بن المنذر شيخ البخاري يعني الثياب المخططة.

الحديث الأول صحيح، والثاني حسن.

* شرح ما تقدم:

قد رأينا الناس رعاة الشاة في مطلع القرن العشرين ذهبوا إلى البيوت وتركوا البادية وأخذوا يتنافسون في التطاول بالبنيان بل وأخذوا يزخرفون البيوت ويشبهونها بالمراجل، أي يعطونها جميع الألوان حتى أصبحت البيوت كملايس النساء من كثرة الزخرفة والتجميل وقد رأينا هذا وفي

الحديث الشريف: «إذا أراد الله بعبد شراً أهلك ماله في الماء والطين» رواه أبو داود من حديث عائشة كما قال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار نسأل الله العفو والعافية^(١).

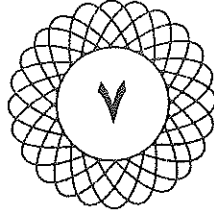
* تخريج الحديثين:

الحديث الأول: أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه، فهو متفق عليه.

الحديث الثاني: أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٤٥٩ ورجاله ثقات إلا عبدالرحمن بن يونس أبو مسلم. قال عنه الذهبي في المغني (٢/٣٩) وثق، وقال أبو حاتم: صدوق، الكاشف ١٦٩/٢. قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين: (التهذيب ٦/٢٧٠) وعليه الحديث حسن الإسناد إن شاء الله ولكن الألباني قال: صحيح انظر الصحيحة ٢٧٩ وصحيح الأدب المفرد ص ١٧٥ له أيضاً. قلت هذا فيما نشر سابقاً لدلائل النبوة في بداية الأمر ثم وجدت مستند الألباني بالحكم على صحة الحديث بما ذكره الوادعي في دلائل النبوة ص ٤١٧ من أن البخاري أخرجه من طريق شيخين الأول عبدالرحمن المتقدم ذكره والثاني إبراهيم بن المنذر المتابع لعبدالرحمن والألباني ذكر طريق ابن المنذر فقط، وبهذا يكون الحديث الثاني صحيحاً أيضاً.

* * *

(١) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٣٥ بحديث قريب من هذا المعنى، لكنه قال في الضعيفة ٢٢٩٤ وهو يصف الحافظ العراقي رحمه الله بالوهم بأنه لم يجد الحديث في سنن أبي داود ولا عزاه له المزني في تحفة الأشراف.



كثرة القتل والحروب

* الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل القتل».

* الحديث الثاني:

«إن بين يدي الساعة الهرج.. ليس بقتل المشركين ولكن بقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته». فقال بعض القوم: يا رسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا.. تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس لا عقول لهم»^(١).

* الحديث الثالث:

«والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل ولا يدري المقتول على أي شيء قتل».

(١) لعل وصف القتل بهذه الطريقة يحدث عندما تتماد فتنة الدهيماء التي عرفناها في الفصل الثالث من المقدمة.

* شرح الأحاديث:

لقد كثرت الحروب في بداية القرن العشرين وخاصة ما حدث في الحربين العالمية الأولى والثانية، فقد قتل فيها الملايين وما حدث بعدها في العالم الإسلامي من حروب ولا يزال بين المسلمين أنفسهم، ولعل هذا بسبب تفوق الأسلحة المدمرة والكيماوية التي تقتل ملايين البشر ونشوء أحزاب كثيرة في العالم الإسلامي حتى لا يدري القاتل لماذا يقتل ولا يدري المقتول على أي شيء قتل، وهذه هي الفتن نسأل الله السلامة.

* تخريج الأحاديث:

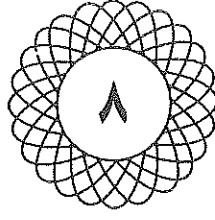
- الحديث الأول: أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٠٣٧ ومسلم في صحيحه رقم ١٥٧.

- الحديث الثاني: أخرجه أحمد في المسند وله شواهد المجمع ٣٢٦/٧.

- الحديث الثالث: أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢٩٠٨.

فائدة: «ذكر السخاوي في أشراط الساعة ص ٨٠ حديث» تجد المرأة النعل فتقول هذه نعل رجل، - كناية عن كثرة القتل في صفوف الرجال - وقد ذكر هذه الرواية الهيثمي في المجمع (٣٣٤/٧)، وقال: رواها البراز ورجاله رجال الصحيح.

* * *



فشو التجارة

* الحديث الأول:

عن عمر بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة...».

* الحديث الثاني:

«إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة».

* درجة الحديثين: صحيحة.

* شرح الأحاديث:

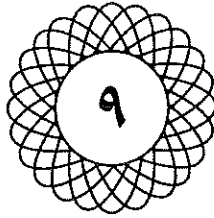
الحديث واضح وقوعه في زماننا أصبح أكثر الناس في هذا الزمان يفتتحون المحلات التجارية بجميع أنواعها ولا يتكلمون إلا عن زيادة الراتب والأموال، وفي قانون التجارة والصناعة في بعض الدول إذا كان الرجل في إحدى الدوائر الحكومية فلا يستطيع أن يباشر نشاطاً تجارياً حراً فيذهب إلى زوجته، ويستخرج ترخيصاً باسمها. وهكذا عن طريق الزوجة أو الأم تكون التجارة وقد ساعدته زوجته كما جاء في الحديث. المهم أن المرأة لها دورها في

التجارة سواء بهذه الوسيلة أو غيرها. ونسمع عن مقولة المرأة نصف المجتمع ولهذا كثر توظيف النساء في هذا القرن.

* تخريج الأحاديث:

الأول : أخرجه النسائي (٣٤٤ / ٧) وهو في صحيح سنن النسائي ٤٤٦٨ .
والثاني : أخرجه أحمد في مسنده ، قال الهيثمي في المجمع (٣٣٢ / ٧) رواه كله أحمد والبخاري وبعضه ورجال أحمد والبخاري رجال الصحيح .

* * *



فشو الربا

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : «ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحجد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره» وعند البيهقي في السنن الكبرى «بخاره» بدلاً من «غباره» وفي لفظ أحمد في المسند قال قيل يا رسول الله كل الناس؟ قال «كل الناس فمن لم يأكله ناله من غباره» وعند الطبراني في مسند الشاميين بلفظ «... الناجي منهم يومئذ الذي يصيبه غباره».

* درجة الحديث : «صحيح» انظر تخريجه .

* شرح الحديث :

قال المناوي في الفيض ٥ / ٤٤٠ : (فإن لم يأكله أصابه من غباره) أي يحيق به ويصل إليه من أثره بأن يكون موكلاً أو متوسطاً فيه أو كاتباً أو شاهداً أو معامل المرابي أو من عامل معه وخلط ماله بماله (ذكره البيضاوي)، وقال الطيبي قوله إلا أكل المستثنى صفة لأحد والمستثنى منه أعم عام الأوصاف نفى جميع الأوصاف إلا الأكل ونحن نرى كثيراً من الناس لم يأكل حقيقة فينبغي أن يجري على عموم المجاز فيشمل الحقيقة والمجاز ولذلك أتبعه بالفاء التفصيلية بقوله : فإن لم يأكله حقيقة أكله مجازاً وفي رواية «من بخاره» وهو ما ارتفع من الماء من الغليان كالدخان والماء لا يغلي إلا بنار توقد تحته ولما كان المال المأكول من الربا يصير ناراً يوم القيامة يغلي منه دماغ آكله ويخرج منه بخار ناسب جعل البخار من أكل الربا والبخار والغبار إذا ارتفع من الأرض أصاب كل من حضر وإن لم يأكل، ووجه الشبه بينهما أن الغبار إذا انتشر عن الأرض أصاب كل من حضر وإن لم يكن هو أثاره كما يصيب البخار إذا انتشر من حضر وإن لم يتسبب هو فيه، وهذا من معجزاته فقل من يسلم في هذا الزمن من أكل الربا الحقيقي فضلاً عن غباره. أهـ.

ولا شك وقوع الحديث في حياتنا اليومية من انتشار البنوك الربوية وانتشار البيوع المحرمة والحيل الربوية والتي لا يعلم إلا الله وحده ثم من وفقه الله إلى الصواب بجواز أكثرها نسأل الله العفو والعافية ولو كان الإمام الطيبي في زماننا لم يحمل بعض فقرات الحديث على المجاز؛ لأن كل دولة إسلامية الآن على وجه الأرض تتعامل بالربا صراحة والشعوب تحت حكم هذه الدول. ويمكن حمل المجاز على من أصابه بشبهه وما أكثرها

اليوم أو وهو لا يعلم، وهذا لا يعني أنه لم يأكله حقيقة ولكن لأنه لم يأكله
تعمداً أصابه من غباره بشبهة أو ما شابه ذلك لكثرة التعامل به فلم يسلم منه
أحد. وقال السهارنفوري في بذل المجهود ٢٩٥ / ١٤ في شرح الحديث وفي
هذا الزمان كذلك فإن جميع أنواع التجارات في أيدي الكفار وعقودهم فاسدة
فهي في حكم الربا فلم يسلم منه أحد.

* تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في المسند (٤٩٢ / ٢)، والنسائي في البيوع (٢٤٣ / ٧)،
وابن ماجه في كتاب التجارات (٧٦٥ / ٢) وأبو داود في سننه (٦٢٦ / ٣)،
والطبراني في مسند الشاميين (٣٢٤ / ١)، وأبو يعلى في مسنده (١١ /
٦٢٣٣)، والبغوى في شرح السنة (٥٥ / ٨)، وأبو عمرو الداني في الفتن
(٢٤٠ / ٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤٦٩ / ١ / ٢)، والمزى في تهذيب
الكمال (٤٨ / ١)، كلاهما أخرجاه في ترجمة سعيد بن أبي خيرة والبيهقي في
السنن الكبرى (٢٧٦ / ٥)، وابن عدى في الكامل (١٦٧٨ / ٤) ترجمة عباد بن
راشد، والحاكم في مستدركه (١١ / ٢) وقال الحاكم قد اختلف أئمتنا في سماع
الحسن من أبي هريرة فإن صح سماعه منه فهذا حديث صحيح وقال الذهبي:
سماع الحسن من أبي هريرة بهذا صحيح، نقول في سند الحديث سعيد بن أبي
خيرة وقد روى عنه ثلاثة من الثقات، ويرى البعض أنه إذا روى عنه ثلاثة ترتفع
عنه جهالة الحال وإلى هذا يشير الذهبي في الكاشف (٢٨ / ١) حيث قال وثق
وقال الحافظ في التقريب (٢٢٩٧) مقبول يعني في المتابعات وقد وجدنا متابعاً
فقد ساق الحديث الحاكم في مستدركة من طريق داود بن أبي هند إلى الحسن
مباشرة دون واسطة سعيد بن أبي خيرة، وقد سمع داود من الحسن أيضاً انظر
تهذيب الكمال ترجمة داود وبهذه المتابعة يزول إشكال سعيد بن أبي خيرة

فيبقى سماع الحسن من أبي هريرة نراه في هذا التفصيل وقد ذكر المزي في الأطراف ٣١٥/٩ - ٣١٩ مرويات الحسن من مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

- أولاً قول من قال أنه لم يسمع :

قبل أن ندخل في هذا الموضوع لابد من الإشارة إلى أن ابن سعد في طبقاته الكبرى ساق بعض الأسانيد الضعيفة إلى من ينفي سماع الحسن من أبي هريرة وإلى هذا أشار أحمد شاكر في المسند بقوله أقولا مرسله على عواهنها يقلد بعضها بعضاً أي الذين ينفون سماع الحسن من أبي هريرة أقول: والذي ثبت عنهم أنهم قالوا بنفي السماع أبو حاتم في المراسيل وكذلك علي بن المديني في العلل ومن المتأخرين العلائي في جامع التحصيل ونقل عن يونس بن عبيد صاحب الحسن نفيه السماع حيث قال: «وما رآه» والله أعلم في صحة السند إليه^(١)؛ لأن هناك أسانيد ضعيفة عن يونس وعلى فرض صحة السند إلى يونس فإن الراوي أدرى بنفسه من غيره وقد يكون قال يونس هذا الكلام في أول الأمر لكنه لم ينقل عن الحسن لا في سند صحيح ولا ضعيف أنه قال ما رأيت أبا هريرة (انظر مقدمة الطبعة الثانية وكلامنا على عبارة الذهبي في تلخيص المستدرک).

- ثانياً قول من قال أن له سماع :

ذكر أن له سماع الحافظ ابن حجر بالتهذيب (٢/٢٣٥) حيث جاء بسند لا

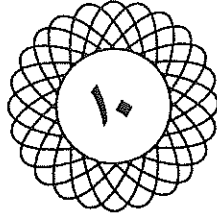
(١) نتمنى من بعض الباحثين أن يجمع الروايات المتعلقة في سماع الحسن من أبي هريرة ومن نفي السماع ومن أكده بأسانيد الموجدة في طبقات ابن سعد ومراسيل أبي حاتم وغيرها ويحققها ويؤمئذ تقرأ أعين الباحثين .

مطعن في أحد من رواته كما يقول في سنن النسائي في ذكر حديث المختلعات ثم قال: وهذا إسناده لا مطعن في أحد من رواته يدل على أنه سمع منه في الجملة وقال في الفتح (٥٠٤/٩) وما المانع أن يكون سمع منه هذا الحديث ثم أخذ يرسل عنه بعد ذلك وهناك كلام جيد للمحقق أحمد شاکر في المسند (١٢٢/١٢) وانظر الصحيحة للألباني (٢١١/٢) عن حديث المختلعات وانظر روايات ابن سعد في طبقاته (١٥٨/٧) وما بعدها في سماع الحسن عن أبي هريرة وانظر رسالة الدكتور عمر عبدالعزیز الجعبير في كتابه العظيم: «الحسن البصري وحديثه المرسل» وانظر كتاب قواعد في علوم الحديث لظفر التهانوي الحنفي ٣٥٨ فقد أكد سماع الحسن في حديث المختلعات وانظر الرسالة للشافعي ص ٤٦٥ في مراسيل التابعين حيث قال: أما مراسيل غير كبار التابعين لا تقبل والحسن لا شك أنه من كبار التابعين أما ما قيل من أن الحسن لم يصرح بهذا الحديث بالسماع نقول لعله صرح كما نفهم من عبارة الذهبي انظر المقدمة ولكن مع ذلك فقد عده الحافظ ابن حجر كما نفهم من عبارة الذهبي في المرتبة الثانية من المدلسين وهي ممن احتمل أهلها تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح: التعريف بأهل التقديس ص ١٣ وعلى كل حال قد صحح الحديث الذهبي في المستدرک وأكد السماع الحافظ ابن حجر وذلك في حديث المختلعات وتعرض له في التهذيب والفتح كما قدمنا وصححه السيوطي في الجامع الصغير ومن المعاصرين الشيخ أحمد شاکر في المسند^(١) وأحمد البنا في الفتح الرباني وحسنه الإمام محمد أحمد الصفدي في كتابه النوافح العطرة

(١) لا أجزم بهذا في حق أحمد شاکر لأنني لم أطلع على تحقيقه لهذا الحديث، ولكنني اطلعت على تحقيقه لمرويات الحسن عن أبي هريرة فرأيت أنه يرى سماعه منه مطلقاً فلهذا يكون الحديث عنده صحيح.

رقم ١٥٨١ ويبدو أن الذي حمّله على تحسين الحديث هو وجود سعيد بن أبي خيرة دون النظر إلى عضد داود بن أبي هند له، والحق أن الحديث صحيح لأن سماع داود من الحسن صحيح وهو أي داود من رجال الحديث فلا محمل والحالة هذه إلى تحسين الحديث لأن النظر إلى سعيد بن أبي خيرة لا يزال مجهول الحال عند الأكثر حتى يروى عنه خمسة من الثقات على خلاف بين العلماء في رفع جهالة الحال وفي هذا الإسناد سعيد متابع بـداود والمشكلة الأساسية في هذا الحديث عند البعض سماع الحسن عن أبي هريرة غير أن الإمام اليميني محمد أحمد الصفدي يبدو أنه لا يرى مشكلة في سماع الحسن من أبي هريرة ويبدو أن سماعه منه صحيح عنده والله أعلم.

* * *



ظهور البترول والمعادن

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون معادن يحظرها شرار الناس».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا ظهرت معادن في آخر الزمان يأتيك شرار الناس».

* درجة الأحاديث :

- الأول : صحيح .

- الثاني : ضعيف يشهد له ما قبله .

* شرح الحديث :

ظهرت معاند كثيرة من بطن الأرض في هذا الزمان في العالم الإسلامي مثل البترول وقد حضر بسبب عجزنا وقلة خبرتنا شرار الناس من غير المسلمين وهذا واقع لا نستطيع أن ننكره^(١) .

* تخريج الأحاديث :

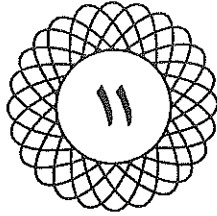
- الأول : حديث ابن عمر قال الهيثمي في المجمع (٦٨/٤) رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم وبقيه رجاله رجال الصحيح والبيهقي في الدلائل بطريق آخر (٥٣٠/٦) بلفظه وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٨٨٥ .

- والثاني : حديث أبي هريرة رواه نعيم بن حماد في الفتن (٦١٢/٢) ، عن أبي هريرة موقوفاً وله حكم الرفع لأنه أمر غيب وفي سنده يحيى بن سليم القرشي فيه كلام يسير، انظر التهذيب (١٩٩/١١) وقال الذهبي : ثقة ،

(١) نبوات الرسول عليه الصلاة والسلام ٢٨٣ : أقول وقد يكون هذا المعدن المذكور في الحديث هنا هو معدن فرعون ، فقد جاء ذكر هذا المعدن مفسراً في مستدرك الحاكم ومسند أبي يعلى ومفسراً معه ، كذلك كلمة شرار الناس من المقصود بها وعلى كل الأحوال لا مانع من إيراد هذا الحديث في هذا الكتاب لأنه وقع في زماننا كما وضحنا ذلك في كتابنا العقلانيون وفي مقدمة هذا الكتاب وقد وقع الجزء الأول من الحديث في هذا القرن وهو اكتشاف الكنز ولا مانع من تنزيل هذه الأحاديث على البترول لأنه لم يرد هنا ذكر فرعون ولا الخسف والله أعلم .

الكاشف (٢٢٦/٣)، وكذلك إسماعيل بن أمية لم يدرك أبا هريرة ولهذا الأثر ضعيف ولكن يشهد له ما قبله فيتقوى به إن شاء الله.

* * *



اتساع المدينة المنورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تبلغ المساكن إهاب أو إيهاب» قال زهير: قلت لسهيل: وكم ذلك من المدينة قال: كذا وكذا ميلاً^(١).

(١) وقد يدخل في الدلائل التي وقعت في هذا القرن فيما يخص المدينة هو عمارة المسجد النبوي حتى أصبح على شكل قصر ضخم أبيض اللون وهذا وصف الدجال له عندما يقف عند سبخة الجرف: والجرف كما قال ياقوت ١٤٩/٢ موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام: وقيل على بعد ميل وفي رواية نقلها مؤلف جامع الأخبار والأقوال في الدجال ص ١٠٦ عن ابن حجر أن الدجال يصعد جبل أحد.. فذكر قريباً من حديثنا ومسألة بياض المسجد يبدو أنها منذ عهد البرازنجي كما نقلها مؤلف جامع الأخبار عنه، وقد وجدتها عنده في الإضاءة ص ٢١٩، وهو متوفي منذ ٣٠٠ سنة، وأشار إلى أنّ =

* درجة الحديث : صحيح .

* شرح الحديث :

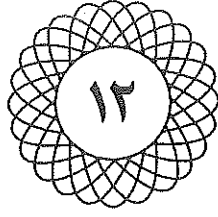
هذا من دلائل النبوة فقد اتسعت المدينة المنورة وكثر فيها العمران
وأصبحت حدودها أوسع من قبل .

* تخريج الحديث :

انظر مختصر صحيح مسلم رقم ٢٠٣٢ .

* * *

= المسجد في عهد النبي عليه الصلاة والسلام مبنياً بالجريد والسعف، قلت: لكن إنه على شكل قصر وضخم هذه في زماننا نحن فهل سيكون هذا الوصف باقياً إلى عهد الدجال؟ الله أعلم، والحديث المشار إليه في وصف المسجد رواه أحمد وابن عمه حنبل في الفتن حديث ١٣، والحاكم ونصه: يوم الخلاص وما يوم الخلاص، وإسناده صحيح. قال الألباني: على شرط مسلم: قصة المسيح الدجال ص ٨٩.



جيران السوء وكثرة دور المقام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا من جار السوء في دار المقام فإن جار البادية يتحول عنك».

* درجة الحديث: حسن الإسناد.

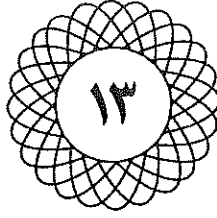
* شرح الحديث:

فيه إشارة إلى أنه سيأتي على الناس زمان يكثر فيه البناء ودور المقام كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٤٧٢/٧) حيث قال: وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض وأن تقطع الأرحام وأن يؤذي الجار جاره، نسأل الله العفو والعافية من هذه الفتن.

* تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٣٢/١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وأخرجه النسائي في الاستعاذة ص ٤٣ وحسنه الألباني، صحيح الجامع رقم ١٢٩٠.



ظهور ناس يسمون الخمر بغير اسمها

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها».

* درجة الحديث: صحيح بمجموع الطرق.

* شرح الحديث:

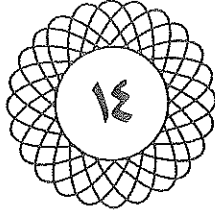
قد وقع في زماننا ما أخبر به رسول الله ﷺ حيث وجدنا من يسمي الخمر المشروبات الروحية، والويسكي، أو الشمبانيا أو الفودكا... وغير هذه الأسماء.

* تخريج الحديث:

رواه ابن حبان في صحيحه، موارد رقم ١٣٨٤، والحاكم في المستدرک رقم ١٤٨/٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: محمد مجهول وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع، وأورده الألباني في الصحيحة رقم ٤١٤ بلفظ:

«إن أناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها» وجاء بشواهد.

* * *



ضياع الأمانة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» وفي حديث آخر: «يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان».

* درجة الحديثين: صحيحان.

* شرح الحديث:

لاشك أن الحديث واضح والأمانة ضيعت من قلوب كثير من الناس، ليس في زماننا هذا بل منذ القرون الأولى ولكن في هذا الزمان ظهرت واضحة وخاصة عندما اتخذت دول الإسلام ظاهرة الانتخابات وأصبح أفراد المجتمع يتخير أغلب أفرادهم رؤوس قبيلته ويعطي الصوت للشخص الفلاني وهو يقول ما أحلمه وما أظرفه وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان^(١) والانتخابات جاءت تقليداً من الغرب وهذا مثال واحد وإلا فالأمثلة

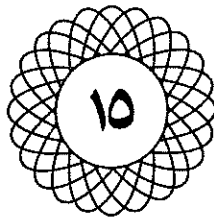
(١) وربما في المجالس العامة يقال عن فلان خفيف الدم ولا يسألون عن دينه وهذا مشاهد أيضاً.

كثيرة ولكن هذا أوضحها لأنه داخل في شهادة الزور التي هي من الكبائر.

* تخريج الحديث:

الحديثان أخرجهما البخاري الأول أخرجه في كتاب الرقاق باب رفع الأمانة، (٣٣٣/١١) والثاني كتاب الفتن باب حثالة من الناس، (٤٨/١٣).

* * *



تشيب كبار السن

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم يخضبون بالسواد في آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

ظهر في هذا الزمان أصباغ عديدة يزين بها كبار السن لحيته وشاربه ليبدو صغيراً أمام الناس وهذه الأصباغ أكثر جمالاً من الأصباغ القديمة التي لا تغير شيئاً في وجه الرجل، ولعل هذا عائد لتطور الميكياج وكما قال الشاعر:

عجوز ذهبت إلى العطار ليصلح وجهها

وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر (١)

* تخريج الحديث:

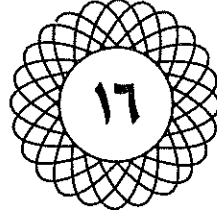
أخرجه أحمد في المسند (١٥٦/٤) تحقيق أحمد شاكر، وقال الألباني في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٨٤: أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والضياء المقدسي في المختارة، وغيرهم كثير لا مجال لذكرهم الآن. وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٥٥/٣) وتعقبه الحافظ بن حجر في القول المسدد ص ٩١.

* شرح لطيف لهذا الحديث

وجدت بعض العلماء فسر هذا الحديث بالسكسوكة فهي منتفخة من الأمام وتبدو على انتفاخها كحاصلة الطير خاصة إذا صبغت بالسواد، وفكرة السكسوكة حديثة للكل ولم تكن معروفة عند العرب في العصور الأولى وانظر أشراف الساعة ص ١٦٧ ليوسف الوابل حول شرح هذا الحديث.

* * *

(١) لا يعرف من قائل هذه الأبيات؟ انظر قول علي قول ٢٦١/١ - ٨٨/٥.



ضياع الحكم في الأرض

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأول نقضها الحكم وآخرها الصلاة».

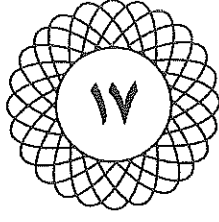
درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

منذ أن ظهر هذا القرن ظهرت في بلاد الإسلام القوانين الوضعية التي جاءت من الغرب وأصبح الحكم بالشرعية نادراً على وجه الأرض إلا من رحم الله في بعض البلدان.

* تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرک (٩٣/٤) وقال: الإسناد كله صحيح وتعقبه الذهبي بقوله: تفرد به عبدالعزيز بن عبدالله عن إسماعيل وهو ضعيف، وقال الهيثمي في المجمع (٢٨٤/٧) رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، (٣٨٥/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٠٧٥)، وابن حبان في صحيحه موارد رقم ٢٥٧.



زخرفة المساجد والمصاحف والتباهي بها

عن أبي الدرداء يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زخرفتُم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم».

وعن أنس رضي الله عنه يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

* درجة الأحاديث: صحيحة، انظر تخريجها.

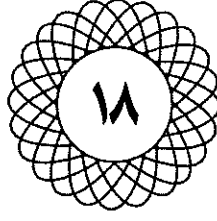
* شرح الأحاديث:

هي واضحة لا تحتاج إلى شرح فقد زخرفت المساجد منذ العصور الأولى ولكن في هذا الزمان زخرفت أكثر وتباهى الناس الذين يراؤون في عمل الخير في بناء المساجد وأخذ بعضهم يبني المسجد ويكتب عليه اسمه وهذا يعود أمره إلى الله إن كان بناه رياء أم لله، ولكن الحاصل أن الغالب فيمن يفعل هذا أنه يراني مصداقاً للحديث الشريف، وأما المصاحف فقد طبعت بأشكال مختلفة وصور على غلافها المساجد وبعض المصاحف صغيرة جداً وضعت للزينة وليس للقراءة كما هو مشاهد صغير الخط.

* تخريج الأحاديث:

حديث أبي الدرداء حسن، صحيح الجامع (١/١٦٢).

وحديث أنس صحيح أورده الألباني في صحيح الجامع (٢/١٢٣٧).



ظهور المعازف وكثرة الغناء

* نص الحديث :

«ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعني الفقير - الحاجة فيقولوا ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قرده وخنازير».

* درجة الحديث : صحيح .

* شرح الحديث :

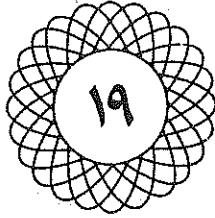
ذكرت هذا الحديث ؛ لأن الطرف الأول منه وقع وهو كثرة المعازف والغناء وقد وقع من يسهر في الفنادق والملاهي إلى الصباح وحولهم الخمر والزناة ولم يبق إلا وعد الله سبحانه في مسخ من يفعل هذه الأعمال مجتمعة زنا وشرب خمر وطرب إلى صباح اليوم الثاني من يفعل هذه الجرائم كلها يوشك أن يمسخه الله قرده وخنازير .

ولا نتكلم عن مسألة السماع فتلك مسألة أخرى ليس هذا مكانها ولكن المقصود السماع المقرون بهذه الشروط المذكورة في الحديث هذا يوشك أن يمسخه الله ، وقد وقع ما في الحديث من محذورات ولم يبق إلا تنفيذ العقوبة وهي تحت إرادة الله فالحذر الحذر .

* تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (٥١ / ١٠) والحديث اعترض عليه الإمام ابن حزم في المحلى؛ لأنه من معلقات البخاري، ورد عليه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق، (٢٢ / ٥)، وانظر أحاديث الغناء في الميزان ليوسف جديع ص ٢٢.

* * *



التفاخر والتناجش والمظاهر

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم أبناء الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

المطيطاء هو من المتكبر وهو كناية عن التفاخر بجميع أنواعه، من تفاخر المال والنسب، وهذا نشأه اليوم فتجد مثلاً في حفلات الأعراس ينفق عليها أموالاً كثيرة ومأكولات كثيرة والسيارات المبهرجة تجد صاحبها إذا ألقيت عليه

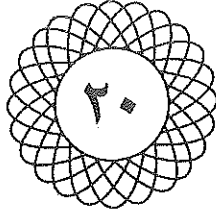
التحية لا يسلم تكبراً وافتخاراً، أما أبناء الملك فإن الأيدي العاملة في الجزيرة العربية فاقت في هذا الزمان أكثر من أي قرن مضى وأكثرهم ليسوا مسلمين بل ولعل ظاهرة خدم المنازل التي ظهرت في الآونة الأخيرة وأصبح بعض البيوت عندهم خدم رجال وساء على حد سواء لعلها داخلة في هذا الحديث والله أعلم.

* تخريج الحديث:

أخرجه الخرائطي في مساويء الأخلاق ص ٢٧١ والترمذي في سننه وقال: هذا حديث غريب وفي سننه موسى بن عبيدة بن نشيط أبو عبدالعزیز من الضعفاء، انتهى كلامه ولكن قد توبع من يحيى بن سعيد.

مما يقوي هذا الحديث، ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٢٤٠)، وشاهد الهيثمي هو من حديث أبي هريرة بمثله إلا أنه قال: تسلط بعضهم على بعض. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن وذكره الألباني في الصحيحة: ٩٥٦.

* * *



انتشار الزنا

* الحديث الأول:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إن الله لا يحب الفاحش والمتفحش».

* الحديث الثاني:

«ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير».

* الحديث الثالث:

«والذي نفسي بيده لا تفتنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريثها وراء هذا الحائط».

* درجة الأحاديث: كلها صحيحة.

* شرح الحديث:

قد أشيعت الفاحشة ولو بالغناء الماجن والأفلام ولكني شرحت المقصود في باب وقفات مع بعض أحاديث الكتاب حول أحاديث الزنا.

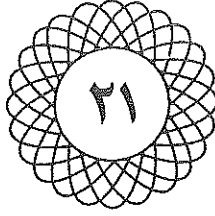
أما الحديث الذي يقول فيه أن الرجل يفترش المرأة في الطريق هذا ما كان ولن يكون بإذن الله مادام هناك من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكن لعله يقع بعد موت عيسى عليه السلام ويبقى شرار الخلق والكفار وعليهم تقوم الساعة كان هذا قولي في الطبعة الأولى للكتاب عام ١٩٩٣ قبل أن تظهر الفضائيات التي نشرت الانحلال وعرضت ما هو ممنوع أو ما تعارف عليه الناس بأنه ممنوع ودخل الانترنت ولكن المقصود من ذلك ليس المشاهد في الأفلام من زنا صريح ولكن الحديث يتكلم عن زنا في الطرقات اعتاده الناس فأصبح خيارهم يقول لو وارىتها وراء هذا الحائط هذا الأمر نقول لعله زمن التساقد في الطرقات وعلى هؤلاء تقوم الساعة. والله أعلم.

* تخريج الأحاديث:

حديث عبدالله بن عمر أخرجه الحاكم في المستدرک ٥١٤/٤ وقال:
حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وحديث «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر» أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، وحديث «لا تفتنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة يفترشها» أخرجه أبو يعلى في مسنده ورجاله ثقات، قال الهيثمي في المجمع ٣٣١/٧: رجاله رجال الصحيح وهناك زيادة في بعض الروايات: «فذاك الرجل فيهم كأبي بكر وعمر فيكم» هذه زيادة منكرا لا تصح ضعفها الهيثمي في المجمع (٢٧٤/٧).

* * *



اتساع الدنيا ورغد العيش

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها...».

حديث علي بن أبي طالب: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم في حله وراح في حلة ووضع صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة» قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤنة، فقال عليه الصلاة والسلام: «لأنتم اليوم خير منكم يومئذ».

حديث أبي جحيفة: «ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة».

* درجة الأحاديث: حديث علي رضي الله عنه ضعيف يشهد لمعناه العام ما قبله وما بعده.

* شرح الأحاديث:

نجد البيت أي زينه بستور وفرش، وقد وقع مثل هذا في زماننا من زينة البيوت وكثرة النعم حتى أن الناس اليوم يأكلون على الغداء أكلاً مخالفاً لأكل العشاء، وهذا معنى ما يروى من قوله عليه الصلاة والسلام: «وضعت صحيفة

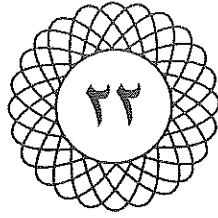
ورفعت أخرى» وقريباً من هذا الشرح ذهب الشيخ محمد ولي الله الندوي في معنى رفع الصحيفة ووضع الأخرى في كتابه عن النبوات ٢٤٠. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنتم اليوم خير منكم يومئذ» هذا صحيح فإن الناس اليوم في شهر رمضان مثلاً لا يحضر منهم صلاة القيام وكافة العبادات إلا القليل إذا قسناهم بمن في الأسواق والملاهي الأخرى، نسأل الله العافية.

* تخريج الأحاديث:

حديث أبي سعيد الخدري رواه البخاري في صحيحه ٧/٣.

وحديث علي رضي الله عنه أخرجه الترمذي ٢٦٠٧ وقال الترمذي: هذا الحديث حسن غريب، يزيد بن زياد هو ابن ميسرة وهو مدني، وقد روى عنه مالك بن أنس وغير واحد من أهل العلم ويزيد بن زياد الدمشقي الذي روى عنه الزهري وروى عنه وكيع ومروان بن معاوية ويزيد بن أبي زياد كوفي روى عنه سفيان وشعبة وابن عيينة وغير واحد من الأئمة وحديث الترمذي هذا قال عنه الهيثمي في المجمع (٣١٧/١٠). روى الترمذي بعضه ورواه أبو يعلى وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات، وصححه الهيثمي أيضاً في المجمع (١٠/٢٢٦)، وحديث أبي جحيفة ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٢٢٦)، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وأورده الألباني في صحيح الجامع (٣٦١٤)^(١).

(١) ويحضرني في هذا المقام ما رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا ذكر حديثاً من رواية عمران بن حصين رضي الله عنه ونصه: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم» قال عمران: فما أدري قال النبي عليه الصلاة والسلام بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن: والشاهد الفقرة الأخيرة من الحديث فنجد أكثر الناس يقولون =



فتنة تدخل كل بيوت العرب

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في بناء له فسلمت عليه فقال : «عوف؟» قلت : نعم يا رسول الله قال : «أدخل» فقلت : كلي أو بعضي؟ قال : «بل كلك» فقال لي : «أعدد ستاً بين يدي الساعة أولهن موتى» إلى أن قال عليه الصلاة والسلام : «والثالثة فتنة فتكون في أمتي وعظمتها...». قلت : وفسرت كلمة وعظمتها في بعض الأحاديث كما في صحيح البخاري أنها فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته.

* درجة الحديث : صحيح .

= في المجالس نحن نشهد على كذا وكذا ولم يطلب منهم ذلك ، وهذا مشاهد بكثرة في هذا القرن بالذات ، وقوله عليه الصلاة والسلام : «ويظهر فيهم السمن» هذه لم أقف لابن حجر لها على شرح في الباب المذكور لكن قال المناوي في رواية الترمذي كما في الصحيحة ٦٩٩ والتي جاءت بلفظ يتسمنون ويحبون السمن قال المناوي أي يحرصون على الطعام وينهمكون في التمتع بلذاتها . قلت : وهذا الحديث من دلائل النبوة في هذا القرن فقد ظهرت السمنة من الرجال والنساء وجاء على أثر هذا أمراض السكري والضغط وهذا مشاهد ، وهناك برامج في المستشفيات وغيرها في وسائل الإعلام مثلاً عن النصح في الغذاء السليم والحركة والسمنة من أمراض القرن العشرين .

شرح الحديث :

الشاهد من هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام : «فتنة تدخل كل بيت من بيوت العرب» وفي الجامع الأزهر للمناوي أنها فتنة تدخل كل بيت مسلم . بدلاً من كلمة العرب وهذا الحديث أعم قال البعض : لعلها التلفزيون، ولكن بعض البيوت لم يدخلها التلفزيون إما لأن أهلها من المحافظين جداً أو لشدة الفقر . وقال البعض : لعلها جهاز الراديو ففيه من المنكرات ما فيه مثل الأغاني أو لعلها المجلات لأن بها صور النساء الكاسيات .

الحاصل أن الفتنة دخلت سواء بالأمثلة التي ذكرناها أو غيرها . قال الحافظ في الفتح (٣٤١/٦) في شرح هذا الحديث : إن الفتنة لم تقع بعد وعبارته كما في الفتح بعد أن عدّها السادسة قال لم تجيء بعد : قلت ولعلها التي ذكرناها والله أعلم .

* تخريج الحديث :

قال الألباني أخرجه أحمد (٢٥/٦) وابن عساكر، وإسناد أحمد صحيح على شرط مسلم، وأخرجه البخاري (٢١٣/٦) وابن ماجه : تخريج أحاديث فضائل الشام ص ٦٣ .

* المزيد من شرح ، الفتنة المذكورة في الحديث .

* تعريف الفتنة :

قال العدوي في الصحيح المسند من أحاديث الفتن ص ١١ .

قال الحافظ في «الفتح» (٣/١٣) : والفتن جمع فتنة ، قال الراغب : أصل

انفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في إدخال الإنسان النار.

ويطلق على العذاب كقوله تعالى: ﴿ذُوقُوا فَنَّاكُمْ﴾^(١) وعلى ما يحصل عند العذاب، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾^(٢).
وعلى الاختبار، كقوله: ﴿وَفَنَّكَ فُنُونًا﴾^(٣).

وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٤)، ومنه قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾^(٥)، أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحى إليك.

وقال أيضاً: الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٦)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٧) وكقوله: ﴿وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾^(٨).

وقال غيره: (أي غير الراغب): أصل الفتنة الاختبار، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالفكر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك. أه.

(٢) طه: ٤٩.

(٤) الأنبياء: ٣٥.

(٦) البقرة: ١٩١.

(٨) المائدة: ٤٩.

(١) الذاريات: ١٤.

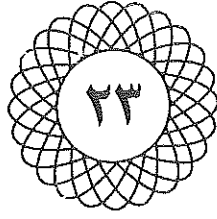
(٣) طه: ٤٠.

(٥) الإسراء: ٧٣.

(٧) البروج: ١٠.

وقال الشيخ رضا المباركفوري في تعريفها أي تعريف الفتنة التي تدخل كل بيوت العرب وهي فتنة بابنا هذا قال هي مقتل عثمان رضي الله عنه قلت: كأنه أراد انتهاء هذا المعنى ولا شك أن مقتل عثمان يومها فتنة أصابت كل بيوت العرب وازدادت الفتن بعده ولكن هناك حديث فتنة الأحلاس الذي في آخره فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته فإذا قيل: انقطعت تمادت يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً. . . (الصحيحه/ ٩٧٤) والحاصل أن الفتنة في العالم الإسلامي الآن دينية، على الأقل كانت الفتنة في عهد عثمان فتنة قتل، أما اليوم فإن الفتنة هي فتنة فسوق وصد عن سبيل الله فتنة فسوق الشباب، فتنة طغيان النساء، فتنة المال، فتنة قطيعة الأرحام، فتنة عقوق الأولاد، فتنة الأئمة المضلين، فتنة الغفلة عن دين الله، فتنة حب الدنيا وكراهية الموت، فتنة علو الكفار، فتنة تبذير الأموال في السياحة بحجة النزهة^(١) وهي بلا شك تؤدي إلى فساد لمن تأملها ولو لم أكن مقتنعاً أن الفتنة قد وقعت بهذه الأمة كما أسلفت بعض شواهدا التي لا ينكرها عاقل لما أوردت هذا الحديث في هذا الكتاب على أنه واقع في هذا القرن بالذات والله أعلم.

(١) بمناسبة النزهة كثر سفر العائلات الخليجية على وجه الخصوص بكثرة ملحوظة في العقد الأخير من القرن العشرين إلى الشام لتغيير الجو والصحة وكسر الروتين كما يقال، وقد روى الديلمي في الفردوس ٨١/٥ حديثاً في سفر أهل المدينة المنورة إلى الشام بيتغون الصحة، قال الديلمي: أخبرنا أبي أخبرنا أبو الحسين بن النفور أخبرنا الكناني حدثنا يعقوب بن إبراهيم البزار حدثنا علي بن مسلم حدثنا ابن أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة مرفوعاً «لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام بيتغون الصحة»، والكناني هو يحيى بن عمر الأندلسي ت ٢٨٩ أثنى عليه الذهبي في السير، وفي الإسناد من لم أجد له ترجمة يبحث عن رجاله من يهمله أمره، والله أعلم بصحته.



ضياع الخشوع في الصلاة

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى السماء فقال: «هذا أوان رفع العلم» فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن ليبيد: يا رسول الله يرفع العلم وقد أثبت ووعته القلوب، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة» ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب، فقال جبير بن نفير: فلقيت شداد ابن أوس الأنصاري فحدثته بحديث عوف فقال: صدق عوف ألا أنبئك بأول ذلك، يرفع الخشوع حتى لا يرى خاشعاً.

وفي حديث أبي الدرداء: «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى خاشعاً».

وفي حديث حذيفة: «أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة».

* درجة الأحاديث: صحيحة وانظر تخريجها.

* شرح الحديث:

قد وقع هذا واضحاً في زماننا والسبب - والله أعلم الركون إلى الدنيا وحبها وكثرة المشاغل في هذا الزمان وقسوة القلوب وأهم من هذا عدم

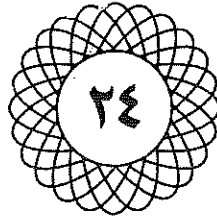
معرفة حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة والتي من أسبابها ضعف الإيمان.

* تخريج الأحاديث:

حديث عوف بن مالك أخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الأوائل ص ١١٠ ، مجمع الزوائد (٢٠٥ / ١) وجاء بشواهد وحسنه .

وحديث أبي الدرداء حسنه الألباني : صحيح الترغيب والترهيب ص ٢٨٨ ، وحديث حذيفة أخرجه الحاكم في المستدرک (٤ / ٤٦٩) وصححه ووافقه الذهبي .

* * *



انتشار الكتابة والعلوم الثقافية

* الحديث الأول:

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «بين يدي الساعة كتمان شهادة الحق وظهور العلم» وفي رواية: «وظهور القلم»، وفي رواية: «إن من أشراط الساعة أن يكثر التجار ويظهر القلم».

* الأثر الثاني:

عن أبي الزاهرية قال: بلغني في بعض الكتب أن الله يقول: «أبث العلم

في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير فإذا فعلت ذلك أخذتهم بحقي عليهم».

* درجة الأحاديث:

- الأول: صحيح والرواية الثانية: من الإسرائيليات ولها شواهد من السنة، انظر التخريج.

* شرح الحديث:

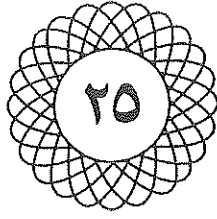
قد ظهر في زماننا ما يسمى محاربة الأمية أو محو الأمية وظهور أنواع الأقلام الكثيرة جداً ولا منافاة بين هذا الحديث وبين أحاديث «إذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم» والحديث مرسل هكذا قال العراقي: رواه الطبراني من حديث سلمان بإسناد ضعيف، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/١٥٢)، وقال وقد ورد الحديث متصلاً من حديث سلمان وابن عمر، أما حديث سلمان فأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بلفظ «إذا ظهر القول وخزن العمل واثلت الألسن وتباغضت القلوب...» وإسناده حسن وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٩٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم وأما حديث ابن عمر بلفظ يوشك أن يظهر العلم وفي سننه بشر بن إبراهيم الخلع ضعيف جداً وفي ترجمته رواه ابن عدي في الكامل وعلى كل حال هذه الأحاديث مع ضعفها اليسير لعلها تكون شارحة للأحاديث التي تقول: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم» وأحاديث: إن من أشراط الساعة أن يظهر العلم، وهو حب الثقافة في كل شيء وليس هناك عمل إلا مجرد العلم فقط، وهذا مشاهد فأجهزة الإعلام المسموع والمقروء والمرئي منها وكثرة المدارس والمطابع

ورواية أبي الزاهرية: (أبث العلم) يشهد لها السنة النبوية وواقعنا المعاصر فقد
بث العلم اليوم عبر إذاعات القرآن الكريم وحتى الذي لا يعرف القراءة في هذا
الزمان لا عذر له لأن أشرطة تسجيل للقرآن الكريم وغيرها من الوسائل الحديثة
متوفرة وما عليه إلا السماع وسؤال المشايخ في أقصى أنحاء الأرض عبر
الهاتف وغير ذلك، وهذا معنى قوله عزّ وجل: «فإذا فعلت ذلك أخذتهم
بحقي عليهم»، أي لا عذر لهم بعد وصول العلم.

* تخريج الأحاديث:

* الحديث الأول: حديث ابن مسعود أخرجه النسائي وأحمد، قال
الهيثمي في المجمع (٣٣٣/٧) رواه أحمد كله والبزار بعضه، وانظر
الصحيحة للألباني ٦٤٧، ورواية «يكثّر التجار ويظهر القلم» رواها الطيالسي
في مسنده وإسنادها صحيح كما في الصحيحة ٦٤٧ أيضاً، ورواية أبي
الزاهرية قد فصلت فيها في باب وقفات مع بعض أحاديث الكتاب وأحب
أن أضيف: رواها أبو نعيم في الحلية (١٠٠/٦) والدارمي (٨٥/١)
ورجالها عند الدارمي ثقات رجال البخاري ومسلم كما قال التويجري في
التنبيهات ٦، ومن شواهد أحاديث ظهور القلم وظهور العلم، وقوله عزّ
وجل: «فإذا فعلت ذلك أخذتهم بحقي عليهم» لها شاهد في السنة النبوية،
ففي مسند أحمد قوله عليه الصلاة والسلام: «لن يهلك الناس حتى يعذروا
من أنفسهم» وعلى كل حال لا نصدق هذه الرواية ولا نكذبها كما قال عليه
الصلاة والسلام: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» وإنما يستأنس بها
لما جاء لها من شواهد عندنا والله أعلم.

* * *



ظهور ناس يأكلون بالسنتهم

* نص الحديث :

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها» .

* درجة الحديث : حسن . . انظر تخريجه .

* شرح الحديث :

في نظري شخصياً أن الحديث ينطبق بالدرجة الأولى على المحامي الذي ظهر في هذا الزمان بصورة شاهدة للعيان ، فالمحامي بليغ اللسان ويستطيع أن يقلب الحقيقة لمجرد أن له مصلحة في القضية الفلانية والمحامي من القضاء الدخيل على الإسلام ابتليت به الأمة يوم الحملة الفرنسية على مصر التي غيرت المحاكم والقضاء الشرعي وشيئاً فشيئاً ظهرت هذه المحاكم في هذا القرن بصورة واضحة . وقد كان في مصر مثلاً عام ١٩٠٦ لا يوجد إلا محام واحد هو إبراهيم الهلباوي^(١) صاحب محكمة دنشواي الشهيرة الذي سلط لسانه على بني جلدته من أجل منصب . والحديث ينطبق أيضاً على من يتأكل من وسائل الإعلام المكذوبة . وقال الشيخ رضا المباركفوري ومعناه :

(١) «باشا» ولد ١٨٥٨ اشتغل بالمحاماة على امتداد خمسين عاماً ، أول نقيب للمحامين عندما تأسست نقابة المحامين عام ١٩١٢ ، توفي ١٩٤٠ ، موسوعة أعلام مصر ، ترجمة ٦٣ .

أنهم يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقاً ويطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى أخذ الأموال منهم، كذا ذكر البرزنجي وجاء في أحد الطرق للحديث ما يوضح المقصود منه؛ فقد ورد فيه أن عمر بن سعد كان له حاجة إلى أبيه فقدم بين يدي حاجته كاملاً مما يحدث الناس يوصلون لم يكن يسمعه، فلما فرغ قال: يا بني! قد فرغت من كلامك؟ قال: ما كنت من حاجتك أبعد، ولا كنت فيك أزهد مني منذ سمعت كلامك هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم يأكلون بالسنتهم...».

وهناك حديث آخر عند أبي داود وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها» هذا لفظ أبي داود، وعند الترمذي «كما تتخلل البقرة».

وهذا يوضح المقصود من حديث الباب، وهو أنه سيأتي قوم قبل قيام الساعة يديرون ألسنتهم حول أسنانهم في إظهار بلاغتهم ويتشدقون في الكلام بالسنتهم ويلفونها كما تلف البقرة الكلاً بلسانها، وخص البقرة؛ لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهي تجمع بلسانها.

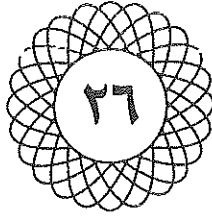
وقد وجد هذا الشيء في كثير من خطباء هذا الزمان وكتابه.

السنن الواردة في الفتن ٢/ ٨٥٥.

* تخريجه:

أخرجه أحمد، وأبو عمر والداني، وفي الصحيحة رقم ٤١٩ بلفظ «سيكون قوم يأكلون».

وقد ضعفه الهيثمي للانقطاع وكذلك أحمد شاكر في المسند، وقال الألباني بعد أن جمع طرقه: الحديث حسن إن شاء الله تعالى أو صحيح.



التماس العلم عند الأصاغر

عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة ثلاث إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر»^(١).

* درجة الحديث: صحيح بشواهده. انظر تحريجه.

* شرح الحديث:

لا أظن أن الحديث يحتاج إلى شرح غير أنني أود التنبيه أن البدعة تاريخها قديم، وكذلك التساهل في الفتوى، لكن في هذا القرن ظهر الأصاغر بصورة علنية، مثال ذلك ابن خلدون مثلاً المؤرخ المعروف كان في مقدمته (ص ٣١١) يناقش أحاديث المهدي وينتقدها بطريقة علمية على رأيه على الأقل

(١) وقد روى الديلمي في الفردوس ٨١/٥ عن أنس بن مالك «لا تقوم الساعة حتى يكون علماؤهم فيها نسناس» والنسناس هو الهواء الحفيف ولعل الحديث إن صح في علم الله فيه وصف لمن يتساهل ويخفف على الناس دون النظر إلى الأدلة، وتقول العامة: «اجعلها في رأس عالم واظهر سالم» وحديث الديلمي هذا ليس له إسناد، وذكرناه هنا لعله يشرح المقصود من حديث الياب وأحاديث الفردوس قد جمعها ولده أبو منصور مسنده في أربع مجلدات، خرج مسند كل حديث تحته وسماه إبانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامات الحروف وتوجد نسخة من مسند الفردوس ذكرها في تاريخ الأدب العربي في رامبو أول ١١٢ : ٣٥٩ : من مقدمة الفردوس تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.

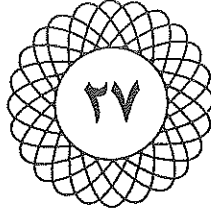
وقد حسن بعضها على غير المشهور عنه انظر الصحيحة (٤٠ / ٤) لكن في هذا الزمان نجد من يرفض هذه الأحاديث دون نظر وعلم وحياء، وتجد من يقول صلاة التراويح بدعة، وتجد من يقول المرأة تساوي دية الرجل، تجد من يقول بخروج المرأة دون حاجة، وسفرها دون محرم، وتجد من يقتي بجواز الفوائد الربوية، وتجد من ينسف هذا الدين تماماً باسم الإسلام، تجد من لا يقيم للولاء والبراء قيمة بحجة مماشاة العصر المسماة الوطنية ومواطنون لا ذميون وقس على ذلك وعرف الأصاغر أنهم صغار القدر لا السن وقيل هو الذي يترك السنن ويأخذ بأراء الناس ذكر هذا الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٠٢ / ١٣).

* تخريجه:

أخرجه عبدالله بن المبارك ص ٦١ ومن طريقه الطبراني في الكبير وأبو عمرو الداني في الفتن، وذكره الألباني في الصحيحة ٦٩٥ وصححه وذكر المباركفوري له شاهد من حديث ابن مسعود «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أصحاب محمد وأكابرهم فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا» وامتدح الألباني هذا الشاهد وقال لا يقال من قبل الرأي.

انظر الصحيحة ٩٦٥ والسنن الواردة في الفتن (٨٤٩ / ٢) وقد ضعف الحديث الهيثمي لأجل ابن لهيعة والصحيح أنه من رواية عبدالله بن المبارك عن شيخه ابن لهيعة قبل احتراق كتبه^(١)

(١) هناك خلاف في مسألة احتراق الكتب لكن نحن نعتمد قول من قال روايته عن العبادلة صحيحة عبدالله بن يزيد المقرئ وعبدالله بن وهب وعبدالله بن المبارك وكذا رواية قتبية ابن سعيد عنه قال الألباني: وهذه فائدة استفدناها مما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة ابن لهيعة في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٨، معجم الرواة ٦٦٤ / ٢.



أحاديث جامعة في الفتن التي وقعت في هذا القرن

١ - حديث ابن عمر رضي الله عنه: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

درجة الحديث: صحيح بمجموع طرقه.

* شرح الحديث:

العينة هي نوع من أنواع الربا من أراد التفصيل به يراجع كتب الفقه^(١)، وأذناب البقر هم اليهود والنصارى والمراد التشبه بهم، وقد وقع هذا والزرع هو أنه محمول على من شغله الحرث والزرع عن القيام بالواجبات كالحرب ونحوه، ولهذا ذهب البخاري بهذا القول حيث بوب بحديث مشابه له باب ما يحذر من العواقب للاشتغال بألة الزرع وسمعت بعض العلماء فسر هذه النقطة بالحديث بقوله: لعل المراد بالزرع الوظائف الحكومية فكانوا قديماً يغزون ويأخذون الغنيمة من العدو، أما اليوم فإنهم ينتظرون حصاد عملهم في آخر الشهر ثم إذا أحيلوا إلى التقاعد نقص المال وأصبح وجوده وعدم وجوده على حدٍ سواء، كذلك الزرع يكون قوياً ومع الأيام يموت وعلى

(١) راجع أيضاً مقدمة الطبعة الثانية فقد عرّفناه هناك.

كل حال الله أعلم. وأما الجهاد فقد ترك وأصبح لا ينادى به إلا بعض الجماعات المتناحرة هنا وهناك وليس لهم قيادة موحدة، كما كان في السابق، كانوا تحت ظل خلافة إسلامية.

* * *

٢ - حديث أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

كثر القول حول هذا الحديث هل وقع أم لم يقع؟ وعلى قول من قال إنه وقع أو بدت تباشيره بالوقوع أو رده، قال الألباني في الصحيحة رقم (١٠): وقد بدت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستخرج الماء من بطن الأرض.

وقال يوسف الوابل في كتابه أشرط الساعة (ص ٢٠٢): والذي يؤيد هذا أنه ظهر في هذا العصر عيون كثيرة تفجرت كالأنهار وقامت عليها زراعات كثيرة وسيكون ما أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام، فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«يوشك يا معاذ إن طالت بكم حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل. وقد ذهب إلى هذا التأويل الوداعي رحمه الله في دلائل النبوة ٤٠٦ الحاشية، وهذا أصح من خيالات الزندانى وغيره

ممن يتكلمون في أمور هي من التكلف وربما لا تكون وما كانت في يوم من الأيام كما يدعون.

٣ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

قيل فيه عدة أقوال أحسنها وأفضلها والله أعلم أن المراد به تقارب أهل الزمان بسبب توافر الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قربت البعيد، أشراط الساعة للوابل (ص ١٥٧)، وهذا تفسير جيد فإن الناس في القدم يحتاجون إلى شهر مثلاً للذهاب إلى البلاد الفلانية ويعودون في شهر أما اليوم فقد توافرت هذه الأيام بسبب الاتصالات السريعة والله أعلم، ولا مانع من التوسع في شرح الحديث من أنه قد يقصد به قلة البركة في كل شيء في الأوقات والأولاد والأهل وغيرها.

* * *

٤ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء أخذ المال من حلال أو حرام».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

الحديث واقع في زماننا بصورة واضحة لا تحتاج إلى شرح.

٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «سيصيب أمتي داء الأمم» فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: «الأشر^(١) والبطر^(٢) والتكاثر^(٣) والتشاحن^(٤) في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي^(٥)».

* درجة الحديث: صحيح.

* شرح الحديث:

قد وقع هذا في زماننا بصورة واضحة مما لا يحتاج إلى مزيد من الشرح وانظر الحاشية.

* * *

٦ - حديث العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: «يظهر الدين حتى يجاوز التجار وتخاض البحار في سبيل الله ثم يأتي من بعدكم أقوام يقرأون القرآن يقولون: قد قرأنا القرآن من أقرأ منا ومن أفقه منا ومن أعلم منا» ثم التفت عليه الصلاة والسلام إلى أصحابه وقال: «هل في أولئك من خير» قالوا: لا، قال: «أولئكم منكم من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار»^(٦).

(١) كفر النعمة.

(٢) الطغيان عند النعمة وشدة المرح والفرح وطول الغنى.

(٣) جمع المال والتفكير فيه حتى يصبح الشغل الشاغل.

(٤) التعادي والتحاقد.

(٥) مجاوزة الحد.

(٦) وأخرج ابن وضاح وغيره مرفوعاً أقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق فإنه سيجيء من بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم وإسناد هذا الحديث ضعيف لكن صح عنه رضي الله عنه: ليقرأن القرآن =

* شرح الحديث:

واضح أن الحديث يتكلم عمّن يقرأ القرآن ولا يتأثر به ويفتخر أنه قارئ ومنهم من يقرأ بالمال، وإذا لم يجد المال لا يقرأ ووضع القرآن للتجارة.

* * *

٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق بها الروبيضة» قيل: وما الروبيضة؟ قال: «السفيه يتكلم في أمر العامة».

* درجة الحديث: حسن.

* شرح الحديث:

الحديث فيه إشارة إلى من يحب الظهور والسمعة فهو يتكلم عن أي فن من الفنون وهو العالم ولو كان غير اختصاصه والهدف هو الرياء والسمعة^(١).

= أقوامٌ يقيمونه كما يقام القدح لا يعون منه ألفاً ولا يجاوز إيمانهم حناجرهم وهذا الحديث صح مرفوعاً والقدح هو السهم.

(١) ومعنى الروبيضة مشتق من ربوض الغنم وكافة الدواب ويشهد لمعنى الروبيضة ما جاء في التذكرة (٤٩٧/٢) للقرطبي نقلاً عن أبي عبيد في غريب الحديث قال الروبيضة الرجل التافه كما في بعض طرق الحديث «وهو الخسيس الخامل من الناس، وكل شيء خسيس فهو تافه انتهى» ويشهد لهذا اللفظ النص العام الذي رواه الطبراني وبعضه في الصحيح كما قال الهيثمي: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل. وتهلك الوعول ويظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول وما التحوت؟ قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت الأقدام لا يعلم بهم» وإسناده صحيح. وانظر حولك =

* تخريج الأحاديث:

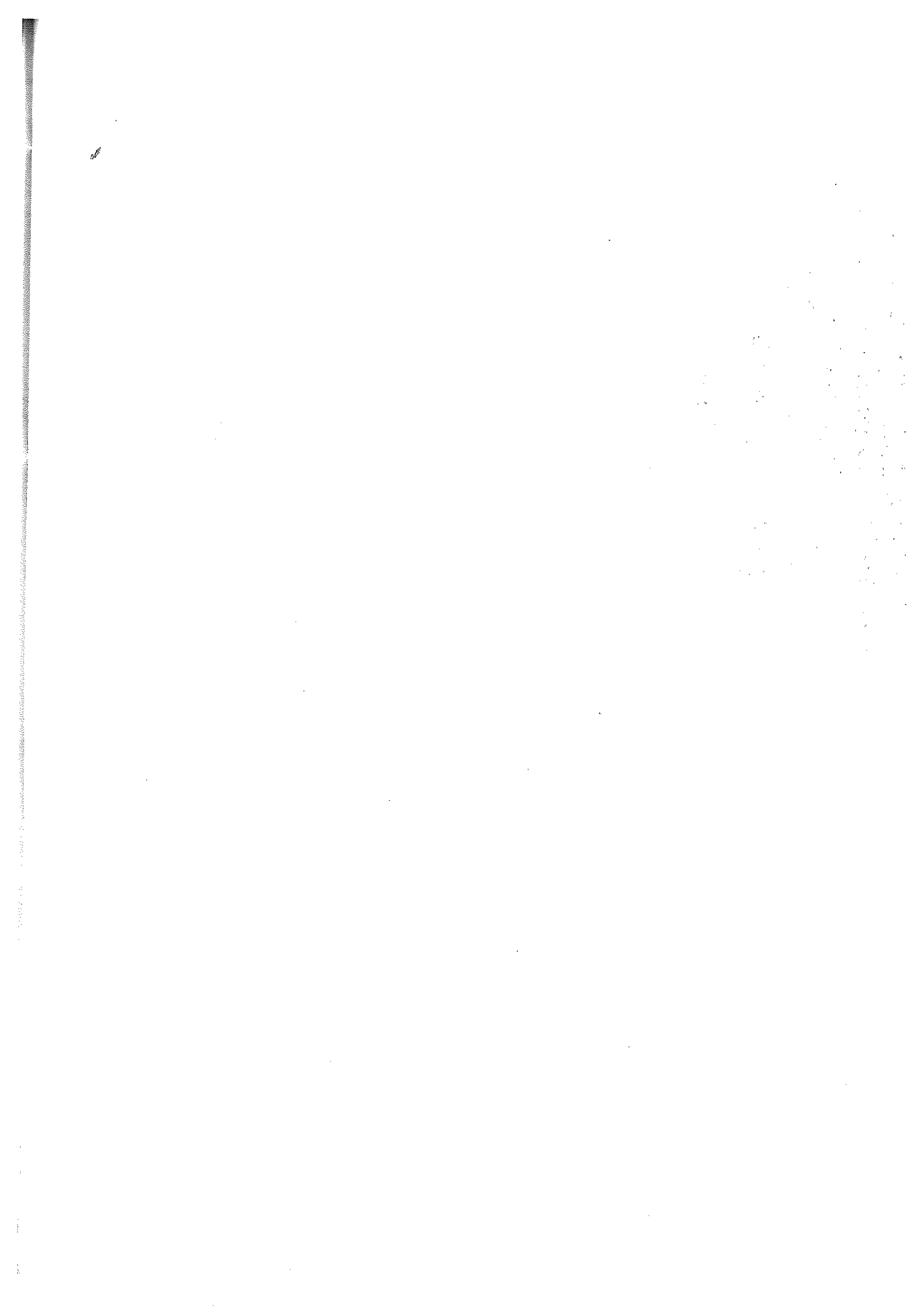
- ١ - حديث ابن عمر «إذا تبايعتم بالعينة» .
قال الألباني حديث صحيح بمجموع طرقه وقد وقفت على ثلاث طرق كلها عن ابن عمر، الصحيحة رقم ١١ .
- ٢ - حديث أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب . . .» رواه مسلم في صحيحه ٨٤ / ٣ .
- ٣ - حديث أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان» . رواه أحمد في المسند ٥٣٧ / ٢ .
قال ابن كثير على شرط مسلم، النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٨١)، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح، (٧ / ٢٣١) وأورده الألباني في صحيح الجامع (٧٤٢٢) .
- ٤ - حديث أبي هريرة: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء» أخرجه البخاري في صحيحه .
- ٥ - حديث أبي هريرة: «سيصيب أمتي داء الأمم» .
أخرجه الحاكم في المستدرک (٤ / ١٦٩) وصححه ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة ٦٧ .
- ٦ - حديث العباس بن عبدالمطلب: «يظهر الدين . . .» .

= تجد أسعد الناس بالدنيا لقع بن لقع وتجد كل شخصية لا قيمة لها في السابق من وثنيات وزنادقة تمجد في هذا الزمان وتوضع مدارس وشوارع بأسماء هذه الشخصيات وتجد أهل الفسوق مسموعة كلمتهم وانظر أحاديث في هذا المعنى في المجمع (٧ / ٣٢٧) فهل تجدون هناك فرق بين الرويضة والتحوت؟ والله المستعان .

قال الهيثمي في المجمع (١/١٩١) رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف وساق حديثاً مثله، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجال البزار موثوقون وفي المطالب العالية (٣/١١٧)، قال الشيخ الأعظمي قال البوصيري: رواه ابن أبي عمرو وابن أبي شيبه وأبي يعلى بسند ضعيف لضعف موسى بن عبيدة وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٢٩ وقال رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد لا بأس به. وأطال النفس فيه الألباني في الصحيحة ٣٢٣٠ وحسنه.

٧ - حديث أبي هريرة «ستأتي على الناس سنون خداعة» وعند ابن كثير في النهاية بلفظ «قبل الساعة سنون خداعة». رواه أحمد في المسند (١٥/٣٧) وقال أحمد شاکر رحمه الله إسناده حسن وجود إسناده ابن كثير في النهاية في الفتن (١/١٨١).

* * *



القسم الثاني

ضعيف الأحاديث
التنبية على أحاديث يشهد لها الواقع
ولكنها غير صحيحة

124

★ الحديث الأول ★

حديث أبي هريرة مرفوعاً «والذي بعثني - بالحق نبياً لا تنقضي الدنيا حتى يقع بأهلها الخسف والقذف والمسح» قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا رأيت النساء ركنن السروج وكثرت القينات وفشت شهادات الزور واستغن الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

* تخريجه:

أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٤٣٧) وتعقبه الذهبي بقوله: سليمان هو اليماني ضعفه والخبر منكر، وكذلك في الجامع الكبير للسيوطي وعزاه لابن عدي في الكامل والبيهقي في سننه وضعفه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذلك هو عند السخاوي في أشرط الساعة ص ٦٠.

★ الحديث الثاني ★

حديث فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها مرفوعاً: «لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا وعلماء فساق وقراء جهال فإذا ظهر ذلك خشيت أن يعمهم الله بعقاب».

* تخريجه:

ورد في كنز العمال تحت رقم ٦٣٢٦ وقال صاحب الكنز: رواه أبو نعيم الحارث في المعرفة من طريق الواقدي، وعلة الحديث أن الواقدي لا يحتج به وكذلك في الإسناد فاطمة بنت مسلم الأشجعية لم أجد لها ترجمة فيما بين يدي من كتب، والحديث عند السخاوي في أشرط الساعة ص ٦٦.

★ الحديث الثالث ★

حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها».

* تخريجه:

أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري وصالح في حديثه غرائب لا يتابع عليها، وانظر المشكاة رقم ٥٣٦٨ وضعيف الجامع ٦٤٦ وهو في الكنز رقم ٣٠٨٦٨.

★ الحديث الرابع ★

حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً «لن تنفكوا بخير ما استغنى أهل بدوكم عن أهل حضركم» قال: «ولتسوقنهم السنين والسنات حتى يكونوا معكم في الديار ولا تمنعوا منهم لكثرة من يستر عليكم منهم» قال: «يقولون طالما جعنا وشبعتم وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم..» إلخ.

الحديث بعضه واقع في زماننا وهو حديث طويل فيه غرائب وطالما سمعنا من كبار السن من يقول عن شباب اليوم مثل هذا الكلام الوارد في الحديث فقد ساءت السنون البدو حتى تخلوا عن بداوتهم واختلطوا مع الحضرة في المدن.

* تخريجه:

أخرجه الحاكم (٥٠٨/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: سعيد بن سنان متهم ساقط وسعيد هذا قال عنه ابن معين غير ثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك (التهذيب ٤/٤١)، وقد جاء الحديث بإسناد فيه سقط عند نعيم بن حماد في الفتن (١/٢٤٢)، ولكنه طريق لا تقوم به حجة لأنه طريق الحاكم نفسه فالحديث ضعيف جداً.

* الحديث الخامس *

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: «إذا كان المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرمماً وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفى أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشرب الخمر، ولبس الحرير واتخذوا القيان واتخذوا المعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك». ثلاثاً: «ريحاً حمراء وخسفاً ومسحاً».

واضح أن أكثر ما في هذا الحديث إن لم يكن كل ما فيه واقع في زماننا وبهذا القرن بالذات بشكل واضح.

* تخريجه:

ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٨٥٠)، وقال: هذا حديث مقطوع، أي منقطع فإن محمداً لم ير علي بن أبي طالب، وقال يحيى: الفرغ بن فضالة ضعيف، قال ابن حبان: وقد أخرج الحديث في كتابه

المجروحين عن الفرغ بن فضالة هذا يقرب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به. قال الدارقطني: وقد روى هذا الحديث عبدالرحمن بن سعد عن يحيى بن سعيد وكلاهما غير محفوظ، يعني هذا الحديث، انتهى كلامه، فالحديث ضعيف الإسناد والله أعلم.

★ الحديث السادس ★

حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشققون في الكلام فأولئك شرار أمتي) هذا الحديث واقع لمن تأمله ولكن الحديث ضعيف الإسناد.

* تخريجه:

أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١٤٥٨) وكذلك في معاجمه الكبير والأوسط وفي سننه جميع بن ثوب قال البخاري والدارقطني: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (٢٥٣/١٠).

وقال: رواه البزار وفيه عبدالرحمن بن أنعم وقد وثقه، والجمهور على تضعيفه وبقيّة رجاله ثقات، انتهى كلامه. أقول: ولكن الحديث له شواهد أخرى أو لعلها تغني عن هذا اللفظ منها حديث: «إن من شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم والذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشققون بالكلام». قال الألباني في الصحيحة: وهذا إسناد جيد رجاله موثوقون إلا أنه مرسل وجاء بشاهد ثالث «شرار أمتي الثرثارون المتشققون»، الصحيحة له رقم

. ١٨٩١

★ الحديث السابع ★

حديث ابن عمر مرفوعاً: «يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل ويتواصل الناس بالسنتهم ويتباعدون بقلوبهم فإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، هذا الحديث واقع وقد أوردت ما يغني عنه من علامات انتشار العلم في باب الأحاديث الصحيحة التي وقعت في القرن العشرين.

* تخريجه:

هذا الحديث في سنده بشر بن إبراهيم الخلع ضعيف جداً، وفي ترجمته أورد ابن عدي هذا الحديث في الكامل في الضعفاء، والحديث في تخريج أحاديث الإحياء ١/١٥٣.

★ الحديث الثامن ★

حديث عبدالله بن عمرو: «ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب العجم»، قلت: وما قلوب العجم قال: «حب الدنيا» وهذا واقع في زماننا والحديث إسناده ضعيف.

* تخريجه:

أخرجه الطبراني في الكبير كما في المجمع (٣/٦٥) وقال: وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة لكنه مدلس وبقية رجاله موثقون، وقريب من هذا المعنى في تنزيه الشريعة ٢/٣١٢ وقال: وفيه عمرو بن بكر السكسكي.

★ الحديث التاسع ★

حديث عبدالله بن أبزي مرفوعاً: «سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرضو تفتح لهم الدنيا وتخدمهم بنات الأعاجم وأبناؤهم تطوى لهم الأرض في أسرع الطرف حتى لو شاء أحدهم أن يأتي شرقها أو غربها في ساعة فعل ليسوا من الدنيا وليست الدنيا منهم في شيء».

وهذا والله واقع في زماننا في كثير من أصناف الناس ووسائل السفر السريعة اليوم تسهل لهم التجوال في الأرض كلها.

* تخريجه:

أخرجه الديلمي في الفردوس (٢/٤٤٩)، وبلا إسناد، لم أجد له إسناداً في المراجع الموجودة في يدي والله أعلم.

★ الحديث العاشر ★

حديث ابن عمر: «سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه يقسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة خراب من الهدى»، وما في هذا الحديث واقع نسأل الله العافية والسلامة، والحديث إسناده ضعيف جداً قال الألباني معناه يكاد المسلم أن يلمسه بعضه أو كله في واقع العالم الإسلامي. والله المستعان.

* تخريجه:

انظر الضعيفة رقم ١٩٣٦ للألباني وقد روى من عدة طرق عند الديلمي في الفردوس والدينوري في المجالسة.

★ الحديث الحادي عشر ★

حديث ابن مسعود مرفوعاً: «يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر يكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه». وهذا واقع لأحوال بغض الرجال الذين يدفعهم أهلهم لكسب المال عن طريق الحرام حياً في زيادة المال أو للدخول في الوظائف ذات الأعمال الشاقة التي تأخذ على المؤمن وقته وتجعله غير قادر على العبادة على وجهها الصحيح والذي دفعه لهذا المجتمع الذي يعيش فيه.

* تخريجه:

قال الحافظ العراقي في الإحياء ٢/ ٩٤٤: رواه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود والبيهقي نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف^(١).

★ الحديث الثاني عشر ★

حديث أبي هريرة: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألستهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب...» وهذا الحديث يشهد له الواقع المعاصر لكثرة هذا الصنف. إسناده ضعيف، أخرجه الترمذي في سننه، ضعيف الجامع ٦٤٣٦. وضعيف سنن الترمذي ٢٤٠٤ وقال ضعيف جداً، ومن طريق آخر في السنن عن ابن عمر وضعفه الترمذي والألباني.

(١) انظر كتابي الضعيف والموضوع فقد توسعت في تخريجه هناك وهو في متناول يد القارئ في هذا الكتاب الجامع الوافي إن شاء الله.

★ الحديث الثالث عشر ★

حديث أنس بن مالك: «يأتي على الناس زمان يحج أغنياء الناس للنزهة وأوساطهم للتجارة وفقراءهم للمسألة وقراءهم للسمعة والرياء» وهذا واقع والأسرار والخفايا لا يعلمها إلا الله، والحديث لا يصح.

* تخريجه :

أخرجه الديلمي في فردوسه والخطيب عن أنس كما في كنز العمال ١٢٣٦٢، وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى إلى الزبير ابن بكار في الموافقات، وأورده الألباني في الضعيفة ١٠٩٢. وقال: ضعيف. وقال عنه خلدون الأحذب: إسناده تالف، زوائد تاريخ بغداد (١٥٤٩/٧).

★ الحديث الرابع عشر ★

حديث أنس: «يأتي على الناس زمان هم فيه ذئاب فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب»، وهذا الحديث واقع في زماننا لكثرة النصب والمحتاجين والمظلومين، والمبررات الدافعة للخداع والمكر عند بعض الناس أصحاب القلوب المريضة لها أسبابها، ولكن هذا ليس مبرراً للكذب حتى لو صح الحديث ولم يرخص الرسول عليه الصلاة والسلام الكذب إلا في حالات ثلاث معروفة في كتب الفقه.

* تخريجه :

الحديث لا يصح قال الدارقطني: تفرد به زياد وهو متروك، وقال يحيى: زياد ليس بشيء وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣.

★ الحديث الخامس عشر ★

حديث نهيك بن صريم رضي الله عنه مرفوعاً «لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه ولا أدري أين الأردن يومئذ من بطن الأرض»، وبعض فقرات هذا الحديث يشهد لها الواقع المعاصر بعد حرب ١٩٦٧، حدث بعض الشيء المذكور في الحديث حيث كانت الضفة الغربية غرب النهر لإسرائيل والشرقية للأردن وقد حدث طوال فترة الاحتلال قتال كما في موسوعة السياسة ١٣٧/١ و٧٣٣/٣، ولكن هذا الحديث مع شهادة الواقع لبعض فقراته إسناده ضعيف.

* تخريجه:

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤٢٢/٧) في ترجمة نهيك بلفظ: «يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقي النهر وهم غربيه»، والطبراني في مسند الشاميين (٣٦٨/١) دون ذكر المشركين بلفظ «لا تزالوا تقاتلون حتى يقاتل بقيتكم الدجال بالأردن أنتم من غربيه وهم من شرقيه»، ولفظ «لتقاتلن المشركين» وهو المحفوظ هو لفظ البزار، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٩/٧) رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ثقات، قال الألباني: وذلك من أوهامه يعني الهيثمي فإنه عند البزار من طريق محمد بن أبان القرشي أيضاً، الضعيفة ١٢٩٧ وضعيف الجامع ٤٦٥٩، وقد جاء بذكر اسمه كاملاً أنه محمد بن أبان القرشي وليس غيره الإمام ابن سعد في الطبقات حيث جاء بالإسناد قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن محمد بن أبان القرشي عن يزيد بن يزيد بن جابر... الحديث، ومحمد بن أبان القرشي هذا قال عنه أبو زرعة: ضعفه ابن معين وأبو داود وقال البخاري: ليس

بالقوي يتكلمون في حفظه وقال أحمد: كان يقول بالأرجاء رأساً من رؤسائهم، ترك الناس حديثه لأجل ذلك، ذيل الكاشف ص ٢٤٢، وضعفه النسائي في الضعفاء والمتروكين ص ٢٣٠، وابن حبان في المجروحين، كما في الضعيفة ١٢٩٧، وقال الحافظ في تعجيل المنفعة ص ٣٥٧: عبارة البخاري في الضعفاء ليس بالقوي وفي التاريخ الكبير له قال تكلم في حفظه حديثه في الكوفيين، وقال أحمد: أما إنه لم يكن ممن يكذب وقال أبو حاتم: ليس هو بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به، تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر ص ٣٥٧، والحديث أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٥٩٠)، والحافظ في الإصابة (٣/٥٤٥)، كلاهما في ترجمة نهيك وبنفس السند، وعلى كل حال الرجل لم يتهمه أحد بالكذب إلا أنه متفق على ضعفه، وهذا الحديث لو صح فهو دليل على أننا بالقرب من العلامات الكبرى^(١) ولكن الحديث إسناده ضعيف والله أعلم.

★ الحديث السادس عشر ★

حديث أبي هريرة: «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم؟» قالوا: يا رسول الله كائن هذا؟ قال: «نعم وأشد منه كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟». قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن؟ قال: «نعم وأشد منه قال: كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً» الحديث واضح الوقوع في زماننا، أما طغيان النساء فواضح في السنوات الأخيرة وخاصة حفلات الأفراح وما ينفق عليها، وأما

(١) قد ناقشنا هذا القرب وجئنا بأدلة في المقدمة التي تحتوي على أربعة فصول وخاصة الفصل الثالث.

الشباب فالذين يسعون للفساد منهم أكثر من الصالحين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متروك إلا عند النادر من الناس.

* تخريجه:

ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/٢٦٤) وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني في الأوسط. قال الهيثمي في المجمع (٧/٢٨٣) في إسناد أبي يعلى موسى بن عبيدة وهو متروك وفي إسناد الطبراني جرير بن مسلم لم أعرفه والراوي عنه شيخ الطبراني همام بن يحيى لم أعرفه انتهى نقول: ورواه الديلمي في الفردوس (٣/٢٩٥). وقال محققه نقلاً عن إتحاف السادة المتقين (٧/٩) أن في إسناده حماد بن عبدالرحمن الكلبي ضعفه أبو حاتم كما في علل الحديث (٢٧٥٩) وذكره العراقي في الإحياء (٢٠٣١). وقال: رواه ابن أبي الدنيا وإسناده ضعيف وقد ورد في معناه: «ليت شعري كيف أمتي بعدي...» ضعيف الجامع (٤٨٧٣).

* الحديث السابع عشر *

«خبر من الإسرائيليات»

«من علامات قرب الساعة اشتداد حر الأرض»

وهذا الحديث واقع في زماننا ونسمع اليوم في الغرب وخاصة في أمريكا عن مشكلة احتباس حرارة الأرض وما شابه ذلك. وقد بدأ الحديث عنها لأول مرة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ولكن مع منتصف القرن العشرين ازداد الحديث عنها لكثرة المصانع وتزداد المشكلة يوماً بعد يوم ويوضع لها مؤتمرات هذه الأيام.

* تخريجه :

هذه الرواية من الإسرائيليات وفي إسنادها انقطاع بين محمد بن شعبان ومالك رحمه الله الإمام المعروف والخبر رواه ابن بشكوال في الصلة (٤٧٤ / ٢)، وأبو عمر الداني في الفتن (٨٤١ / ٤ / ٣) ويبدو أن محقق السنن الواردة في الفتن الشيخ رضا المباركفوري أراد إعلال الحديث بعله أخرى وهو الشيخ اليمني عمرو بن سعيد بحجة أنه لم يهتد إلى ترجمته ونقول: قال الألباني في الصحيحة ٣٢٢ نقلاً عن يحيى بن معين أحد فرسان الجرح والتعديل أن كل من روى عنهم مالك فهم ثقات إلا عبدالكريم (وكان الإمام مالك أعطي حصانه كما يسمون في لغة العصر لمن روى عنهم من قبل يحيى بن معين وابن حبان وغيرهم ولا يشترط أن يروي عنهم خمسة من الثقات حتى ترتفع عنهم الجهالة وعلى كل حال يجب أن نحترم قاعدة علمائنا واستثناءاتهم لبعض رواية الأعلام ورواية مالك هذه منها والله أعلم).

وليس هدفي في إيراد هذه الأحاديث إلا من أجل مطابقتها الواقع، والهدف الأهم هو أن يحذرها الناس ولا يتكلمون بها لأنها ليست من كلام رسول الله ﷺ بسبب ضعف الإسناد والله أعلم.

* * *

القسم الثالث

وقفات مع بعض أحاديث الكتاب

.....

100

.....

وقفات مع بعض أحاديث الكتاب

بالنسبة لحديث: «قال الله: «أبث العلم في آخر الزمان . . .» فإنه قد ورد في كتابين، الأول: سنن الدارمي ورفعه إلى النبي ﷺ، والثاني: عند أبي نعيم في حلية الأولياء في ذكر ترجمة أبي الزاهرية حيث قال أبو الزاهرية: بلغني في بعض الكتب أن الله قال . . . الحديث، وهذا الأثر يدل دلالة قاطعة على لسان الراوي نفسه^(١) أنه وجده في بعض الكتب وأبو الزاهرية تابعي ثقة وفي عهده لم تكن هناك مؤلفات للمسلمين ولم تكن السنة قد دوّنت إلا مؤلفات أهل الكتاب فدلّ على أن هذا الأثر من أهل الكتاب وهذا الأثر له شواهد في السنة النبوية، وواقعنا الآن يشهد له أما ما في السنة ما جاء في مسند أحمد، إن بين يدي الساعة «ظهور القلم»^(٢) وفي سنن النسائي . . . ويظهر العلم وهذا الأثر يقول في نهايته فإذا فعلت ذلك أخذتهم بحقي عليهم، أي لا عذر لهم بعد وصول العلم لهم وهذه الزيادة أيضاً لها شاهد عندنا في السنة النبوية .

ففي مسند أحمد قول النبي عليه الصلاة والسلام: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم» قال أبو عبيد: يكون لمن بعدهم العذر في ذلك نقلاً عن مشكل الآثار للطحاوي، وليس غريباً أن نأخذ من أهل الكتاب ما دام ما كان

(١) وقد وجدت الحديث على لسان الراوي نفسه دون رفعه إلى النبي ﷺ في كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فتبين شذوذ رواية الدارمي في رفع هذا الخبر إلى النبي ﷺ .

(٢) في حديث طويل إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة إلى أن قال وظهور القلم، أشراف الساعة في مسند أحمد وزوائد الصحيحين ٢٢٩/١ .

عندهم لا يعارض ما عندنا. ففي صحيح البخاري: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، وأما ما قاله على حسن الأثري في كتابه التحذيرات من الفتن العاصفات ص ١٨ فهو فيما يبدو أحاديث تمس الحلال والحرام من حيث التشريعات وزيادة في العبادة من غير أصل يدل على هذا قول عمر رضي الله عنه: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى نكتب بعضها، فأغضب ذلك رسول الله ﷺ. لكن حديثنا هذا لا شأن له بالحلال والحرام، لأننا لا ننسبه خبراً مرفوعاً، إنما هو من أمارات الساعة كما أنه يشهد له ما في السنة النبوية وقد قدمنا الشواهد لذلك.

* * *

★ أحاديث الشرطة ★

لم أذكر أحاديث الشرطة على أنها حديثه عهد في القرن العشرين؛ لأن تاريخ الشرطة قديم يدلُّ لهذا قول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذنان البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله» وهذا ما جاء مفسراً أيضاً من حديث آخر في صحيح مسلم أيضاً وهو الحديث المشهور: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال معهم سياط كأذنان البقر...» الحديث. ويدل على أن تاريخهم قديم ما قاله المناوي في فيض القدير (٢٠٨/٤) عندما تعرض لشرح هذا الحديث، قال المناوي: إنه خلف بعد الصدر الأول قوم يلازمون السياط التي لا يجوز الضرب بها في الحدود قصداً لتعذيب الناس وهم أعوان والي الشرطة. ولهذا لم أذكرهم لأن ظهورهم قديم، أما كثرة الشرطة في البلاد العربية اليوم فهذا داخل في أحاديث التشبه بالكفار فليس الأمر مقصوراً على الشرطة بل في نواحي كثيرة من مجالات الحياة.

* * *

★ أحاديث الزنا ★

ذكرت أحاديث الزنا لأن الزنا الشكلي قد وقع أما الحقيقي فهو واقع منذ قديم الزمان بالخفاء، والأحاديث التي تقول إن الزنا سيقع في الطرقات فهذا لم يقع بعد، ولن يقع إن شاء الله ما دام هناك من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والراجح أنه يقع بعد موت عيسى عليه السلام، وظهور من يعبد الأصنام لا ينكرون منكراً وعليهم تقوم الساعة، يدلُّ لهذا قوله عزَّ وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾^(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، وفي لفظ آخر: «حتى يقاتل آخرهم الدجال»^(٢)، فدلَّ هذا على أن الزنا بالطرقات حتى يقول أمثل الناس يعني خيارهم لو وارىتها وراء هذا الحائط من علامات الساعة الكبرى، أما العالم الإسلامي اليوم فلا تزال فيه صبغة الإسلام والحياء بغض النظر عن المفسدين، وكلمة أخيرة أقولها: لا أزعج أنني أعطيت الموضوع حقه، وأني جئت بكل ما وقع في هذا القرن وحسبي أنني قرّبت الصورة فقط، ويتضح أن هذا الزمان قد كثرت فيه الفتن والعلامات أكثر من أي قرن مضى والدليل ما قدمناه، ويبقى السؤال الذي هو ثمرة هذا البحث هل نحن بالفعل على مقربة من العلامات الكبرى؟ وأعتقد أن الإجابة على هذا السؤال ليست من اختصاص المؤلف وأترك الإجابة عليه

(١) هود: ١١٧.

(٢) كما روى ذلك حنبل في الفتن حديث رقم ١١ من حديث عمران بن حصين.

للقارئ بعد قراءة البحث فإني أعتقد أن الإجابة عليه متشعبة وتختلف من قارئ إلى آخر. وهذا ما دفعني إلى وضع مقدمة طويلة قبل الدخول في موضوع الكتابين لعلها كافية إن شاء الله. ومن أراد الإجابة على ثمرة هذا البحث لعله يجد ما يشفي الغليل في الفصل الثالث تحديداً من مقدمة هذا الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله تعالى

* * *

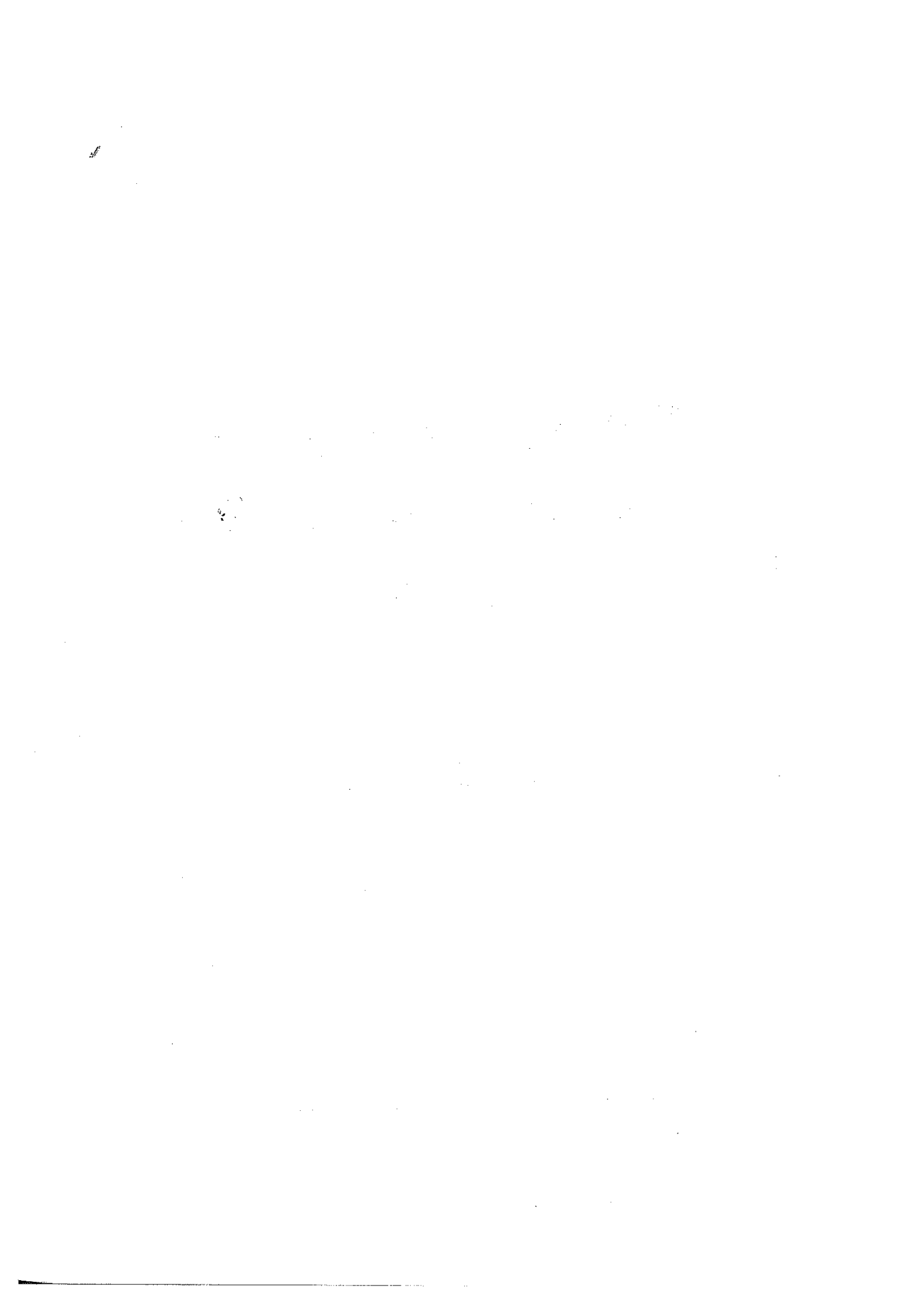
#

الضعيف والموضوع

مِنْ أَقْبَارِ الْفِتَنِ وَالْمَلَامِ

وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ

مبارك البراك



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

كان لا بد من وضع مقدمة لهذا الكتاب ولهذه الطبعة بالذات وذلك بعد وصول رسالة من شخص أهداني مؤلفاته ولست مشهوراً باسم هذا الشخص لأنه لا يعنيه الموضوع غير أنه نقل والعهد على الراوي المرسل لي وأحسبه صادقاً أن صاحب كتاب الخيوط الخفية^(١) (والذي كنت رددت عليه في الطبعة الأولى لهذا الكتاب الصادرة عن دار السلام ص ١١٥) يطبع حالياً كتاب عن الدجال ويرفق مع هذا الكتاب^(٢) رسالة ثناء ومدح له بخط يدي ليجعلني أمام الناس متناقضاً أمدحه في الخفاء وأقدح به في العلن وهذه بلا شك صنعة المنافق والتي أراد إصاقها بي وصدق الشاعر يوم قال: «رمتني بدائها وانسلت».

وأقول للقراء الكرام: نعم راسلت هذا الرجل عام ١٩٩٥ تقريباً وكنت طلبت منه في رسالتي له أن يهديني كتابه «احذروا المسيح الدجال» لأطلع على ما فيه حتى لا أظلمه قبل أن أتسرع في الحكم عليه، وقد كانت عبارتي معه لطيفة بخصوص شخصه لا بخصوص كتابه المردود عليه، وبعد

(١) دائماً عبر التاريخ أهل الحق في صراع مع أهل الأهواء والبدع.

(٢) قد صدرت واطلعت عليه وهو كتاب الدمار الذي فندنا أقواله في الفصل الثاني من هذه المقدمة وكان هذا كلامي في مقدمة الطبعة الثانية قبل الاطلاع على رده المزعوم أبقيت هذا الكلام هنا والملاحظات لبعض الفوائد الأخرى حول هذا الرجل من هذه المقدمة أيضاً.

أن مضى أكثر من ستة شهور على رسالتي له رد على ليخبرني أنه نجا من حادث مروع وحمداً لله على السلامة، قال لي في رسالته: إن كنت تريه مؤلفاتي فقيمتها كذا وكذا لا أذكر الثمن الآن لأنني لم أحتفظ برسالته ولو كنت أعلم سوء ظنه لأبقيت على رسالته عندي، قال لي ابعث بشيك إلى الناشر يأتيك بمؤلفاتي لأنها ليست ملكاً لي، تصوروا رجلاً يطلب كتاباً واحداً من المؤلف ويرد عليه اشتر مؤلفاتي كلها... والحاصل أن الرجل لما علم أنني رددت عليه أخذ تلك الرسالة الوحيدة ليرد عليّ ويسرق خط يدي ويؤلف عبارات المدح والثناء بشخصه وبأعماله.

ورسالتي لا يوجد فيها إلا السلام الأخوي بين اثنين في الإسلام وهذا المكر والخداع لن يفيد في شيء فإن نشر في كتابه أنني أمتدح أعماله وبحوثه، فهذا هو الكذب وأنا لا أستغرب صناعة الكذب والخداع من رجل كذب على الله ورسوله في مؤلفاته فمن كذب على رب العالمين أو خاتم المرسلين فلا غرابة بعد ذلك، والله حسبه يوم القيامة ومن يقرأ كتابه الأخير «المهدي على الأبواب» المطبوع في النمسا يعرف كم كنت أحسن به الظن عندما رددت عليه في الضعيف والموضوع يوم قلت: «ويبدو أن الرجل كاذب في ادعاء المخطوطات»، أما في كتابه الأخير «المهدي على الأبواب» فالرجل فعلاً أصبح أكثر صراحة في الكذب، وذلك عندما يأتي بعلماء وكتب لم نسمع عنها ولا أدري لماذا لم نجد لهؤلاء العلماء ذكراً فيمن ترجم للعلماء قديماً ومن ترجم لهم من المعاصرين، كالزركلي في أعلامه، وحاجي خليفة في كشف الظنون وذيول هذا الكتاب، وعمر كحالة في معجم المؤلفين، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي، لماذا لم نجد لهؤلاء العلماء ذكراً في وفيات الأعيان لابن خلكان، ولا الوافي بالوفيات

للصفدي، ولا شذرات الذهب لابن العماد، ولا فهرس ابن النديم ولا كتب الألقاب، والجواب بالطبع معروف . . نجده في المثل القائل: «فاقد الشيء لا يعطيه» وتجده في الحديث الشريف: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»^(١) وحتى لا أتجنى على الرجل أذكر لكم اسماً واحداً من العلماء المزعومين أصحاب الكتب النادرة ذكره في ص ١٣١ من كتابه «المهدي على الأبواب» يقول: «كان يعيش في المدينة المنورة في القرن الثالث الهجري عالم مدني اسمه «كلدة بن زيد بن بركة المدني»^(٢) وكتابه «أسمى المسالك لأيام المهدي الملك لكل الدنيا بأمر الله المالك» فإن وجدتم أيها القراء والباحثين ذكراً لهذا الرجل لكل من ترجم للأعلام والمؤلفين ومن اهتم بالمخطوطات فأنا أعتذر له وأعترف أنني مخطئ، وبهذا القدر نكتفي بالرد عليه لأن كتبه لا تؤثر بالعلماء ولا طلبه العلم لكن الخوف أن تؤثر بالعامّة الذين لا يقرؤون ولا يبحثون. والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) طرف من حديث صحيح نصه: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة» انظر الصحيحة . ٦٨٤

(٢) الكذب ليس له أقدام ليس للكذب قدم يدل على الأثر وقد قيل أثبت العرش ثم انقش، لأنه لو وضع قدمه على أحد العلماء المعروفين ونسب لهم قولاً لرجع القراء إلى كتب هؤلاء وحينها ينكشف أمر هذا وأمثاله فلا بد أن يروى حديثاً مجهولاً مخترعاً ينسبه إلى مجاهيل من أعلام وكتب وقد جاء عن أبي هريرة حديثاً مرفوعاً «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم» أوردت هذا الحديث هنا وقد ذكرته في المقدمة أثناء ردي على هذا المتعالم ولكني ذكرته هنا باللفظ الثاني له دجالون كذابون، انظر صحيح الجامع ٨١٥١ والبدع لابن وضاح حديث ٦٥.

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾^(٣).

وبعد.. لما رأيت كثيراً من الناس شغوفاً لمعرفة المغيبات ومعرفة المستقبل، ولما رأيت كثيراً من الناس يأتي بأحاديث وينسبها إلى رسول الله ﷺ دون النظر إلى أقوال العلماء ماذا قالوا فيها وليس معه مستند ولا دليل إلا شهادة الواقع ورأيت كثيراً من طلبة العلم نقحوا أحاديث بعض المؤلفات، ورأيت أكثر من مؤلف يؤلف عن أشراط الساعة ويجمع فيه عدداً

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) النساء: ١.

(١) آل عمران: ١٠٢.

من الأحاديث ما بين صحيح وضعيف وموضوع؛ أردت أن أجمع قدر المستطاع من الأحاديث الضعيفة والموضوعة من أشراط ودلائل النبوة في كتاب مستقل.

ومن طريف الأخبار أذكر هذه القصة حتى يتبين للقارئ أن معرفة علوم الحديث، على الأقل معرفة صحيح الأحاديث من ضعيفها، يساعد على فهم العقيدة فهما صحيحا دون أن يكون هناك جمع من الأحاديث في ذهن طالب العلم وهي غير صحيحة، فيختلط عليه الحابل بالنابل كما يقولون، وأصبح لا يميز بين ناسخ ومنسوخ، ولا يوفق بين حديثين متعارضين، قد يكون أحدهما ضعيفاً وينهي الإشكال من أساسه، وإليك أخي القارئ هذه القصة:

تناقش اثنان من الأخوة حول موضوع هل الأرض ثابتة أم تدور حول نفسها؟ ونظروا إلى المسألة من الناحية الدينية طبعاً وليس من الناحية العلمية، وهل أن الله في كل مكان أم في السماء؟ ودار النقاش كدليل لأحدهما وذكر الحديث المنسوب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لو دليتم بحبل من السماء إلى الأرض السابعة لوقع على الله»^(١).

وليس في هذا الحديث أي دليل على أن الله في كل مكان ولا أن الأرض ثابتة على فرض صحته . . . ومن هنا يتبين لنا أن معرفة الحديث الصحيح من الضعيف يخدم السنة النبوية بل يجعل المسلم يسير على طريق صحيح ولا يغتر

(١) حديث ضعيف رواه الترمذي وغيره وأعلوه بالانقطاع بين الحسن وأبي هريرة، كما قال الترمذي والبيهقي مع أن في إسناد الحسن جعفر الرازي سيئ الحفظ لكنه توبع كما قال الألباني في ظلال الجنة ٥٧٨.

ولا ينساق بدعاوي أهل الضلال والبدع ومن أجل هذا حاولنا أن نجمع قدر
الإمكان بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة من أخبار الفتن وما أكثرها وقد
أحكّم على بعض الأحداث بالضعف معتمداً على قول عالم من علماء هذا
الفن، هذا في حالة إذا لم أجد للحديث إسناداً وأحياناً نأخذ قاعدة
السيوطي وغيره من العلماء في الأحاديث التي يتفرد الديلمي أو الحكيم
الترمذي أو الخطيب في تاريخ بغداد أو العقيلي في الضعفاء أو ابن عساكر
في تاريخ دمشق ونحن نتكلم عن انفراد هؤلاء بالحديث كأن يكون هذا
الحديث لا يوجد إلا عند الديلمي أو الحكيم أو ابن عساكر . . . الخ .

وهذا ما قاله السيوطي في جامعة وينبغي العلم أن هذا لا يؤخذ على
الإطلاق، ذلك أن أهم شيء في المسألة الإسناد، وأقل أحوال هذه المسألة
إذا لم نجد إسناد هذا الحديث إلا عند الكتب التي ذكرناها أن نقول هو
ضعيف الإسناد ولا نتجاوز هذا الأمر ونقول موضوعاً لأننا لم نطلع على
الإسناد، وكذلك كلمة ضعيف لا ينبغي لنا أن نقول ذلك ولكن نأخذها من
باب الاحتياط أخذاً بقاعدة السيوطي رحمه الله .

وأرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله دون رياء ولا سمعة راجياً من
الله العفو والمغفرة هو أهل التقوى وأهل المغفرة والحمد لله رب العالمين .

* * *

الفصل الأول

الّكذب على رسول الله ﷺ والدافع لذلك
وهلم رواية الأحاديث الموضوعة والإسرائيلية



طرق حديث «من كذب علي متعمداً»

قال ابن الجوزي في الباب الثاني من الموضوعات ٥٥/١ .

الطريق الأول:

لهذا الحديث سبب نذكره قبل ذكر طريقه . . . أنبأنا محمد بن ناصر قال :
أنبأنا أبو المنصور محمد بن الخياط قال : أنبأنا أبو بكر بن الأخضر قال : حدثنا
عمر بن شاهين قال : حدثنا البغوي قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال :
حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال : جاء
رجل إلى قوم في جانب المدينة، فقال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أحكم
فيكم برأيي وفي أموالكم وفي كذا وفي كذا، وكان خطب امرأة منهم في
الجاهلية فأبوا أن يزوجه، ثم ذهب حتى نزل على المرأة، فبعث القوم إلى
الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال : كذب عدو الله، ثم أرسل رجلاً فقال :
إن وجدته حياً فاقتله، وإن أنت وجدته ميتاً فحرقه بالنار، فانطلق فوجده قد
لدغ فمات فحرقه بالنار، فعند ذلك قال : قال رسول الله عليه الصلاة
والسلام : «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» .

الطريق الثاني:

أنبأنا محمد بن عبد مالك بن خيرون قال : أنبأنا إسماعيل بن مسعدة قال :
أنبأنا حمزة بن يوسف قال : أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال : حدثنا الحسن بن
محمد ابن عنبر قال : حدثنا الحجاج بن يوسف الشاعر قال : حدثنا زكريا بن
عدي حدثنا علي بن المسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال :
فذكر الحديث .

الطريق الثالث:

أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا محفوظ بن أحمد قال: أنبأنا أبو علي الجازري قال: أنبأنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي قال: حدثنا السري بن يزيد الخرساني قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفزاري قال: حدثنا داود بن الزبرقان قال: أخبرني عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير قال: قال يوماً لأصحابه: أتدرون ما تأويل هذا الحديث: فذكر الحديث.

الطريق الرابع:

أنبأنا أبو عبد الرحمن بن محمد القزاز أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت أنبأنا محمد بن الحسين بن أبي سليمان المعدل قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد البراثي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا حارثة بن هرم قال حدثنا عبد الله بن بشر عن أبي كبشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ الحديث.

الطريق الخامس:

أنبأنا المبارك بن أحمد الأنصاري قال أنبأنا عبد الله بن أحمد السمرقندي قال أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا أبو القاسم الأزعري قال أنبأنا علي ابن عمر الحافظ قال حدثنا أبو علي بن سليمان المالكي قال حدثنا عمرو بن مالك الراسبي قال حدثنا ابن هرم أبو شيخ قال حدثنا عبد الله بن بشر عن أبي كبشة الأنصاري عن أبي بكر الصديق.

الطريق السادس:

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي البزاز قال حدثنا أبو يعلي محمد بن الحسين

الفقيه، قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن معروف قال أنبأنا أبو محمد بن صاعد حدثنا عبد الله بن حكيم العطار، قال: حدثنا عمار بن هارون قال حدثنا القاسم بن عبد الله بن عمرو عن محمد المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول الحديث.

الطريق السابع:

أنبأنا ابن الحصين قال أنبأنا ابن المذهب قال أنبأنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو سعيد قال: حدثنا دحيم أبو الغصن قال: قدمت المدينة فلقيت أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت حدثني عن عمر، فقال لا أستطيع أخاف أن أزيد أو أنقص، كنا إذا قلنا لعمر حدثنا عن رسول الله ﷺ قال الحديث.
نكتفي بذكر هذه الطرق^(١).

ذكر من روى هذا الحديث من الصحابة

أورده في الأزهار مصدراً به من حديث علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة، والزبير بن العوام، وسلمة بن الأكوع، وابن عمرو، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله وأبي قتادة، وأبي سعيد الخدري، وعفان بن حبيب، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وخالد ابن عرفطة، وزيد بن أرقم، وابن عمر، وعقبة بن عمر، وقيس بن سعد

(١) وقد استوفى الإمام ابن الجوزي طرق الحديث في موضوعاته ٥٥/١ - ٩٤.

ابن عبادة. ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي موسى الغافقي، وأبي بكر الصديق،
وطلحة بن عبيد الله، وأوس بن أوس، والبراء بن عازب، وحذيفة بن اليمان،
ورافع بن خديج، السائب بن يزيد، وسعد بن المدحاس^(١)، وسلمان
الفرسي، وصهيب، وابن عباس، وعتبة بن غزوان، والعرس ابن عميرة،
وعمار بن ياسر، وعمرو بن حريث، وعمرو بن عبسة، وعمرو بن مرة،
ومعاذ بن جبل، ونبيط بن شريط، ويعلى بن مرة، وأبي أمامة، وأبي
موسى الأشعري، وأبي ميمون الكردي، وأبي قرفاصة، ووالد أبي مالك
الأشجعي واسمه طارق بن أشيم، وسعيد بن زيد، وعمران بن حصين،
وابن الزبير، ويزيد بمن أسد، وأبي رمثة، وأبي رافع، وأم أيمن، وجابر
بن حباس وسلمان بن خالد، وعبد الله بن زغب، وأسامة بن زيد، وعبد
الله بن أبي أوفى، وبريدة، وسفيينة ووائلثة بن الأسقع، وأبي عبيدة بن
الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن أسيد، وزيد بن ثابت، وكعب
بن قطبة، ومعاوية بن حيدة، والمنقع التميمي، وأبي كبشة الأنماري، وولد
أبي العشاء، وأبي ذر، وعائشة.

اثنين وسبعين صحابياً قال: وممن ذكر من رواه: عبد الرحمن بن عوف.
قال ابن الجوزي: ولم يقع لي حديثه، وعمرو بن عوف، وأبو الحمراء
وبهؤلاء الثلاثة تبلغ رواه خمساً وسبعين. قلت^(٢): وعلى هذي جرى أيضاً
في شرح التقريب، فإنه عدله من الرواة مرتبين على المعجم خمساً وستين
بدون العشرة المبشرين، وبهم يصل العدد إلى ما ذكرناه، وقد زاد غيره

(١) في الإصابة ٦٨/٣ المثحاس بدل الدال «والأول أشهر» وذكر ابن حجر له هذا الحديث
«من كذب علي».

(٢) القائل الكتاني في النظم ٣٦.

ممن رواه جماعة آخرين (انظر شرح الإحياء)، وقد قالوا: إن البخاري أخرجه في العلم من حديث الزبير بن العوام وعلي، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، وأبي هريرة، وفي الجنائز من حديث المغيرة بن شعبة، وفي أخبار بني إسرائيل من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وفي مناقب قريش من حديث واثلة بن الأسقع، ولكن ليس هو بلفظ الوعيد بالنار صريحاً، واتفق مسلم معه على تخريج حديث علي، وأنس، وأبي هريرة، والمغيرة، وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً، وضح أيضاً في غيرهما من حديث عثمان بن عفان، وابن مسعود، وابن عمر، وأبي قتادة، وجابر، وزيد بن أرقم.

وورد بأسانيد حسان من حديث طلحة بن عبد الله، وسعيد بن زيد، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وعقبة بن جبل، وعقبة بن عامر، وعمران بن حصين، وابن عباس، وسلمان الفارسي، ومعاوية بن أبي سفيان، ورافع بن خديج، وطارق الأشجعي، والسائب بن زيد، وخالد بن عرفضة، وأبي أمامة، وأبي قرفاصة، وأبي موسى الغافقي، وعائشة.

فهؤلاء ثلاث وثلاثون نفساً من الصحابة، وورد أيضاً عن نحو من خمسين غيرهم بأسانيد ضعيفة متماسكة، وعن نحو من عشرين آخرين بأسانيد ساقطة، وقد جمع الحافظ بن حجر طرده في جزء ضخيم، واعتنى جماعة من الحفاظ قبله بجمع طرده أولهم علي بن المديني، وتبعه يعقوب بن شيبه فقال: روي هذا الحديث من عشرين وجهاً عن الصحابة من الحجازيين وغيرهم، ثم إبراهيم الحربي، وأبو بكر البزار، فقال: كل منهما أنه ورد من حديث أربعين من الصحابة، وجمع طرده في ذلك العصر أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، فزاد قليلاً، وقال أبو بكر الصيرفي شارح رسالة الشافعي: رواه ستون نفساً من الصحابة، وجمع طرده الطبراني، فزاد

قليلاً، وقال أبو القاسم بن منده: رواه أكثر من ثمانين نفساً، وقد خرجها بعض النيسابوريين فزادت قليلاً، وجمع طرقه بن الجوزي في مقدمة كتاب الموضوعات في النسخة الأولى، فأوصل رواته إلى أحد وستين صحابياً، وفي النسخة الثانية وهي أطول من الأولى، فجاوز التسعين، وبذلك جزم ابن دحية فيما نقله عنه في فتح الباري، وتبعه السخاوي وفي نقل المناوي عنه أنه جاء من نحو أربعمئة طريق، ولا بد من تأويله، وقال أبو موسى المدني: يرويه نحو مائة من الصحابة وجمعهما بعده الحافظان أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المعروف بالمزي، وأبو علي البكري وهما متعاصران، فوقع لكل ما ليس عند الآخر، وتحصل من مجموع ذلك كله رواية مائة من الصحابة على ما فصلناه من صحيح وحسن وضعيف وساقط، مع أن فيها ما هو في مطلق ذم الكذب عليه من غير تقييد بهذا الوعيد الخاص، وذكر العراقي في ألفيته أن رواته من الصحابة نيفوا أي زادوا على مائة. قال في فتح المغيث بائنين قال: وذلك بالنظر لمجموع ما عندهم. اهـ.

ونقل النووي في مقدمة شرح مسلم عن بعضهم أنه رواه مائتان من الصحابة قال في فتح المغيث: واستبعد المصنف - يعني العراقي - ذلك، ووجهه غيره بأنها في مطلق الكذب كحديث: «من حدث عني حديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين» ونحوه ولكن لعله كما قال شيخنا: سبق قلم من مائة. اهـ.

وقال الحافظ برهان الدين الحلبي في الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث: قال شيخنا الحافظ العراقي: القول بأنه روي هذا الحديث مائتان من الصحابة أستبعد أنا وقوعه، قال: وذكر شيخنا أيضاً الصحابة الذين رووه على حروف المعجم في كتاب النكت على ابن صلاح فيما قرأته عليه، وقال:

فهؤلاء خمسة وسبعون، ويصح من نحو عشرين، واتفق الشيخان على حديث أربعة منهم. أهـ.

وقال السيوطي في شرحه لألفية المصطلح للعراقي قال جماعة: أنه رواه أكثر من مائة من الصحابة. قال العراقي: وليس في هذا المتن بعينه، ولكنه في مطلق الكذب والخاص بهذا المتن رواية بضع وسبعين، قال - أعني السيوطي - : وقد سقت أسماءهم في شرح التقريب والتأليف الذي جمعته في الأحاديث المتواترة. أهـ. وفي الترغيب والترهيب للمنذري هذا الحديث روي عن غير ما واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد، وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر. أهـ. وممن أطلق عليه التواتر ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم، وكلام ابن الصلاح مشعر باختصاصه بكونه مثلاً للمتواتر، وقال بعضهم: لا يوجد متواتر متفق على تواتره غيره، ونقل عن بعض الحفاظ، والمراد به ابن الجوزي في مقدمة إحدى النسختين من كتاب الموضوعات له: أن لا يعرف حديث رواه أكثر من ستين صحابياً إلا هذا. (نظم المتناثر ص ٣٥).

جهود العلماء في محاربة الوضع

منذ فجر التاريخ وعلماء الإسلام في صراع مرير مع من يحاول المساس من كرامة رسول الله ﷺ فظهرت كتب الجرح والتعديل، وهو علم يتعلق ببيان مرتبة الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعايير فنية متعارف عليها عند العلماء وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة مما له أهمية في نقد إسناد الحديث عند جرحهم لهم ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ في رجل «بئس أخو العشيرة» والحديث في صحيح البخاري كتاب الأدب، وفي كلامه عليه الصلاة والسلام لمعاوية بن

أبي سفيان وأبي الجهم حين سألته فاطمة بنت قيس عنها وقد خطبها فقال: «أمر أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له» ورغم أن كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام هنا ليس إلا محض مشورة في قضية شخصية فقد اتخذ دليلاً على إجازة القدح في الضعفاء لبيان حالهم لأن إظهار القدح في أمر يتصل بالحلال والحرام وهو الحديث أولى من بيان القدح في مشورة خاصة^(١).

وفي هذا الباب لا يفوتني أن أذكر عبارة للشيخ التويجري رحمة الله حيث أهدر كثيراً من جهود العلماء في عبارته يوم قال «وبعض الأمور التي ورد الأخبار بوقوعها لم تُرو إلا من طرق ضعيفة وقد ظهر مصداق كثير منها ولا سيما في زماننا، وذلك مما يدل على صحتها في نفس الأمر وكفى بالواقع شاهداً بثبتها وخروجها من مشكاة النبوة»^(٢) هذا نص عبارته غفر الله لنا وله وأسكنه الله فسيح جناته وليس لي تعليق على عبارته هذه إلا أن أقول ما فائدة علم الإسناد والشيخ التويجري رحمه الله الذي يعتمد على علم الحديث في كتابه الصارم المشهور نجده هنا يعيش في عالم المتناقضات ولو أنه قبل بعض أنواع الحديث الضعيف لأن بعضها أهون من بعض كما هو معلوم إذ لا يمكن أن تقبل حديثاً في إسناده رجل لم يُسم ولكن يمكن قبول حديث في إسناده رجل مختلف في توثيقه أو مختلف في سماعة عن الصحابي الفلاني وغير هذا من الأمثلة وهو في كتابه يقبل أكثر أقسام الحديث الضعيف وهذا من المضحكات المبكيات كما يقولون^(٣).

(١) بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص ٨٤).

(٢) إتحاف الجماعة ١٢/١.

(٣) ومثل كلام التويجري وجدنا أحد المشايخ في مجلة المجالس الكويتية العدد ١١٧٥ وهو

يتكلم عن حديث في إسناده رجل مجهول قال: ووجود مجهول في السند لا يعني عدم صحة الحديث. قلت: سبحان الله من هذا الكلام الذي فتح الشرور على الأمة، =

الدافع للكذب على رسول الله ﷺ

ذكر السيوطي نقلاً عن الحافظ ابن الجوزي أن الرواة الذين وقع في حديثهم الموضوع والمكذوب والمقلوب خمسة أقسام:

الأول : قوم غلب عليهم الزهد والتقشف فغفلوا عن الحفظ والتمييز، ومنهم من ضاعت كتبه أو أحرقت أو دفنها، ثم حدثت من حفظه فغلط، فهؤلاء تارة يسندون الموقوف، وتارة يقبلون الإسناد، وتارة يدخلون حديثاً في حديث.

الثاني : قوم لم يعانون علم النقل، فكثرت خطوهم وفحشهم^(١).

الثالث : قوم ثقات، لكنهم اختلطت عقولهم في أواخر أعمارهم، فخلوا في الرواية.

الرابع : قوم غلبت عليهم الغفلة والسلامة، ثم انقسم هؤلاء، فمنهم من كان يلحقن فيتلقن ويقال له: قل فيقول. وقد كان بعض أولاد هؤلاء يروي أو يضع له الحديث، فيدون ولا يعلم، ومنهم من كان يروي الأحاديث وإن لم تكن سماعاً له، ظناً منه أن ذلك جائز، وقد قيل لبعض متغفليهم: هذه الصحيفة سماعك؟ فقال: لا، ولكن مات الذي رواها فرويتها مكانه.

الخامس : قوم تعمدوا الكذب، ثم انقسم هؤلاء ثلاثة أقسام:

= لأنه سهل المهمة للكاذبين على رسول الله ﷺ، وكنا نتمنى لو أنه جاء بقول عالم من علماء الحديث وافقه على هذا الكلام المضحك، لكنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً؛ لأن علماء الحديث يحترمون الإسناد ويعرفون قدره.

(١) في الموضوعات، لابن الجوزي ٦٣/١: فكثرت خطوهم وفحش على نحو ما جرى للقسم الأول.

* الأول: قوم رووا الخطأ من غير أن يعلموا أنه خطأ، فلما عرفوا الصواب وأيقنوا به أصرروا على الخطأ أنفة أن ينسبوا إلى غلط.

* والثاني: قوم رووا عن ضعفاء وكذابين وهم يعلمون، فدلسوا أسماءهم، فالكذب من أولئك المجروحين والخطأ القبيح من هؤلاء المدلسين، وهم في مرتبة الكذابين لما قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»، ومن هذا القسم أقوام رووا عن أقوام ما رأوهم مثل إبراهيم بن هذبة عن أنس.

* والثالث: قوم تعمدوا الكذب الصريح لأنهم أخطأوا، ولا لأنهم رووا عن كذابين، فهؤلاء تارة يكذبون في الإسناد فيروون عمّن لم يسمعوا منه، وتارة يسرقون الأحاديث التي يرويها غيرهم، وتارة يضعون أحاديث، وهؤلاء الوضاعون انقسموا ثمانية أقسام:

* الأول: الزنادقة الذين قصدوا إفساد الشريعة وإيقاع الشك فيها في قلوب العوام والتلاعب بالدين.

* الثاني: قوم كانوا يضعون الحديث نصرة لمذاهبهم، كالمعتزلة والروافض والسالمية.

* الثالث: قوم وضعوا الأحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير ويزجروهم عن الشر، وهذا تعاطل^(١) على الشريعة^(٢).

(١) كذا في الأصل المطبوع، والموضوعات ٣٩/١ ولعل الصواب «وهذا تعال على الشريعة».

(٢) وتام كلام ابن الجوزي ٣٩/١: ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تامة فقد أتممناه.

- * الرابع: قوم استجازوا وضع الأسانيد لكل كلام حسن.
- * والخامس: قوم كانوا يعرض لهم غرض فيضعون الحديث، فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان، ومنهم من كان يضع الحديث جواباً لسائليه ومنهم من يضعه في ذم من يريد أن يذمه.
- * السادس: قوم وضعوا أحاديث قصداً للإغراب ليطلبوا ويُسمع منهم، ومنهم من كان يدّعي سماع من لم يسمع منه ليكثر حديثه.
- * السابع: قوم شق عليهم الحفظ وربما رأوا أن المحفوظ معروف فأتوا بما يحصل مقصودهم، ومن هؤلاء القصاص.
- * الثامن: الشحاذون ومنهم قصاص، ومنهم غير قصاص، ومن هؤلاء من يضيع، وأغلبهم يحفظ الموضوع^(١).

وقال أبو العباس^(٢) القرطبي صاحب «المفهم»: استجاز بعض فقهاء أهل الرأي نسبة الحكم الذي دلّ عليه القياس إلى رسول الله ﷺ نسبة قولية، فيقول في ذلك: قال رسول الله ﷺ كذا. ولهذا ترى كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة، لأنها تشبه فتاوي الفقهاء ولأنهم لا يقيمون لها سنداً. وقد جوّز الكرامية وبعض المتصوفة وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب كما قاله الحافظ بن حجر. قال الغزالي: وهذا نزغات من الشيطان، ففي الصدق مندوحة عن الكذب، وفيما ذكر الله ورسوله غنية عن الاختراع في الوعظ. انتهى من تنزيه الشريعة^(٣) لابن عراق^(٤).

(١) الموضوعات: لابن الجوزي ١/٣٥ - ٤٧.

(٢) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي، من رجال الحديث.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/١١، والموضوعات ١/٧٤.

(٤) تحذير المسلمين ص ٥٥.

وما دمننا في موضوع الكذب على رسول الله ﷺ فلا مانع من أن أذكر من الكتب المشحونة بالموضوعات والخرافات الإسرائيلية كتاب «نزهة المجالس ومنتخب النفائس» للصفوري^(١)، فإن مؤلفه رحمه الله قد شحنه بالموضوعات مما لا يدخل تحت حصر، وفيه حكايات لا أصل لها.

وكتاب «قرة العيون ومفرح القلب المحزون».

وكتاب «الجامع الصغير» للسيوطي. فيه كثير من الأحاديث الموضوعية نبه عليها بعد تأليفه للموضوعات وذكرها «وقد خدمه الألباني رحمه الله».

وكتاب «حياة الحيوان» للدميري، وكتاب «قصص الأنبياء» للثعلبي، وكتاب «المستطرف» للأبشيهي، وكتاب «أنيس الجليس»^(٢)، وكتاب «خزينة الأسرار جلية الأذكار»^(٣). والعجب أن صاحب هذا الكتاب يقول في كل باب: باب الأحاديث الصحيحة الواردة في كذا، ثم يأتي بأبرد الموضوعات وأسمجها. ومنها كتاب «تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان» للفشني^(٤)، وكتاب «مكارم الأخلاق» للطبرسي وكتاب «صفة أهل التصوف» قال السيوطي في الذيل: فيه مناكير وحكايات باطلة قطعاً.

وكتاب «درة الناصحين» تأليف الخوبوي، المطبوع ببولاق سنة ١٢٧٩ هـ.

(١) الصفوري: عبدالرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن بن عثمان الصفوري الشافعي المتوفى سنة ٨٤٩ هـ. كشف الظنون ١٩٤٧/٢.

(٢) لعله كتاب «أنيس الجليس، ونديم الرئيس» لأبي عبدالله القضاعي محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن الأباذ البانسي المالكي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ. ذيل كشف الظنون ١٤٧/٣.

(٣) تأليف الحاج محمد بن علي إبراهيم النازلي الكوز الحصارى الحنفي. ذيل كشف الظنون.

(٤) الفشني هو أحمد بن علي حجازي، الشافعي، محدث، له كتاب «المجالس السنوية في الكلام على الأربعين النووية» (مخطوط).

فيه بلايا وأحاديث باطلة لا أصل لها.

وكتاب «نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار» فيه موضوعات كثيرة لمؤمن بن حسن الشبلنجي «كشف الظنون».

وكتاب «البيان في شرح عقود أهل الإيمان» تأليف الكذاب أبي علي الأهوازي، قال ابن عساكر: أودعه أحاديث منكرة وقال الذهبي في الميزان: أتى فيه بموضوعات، وفضائح. وكتاب «تفضيل العقل» جزآن، تأليف سليمان بن عيسى السجزي/ الكذاب الهالك، قال الدارقطني: تصنيفه في العقل موضوع كله.

ومنها «الرسالة العصفورية» جمع فيها مؤلفها أربعين حديثاً، ولا يصح منها غير ثلاثة أحاديث^(١)، والأخرى كلها موضوعة.

وكتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» في أخبار الأنبياء لابن إياس، وفيه أخبار باطلة وخرافات إسرائيلية.

ومنها كتاب «سيرة البكري» قال ابن حجر في الفتاوي الحديثية: لا يجوز قراءتها لأن غالبها باطل وكذب.

وكتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» لابن الوردي، قال في كشف الظنون: أورد فيه أخباراً واهية وأموراً مستحيلة، وإن هذا الكتاب متداول بين أصحاب العقول القاصرة.

وكتاب «الترغيب والترهيب» للأصبهاني، قال الحافظ المنذري: فيه أحاديث متحققة الوضع. وكتاب «عجائب القرآن» لمحمود بن حمزة الكراماني، قال السيوطي: في «الإتقان» أورد فيه أقوالاً منكرة لا يحل الاعتماد فيه عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها.

(١) هذا رأي مؤلف تحذير المسلمين ٥٠.

ومنها كتاب «اللباب في الحديث» فيه موضوعات كثيرة.

وكتاب «الأهوال والقيامة» قال الذهبي: كله كذب.

ومنها كتاب «العروس» المنسوب للإمام أبي الفضل جعفر الصادق. قال الديلمي: فيه أحاديث واهية منكرة لا يعتمد عليها، ولعل واضعه نسبه للإمام المذكور لأجل رواجه وقبوله عند الناس، لما هو مشهور به من العلم والصدق.

وكتاب «شفاء الصدور» للنقاش. قال الخطيب أبو بكر بن ثابت: بل هو شفاء الصدور، وذكر كلام الناس في النقاش واتهامهم له بالوضع.

ومنها كتاب «البركة في فضل السعي والحركة» للشيخ محمد الوصابي اليمني، فيه كثير من الأحاديث الموضوعية والمناكير العديدة.

وكتاب «الروض الفائق في المواعظ والرقائق» للحريفيش، فيه كثير من الموضوع. وفي كتب التصوف كثير من الموضوعات^(١).

حكم رواية الحديث الموضوع

قال الإمام النووي في شرح مسلم بتحريم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً علم وضعه أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه، فهو مندرج في الوعيد. قال: ولا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وبين ما لا حكم فيه؛ كالترغيب والترهيب والمواعظ، وغير ذلك من أنواع الكلام، فكله حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين، الذين يعتدّ بهم في الإجماع.. إلى أن قال: وقد أجمع أهل الحلّ والعقد على تحريم

(١) تحذير المسلمين ص ٥١.

الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالى.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: أطبق علماء الحديث على أنه لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه، بخلاف الضعيف فإنه تجوز روايته في غير الأحكام والعقائد... قال: وممن جزم بذلك النووي، وابن جماعة، والطبي، والبلقيني، والعراقي قلت: وقد صرح بذلك حافظ عصره العسقلاني في «شرح نخبته». انتهى من الأسرار المرفوعة.

وقال الحافظ السخاوي في شرحه ألفية العراقي: وقد روى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت أنه من روى الكذب فهو الكذاب، ولذا قال الخطيب: يجب على المحدث أن لا يروي شيئاً من الأخبار المصنوعة والأحاديث الباطلة الموضوعية، فمن فعل ذلك فقد باء بالإثم المبين ودخل في جملة الكذابين، قال: لكن محل هذا ما لم يبين ذكراً أمره، كأن يقول هذا كذب أو باطل أو نحوهما من الصريح في ذلك.

وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: فتحفظوا عباد الله من مفتر يروي لكم حديثاً موضوعاً يسوقه في معرض الخير، فاستعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعاً من النبي ﷺ فإذا صح أنه كذب خرج من المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان، لاستعماله حديثاً على رسول الله ﷺ لم ينزل الله به من سلطان. انتهى من «الباعث على إنكار البدع والحوادث» للحافظ عبدالرحمن بن أبي شامة الشافعي^(١).

(١) تحذير المسلمين ص ٥٧.

ذكر بعض المصنفات في الوضع

من هذه الكتب كتاب الموضوعات^(١)، وكتاب الفوائد المجموعة^(٢)، وكتاب الأباطيل^(٣)، وكتاب تذكرة الموضوعات^(٤)، وكتاب تنزيه الشريعة^(٥)، وكتاب الأسرار المرفوعة بالأحاديث الموضوعية^(٦)، وكتاب اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له^(٧)، وفي العصر الحديث أشهر هذه الكتب ضعيف الجامع^(٨)، والسلسلة الضعيفة^(٩) وغيرها كثير.

كلام جيد لابن القيم في معرفة الحديث المكذوب بلا إسناد

سُئِلَ العلامة الحافظ شيخ الإسلام محمد بن أبي بكر قيم الجوزية: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فأجاب: إنه سؤال عظيم، وحاصل الجواب أن هذا إنما يتيسر لمن تزلّع من السنة حتى امتزج الصحيح بلحمه، وعرف أحواله ﷺ. وهذا الجواب صحيح بالنظر للموضوع المنكر المخالف للشريعة المطهرة، وأما الموضوع من حيث هو، فمنه ما يخالف الشريعة، ومنه الذي معناه صحيح. ثم قال: وللحديث الموضوع علامات، منها:

- ١ - اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول ﷺ وهي كثيرة.
- ٢ - ومنها تكذيب الحس له؛ كحديث الباذنجان والعدس.

(١) لابن الجوزي.
(٢) للشوكاني.
(٣) للجوزقاني.
(٤) لأبي طاهر الفتني.
(٥) لابن عراق.
(٦) ملا علي القاري.
(٧) لأبي المحاسن القاروقجي.
(٨، ٩) الألباني.

- ٣ - ومنها سماجة الكلام وكونه مما يُسخر منه؛ كأحاديث الأرز وأحاديث الرمان والبطيخ.
- ٤ - ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيّنة فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل^(١)، أو ذم حق، أو نحو ذلك: فرسول الله ﷺ منه بريء.
- ٥ - ومنها أن يدعى على النبي ﷺ أنه فعل أمراً ظاهراً بمحضر من الصحابة كلهم، وأنهم اتفقوا على كتمانهم^(٢).
- ٦ - ومنها أن يكون الحديث باطلاً في نفسه، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلامه ﷺ، كحديث المجرة.
- ٧ - ومنها: أن يكون كلامه لا يشبه حديث الأنبياء، فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ، والذي هو وحي يوحى.
- ٨ - ومنها أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا، مثل قوله: إذا كانت سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت^(٣)، وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت، وأحاديث هذا الباب كلها كذب مخفترى.
- ٩ - ومنها أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطريقة أشبه، كحديث: «أكل السمك يذيب الجسد».
- ١٠ - ومنها أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه،

(١، ٢، ٣) وانظر مقدمة الكتاب حول خزعبلات من استحلوا الكذب على رسول الله ﷺ من الكتاب المعاصرين تجد خزعبلاتهم موافقة لكلام ابن القيم في معرفة الحديث المكذوب فهو رحمه الله كأنه سمع سخافات هؤلاء وهذا من فقهه رحمه الله.

كحديث: عوج بن عنق الطويل الذي قصد واضعه الطعن في أخبار الأنبياء.

١١ - ومنها مخالفة الحديث لصريح القرآن، كحديث مقدار الدنيا.

١٢ - ومنها ركافة ألفاظ الحديث وسماجتها بحيث يمجّها السمع ويدفعها بالطبع كحديث الحاكة والأساكفة، وأحاديث ذمّ الحبشة والسودان، وأحاديث ذمّ الخصيان.

١٣ - ومنها أن يناقض الحديث ما جاءت به السنة الصحيحة، كحديث: «من سمّي محمّداً وأحمد لم يدخل النار».

١٤ - ومنها ما يقترن بالحديث من الزيف التي تعلم بها أنه باطل، مثل وضع الجزية عن أهل خيبر. ومن ذلك: حضر رسول الله ﷺ سماعاً ورقص حتى شق قميصه. فلعن الله واضعه ما أجرأه على الكذب. انتهى من كتاب «الأسرار المرفوعة». قلت: وكلام ابن القيم في كتابه المطبوع تجده في ص ٥٠ - ٨٠ تحقيق عبدالفتاح أبو غدة.

١٥ - ومنها ركة لفظه ومعناه، قال الحافظ ابن حجر: والمدار على ركة المعنى، فحيث وجدت دلّت على الوضع، سواء انضم لها ركة اللفظ أم لا، فإن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع إلى الرداءة، فبينها وبين مقاصد الدين مباينة، وركة اللفظ وحدها لا تدل على ذلك؛ لاحتمال أن يكون الراوي رواه بالمعنى، فعبر بالفاظ غير فصيحة من غير أن يخل بالمعنى، نعم إن صرح الراوي بأن هذا لفظ النبي دلّت ركة اللفظ حيثئذ على الوضع.

قال شيخ شيوخنا البرهان البقاعي: ومما يرجع إلى ركة المعنى الإفراط

بالوعيد الشديد على الأمر الصغير، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير وهذا كثير في حديث القصاص. قال ابن الجوزي: وإني لأستحي من وضع أقوام وضعوا «من صلى كذا فله سبعون داراً في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف سرير على كل سرير ألف جارية!!» وإن كانت القدرة لا تعجز، ولكن هذا تخليط قبيح. وكذلك يقولون: «من صام يوماً كان كأجر ألف حاج، وألف معتمر وكان له ثواب أيوب» وهذا يفسد مقادير موازين الأعمال.

١٦- ومنها ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي: أن يروي الخبر في زمن قد استقرت فيه الأخبار ودونت، فيفتش عنه فلا يوجد في صدور الرجال ولا في بطون الكتب، فأما في عصر الصحابة وما يقرب منه، حين لم تكن الأخبار استقرت فإنه يجوز أن يروي أحدهم ما ليس عن غيره. قال الحافظ العلاءي: وهذا إنما يقوم به، أي بالفتيش عنه الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه، كالإمام أحمد، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، ومن بعدهم: كالبخاري، وأبي حاتم، وأبي زرعة، ومن دونهم: كالنسائي؛ لأن المآخذ التي يحكم بها غالباً على الحديث بأنه موضوع إنما هي جمع الطرق، والاطلاع على غالب المروي في البلدان المتنائية، بحيث يعرف بذلك ما هو حديث الرواة مما هو ليس من حديثهم. انتهى من «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق.

أشراط الساعة في كتب أهل الكتاب

هناك بعض الأخبار عن المغيبات في كتب أهل الكتاب وما صح سنده إلى الراوي إذا كان هناك مخالفة له من قرآن أو سنة تركنا هذا الخبر وإذا لم يكن

هناك معارض لا نصدقه ولا نكذبه وما أكثر ما أورده الإمام نعيم بن حماد من ذكر لأشراط الساعة في كتابه الفتن من أخبار أهل الكتاب .

ومن أمثلة أشراط الساعة في كتب أهل الكتاب هو هذا الخبر: قال الإمام الضحاك: «يأتي على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث حتى يتبقى المصحف عليه الغبار لا ينظر فيه» وهذا الخبر من الإسرائيليات بصرف النظر عن إسناده الضعيف .

الأخبار الإسرائيلية نوعان

الأخبار الإسرائيلية إما أن تكون من كلام رسول الله ﷺ وهو يتحدث عن بعض قصص أهل الكتاب مثل قصة أصحاب الغار وقصة موسى والخضر عليهما السلام وغيرها، فهذا مما لا بد من الإيمان به هذا هو النوع الأول، وأما النوع الثاني هو ما يحدث به أهل الكتاب فإن صحَّ السند وصحة السند مهمة إلى المتكلم فلو جاء خبر من الإسرائيليات هو من قول النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن سنده إلى النبي ضعيف نبرئ الرسول عليه الصلاة والسلام من هذا القول فنقول: النوع الثاني هو ما يحدث به رجل من أهل الكتاب إذا صحَّ السند إليه، إن كان هناك ما يعارض قوله من كتاب أو سنة تركنا قوله وإن لم نجد له معارضاً إما أن نقبل، أو لا نصدق الرواية ولا نكذبها، وهذا الحكم نعرفه حسب العبارة المذكورة من الراوي. راجع كتابنا دلائل النبوة مثال ذلك رواية أبي الزاهرية في بث العلم في آخر الزمان.

حكم رواية الأخبار الإسرائيلية

إن ما جاء موافقاً لما في شرعنا صدقناه، وجازت روايته، وما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا

توقفنا فيه، فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب، وتجاوز روايته؛ لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام، وروايته ليست إلا مجرد حكاية له، كما هو في كتبهم أو كما يحدثون به، بصرف النظر عن كونه حقاً أو غير حق. ونرى بعد هذا أن مقالة ابن تيمية، ومقالة البقاعي في حكم رواية الإسرائيليات تماماً للفائدة.

مقالة ابن تيمية :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير ص ٢٦ - ٢٨، بعد أن ذكر أن عبدالله بن عمرو بن العاص أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من حديث: «بلغوا عني ولو آية، وحديثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» من الإذن في روايتها، يقول بعد ذلك ما نصّه:

«ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام: أحدهما: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجاوز حكايته لما تقدّم.

يعني حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، لهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلافاً بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب أهل الكهف ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحيها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي

ضرب به المقتول من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(١).

فقد اشتملت الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلاً لردّه كما ردّهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾^(٢)، فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس، ممن أطلعه الله عليه.

فلهذا قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾^(٣) أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجماً بالغيب. فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف، أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبّه على الصحيح منها وبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم. فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص. إذ يكون الصواب في الذي تركه. ومن يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبّه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً، فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمّد الكذب، أو جاهلاً فقد أخطأ. كذلك من نصب

(١، ٢، ٣) الكهف: ٢٢

الخلافا فيما لا فائدة تحته، أو حتى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيغ الزمان، وأكثر مما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبي زور. والله الموفق للصواب» اهـ.

مقالة البقاعي :

ويقول البقاعي في كتابه (الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة) ورقة ٣٤ من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ما نصه:

«حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان فيما لا يصدقه كتابنا ولا يكذبه الجواز، وإن لم يثبت ذلك المنقول، وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل الأديان الباطلة لأن المقصود الاستئناس لا الاعتماد، بخلاف ما يستدل به في شرعنا؛ فإنه العمدة في الاحتجاج للدين فلا بد من ثبوته، فالذي عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام: موضوعات، وضعاف، وغير ذلك، فالذي ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يورد للحجة.

والضعيف المتماسك، للترغيب. والموضوع يذكر لبيان التحذير منه بأنه كذب. فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال لشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام في النقل عنهم ما هو للحجة؛ فإنه لا ينقل عنهم ما ثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت في حكم الموعظة لنا وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع لا يجوز نقله إلا مقروناً ببيان بطلانه^(١).

(١) الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث، صفحة ٧٠.

ذكر بعض المشهورين في رواية أخبار أهل الكتاب

ترجمة كعب الأحبار

دخل الإسلام على المشهور في خلافة عمر بن الخطاب وامتدحه كثير من العلماء في كثرة العلوم، واسمه كعب بن ماع الحميري أبو إسحاق قال ابن حجر عنه ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة وليس له في صحيح البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه عن طريق الأعمش عن أبي صالح، قلت بعد هذا:

يأتي في هذا الزمان من لا فقه عنده واحتراماً لأقوال العلماء الأولين أمثال أبي رية يهاجم كعب الأحبار على أنه دخل الإسلام خداعاً، انظر كتابه أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٢ وص ١٧٣.

ورأينا المفكر أحمد أمين يغمز كعباً في أن له يداً في مقتل عمر بن الخطاب كما قال في كتابه فجر الإسلام ص ١٩٨.

ومحمد رشيد رضا كذلك لم يسلم كعب منه كما في تفسير المنار الجزء الأول ص ٩.

والحق أن الرجل في مرتبة الصدوق ولا يوجد من ضعفه من العلماء^(١)، قال ابن حجر: يقال أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر روى عن النبي عليه الصلاة والسلام مرسلًا وروى عنه عدد من الصحابة ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام والحمد لله رب العالمين.

(١) لكن لا يوجد من وثقه من المتقدمين لكنه يثني عليه بالخير والصلاح.

الدافع لتأليف هذا الكتاب

يكثر عدد ليس قليلاً من العامة وخطباء المساجد الذين ليس لهم حظ في علم الإسناد بل أكثرهم لا يبالي الكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام في ترفيق قلوب الناس بالمواعظ حتى أن ما حدث من أحداث مؤسفة في اليمن الشقيق من حرب أهلية وهي الحرب التي حدثت عام ١٩٩٤ رأينا أحدهم يقول في المجالس هناك حديث عن رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى تسيل الدماء في عدن» وهي عاصمة اليمن الجنوبي، وهذا الحديث من الأحاديث العصرية المخترعة على ضوء الأحداث السياسية وليس هذا الحديث هو الأول ولن يكون الأخير^(١).

وقد بدأت الفكرة عندي بشكل صغير وذلك في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين وذلك عندما وضعت باباً تحت اسم أحاديث يشهد لها الواقع ولكنها ضعيفة، ولاقت هذه الفكرة الإعجاب لدى البعض ففكرت أن أجمع أكبر عدد من الأحاديث المكذوبة والضعيفة من أشرطة الساعة - وما أكثرها - ورجعت إلى الكتب المتخصصة في هذا المجال فجمعت ما يسر الله لي من جمعه، ولعل هذا الكتاب أشبه ما يكون تصفية من الغث الموجود في كتب أشرطة الساعة والتي جمع فيها مؤلفوها عدداً من الأحاديث المكذوبة وقد

(١) وانظر أحاديث المتعالم محمد عيسى داود مؤلف «المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا»، انظرها في كتابه المهدي على الأبواب وقد وقفنا معه ومع من قلده وقفات علمية انظر المقدمة الفصل الأول والثاني.

حرصت كل الحرص على أن أودع في هذا الكتاب ما هو ضعيف سنداً على الأقل، وما هو مرجح من أقوال العلماء المتخصصين في هذا الفن معرضاً النظر عن تصحيح بعض المتساهلين في التصحيح ومبيناً خطأ من صحح بأقوال علماء معتبرة، والحديث الذي لم أجد له إسناداً اعتمدت فيه على قول عالم مشهور في هذا الفن محاولاً قدر الإمكان أن لا أجد من خالفه في تضعيف الحديث إلا وذكرته للقارئ الكريم، وفي ختام هذا الباب أنقل بعض أقوال العلماء عن أهمية الإسناد، روى الرامهرمزي في المحدث المفصل والخطيب في الكفاية قال بقية بن الوليد ذكرت حماد بن زيد بأحاديث فقال ما أجودها لو كان لها أجنحة يعني الإسناد، وفي مقدمة صحيح مسلم قال عبدالله بن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء بما شاء وروى عنه الخطيب في الكفاية «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرقى السطح بلا سلم»^(١).

وذكر القسطلاني في شرح المواهب عن الإمام الشافعي «مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري».

وذكر الإمام السبكي في طبقات الشافعية عن يزيد بن زريع «لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد»^(٢).

وروى الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي عن الإمام أحمد بن حنبل

(١)، (٢) هذه القواعد لا تعجب بالطبع من يهوى الكذب ويخترع العلماء والمؤلفات التي لا وجود لها ولا لأصحابها لأنها تقضي على حيلهم ودجلهم.

«طلب إسناده العلو من السنة» وفي رواية أخرى عنه «الإسناد العالي سنة عمّن سلف» وذكر القسطلاني عن الإمام أبي حاتم الرازي «لم يكن أمة من الأمم منذ خلق الله آدم يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم مثل هذه الأمة» وفي تدريب الراوي للإمام السيوطي عن الإمام أبي علي الجبائي قال: «خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد والأنساب والإعراب» وعن محمد بن حاتم قال: «إن الله قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد موصول إنما هو صحف بأيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم»، وانظر المحدث المفصل ص ٤١٦، والكفاية ص ٣٩٣، وطبقات الشافعية ١/١٦٧، وتدريب الراوي ٢/١٦٠، وشرح المواهب ٥/٣٩٣ و٣٩٤، والجامع لأخلاق الراوي ١/١٤٣، وتوضيح الأفكار ٢/٤٠٠.

* * *

الفصل الثاني

ضعيف وموضوع أقباء الفتن

ما جاء في ولاة الأمر من بعده

عن سفينة رضي الله عنه قال : لما بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام المسجد جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان بحجر فوضعه فقال النبي عليه الصلاة والسلام : هؤلاء ولاة الأمر من بعدي^(١) .
أخرجه الحاكم في المستدرک وأبو نعیم في الحلیة والبیهقی وابن حبان والبخاری وأبو یعلی .

(١) رواه الحاكم وأبو نعیم وصححه ووافقه الذهبي، وتصحيح الحديث ليس غريباً على الحاكم، لكنه غريب على الحافظ الناقد الذهبي، ففي سند الحديث نعیم بن حماد قال الحافظ في التقريب صدوق يخطئ كثيراً. وقال عنه الذهبي نفسه في الكاشف ١٨٢/٣ : مختلف فيه. وقال عنه في المغني بعد أن نقل أقوال العلماء فيه : ما أظنه يضع. قلت : هو ضعيف الحديث لسوء حفظه على الراجح من أقوال العلماء وكون الذهبي رحمه الله قال ما أظنه يضع فهذا ليس دليل على أن حديثه صحيح أو حسن، بل حديثه في مرتبة الضعف، ولا نقول في مرتبة الوضع يضاف إلى ذلك في إسناده حشرج بن نباتة. قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق يهم، وفي الكاشف قال عنه أبو حاتم : لا يحتج به. وقال النسائي : ليس بالقوي. وفي رواية أخرى للنسائي لا بأس به. وقال الذهبي في المغني ١٧٧/١، روى له البخاري حديثاً واحداً في تاريخه في وضع الحجارة في أساس المسجد. وقوله : «هؤلاء الخلفاء بعدي»، ثم قال : لا يتابع عليه. قلت : هذه إشارة من الإمام البخاري إلى تضعيف حشرج، وذكر الحافظ في المطالب العالية ١٩/٤ حديث آخر عن خلافة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وحكم عليه بالوضع وضعفها الهيثمي في المجمع ١٧٩/٥ و ١٨٠ من طريق أبو يعلى والبزار. ومثله حديث «يركب هذا الفرس من يكون الخليفة من بعدي فركبه أبو بكر»، والحديث أخرجه الخطيب في تاريخه ٢٤/١٤ في ترجمة هارون بن سفيان بن راشد المستملي أبو سفيان المعروف بمكحله وهارون هذا لم يوثقه أحد وفي إسناده يعلى ابن الأشدق وقال بوضع الحديث غير واحد أمثال ابن الجوزي والسيوطي انظر زوائد تاريخ بغداد ٢٠٨٤/٩ .

ما جاء في الخلافة والخلفاء

عن كعب قال: لا يزال لهذه الأمة خليفة يجمعهم وإمارة قائمة ويعطى الرزق والجزية حتى يبعث عيسى عليه السلام ثم يكون هو يجمعهم ثم تنقطع الإمارة. رواه نعيم بن حماد في الفتن^(١)

وعن عمرو بن العاص مرفوعاً «إذا ملك اثنا عشر من بني عمرو بن كعب كان البغض والنفاق إلى يوم القيامة». أخرجه الطبراني في الأوسط^(٢)

ما جاء في سراقة بن مالك

هو الصحابي سراقة بن مالك الذي وعدته قريش بمائة ناقة إذا لحق برسول الله عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبي بكر الصديق أيام الهجرة، وقد لحق بهم ولكن الشاهد من هذا كله هو ما يروى أن النبي عليه الصلاة والسلام وعده بسواري كسرى وتقول كتب التاريخ إن سراقة بن مالك في عهد خلافة عمر رضي الله عنه ولما حدثت معركة القادسية عام ١٤هـ كما قال ابن الأثير^(٣) ودخل المسلمون أرض فارس ألبس سعد بن أبي وقاص سراقة سواري

(١) نعيم بن حماد في الفتن ٢٣٨/١، وفي الإسناد انقطاع بين شريح بن عبيد وكعب، فهو لم يدركه وهو من مفردات نعيم، والخبر من الإسرائيليات كما أن الواقع يشهد خلاف هذا الحديث، فإن المسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية أصبح كل قوم لهم أمير، وانقطعت الجزية من أواخر عهد الدولة العثمانية. كما حصل انقسام وأمراء عبر التاريخ ثم إن الخبر ينقض أوله آخره.

(٢) المجمع ١٩٠/٥ وفي إسناده ذؤاد بن علبة وهو ضعيف وإسماعيل بن ذؤاد تلميذه وهو ضعيف جداً.

(٣) الكامل في تاريخه ٢٩٩/٢.

كسرى، والشاهد من هذا كله هو الحديث الشريف الذي قاله رسول الله ﷺ لسراقة:

«كيف بك إذا لبست سوارى كسرى». رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (١).

ما جاء في فارس والروم

عن أبي محيريز قال: قال رسول الله ﷺ: «فارس نطحه أو نطحته ثم لا فارس بعد هذا أبداً والروم ذات القرون، كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صخر وأهل بحر هيهات لآخر الدهر هم أصحابكم ما دام في العيش خير». أخرجه الحارث وابن أبي شيبة وابن قتيبة في غريب الحديث والواحدى كما في الضعيفة ٣٩٩٩ (٢).

ما جاء في الثناء على هذه الأمة

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف تملك أمة

(١) الاستيعاب ١٢٠/٢ ومن طريقه ابن حجر في الإصابة ٣٥/٣، وابن الأثير في أسد الغابة ١٨٠/٢، قال ابن حجر: وقال ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن، قال رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا لبست...». وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكنه مرسل من مراسيل الحسن البصري، وذكر ابن حجر أنه روى عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وهو منقطع من طريقه والمنقطع هو ما يرويه التابعي من صحابي لم يسمع منه أو لم يدركه، والمرسل هو ما يرويه التابعي عن الرسول عليه الصلاة والسلام دون واسطة الصحابي وبعض العلماء لا يفرق بين المرسل والمنقطع والصحيح التفريق.

(٢) قال البوصيري رواه الحارث مرسلًا المطالب العالية ٢٦/٤ وضعيف الجامع ٣٩٥٨ ورواه نعيم بن حماد من طريق أبو محيريز أيضاً ورمز السيوطي لضعفه فيض القدير ٤٣٠/٤، وجامع الشمل ٥٣١/١. وأبو محيريز هو عبدالله بن محيريز بن جنادة بن وهب بن لوزان، تابعي ثقة، التهذيب ٢٠/٦. فالحديث رجاله ثقات ولكنه مرسل.

أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها».
رواه أبو نعيم في أخبار المهدي^(١)

ما جاء في الرافضة والخوارج^(٢)

الخوارج أول فرقة إسلامية خرجت على الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والرافضة أو الشيعة فرقة ظهرت في عهد علي رضي الله عنه إلا أنها أخذت أفكاراً وتطورات عبر التاريخ شهد التاريخ أن لهذه الفرقة خطورة ومن يقرأ تاريخ الدولة الفاطمية أو القرامطة يؤكد صحة ما نقول وقد ورد أحاديث في الخوارج على أنها أول فرقة إسلامية وهي

(١) موضوع، انظر الكنز ٧/١٨٧، والحاوي للسيوطي ٢/١٤٠، وضعيف الجامع ٤٧٨٣، قال الألباني في الحاشية: حكمت عليه بالوضع لأنه مخالف لما صح من نزول عيسى عليه السلام، وقد أقيمت الصلاة للمهدي، ثم يقتدي به فكيف يكون عيسى في آخرها والمهدي في وسطها.

(٢) وهم الشيعة الإمامية، سبب تسميتهم بالرافضة قد ورد في «البحار» للمجلسي وهو أحد مراجعهم الحديثة المتأخرة أربعة أحاديث في مدح التسمية بـ «الرافضة» وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم ولكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح، ولا تجيب هذه المصادر الشيعية في سبب تسمية الناس لهم بهذا الاسم، على سبيل الذم والسب لهم، ولكن كتب الفرق غير الشيعية تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين ورفضهم لها، يقول أبو الحسن الأشعري: إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله لرأي الأشعري هذا: «قلت الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري لأنهم ما رفضوا زيدا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتها» مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ١/١٧٢.

أحاديث صحيحة، ولكن هناك حديث فيه إشارة للخوارج والشيعة وهو غير صحيح مع شهادة الواقع له، وهذا الحديث هو «يا علي إن فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها» قال علي ألا وإنه يهلك في محب مطري يفرطني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يحمله سنائي علي أن يبهتني ألا وأني لست بنبي ولا يوحى إليّ... .

الحديث الثاني: «يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون». قال الهيثمي ٢٢/١٠ رواه الطبراني وإسناده حسن.

ومن العجب أن الألباني ذكر هذا الحديث في حواشي السنة للإمام ابن عاصم وذكر تحسين الهيثمي للحديث ولم يعلق عليه وكأنه أقره ولكن الألباني ضعف نفس هذا اللفظ في كتاب السنة فيبقى سكوته ليس دليلاً على أنه أقر الهيثمي لأن في إسناده الحديث حجاج بن تميم. لكنه صحح هو وغيره الأثر عن علي رضي الله عنه الذي أخرجه ابن أبي عاصم ص ٤٦٢ أثر ٩٨٣ «ليحبنى قوم حتى يدخلوا النار في وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في» قال الألباني: واعلم أن هذا الحديث والأربعة قبله «كلها عن علي» في حكم المرفوع لأنه من الغيب الذي لا يعرف بالرأي.

ونعود للحديث قال النسائي عن حجاج هذا ليس بثقة وضعفه الأزدي والعقيلي وابن عدي وساق الذهبي في الميزان ٢٣٧/٣ هذا الحديث في ترجمة عمران بن زيد رواية عن الحجاج وقال: «وحجاج واه» فقول الهيثمي في أحد إسنادي الطبراني «حسن» باعتبار أن يوسف بن عدي تابع

عمران المتكلم فيه في رواية البزار وأبي يعلى والرواية الأخرى للطبراني وغض
النظر عن حجاج بن تميم غير مقبول ولهذا «قال أبو نعيم عن الحديث غريب
تفرد به الحجاج عن ميمون» وضعفه البوصيري كما في المطالب العالية ٤/٣،
وفي المستدرک ٣/١٣٢، قال الذهبي: الحكم بن عبد الملك وهاه ابن معير
وما أجمل ما قاله البيهقي في دلائل النبوة ٥٤٨/٦ بعد أن ساقه من حديث ابن
عباس. قال البيهقي: وروى في معناه من أوجه كلها ضعيفة ومن أعجب من
ساق ألفاظ هذا السيد شريف محمد رسول الحسيني البرازنجي في كتابا
«الإشاعة لأشرا الساعة ص ٧٠ وما بعدها حيث نقل عن الدارقطني أن لهذ
الحديث - يعني ذكر الرافضة - طرق كثيرة كتبناها في مسند فاطمة ثم
أخرج - أي الدارقطني - عن أم سلمة رضي الله عنها حديثاً زادت في
آخره «قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال لا يشهدون جمعة ولا
جماعة ويطعنون على السلف الأول» الإشاعة ص ٧٠، وهذا الحديث
أخرجه ابن أبي عاصم في السنة قال الألباني إسناده ضعيف جداً آفته سوار
بن مصعب قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي وغيره متروك السنة
لابن أبي عاصم ص ٤٦٠ وقد ذكر ألفاظ الحديث وتكلم عليها بطريقة
واسعة الإمام ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٠٤/١.

ما جاء في الإمامين أبي حنيفة والشافعي

بلغ التعصب المذهبي الذي زينه أعداء الإسلام من الفرق الضالة في عصر
من عصور الإسلام إلى ذروته حتى وصل إلى الكذب على رسول الله عليه
الصلاة والسلام ونذكر هنا حديثين:
«قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول» الإشاعة ص ٧٠، وهذا الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة قال الألباني إسناده ضعيف جداً آفته سوار بن مصعب قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي وغيره متروك السنة لابن أبي عاصم ص ٤٦٠ وقد ذكر ألفاظ الحديث وتكلم عليها بطريقة واسعة الإمام ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٠٤/١.

الحديث الأول :

عن أبي هريرة مرفوعاً «يكون في أمتي رجل اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي» .
رواه الخطيب في تاريخ بغداد^(١)

الحديث الثاني :

سيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتي أضر من إبليس .
رواه الخطيب في تاريخ بغداد^(٢)

ما جاء في الدولة الأموية

هذه الدولة العظيمة التي حدثت في عهدها فتوحات لم يسبق للدولة أن فعلت مثلها اللهم ما حدث للدولة العثمانية في بداية عهدها وإذا ذكر العدل في هذه الدولة ذكر عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، وفي رأي أن هذا قصور فإن عهد معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي وخال المؤمنين جاء في عهده فتوحات وعدل ولكن أعداء الإسلام شوهاوا صورة هذا الصحابي وذلك بعد القتال الذي حدث بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع ، وقد أخرج البيهقي عن الشعبي أن علياً رضي الله عنه لما رجع من صفين قال : «أيها

(١) قال الخطيب في تاريخه لم أكتبه إلا من هذا الوجه وهو باطل موضوع وفي إسناد الحديث محمد بن يزيد السلمي وهو متروك الحديث وسليمان بن قيس وأبو المعلى مجهولان وإبان هو ابن عياش رمي بالكذب ، وقال ابن عدي : محمد بن يزيد يسرق الحديث . الموضوعات ٤٩/٢ ، وذكره الألباني في الضعيفة ٥٧٠ . وانظر زوائد تاريخ بغداد ٢١٦/٢ .

(٢) انظر ما سبق .

الناس! لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل» والحديث إسناده مرسل، وقد أخرج هذا الأثر عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتابه السنة ٢/ ٥٥٠ وفي إسناده الحارث الأعور.. وعلى كل حال التاريخ يشهد أن الفتنة قد ماتت لما تولى معاوية الخلافة لمدة عشرين عاماً يشهد لهذا قول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام عندما أشار إلى الحسن وهو صغير وقال: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وكانت الفئتان هما فئة علي وفئة معاوية رضي الله عنهما، ولما قتل علي رضي الله عنه على يد الخوارج تولى الخلافة مكانه الحسن رضي الله عنه لمدة ستة أشهر ثم تنازل عنها لمعاوية وتحققت بذلك نبوءة رسول الله ﷺ، هذا ما كان من معاوية رضي الله عنه، وقد قلنا إذا ذكر العدل في هذه الدولة ذكر معه عمر بن عبدالعزيز وقد انتشر العدل في عهده وفي المقابل إذا ذكر الفسق في هذه الدولة ذكر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثاني خلفاء الدولة وفي عهده قتل الحسين رضي الله عنه وفي عهده وقعة الحرة في المدينة المنورة وقد اختلف الناس في يزيد منهم من أبغضه وأجاز لعنه على المنابر وهم الرافضة ومن وافقهم من جهلة السنة والحق بعد التحقيق العلمي أن يزيد لا علاقة له بقتل الحسين ولم ينقل هذا عنه بسند صحيح، وهناك حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه قد ينصف يزيد بن معاوية وهذا الحديث هو «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له» وقد حدث هذا في خلافة معاوية وكان قائد الجيش يزيد بن معاوية وقد انتصر ليزيد بن معاوية ابن تيمية في كتابه منهاج السنة، ولكن هذا لا يمنع أن يكون في خلافة يزيد شيء من الظلم، وفي الحديث الشريف: «هلكة أمتي على يد غلظة قريش» وفي لفظ آخر أغلظة قريش.. ومن هنا حصل

الخلاف في يزيد أحسن الأقوال وأوسطها من أقوال العلماء، أننا لا نجبه ولا نبغضه هذا أحسن ما وجدت من أقوال العلماء، وبعد هذا هذه نبذة من بعض الأحاديث في بني أمية:

الحديث الأول :

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «ليكونن بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية قيل له: خلفاء؟ قال: بل ملوك»^(١). رواه نعيم بن حماد في الفتن.

الحديث الثاني :

وعن أبي عبيدة رضي الله عنه مرفوعاً:
«لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد». رواه أبو يعلى والبخاري في مسنديهما والبيهقي وابن حماد في الفتن^(٢).

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن وفي إسناده رشدين بن سعد وعبدالله بن لهيعة.
(٢) ورجال الحديث ثقات أو لا بأس بهم ولكن الحديث فيه انقطاع بين مكحول وأبي عبيدة، وبهذه العلة ضعف الحديث الهشمي والبيهقي وابن كثير في تاريخه وللحديث طريق آخر فيه انقطاع بين أبي العالية وأبي ذر. هكذا قال البيهقي في الدلائل ٤٦٧/٦، انظر المطالب العالية ٣٣٣/٤، والمجمع ٢٤٤/٥. بقي التنبيه أن زيادة يقال له يزيد ضعيفة، في إسناده سعيد بن سنان وهو متروك، ولهذا قال ابن كثير في البداية ٢٤٩/٨ عن هذا الحديث يشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية والله أعلم... إلخ. وقد ورد في الصحيحة ١٧٤٩ حديث أول من يغير ستي رجل من بني أمية. قال الألباني: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة. إذن كلمة «يثلمه» و«يزيد» ضعيفتان والباقي صحيح عدا كلمة لا يزال أمر أمتي وما بعدها ضعيفة ويغني عن هذا ما جاء في الصحيحة ١٧٤٩.

الحديث الثالث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية يسيل رعاقة قال حدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعن على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعاقه»^(١) . رواه أحمد في مسنده .

الحديث الرابع :

«الخلافة في المدينة والملك بالشام» .

رواه البخاري في تاريخه ونعيم بن حماد في الفتن^(٢) .

الأثر الخامس وهو أثر من صباح :

«لا خلافة بعد حمل بني أمية حتى يخرج المهدي» .

رواه نعيم بن حماد في الفتن^(٣) .

الحديث السادس :

«إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»^(٤) .

(١) قال الهيثمي رواه أحمد وفيه راو لم يسم المجمع ٥/ ٢٤٠ ، قلت : وهناك علة أخرى في إسناده علي بن زيد بن جدعان قال ابن كثير في البداية ٦/ ٢٦٦ : في روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع .

(٢) في إسناده نعيم بن حماد رجل مجهول وله طرق أخرى ضعيفة انظر الضعيفة للألباني ١١٨٨ .

(٣) في إسناده رشدين بن سعد وعبدالله بن لهيعة . وصباح راوي الأثر لا يدري أي الصباحين وفيه أبو زرعة عمرو بن جابر وهو متروك .

(٤) ساق ابن الجوزي طرق هذا الحديث في الموضوعات ٢/ ٢٧ ، وحكم عليها بالوضع والسيوطي في اللآلئ ١/ ٤٢٥ ، والحديث إن لم يكن موضوع فهو ضعيف جداً؛ لأنه من المحال أن يقول هذا الكلام عن كاتب الوحي ، وقد مات وهو راضٍ عن الجميع ومن قال بوضع الحديث لم يبتعد عن الحقيقة .

ما جاء في دولة بني العباس

الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية عام ١٣٢هـ واستمرت أكثر من ٥٠٠ عام وسقطت على يد جيوش التتار بقيادة هولاكو عام ٦٥٦هـ ويقسم المؤرخون هذه الدولة إلى عصرين ويسمونه العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني، ولعلمهم يعنون بذلك التفريق بين عصر القوة وعصر الضعف لهذه الدولة، وقد وردت أحاديث عن هذه الدولة هي في الحقيقة أحاديث ضعيفة وسوف نورد بعضها:

الحديث الأول:

عن العباس رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي عليه الصلاة والسلام ذات ليلة فقال: انظر هل ترى في السماء من نجم؟ قال: قلت: نعم، قال: ما ترى؟ قلت: أرى الثريا، قال: أما إنه يلي هذه الأمة بعددها من صلبك اثنين في فتنة»^(١). أخرجه أحمد في مسنده والبيهقي في الدلائل والحاكم في المستدرک.

الحديث الثاني:

عن إبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال: «قدم عبدالله بن عباس على

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٨٦/٥ في إسناده أبو مسرة مولى العباس ولم أعرفه إلا في ترجمة أبي قبيل وبقية رجاله ثقات، وضعفه الذهبي في المستدرک ٣/٣٢٦، أما كلام الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ٢٧٧ فلا يعني أنه صحح الحديث مع أنه قال هو من أعلام النبوة، فإنه أنكر متن الحديث في نهاية الأمر بعد أن ضعف أبا قبيل أحد رواة الحديث، وقد أنكر على الذهبي في حكمه على هذا الحديث بالوضع، وذلك في كتابه لسان الميزان ١٢٣/٤ وليس معنى هذا أن الحافظ بن حجر لا يضعف هذا الحديث إنما أنكر على الذهبي من الناحية الاصطلاحية في علم الحديث والله أعلم.

معاوية وأنا حاضر فأجازه وأحسن جائزته ثم قال: يا أبا العباس هل يكون لكم دولة؟ قال اعفني من هذا يا أمير المؤمنين. قال لتخبرني: قال: نعم، وذلك في آخر الزمان. قال: فمن أنصاركم؟ قال: أهل خراسان. قال: ولبني أمية من بني هاشم نطحات ولبني هاشم من بني أمية نطحات، ثم يخرج السفيناني». رواه نعيم بن حماد في الفتن ١/٢٠٢^(١)

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت في بيت ابن عباس فقال أغلقوا الباب ثم قال ها هنا من غيرنا أحد؟ قالوا: لا وكنت في ناحية من القوم، فقال ابن عباس: «إذا رأيتم الرايات السود تجيء من قبل المشرق فأكرموا الفرس فإن دولتنا فيهم». رواه نعيم بن حماد في الفتن ١/٢٠٢^(٢)

الحديث الرابع:

عن ابن عباس قال: «مررت بالنبي عليه الصلاة والسلام وإذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبي فقال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام: «إنه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد». رواه البيهقي في الدلائل^(٣)

- (١) في إسناده الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس كثير التدليس والتسوية هكذا وصفه الحافظ بن حجر في التقريب. قال الذهبي في الكاشف: كان مدلساً فيتقى من حديثه ما قال عن، قلت: وقد عنعن في هذا الحديث وللمزيد قال عنه الذهبي في المغني: يدلس عن ضعفاء يضاف إلى ذلك أن الراوي إبان بن الوليد ابن عقبة لم أجد ترجمة له والله أعلم.
- (٢) في إسناده رجل مجهول. وهو من حدّث المصنف وكذلك فيه داود بن عبد الجبار الكوفي المؤذن وهو متروك وسلمة بن مجنون أبو شراعه مجهول فالخبر موضوع.
- (٣) قال البيهقي تفرد به حجاج بن تميم قلت ضعفه ابن حجر في التقريب وبنفس العلة ضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٦٨٣ وقريب من لفظ هذا الحديث ما وجد في المجمع ٩/٢٧٣ حيث قال الهيثمي: فيه جماعة لم أعرفهم.

الحديث الخامس :

عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « ما لي ولبنبي العباس شيعوا أمتي وألبسوهم ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار » .

رواه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٠٣ (١)
وله طريق آخر عن أبي أسماء عن ثوبان .

ما جاء في التشبه بالكفار

الحديث الأول :

عن حذيفة مرفوعاً «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة حتى لا يقول عبد مه مه ولتركن سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لأكلتموها . وستفضلوهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان من قبلكم من الأمم : نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحماً وحتى يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء أيم الله إنها لكائنة ولو كانت خسف بهم رجموا كما فعلوا بقوم لوط» . أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢)

(١) روي من طريقين الأول مرسل عن مكحول، وفي إسناده عبد الخالق بن زيد بن واقد الدمشقي منكر الحديث . والثاني عن ثوبان . وفي إسناده ضعفاء منهم عبدالله بن مروان . قال الذهبي : لا يحتج به . وقال ابن عدي : حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بأحاديث مناكير، وفي الإسناد راشد بن داود الصنعاني وهو ضعيف، انظر الميزان ٢/ ٥٠٢، وديوان الضعفاء ٢/ ٦٥، والكامل في الضعفاء ٤/ ١٥٦٣ .

(٢) حديث ضعيف في إسناده محمد بن مهاجر ونعيم بن حماد قد نقلنا أقوال العلماء فيه عند حديث ولاية الأمر من بعدي وقد بينا أنه ضعيف، وقد أخرج الحديث من طريق نعيم بن حماد الإمام محمد بن وضاح في البدع (ص ١٥٠) وقال محققه في إسناده أيوب بن جندب بن بشر لم أهد إلى ترجمته .

الحديث الثاني :

عن الحسن البصري مرفوعاً «عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا وتزيدها أمتي بخلة إتيان بعضهم بعضاً ورميهم بالجلاهق والحذف ولعبهم بالحمام وضرب الدفوف وشرب الخمر وقص اللحية وطول الشارب والصفير والتصفيق ولباس الحرير وتزيدها أمتي بخلة إتيان النساء بعضهن بعضاً» .
رواه ابن عساكر والديلمي (١) .

ما جاء في النساء الكاسيات العاريات

قد جاءت أحاديث عن فتنة النساء ووصف نساء آخر الزمان بأنهن ملعونات وبأنهن لا يجدن رائحة الجنة، ولكن هناك حديث غير صحيح من حيث السند وأعني بذلك فقرته الأخيرة والتي تتعلق بأحكام الصلاة .

نص الحديث : عن أبي شقرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم اللاتي ألقين على رؤوسهن مثل أسنمة البعر فأعلموهن أنه لا تقبل لهن صلاة» .
رواه الطبراني والبيزار (٢) .

-
- (١) كما في الكنز ١٣٠١٤ ، والضعيفة ١٢٣٣ ، وحكم عليه الألباني بالوضع .
(٢) قال الهيثمي في المجمع ٤٠/٥ ، وفيه حماد بن يزيد عن مخلد بن عقبة ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات . قلت : أما حماد هو المقري ذكره ابن حبان في الثقات ولا يعتمد على توثيق ابن حبان لأنه يوثق الضعفاء والمجاهيل وهذان الراويان ذكرهما البخاري في تاريخه وأبو حاتم في جرحه وتعديله ولم يذكرهما فيهما جرحاً وتعديلاً فهما في مرتبة مجهول الحال وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٦١١ . والبعر : جمع بعير ، وقال ابن عبد البر : في إسناده نظر ، فيض القدير ٤٦٤/٢ .

ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل؟ قلت: يا رسول الله وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم». أخرجه الطبراني في الأوسط^(١)

« ما جاء في الحجج »

عن أنس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «يأتي على الناس زمان يحج أغنياء الناس للنزاهة وأوسطهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة والرياء». أخرجه الديلمي والخطيب عن أنس^(٢)

-
- (١) الطبراني في الأوسط ١١/١، وقال: لم يروه عن الأعمش إلا أعمار ولا عنه إلا أبو سعيد تفرد به يحيى. قلت: أبو سعيد هو التغلبي وهو ضعيف والمجمع ٢٨٩/٧، وقال فيه عمار بن سيف وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف. قلت: قال الذهبي في المغني ٤٥٩/٢: ضعفه أبو حاتم وغيره. وقال الذهبي في الكاشف ٢٦٠/٢: صالح عابد. قلت: كأنه أراد صلاح دينه، ولهذا قال عابد ولم يقل صالح الحديث، فهذه العبارة لا تغني ولا تسمن من جوع في توثيق الرجل. ونقل في الديوان ١٧٩/٢ عن الدارقطني أنه متروك وذكر له في الميزان ٥٩٨٩ حديثاً في مدينة تبني بين دجلة ودجيل. وقال الحافظ في التقریب: ضعيف وبهذا يكون الحديث ضعيفاً من أجل عمار بن سيف وأبي سعيد التغلبي، ولبعض الحديث شواهد صحيحة في سنن ابن ماجة رقم ٤٠١٥، ومسند أحمد ٣/١٨٧.
- (٢) كنز العمال ١٢٣٦٢، والضعيفة ١٠٩٢، وقال: ضعيف الإسناد.

ما جاء في رمضان وفي بقية الشهور

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «تكون في رمضان هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورها، وفي شوال همهمة، وفي ذي القعدة تميز القبائل بعضها إلى بعض، وفي ذي الحجة تراق الدماء، وفي محرم أمر عظيم وهو عند انقطاع ملك هؤلاء. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال الذين يكونون في ذلك الزمان»^(١).

ما جاء في القرآن الكريم

قد ورد في القرآن أحاديث لها علاقة في موضوعنا:

الحديث الأول: عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن»^(٢). أخرجه السجزي^(٣)

الحديث الثاني: عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل، فيقول الرب: مالك؟ فيقول منك خرجت وإليك أعود أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك يرفع القرآن»^(٣). أخرجه الديلمي من طريقين^(٣)

(١) هذا الحديث موضوع في إسناده عبدالواحد بن قيس، قال عنه يحيى بن سعيد شبه لا شيء، وروي من طرق أخرى فيها مسلمة بن علي وهو متروك: الموضوعات ٣/١٩٠، واللائق ٢/٣٨٦.

(٢) ضعيف الجامع ٦٢٧٣ والأحاديث الضعيفة ٤٧٨٩. وقال رواه ابن عبدالحكم في فتوح مصر والديلمي عن ابن لهيعة وضمَّه لأجل ابن لهيعة وشيخه أبي زرعة عمرو بن جابر.

(٣) أخرجه الديلمي في فردوسه كما في الكنز رقم ٣٨٥٢٧ وفي إسناده الطريقتين عبدالله بن لهيعة كما في زهر الفردوس ٤/٢٠١. ومشايخ الديلمي في الطريقتين لم أجد لهما ترجمة.

وفي رواية: «حتى يعج القرآن».

الحديث الثالث: حديث ابن عمرو أيضاً يرفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام: «سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه يقسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة خراب من الهدى». رواه الحاكم في مستدركه والديلمي في الفردوس^(١).

الحديث الرابع: عن جبار بن صخر رضي الله عنه قال: «يأتي على الناس زمان القرآن في واد وهم في وادٍ غيره». رواه الحكيم في نوادره كما في الكنز ٢٩١١٨^(٢).

ما جاء في طغيان النساء وفسق الشباب

حديث أبي هريرة مرفوعاً: «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم؟ قالوا: يا رسول الله كائن هذا؟! قال: نعم وأشد منه».

(١) عزاه الألباني إلى الديلمي في الفردوس والحاكم في المستدرک، وقال ضعيف جداً، انظر الضعيفة رقم ١٩٣٦.

(٢) الحديث ضعيف، قال السيوطي في مقدمة جامعه: كل ما تفرّد به الخطيب في تاريخه أو ابن عساكر أو العقيلي في الضعفاء أو الديلمي في فردوسه أو الحكيم في نوادره فهو ضعيف، انظر مقدمة ضعيف الجامع ٢٢، وهذه القاعدة وإن كنا لا نسلم على إطلاقها، ولكن هذا هو الراجح والغالب ولم أجده في نوادر الأصول المطبوع عندي والحكيم الترمذي رحمه الله واعظ لا يأتي بالإسناد غالباً لكن ذكر ابن حجر في ترجمة الراوي في الإصابة ٥٥٩/١ أن له حديثين ذكرهما وليس هذا منهما، وهذا لا يعتبر قاعدة بالطبع، لأن مرسل الصحابي قليل الرواية إذا قال حدثنا رسول الله أو قال رسول الله وقال العلماء لا تعرف له رواية أو سماع يحمل حديثه على السماع بواسطة صحابي آخر لأنه معدود من الصحابة كمرويات أبي الطفيل رضي الله عنه وغيره. والله أعلم.

وفي لفظ آخر «ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تبختر رجالهم وتمرح نساؤهم». رواه أبو يعلى والطبراني والبخاري في التاريخ الكبير^(١).

ما جاء في طلب المعيشة

عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: «ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فرّ بدينه من قرية إلى قرية، ومن شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جحر، كالثعلب الذي يروغ. قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله عز وجل، فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة. قالوا: وكيف هذا يا رسول الله وقد أمرتنا بالتزويج؟ قال: لأنه إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على أبويه فإن لم يكن على أبوين فعلى يد زوجته وولده فإن لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يد قرابته، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة». رواه الخطابي في العزلة والبيهقي في الزهد وأبو نعيم في الحلية^(٢).

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٣/٧ فيه موسى بن عبيدة وهو متروك، وفي إسناده الطبراني جرير بن مسلم وشيخ الطبراني همام بن يحيى ولم أعرفهما، واللفظ الثاني ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٨٧٣، وقال: ضعيف جداً. وانظر دلائل النبوة الحديث السادس عشر قسم الضعيف.

(٢) ضعيف. في إسناده الخطابي محمد بن يونس الكديمي قال عنه الحافظ في التقریب ٦٤١٩: ضعيف وهذا تساهل منه رحمه الله؛ لأن الرجل كما وصفه الذهبي في المغني ٦٤٦/٢: هالك. ونقل عن ابن حبان وغيره كان يضع الحديث ولبعضه شواهد في المطالب العالية ٢٧٥/٤، وفي إسناده عبدالرحيم بن واقد، وأخرج الحديث البيهقي في الزهد من طريق آخر، وفي إسناده مبارك بن فضالة وهو ضعيف ومدلس ولا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع. قال الهيثمي في المجمع ٢٠٢/٨ عن حديث «الذبيح إسحاق» في إسناده مبارك بن فضالة، وقد ضعفه الجمهور. قلت: الراجح أن ضعف الرجل يسير وإنما اتفقوا على أنه لا بد من تصريحه بالسماع، وقد عنعن في إسناده البيهقي.

ما جاء في طبائع الناس

الحديث الأول:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان هم فيه ذئاب فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب». رواه الطبراني في الأوسط^(١).

الحديث الثاني:

عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: «يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الحليم، ولا يوقر فيه الكبير، ولا يرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، يمشي الصالح فيهم مستخفياً أولئك شرار خلق الله...». رواه الديلمي^(٢).

الحديث الثالث:

عن ابن عباس يرفعه «إذا أسبلت الشعور ومشي بالتبختر ويصم عن السامع قال الله عز وجل في حلفت «لأذعرن بعضهم بعضاً». رواه الخرائطي في مساوي الأخلاق^(٣).

(١) قال الهيثمي في المجمع ٩٢/٨ فيه من لم أعرفه وزياد مختلف فيه وفي الموضوعات ٣/٨٠ قال الدارقطني: تفرّد به زياد، وهو متروك. وقال يحيى: زياد ليس بشيء، وفي اللآلئ ٢٨٩/٢، قال السيوطي نقلاً عن الذهبي في الميزان: مجمع على تضعيفه.
(٢) الديلمي في الفردوس وإسناده ضعيف، وروى أحمد طرفاً منه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف كما قال العراقي في الإحياء ١٨١٨/٤، وفي المجمع ١٨٨/١ في إسناده ابن لهيعة.

(٣) الكنز ٣١١١٢١ ومساوي الأخلاق ص ٢٦٩، والحديث إسناده ضعيف فيه مهدي =

ما جاء في البلدان ما جاء في عسقلان

حديث: «عسقلان إحدى العروسين» ودفاع الحافظ بن حجر في إنقاذ هذا الحديث من الوضع وهذا نص الحديث عن أنس مرفوعاً:

«عسقلان إحدى العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً لا حساب عليهم ويبعث منها خمسين ألفاً شهداء وفوداً إلى الله عز وجل...» .
أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢٢٥/٣ وابن عدي في الكامل ٢٩٤/٢ وابن الجوزي في الموضوعات ٥٣/٢ .

وقد دافع الحافظ ابن حجر في القول المسدد صفحة ٤١ و صفحة ٧٠ عن هذا الحديث وشواهدة وهو في كلامه لا يريد أن يصححه بل، يريد أن يرد على ابن الجوزي بأنه لماذا حكم عليه بالوضع والحديث حسب كلام ابن حجر لا يملك شروط الوضع .

مناقشة أقوال الحافظ في إنقاذ الحديث من الوضع

والحقيقة أنني لم أجد رداً علمياً على الحافظ ابن حجر إلا ما وجدته من الشيخ الفاضل أبي إسحاق الحويني الأثري حيث ناقش الحديث نقاشاً علمياً، قال في جنة المرتاب صفحة ١٥٣ : قلت تكلم العلماء على هذا الحديث كلاماً متبايناً أسوقه، ثم أعقب عليه إن شاء الله تعالى... .

= ابن حفص أبو أحمد مجهول، كما في التقريب ٥٤٨، وفرج بن فضالة ضعيف. قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ضعيف. الميزان ٣/٣٤٣، والضعفاء الكبير ٤٦٣/٣ .

قال الذهبي في «الميزان» (٣١٤/٤): «حديث الباطل».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤٣٩/١): «وهذا الحديث يعد من غرائب المسند، ومنهم من يجعله موضوعاً». وقال الحافظ العراقي في «جزء له عن الأحاديث الموضوعية في المسند» (صفحة ٩ - ١٠):

هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وجميع طرقه تدور على أبي عقاب أورده ابن عدي في «الكامل» من رواية جماعة عنه وقال: غير محفوظ.

وحكم على الحديث بالوضع أيضاً جماعة من الحفاظ منهم ابن تيمية وابن القيم وغيرهما.

وهذا ما يؤيده التحقيق العلمي كما يأتي إن شاء الله تعالى. وعليه ففي الحديث علل:

الأولى: إسماعيل بن عياش.

قال أحمد والبخاري وغيرهم: إن حدث عن أهل الشام فحديثه صحيح، وإن حدث عن أهل الحجاز ففي حديثه المناكير.

وهو يروي هذا الحديث عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو مدني.

الثانية: أبو عقاب. واسمه هلال بن زيد بن يسار.

قال أبو حاتم والنسائي: منكر الحديث وزاد النسائي: ليس بثقة وترجمه البخاري في «الكبير» (٢٠٥/٢/٤)، وقال: «في حديثه مناكير».

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣/٨٦ - ٨٧): كان ممن يروي عن أنس ابن مالك أشياء موضوعة، ما حدث بها أنس قط، منها رواية الثقات عنه، ورواية الضعفاء جميعاً. لا يجوز الاحتجاج به بحال، ولا ذكر حديثه إلا على جهة الاعتبار... اهـ.

أما الحافظ ابن حجر رحمه الله فنحن غير هذا المنحى في كتابه «القول المسدد» (٢٧ - ٢٨). وسأورد كلامه ثم أناقشه فيه، فإني أراه في هذا الكتاب قد تسامح في أمور كثيرة في التحقيق، وهذا بخلاف ما هو معروف عنه.

قال: «حديث أنس في فضل عسقلان، هو في فضائل الأعمال والتحريض على الرباط في سبيل الله، وليس فيه ما يحيله الشرع ولا العقل، فالحكم عليه بالبطلان بمجرد كونه من رواية أبي عقال لا يتجه، وطريقة الإمام أحمد معروفة في التسامح في رواية أحاديث الفضائل دون أحاديث الأحكام... وقد وجد له شاهداً... إلخ».

قلت: والجواب عما ذكره من وجوه:

الأول: قوله: «وليس فيه ما يحيله الشرع ولا العقل».

فنقول: لا يدفع هذا كون الحديث موضوعاً، وكثير من الأحاديث الموضوعية لا يحيلها الشرع ولا العقل، وتراها مندرجة تحت أصل معمول به... فالذي يضع الحديث كان يتحرى أن يضع حديثاً لا يناقض الشرع حتى لا يظهر أمره...

الثاني: قوله: «... فالحكم عليه بالبطلان بمجرد رواية أبي عقال لا يتجه».

فنقول: الحكم بالوضع يكفي فيه غلبة الظن، وليس بالضرورة أن يكون

الراوي كذاباً حتى يحكم على حديثه بالوضع^(١)، بل قد يروي الثقة الحديث الموضوع دون أن يدري.. ثم إن أبا عقال تكلموا فيه بكلام شديد. وصرح ابن حبان بأنه يأتي بأشياء موضوعة عن أنس.

الثالث: قوله: «... وطريقة الإمام أحمد معروفة... إلخ» أجاب الشوكاني في الفوائد المجموعة بقوله: «ولا يخفك أن هذه مراوغة من الحافظ بن حجر، وخروج من الإنصاف. فإن كون الحديث في فضائل الأعمال، وكون طريقة الإمام أحمد رحمه الله معروفة في التسامح في أحاديث الفضائل.. لا يوجب كون الحديث صحيحاً ولا حسناً، ولا يقدر في كلام من قال: في إسناده وضاع، ولا يستلزم صدق ما كان كذاباً وصحة ما كان باطلاً. فإن كان ابن حجر يسلم أن أبا عقال يروي الموضوعات، فالحق ما قاله ابن الجوزي، وإن كان ينكر ذلك فكان الأولى به التصريح بالإنكار، والقدح في دعوى ابن الجوزي»^(٢). فعقب الشيخ العلامة ذهبي العصر المعلمي اليماني رحمه الله تعالى على كلام الشوكاني بقوله:

«ابن حجر لا ينكر ما قيل في أبي عقال، ولكنه يقول: إن ذلك لا يستلزم أن يكون كل ما رواه موضوعاً، وإذا كان الكذب قد يصدق، فما بالك بمن لم يصرح بأنه كان يتعمد الكذب؟ فيرى ابن حجر أن الحكم بالوضع يحتاج إلى أمر آخر ينضم إلى حال الراوي، كأن يكون مما يحيله الشرع أو العقل، وهذا

(١) أقول للشيخ الحويني كم عدد العلماء الذين لهم خبرة في الحكم على الحديث بالوضع بمجرد غلبة الظن دون النظر إلى الإسناد؟ هذا الأمر ليس صحيحاً على إطلاقه؛ لأننا لو أخذنا به على إطلاقه سوف نكفر بعلم الإسناد، ثم بعد ذلك يدخل اتباع الهوى والعياذ بالله.

(٢) الفوائد المجموعة ص ٤٣٠.

لا يكفي في رده ما ذكره الشوكاني . وقد يقال انضم إلى حال أبي عقاب أن المتن منكر، ليس معناه من جنس المعاني التي عنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببيانها، أضف إلى ذلك قيام التهمة هنا، فإن أبا عقاب كان يسكن عسقلان، وكانت ثغراً عظيماً، ولا يبعد عن المغفل أن يختلق ما يرغب الناس في الرباط فيه، أو يضعه جاهل ويدخله على مغفل، والحكم بالوضع قد يكفي فيه غلبة الظن كما لا يخفى...» اهـ.

قلت: ثم إن قوله: «وطريقة الإمام أحمد معروفة بالتسامح في أحاديث الفضائل... إلخ» هذا متعقب بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «القاعدة الجليلية» صفحة (٩١ - ٩٢) قال:

«ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة، ولكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوزوا أن يروي في فضائل الأعمال ما لم يعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي، وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقا، ولم يقل أحد من الأئمة أنه يجوز أن يجعل الشيء واجبا أو مستحبا بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع...».

ثم قال: «... وأول من عرّف أنه قَسَمَ الحديث ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي في «جامعه». والحسن عنده ما تعددت طرقه ولم يكن في رواه متهم وليس بشاذ. فهذا الحديث وأمثاله يسميه أحمد ضعيفا ويحتج به، ولهذا مثل أحمد الحديث الضعيف الذي يحتج به بحديث عمرو بن شعيب وإبراهيم الهجري ونحوهما...» اهـ.

فيظهر من كلام شيخ الإسلام رحمه الله أن الضعيف عند الإمام أحمد هو الحسن على رسم الترمذي . وهي فائدة عزيزة لم أرها لغيره . فجزاه الله خيراً .
وقال رحمه الله في موضع آخر (صفحة ١٥) :

وما كان أحمد بن حنبل ولا أمثاله من الأئمة يعتمدون على مثل هذه الأحاديث في الشريعة . ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقط غلط عليه اهـ .
ثم قال الحافظ :

«وقد وجد له شاهد من حديث ابن عمر، إسناده أصلح من طريق أبي عقاب وقد أورده ابن الجوزي أيضاً، وليس فيه سوى بشير بن ميمون، وهو ضعيف . وله شاهد آخر من حديث عبدالله بن بحينة، أورده أبو يعلى عن محمد بن بكار عن عطف بن خالد عن أخيه المسور عن علي بن عبدالله ابن بحينة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: صلى الله على أهل تلك المقبرة! . فسألوا بعض أزواجه، فسألته فقال: هي مقبرة عسقلان . . . الحديث .

وأورده ابن مردويه في «تفسيره» من هذا الوجه وسمى الزوجة: «عائشة» . وله شاهد آخر أورده أبو بشر الدولابي في «الكنى» قال: ثنا أبو العباس بن الوليد الخلال ثنا آدم بن أبي إياس ثنا أبو عبدالله الهذيل بن مسعر الأنصاري، ثنا أبو سنان سعد بن سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يبعث بالمقبرة في عسقلان سبعون ألف شهيد، ويشفع كل رجل منهم بعدد ربيعة ومضر . . .» .

قال أبو بشر: هذا حديث منكر جداً . وله شاهد مرسل قال سعيد بن

منصور في «السنن»: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عطاء الخراساني قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله أهل المقبرة» ثلاث مرات، فسُئِلَ عن ذلك فقال: تلك مقبرة تكون بعسقلان. وكان عطاء يربط بها كل عام أربعين يوماً حتى مات» اهـ.

قلت: نقلت كلام الحافظ على طوله حتى ناقشه نقاشاً دقيقاً، فإنه لم يعجبني بحثه حول هذا الحديث، وأراه تسمّح على غير عاداته في دقة التحقيق ورصانة الاستدلال.

أولاً: هذا الشاهد الذي زعم أنه خير من حديث أبي عقاب أخرجه السراج في «مسنده». كما في «اللائي» (١ - ٤٦٠). وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٢/٢) من طريق محمد بن بكار الزيات، حدثنا بشير بن ميمون، عن عبد الله بن يوسف عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر أهل مقبرة يوماً، وصلى عليها فأكثر الصلاة، فسُئِلَ عنها فقال: مقبرة شهداء عسقلان يزفون إلى الجنة كما تُزَفُّ العروس إلى زوجها».

قال الحافظ:

«وليس فيه سوى بشير بن ميمون، وهو ضعيف».

قلت: كيف هذا؟ وقد قال فيه البخاري: «يتهم بالوضع».

وقال ابن معين: «اجتمعوا على طرح حديثه».

وتركه أحمد والنسائي والدارقطني وغيرهم.

فليس إسناده أصلح من إسناده أبي عقاب كما ادعى الحافظ، بل لعله شر من أبي عقاب. فإن هذا لم يتهم بالوضع كما اتهم بشير بن ميمون.

ثانياً: حديث عبدالله بن بحينة رضي الله عنه . أخرجه أبو يعلى (٢١٦/٢)
قال: حدثنا محمد بن بكار، حدثنا عطف بن خالد، حدثني أخي المسور بن خالد، عن علي بن عبدالله بن مالك بن بحينة عن أبيه عبدالله قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس بين ظهرائي أصحابه، إذ قال: «صلى الله على تلك المقبرة» ثلاث مرات. قال: فلم ندر أي مقبرة ولم يسم لهم شيئاً. قال: فدخل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال عطف: فحدثت أنها عائشة فقال لها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أهل مقبرة فصلى عليهم، ولم يخبرنا أي مقبرة هي؟ فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم، فسألته عنها فقال: «أهل مقبرة عسقلان».

قال الحافظ الهيثمي (١٠/٦١ - ٦٢): «رواه أبو يعلى، والبزار. وفي إسناده أبي يعلى بن عبدالله بن مالك بن بحينة، وفي إسناده البزار مالك ابن عبدالله بن بحينة وكلاهما لم أعرفه. وبقيت رجالهما ثقات. وفي بعضهم خلاف يسير».

قلت: والمسور بن خالد ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح» (٢٩٨/١/٤) وقال: روى عن علي بن عبدالله بن مالك بن بحينة، روى عنه أخوه العطف بن خالد. سمعت أبي يقول ذلك».

فهو على هذا مجهول الحال، بل العين. فالحديث واه.

ثالثاً: حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أخرجه الدولابي في «الكنى» (٦٣/٢) قال:

حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الخلال حدثنا آدم بن أبي إياس، قال:

حدّثنا أبو عبدالله الهذيل بن مسعر الأنصاري، قال: حدّثنا أبو سنان سعيد بن سنان بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً:

«يبعث بالمقبرة في عسقلان سبعون ألف شهيد، ويشفع كل رجل منهم بعدد ربيعة ومضر».

قال أبو بشر: «هذا الحديث منكرٌ جداً، وهو شبه حديث الكذابين».

قلت: و«هذيل» هذا لم أظفر بشيء عنه، وهو مجهول لم يرو عنه غير آدم ابن أبي إياس.

رابعاً: ما أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش عن عطاء الخراساني...

قلت: وهذا السند معضل، وهو مع إعضاله ففيه علتان الأولى: إسماعيل ابن عياش إن روى عن غير أهل بلده فحديثه منكر. وعطاء ليس من أهل بلده. الثانية: عطاء الخراساني ضعيف.

وبعد هذا التفصيل والنقد لكلام الحافظ يمكن القول بسقوط هذا الحديث، وأن محاولة الحافظ بن حجر لرفعه إلى مرتبة الضعف لم تفلح.

وللحديث شاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢٧٠ / ١) وعنه ابن الجوزي (٥٢ / ٢) أنبأنا الحسن بن سفيان، ثنا سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة، ثنا حمزة بن أبي حمزة عن عطاء بن أبي رباح ونافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ صلى على مقبرة... الحديث.

قال ابن حبان :

«حمزة بن أبي حمزة ينفرد عن الثقات بالأشياء الموضوعات، كأنه كان المتعمد لها، لا تحل الرواية عنه».

وشاهد آخر من حديث عائشة رضي الله عنها.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٥٨/٣) وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٤/٢) من طريق شيبان بن فروخ، حدثنا نافع أبو هرمرز عن عطاء قال :

«سألني عائشة عن عسقلان. قلت: ما تسأليني عن عسقلان؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندي في ليلة فلما كان بعض الليل قام... الحديث.

قال ابن حبان :

«نافع أبو هرمرز كان ممن يروي عن أنس ما ليس من حديثه كأنه أنس آخر ولا أعلم له سماعاً، لا يجوز الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار».

ونافع هذا كذبه ابن معين.

وقال أبو حاتم: «متروك، ذاهب الحديث» وكذا تركه الدارقطني وغيره.

وقال النسائي: «ليس بثقة».

وجملة القول: إن الأحاديث الواردة في فضائل عسقلان أغلبها كذب ولا

يثبت منها شيء.

تابع أحاديث البلدان

ما جاء في قزوين

عن أنس مرفوعاً: «ستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين من رابط فيها أربعين يوماً أو أربعين ليلة كان له في الجنة عمود من ذهب عليه زبرجدة خضراء عليها قبة من ياقوتة حمراء...»
رواه ابن ماجة في سننه^(١)

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٥٥ / ٢ والعجيب من ابن ماجة مع علمه كيف استحله أن يذكر هذا في كتاب السنن ولا يتكلم عنه...»

ما جاء في دمشق ومصر والعراق

عن واثلة الأسقع مرفوعاً: «ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلاً وهي تكون لأهلها معقلاً وأكثر مساجد وأكثر رجالاً وأقل كفاراً ألا وإن مصر أكثر المدن فراعنة وأكثر كفوراً وأكثر ظلماً وأكثر رياء وفجوراً وسحراً، فإذا عمرت أكنافها بعث الله عليهم الخليفة الزائد البنيان والأعور الشيطان فويل لأهلها من أتباعه وأشياعه ثم قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾^(٢).

(١) ابن ماجة في السنن، وفي إسناده داود بن المحبر كذاب ويزيد بن إبان تركه النسائي وغيره. وقال شعبة: لأن أرنبي أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي. وقال عنه أحمد: منكر الحديث. وقال الذهبي في الميزان ٢٠ / ٢: ولقد شان ابن ماجة سننه بإدخاله هذا الحديث الموضوع. وقال الحافظ في التهذيب ١٧٣ / ٣ في ترجمة داود وهو حديث منكر.

(٢) سبأ: ١٧.

فإذا قتل الخليفة بالعراق خرج عليه رجل مربع القامة أسود الشعر كثر
اللحية براق الثنايا فويل لأهل العراق من أشياعه المراق...»

رواه ابن عساكر في تاريخه^(١)

ما جاء في الهند

عن أبي هريرة مرفوعاً: «يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند فإن أنا
أدركته فاستشهدت فذلك، وإن أنا رجعت وأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقني من
النار».

أخرجه النسائي في السنن وأحمد بلفظ آخر: «عصابتان من أمتي أحرزهما
الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم». رواه أحمد والنسائي^(٢)

وعن الهند أيضاً روى نعيم بن حماد في الفتن:

«يغزو قوم من أمتي الهند يفتح الله عليهم حتى يلقوا بملوك الهند مغلولين

(١) ابن عساكر في تاريخه قال الألباني تفرد بروايته محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هاشم بن يحيى أبو عبدالله الغساني ترجم له ابن عساكر ولم يذكر له تعديلاً فهو مجهول الحال وسائر روايات الحديث ثقات فالحمل فيه عليه أي علة الإسناد هذا الراوي المجهول تخريج فضائل الشام ودمشق ص ٤٠.

(٢) رواه أحمد والنسائي وفي إسناد الحديث جبر بن عبيدة قال عنه ابن حجر في التقريب ١/ ١٢٥ مقبول، وقال الذهبي: لا يعرف من ذا. ميزان الاعتدال ١/ ٣٨٨، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٣٦ من طريق ثوبان رضي الله عنه، وفي إسناده أبي بكر الزبيدي وهو مجهول الحال. التقريب ٢/ ٤٠٠ وضعفه الألباني في ضعيف النسائي حديث ٣١٧٣ - ٣١٧٤، أما حديث عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار..

«فهو حديث صحيح بمجموع الطرق. انظر الصحيحة رقم ١٩٣٤ للألباني لكن يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند فقد أخرجه النسائي وإسناده ضعيف كما قدمنا.

في الساسل يغفر الله لهم ذنوبهم فينصرفون إلى الشام فيجدون عيسى بن مريم بالشام.
رواه نعيم بن حماد في الفتن رقم ١٠٢١ (١)

ما جاء في الأمراء الظلمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً». رواه الطبراني (٢)

ما جاء في إخوان العلانية

عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة فليل يا رسول الله فكيف يكون ذلك؟ قال ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم إلى بعض». رواه أحمد والبخاري والطبراني (٣)

(١) نعيم بن حماد في الفتن في موضعين ١٢٠٢ و ١٢٣٩، صرح الوليد في أحدهما ولكن في إسناده جهالة شيخ صفوان بن عمرو.

(٢) المجمع ٢٣٣/٥ وفيه داود بن سليمان الخرساني قال الطبراني لا بأس به، وقال الأزدي ضعيف جداً ومعاوية ابن الهيثم لم أعرفه وأطال التحقيق فيه الألباني في الإرواء ٢٦٦٥، وحكم عليه في نهاية الأمر بالضعف.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٧ فيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف، قلت: وهو أبو بكر الغساني ضعفه الذهبي وابن حجر وانظر المشكاة ٥٣٣٠.

ما جاء في العباد الجاهل والقراء الفساق

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة».

رواه الحاكم في المستدرک ٣١٥/٤^(١)

ما جاء في البناء

وردت أحاديث صحيحة تفيد أن من أشراط الساعة التطاول في البناء ونقش البيوت وهي أحاديث صحيحة كما ذكرت، وقد أشرت إلى شيء منها في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين، ولكن هناك حديثاً يقول: إن أهل النبط وهم البدو وأهل البادية أنهم عندما يتخذون بيوتاً وقصوراً يحدث في دين الإسلام انقلاب وتغير في الموازين، ونص الحديث عن ابن عباس مرفوعاً: «من انقلاب الدين تفحص النبط واتخاذهم القصور في الأمصار».

رواه الطبراني في الكبير^(٢)

(١) في إسناده يوسف بن عطية وهو ضعيف قال الحافظ العراقي في الإحياء ١٧٠/١ يوسف مجمع على ضعفه وحكم عليه الألباني بالوضع في الضعيفة ٤٤٧ والإرواء ٢٨١/٨ عند الحديث رقم ٢٦٦٥.

(٢) ذكر هذا الحديث أبو حاتم في الجرح والتعديل ٢٩٥/٦ قال: سألت أبي عن عمران بن تمام «أحد رجال هذا الحديث» فقال: كان عندي مستوراً إلى أن حدث عن أبي جمرة عن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام بحديث منكر وذكر الحديث. قال الحافظ في لسان الميزان ٣٤/٤: إن عمران افتضح أمره لما حدث بهذا الحديث.

ما جاء في ظهور الآيات بعد المائتين

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «الآيات بعد المائتين».

رواه الحاكم في المستدرک ٤/٢٩٤^(١)

ما جاء في المؤذنين

عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم».

رواه البيهقي في الشعب كما في الكنز ٢٣١٥٨^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وسلم «إنه يكون بعدي قوم سفلتهم مؤذنوهم».

رواه البزار^(٣)

(١) الحاكم في مستدرکه و من طرق أخرى ابن الجوزي في الواهيات ٢/٨٥٤، والموضوعات ٣/١٩٧، قال الذهبي في تلخيص المستدرک: أحسبه موضوعاً وعون ضعفوه. قلت: قال ابن الجوزي: في الواهيات عبدالله بن المشنى ضعيف وأبوه عون بن عمارة. قال الرازي: منكر الحديث، وذكر الحافظ في التهذيب ٨/١٧٣: إن البخاري ذكر هذا وقال: وقد مضى مائتان ولم يأت من الآيات شيء، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٢٢٦٤ وقال موضوع.

(٢) الحديث نسبه صاحب الكنز إلى البيهقي في الشعب ولم أجده عنده والله أعلم، ولكن ذكر صاحب الكنز قريب من هذا اللفظ عن عمر رضي الله عنه ونسبه إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان، وقد أحسن عندما جاء بالإسناد، وفي إسناد إسحاق بن أحمد، ولعله إسحاق الفارسي فهو يحدث عنه أبو الشيخ في مصنفاته ولم أجده له ترجمة، ذكره المزي في تهذيب الكمال من تلاميذ صالح بن مسمار، انظر تهذيب الكمال ٢/٦٠٠، يضاف إلى ذلك في الإسناد انقطاع بين زياد بن أبي كليب وعمر رضي الله عنه الكنز ٢٣١٥٨ و٢٣١٦٢.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢ رواه البزار ورجاله موثوقون، قلت: هذه العبارة هي =

ما جاء في كثرة النفاق في آخر الزمان

الحديث الأول:

عن ابن عمر مرفوعاً «ليأتين على الناس زمان ينافق بعضهم بعضاً لا يسلم من ذلك إلا من كان جليس بيته». تنزيه الشريعة^(١)

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة مرفوعاً «يأتي على الناس زمان يقعد الرجل إلى القوم فما يمنعه أن يقوم إلا مخافة أن يقعوا فيه». رواه الديلمي في الفردوس^(٢)

= أضعف عبارات التوثيق إذ إن أقوى منها عبارة ثقات وعبارة رجاله لا بأس بهم، ومع ذلك هذا الحديث ضعيف الإسناد. قال الإمام البزار في مسنده ٢٠٨/١ بعد أن روى هذا الحديث روى صدره عن الأعمش جماعة على اضطرابهم وفي إسناده أبو حمزة لا يتابع عليه. قلت: هو أبو حمزة السكري وهو ثقة، وهي زيادة منكرة من أصل حديث صحيح أخرجه أبو داود وهذا نصه.

«الإمام ضامن والمؤمن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين» لفظ أبو داود في سننه. انظر لسان الميزان ٢٥٠/١، والمجمع ٥/٢، ومسند البراز ٢٠٨/١، والميزان ٣١٧/٣، حيث أخرجه الذهبي بإسناد آخر يعني هذه الزيادة، وفي إسناده عيسى بن عبدالله بن سليمان حيث نقل عن ابن عدي أن عيسى ضعيف يسرق الحديث، ورواها الذهبي في الميزان بإسناد أصلح من هذا وهو إسناد البزار نفسه، حيث نقل عن الدارقطني أن هذه الزيادة غير محفوظة الميزان ٣١٧/٣ و١٢٥/١. (١) ضعيف جداً، قال صاحب تنزيه الشريعة في إسناده: أبو بكر النقاش. قلت: أبو بكر النقاش قال عنه السيوطي متهم. انظر الضعيفة للألباني ٣٣٠، والفوائد المجموعة ١٤٤٢٣.

(٢) ضعيف الديلمي في الفردوس كما في الكنز ٣١١٨٥ حكمنا على الحديث سابقاً بالضعف أخذاً بقاعدة السيوطي رحمه الله. لكن وجدنا في سننه سويد بن سعيد الحدثاني، وموسى بن وردان الراوي عن أبي هريرة صدوق ربما أخطأ.

ما جاء في رجل يتكلم بعد الموت

عن ربعي بن حراش قال «توفي أخي وكان أصومنا في اليوم الحار وأقومنا في الليلة الباردة قال فجئته وخرجت في شراء كفنه فرجعت إليه وقد كشف الثوب عن وجهه وقال السلام عليكم فقلنا أبعده الموت؟ قال نعم إني قدمت على ربي بعدكم فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان وكساني ثياباً خضراً من سندس وإستبرق وإني لقيت محمداً ﷺ وأقسم أن لا يبرح حتى أتته فعجلوا بي ولا تحبسوني والأمر أيسر بما في أنفسكم، قال: فما شبهت نفسه عن ذلك إلا حصاة ألقيتها فرسبت، قال: فذكرت ذلك إلى عائشة رضي الله عنها فقالت قد بلغنا إنه سيكون في هذه الأمة رجل يتكلم بعد الموت».

أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو نعيم في الحلية وفي دلائل النبوة له رقم ٥٣٧^(١)

ما جاء في صلة بن أشيم

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا».

أخرجه ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم في الحلية. كما في الخصائص الكبرى ٢/٢١٦^(٢)

-
- (١) وكذلك ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (ص ٥٦) وجميع أسانيد الحديث وطرقه فيها انقطاع بين ربعي بن حراش وعائشة رضي الله عنها، وفي إسناد البيهقي من عنعن وهو عبد الملك بن عمير وضعه الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين.
- (٢) الحديث ضعيف، الدلائل ٦/٢٧٩، والطبقات ٧/١٧٤، والحلية ٢٤١/٢، وكذلك أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٧٧، والحديث مرسل كما هو واضح، وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٤٩٧، أن الحديث معضل والمعضل هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً، وانظر الكنز ٣٤٥٨٩.

ما جاء في الخسف والمسح والمعازف

قد كثر من كذب على رسول الله ﷺ في التحذير في المعازف واللهو وكان يكفينا الصحيح منها والذي لا يؤثر فيه حديث صحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يؤثر فيه جمع هائل من الأحاديث، ومعلوم أنه قد صح عن رسول الله حديث واحد في تحريم المعازف ذكره البخاري في صحيحه وفصل فيه الحافظ بن حجر في كتابه تغليق التعليق وبين وصلة هناك وهذا الحديث الوحيد هو أصح حديث وأظهر حديث لمن يحرم المعازف خاصة إذا كان هناك لهو وطرب وغفلة عما فرض الله من فرائض بالإضافة إلى شرب الخمر والزنا وغير هذا الحديث إن كان هناك أحاديث أخرى هي بلا شك أخف بالترهيب من هذا الحديث الذي ذكره البخاري في صحيحه، وفي هذا الباب سوف أذكر أحاديث لها علاقة في أشرطة الساعة وهي بلا شك أحاديث ضعيفة ويغني ما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أن المعازف وكثرة الغناء من أشرطة الساعة ولا داعي لكثرة الكذب على رسول الله ﷺ.

الحديث الأول:

حديث علي رضي الله عنه:

«إن من اقتراب الساعة إذا رأيت الناس أماتوا الصلاة وضربتهم بالكبر والمعازف والمزامير.....» .
أخرجه الشجري الزيدي في أماليه^(١)

(١) في إسناده انقطاع بين مكحول وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الحديث الثاني :

حديث علي رضي الله عنه أيضاً «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فليل وما هي يا رسول الله؟

قال واتخذوا القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسحاً» .

رواه الترمذي وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن حبان في المجروحين ٢٠٧/٢ (١)

الحديث الثالث :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

«والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسح والقذف قالوا ومتى ذلك يا نبي الله؟ قال إذا رأيت النساء ركنن السروج، وكثرت القينات، وشهدت شهادات الزور، وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك: الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فاستدفروا واستعدوا وقال هكذا بيده وستر وجهه» .

أخرجه البراز في مسنده والحاكم في مستدركه ٤٣٧/٤ (٢)

-
- (١) في إسناده الفرغ بن فضالة، وقد بينت ضعف هذا الحديث في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين. الحديث الخامس من قسم الأحاديث الضعيفة التي يشهد لها الواقع.
- (٢) في إسناده سليمان اليماني وبه أعل الحديث البزار في مسنده والذهبي في المستدرک والحديث في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين تحت باب أحاديث يشهد لها الواقع. وهو مضموم بحمد الله مع هذا الكتاب.

وقفات مع المسخ هل هو على الحقيقة أم على المجاز وبيان الصواب في هذا

قال المناوي في فيض القدير ٥/٣٩٥ وهو يتكلم عن حديث جاء في المسخ فيه إثبات المسخ في هذه الأمة، ومن زعم عدم وقوعه فيها قال المراد مسخ القلوب، ونقل في الفيض ٣٩٧/٥ عن ابن تيمية أنه قال: المسخ واقع في هذه الأمة ولا بد، وهو واقع في طائفتين: علماء السوء الكاذبين على الله ورسوله الذين قلبوا دينه وشرعه فقلب الله صدورهم كما قلبوا دينه، والمجاهرين والمنهمكين في شرب الخمر والمحارم، ومن لم يمسخ منهم في الدنيا مسخ في قبره أو يوم القيامة. وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/٢٦٧:

قال بعض أهل العلم: إذا اتصف القلب بالمكر والخديعة والفسق، وانصبغ بذلك صبغاً تاماً، صار صاحبه على خلق الحيوان الموصوف بذلك: من القرودة، والخنازير، وغيرهما. ثم لا يزال يتزايد ذلك الوصف فيه حتى يبدو على صفحات وجهه بدواً خفياً، ثم يقوى ويتزايد حتى يصير ظاهراً على الوجه، ثم يقوى حتى يقلب الصورة الظاهرة كما قلب الهيئة الباطنة، ومن له فراسة تامة يرى على صور الناس مسخاً من صور الحيوانات التي تخلقوا بأخلاقها في الباطن فقل أن ترى رافضياً إلا وعلى وجهه مسخة خنزير، وقل أن يرى شرهما نهماً، نفسه نفس كلبية إلا وعلى وجهه مسخة كلب.

فالظاهر مرتبط بالباطن أتم ارتباط، فإذا استحكمت الصفات المذمومة في النفس قويت على قلب الصورة الظاهرة، ولهذا خوفاً النبي ﷺ من سباق

الإمام في الصلاة بأن يجعل الله صورته صورة حمار، لمشابهته للحمار في الباطن، فإنه لم يستفد بمسابقة الإمام إلا فساد صلاته، وبطلان أجره فإنه لا يسلم قبله، فهو شبيه الحمار في البلادة، وعدم الفطنة. إذا عرف فأحق الناس بالمسوخ هؤلاء الذين ذكروا في هذه الأحاديث، فهم أسرع الناس مسخاً قرده وخنزير، لمشابهتهم لهم في الباطن، وعقوبات الرب تعالى - نعوذ بالله منها - جارية على وفق حكمته وعدله.

خلاصة القول في المسألة

بعد أن نقلنا أقوال العلماء في هذه المسألة الذي أرجحه هو أن المسوخ قد يكون على حقيقة وهو الراجح إن شاء الله يدل لذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه مرفوعاً: «لم يجعل الله لمسخ نسلاً ولا عقباً» فإذا كان المسوخ على المجاز فما فائدة قوله عليه الصلاة والسلام نسلاً ولا عقباً؟ والله أعلم.

ما جاء في الشورى وطاعة النساء

عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها». أخرجه الترمذي^(١)

(١) إسناده ضعيف، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري وصالح في حديثه غرائب لا يتابع عليها. قلت: هناك روايتان في صالح المري عن ابن معين رواية ليس به بأس ورواية أخرى ضعيف وهناك قول ثالث لابن معين قال عن صالح ليس بشيء. وقال ابن الإمام علي بن المديني ضعفه أبي جده، وقال البخاري: منكر =

ما جاء في الترك

عن ابن مسعود مرفوعاً «اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ما خولهم الله عز وجل بنو قنطور من كركرا». رواه الطبراني في الكبير والأوسط^(١)

ما جاء في الحبشة

عن كعب قال «تخرج الحبشة خرجة ينتهون فيها إلى البيت ثم يخرج إليهم أهل الشام فيجدونهم قد افترشوا الأرض فيقتلونهم في أودية بني علي وهي قريبة من المدينة حتى أن الحبشي يباع بالشملة، قال صفوان وحدثني أبو اليمان عن كعب قال: «يخربون البيت ويأخذون المقام فيدركون على ذلك فيقتلهم الله تعالى». رواه نعيم بن حماد في الفتن^(٢)

= الحديث، وقال الجوزجاني: واهي الحديث، وقال الأجري قلت لأبي داود يكتب حديثه؟ قال: لا. وقال النسائي: ضعيف، التهذيب ٣٣٤/٤، وقال الذهبي في الكاشف ١٧/٢: ضعفه. وفي المغني ٣٠٢/١ تركه أبو داود والنسائي وغيرهما، وفي التقريب ٢٨٤٥ قال: ضعيف، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٧٤٦.

(١) موضوع حكم عليه الألباني بالوضع، وقال الهيثمي في المجمع ٣١٥/٧: فيه عثمان بن يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: وعثمان القرقيساني هذا قال الألباني عنه أيضاً إنه لم يجد له ترجمة، لكن الألباني قال علة الحديث الكبرى هو الجزري. قال عنه البخاري ومسلم وأبو حاتم منكر الحديث، الضعيفة ١٧٤٧، وفي نهاية تحقيق الألباني قال: وجدت ابن حبان ترجم للقرقيساني في ثقافته وسكت عن توثيق ابن حبان وكأنه لم يوافقه على هذا التوثيق، أقول: وهذا هو الصحيح إن شاء الله عند العارفين بهذا الفن.

(٢) الفتن ٦٧٠/٢، في إسناده أبو المغيرة وهو يزيد بن عبد الملك وهو ضعيف والإسناد منقطع بين شريح بن عبيد وكعب ثم أن الخبر مقطوع.

ما جاء في الدعاء عن عامة الناس

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله تعالى ادع لخاصة نفسك استجب لك وأما العامة فإنني ساخط عليهم»
رواه أبو نعيم في الحلية^(١)

ما جاء في طواف إبليس في الأسواق

عن وائلة الأسقع رضي الله عنه يرفعه «لاتقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق ويقول حدثنا فلان ابن فلان بكذا وكذا».
رواه البيهقي في الدلائل وابن عدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية كما في الكنز^(٢) ٢٩٣٠

(١) الحديث موضوع، قال أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٧٥: غريب من حديث صالح تفرد به عن داود، قلت: صالح هو المري وقد نقلنا أقوال العلماء فيه عند الكلام على حديث «إذا كان أمراؤكم خياركم»، وداود هو ابن المحبر متروك الحديث، وفيه محمد بن مخلد، إما الرعيبي الحمصي أو الحضرمي وكلاهما ضعفاء فإن كان الحمصي قال ابن عدي حدث بالأباطيل وإن كان الثاني فقد ضعفه الأزدي، وفي إسناده كذلك يزيد الرقاشي ضعيف ذكر ابن حبان أنه لا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب، المغني ٢/ ٦٣٠ و ٦٣١، التقريب ٧٦٨٣، حاشية الكاشف ٣/ ٢٤٠.

(٢) الدلائل ٦/ ٥٥١، والكامل في الضعفاء ١/ ٥٩، وفي إسناده سويد بن سعيد الحدثاني، وهو علة الحديث. وقد اختلف العلماء في توثيقه والراجح أنه ضعيف، وسوف نرى ذلك من هذا التفصيل: هو شيخ مسلم له مناكير، قال ابن حجر تغير آخر عمره بسبب العمى فضعف بسبب ذلك، وكان سماع مسلم منه قبل ذلك في صحته، وكذا قال الذهبي: قال عنه: لكنه عمر وعمي فربما لقن ما ليس من حديثه، وعلى هذا يحمل إخراج الإمام مسلم له في صحيحه تحمل تلك الأحاديث على أن ذلك كان في صحته، وقد ضعفه علي بن المديني والنسائي وابن عدي وأحمد، حيث قال: متروك الحديث، =

ما جاء في النبوة وما يأتي بعدها

قال رسول الله ﷺ «ما كانت نبوة قط إلا كان بعدها قتل وصلب».

المجمع ٣٠٧/٧ (١)

ما جاء في رفع زينة الدنيا

حديث أبي سلمة رضي الله عنه مرفوعاً: «ترفع زينة الدنيا سنة خمس

وعشرين ومائة». رواه أبو العلي والبخاري (٢)

= وقال أبو حاتم: صدوق كثير التدليس، وقال الدارقطني: ثقة غير أنه كبر فربما قرئ عليه حديث فيه بعض النكارة فيجيزه.

أما ما روي عن الميموني أن أحمد بن حنبل قال عنه: ما علمت إلا خيراً، فهذا إن صح يحمل على أنه القول الأول له في الرجل، كما نقل ذلك عنه أنه شدد الجرح فيه مثل قوله: متروك الحديث، وفي رواية أخرى: ليس بثقة. وقال البخاري: عمي، وكان يقبل التلقين، وقال ابن حجر: صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول.

قلت: عبارة ابن معين كما نقلها الذهبي في ديوان الضعفاء، قال عنه: كذاب، أما باقي رجال الإسناد محمد عجلان فيه كلام يسير لا ينزل حديثه عن مرتبة الأحسن، وحسن الذهبي حديثه وعبدالواحد بن عبدالله النصري، شدد الجرح فيه أبو حاتم، وقال عنه لا يحتج به، ولكن لم ينفرد في جرحه إلا أبو حاتم، ولم يفسر جرحه ولهذا فهو ثقة من الخامسة كما قال ابن حجر، ويبقى علة الحديث سويد الحدثاني والله أعلم، الميزان ٢٤٨/٢.

المغني في الضعفاء ٢٩٠/١، وديوان الضعفاء ٣٦٩/١، والمغني في معرفة رجال الصحيحين ١٠٨، والجرح والتعديل ٢٢/٦، والكاشف ١٩١/٢، والتقريب ٢٦٩٠، وتعريف أهل التقديس ٣٧، حيث وضعه في المرتبة الرابعة.

(١) المجمع ٣٠٧/٧، وقال: فيه من لم أعرفه، والضعيفة ١٥٣٨.

(٢) في إسناده من يكذب ومن هو ضعيف الموضوعات ١٩٣/٣، وقال السيوطي في اللآلئ

= ٣٩٠/٢: وله طريق آخر أخرجه ابن عساكر، قلت: الطريق الذي قال عنه السيوطي في

ما جاء في قوم تطوى لهم الأرض في آخر الزمان

عن عبد الله بن أبي مرفوعاً: «سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا وتخدمهم بنات الأعاجم تطوى لهم الأرض في أسرع الطرف حتى لو شاء أحدهم أن يأتي شرقها أو غربها في ساعة فعل ليسوا من الدنيا وليست الدنيا منهم في شيء».

رواه الديلمي^(١)

ما جاء في قتل ناس بعذراء

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء».

رواه البيهقي في الدلائل ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ^(٢)

-
- = إسناده مصعب بن مصعب، قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٠: ضعيف الحديث، وفي المغني ٢/ ٦٦٧٠، قال أبو حاتم ضعفه.
- (١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٢/ ٤٤٩، بلا إسناد، قال السيوطي في جامع الكبير: كل ما تفرّد به الديلمي فهو ضعيف، قلت: هذه القاعدة عند السيوطي ليس على إطلاقها، وإنما أهم شيء الإسناد، ولم نجد لهذا الحديث إسناداً حتى الآن.
- (٢) الدلائل ٦/ ٤٥٧، والتاريخ ٣/ ٣٢١، وضعفه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ٦٠، وقال: إسناده منقطع والحافظ ابن حجر في الإصابة ١/ ٣٢٩ بنفس السند مع أن في إسناده الفسوي عبدالله بن لهيعة، ولكن بعض العلماء يقبل روايته إذا كان عن العبادلة، وفي هذا السند عبدالله بن وهب، وفي إسناده يعقوب بن سفيان الفسوي من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة فتبقى علة الانقطاع، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع ٢/ ٣٣٠، والانقطاع هو بين أبي الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل المدني وبين عائشة رضي الله عنها، كما في الضعيفة ٣٧٢٣.

ما جاء في الرياء والزهد

الحديث الأول:

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا كان آخر زمان صارت أمتي ثلاث فرق: فرقة تعبد الله خالصاً وفرقة تعبد الله رياءً وفرقة يعبدون الله ليستاكوا به». رواه الطبراني في الأوسط^(١)

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعاً» رواه أبو نعيم في الحلية^(٢)

ما جاء في المدينة المنورة وخرابها

الحديث الأول:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة». رواه الديلمي في الفردوس^(٣)

(١) الطبراني في الأوسط ١١/٢، والمجمع ٢٥٥/١٠، وقال فيه عبيد بن إسحاق العطار وهو متروك، قلت: قال الذهبي: ضعفه ورضيه أبو حاتم، المغني ٤١٨/٢، وقال الطبراني بعد أن روى الحديث لم يروه عن عبدالوارث إلا قطري تفرد به عبيد، قلت: عبدالوارث ضعيف أيضاً والله أعلم.

(٢) الحلية ١١٩/٣، وقال أبو نعيم غريب من حديث الحسن فيما أعلم حسان. قلت: في إسناده يحيى القرشي قال عنه المؤلف نفسه أبو نعيم فيه مقالاً كما نقل ذلك الذهبي عنه في المغني ٨٢ و٦ ورمز لضعفه السيوطي وسكت عنه المناوي في الفيض ٣٠٩/٦. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٦٢٧٥.

(٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٢٤١١ وأخذ بقاعدة السيوطي في جامعه الكبير... انظر مقدمة ضعيف الجامع (ص ٢٢).

الحديث الثاني :

عن أبي هريرة مرفوعاً: «آخر قرى الإسلام خراباً المدينة».

رواه الترمذي^(١)

ما جاء في مكة المكرمة

عن عمر بن الخطاب يرفعه:

«سيخرج أهل مكة ثم لا يعبرها إلا قليل ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها

فلا يعودون فيها أبداً». رواه أحمد في المسند^(٢)

(١) وضعفه الألباني فقال في الضعيفة ١٣٠٠: رواه ابن حبان وأبو عمرو الداني، وفي إسناده مسلم بن جنادة، انظر المقدمة الفصل الرابع، وكلامنا هناك.

(٢) أحمد في المسند ١/٢٣، والمجمع ٣/٣٠١، وقال فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح، قلت: هذا من تناقض الهيثمي رحمه الله فإنه مرة يقول عن ابن لهيعة ضعيف ومرة يقول حسن الحديث، ولا ندرى أي القولين استقر عليه الهيثمي رحمه الله وضعفه السيوطي كما في فيض القدير ٤/١٨١، وكذلك المناوي فيما يبدو لأن المناوي نقل عبارة الهيثمي في عبدالله بن لهيعة وحذف بقية كلام الهيثمي عندما قال حديثه حسن، انظر فيض القدير ٤/١٨١، وضعيف الجامع ٣٢٩٨، ثم تبين لي أن علة الإسناد الحقيقية في هذا الحديث هو أبو الزبير عن جابر فإنه مدلس قال الذهبي في المغني ٢/٦٣٣: كان ابن حزم يرد من حديثه ما يقول فيه عن جابر، قلت: وقد عنعن في هذا الحديث وتكلم عن تدليسه الذهبي بطريقة واسعة وابن حجر في التهذيب ٩/٣٩٣. وقد صرح أبو الزبير كما في المغني أن منه ما حدثت عنه، ولهذا فالحديث ضعيف من أجل العنينة أما ضعف ابن لهيعة فإنها مسألة أهون من هذه العلة وإن كانت هي بالفعل علة أخرى للحديث والله أعلم.

ما جاء في الأولاد

الحديث الأول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً:

«لأن يربي أحدكم بعد ستين ومائة جرو كلب خيراً له من أن يربي ولداً من صلبه» رواه الحكم بن مصعب وله طرق أخرى رواها أبو تمام في فوائده والطبراني في معجمه.

وله لفظ آخر عند الحاكم «إذا اقترب الزمان كثر لبس الطياسة وكثرت التجار وكثر المال، وعظم رب المال، وكثرت الفاحشة، وكانت إمارة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفق في المكيال والميزان، ويربي الرجال جرو كلب خيراً له من أن يربي ولداً له، ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق أمثلهم في ذلك الزمان المداهن»^(١).
رواه الحاكم في المستدرک^(٢).

الحديث الثاني:

«لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيضاً والمطر قيضاً ويفيض اللثام

(١) أمثلهم المداهن: يعني أحسنهم المخادع الذي يكثر من المجاملة والابتسام في الوجه.
(٢) تنزيه الشريعة ٢/٢١١، والحاكم في المستدرک ٣/٣٢٣، وضعفه الذهبي بأحد رواته وهو سيف بن مسكين وكذلك منتصر وأبوه مجهولان، والمجمع ٤/٢٦٢، وقال صاحب المجمع فيه عبدالله بن السمط وصالح بن علي بن عبدالله بن عباس لم أجد من ترجم لهما.

ويغيض الكرام غيضاً ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم». رواه القضاعي في الشهاب والخطيب في تاريخ بغداد والطبراني في الكبير^(١)

ما جاء في انتشار الزنا

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً... حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم، فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فقاتل يقول يومئذ ألا واريتها وراء هذا الحائط، فهو يومئذ فيهم كأبي بكر وعمر فيكم فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر يومئذ فله أجر خمسين ممن رأني وأطاعني وآمن بي وبايعني». رواه الطبراني^(٢)

ما جاء في سيادة المنافقين

عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «لن تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها». رواه الطبراني والبخاري^(٣)

(١) تاريخ بغداد ٢/٤٠٠، والشهاب ٢/١٣٧، وفي إسناده سيف بن مسكين وهو ضعيف وضعفه العراقي في المغني.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧٤ في إسناده علي بن يزيد وهو متروك، وقال الحافظ بن حجر في المطالب العالية ٤/٣٣٥ رواه الحارث وفيه أربعة نسق يعني ضعفاء أو متروكين وهو في بغية الباحث ٢٤٣ فالحديث ضعيف جداً. وبعض متن الحديث له شواهد.

(٣) المجمع ٧/٣٣٠، وقال رواه البخاري والطبراني وفيه حسين بن قيس وهو متروك والطريق الثاني فيه مبارك بن فضالة وهو مدلس وحبيب بن فروخ لم أعرفه، وانظر الضعيفة ١٧٩١.

ما جاء في قتال المشركين على نهر الأردن

عن نهيك بن صريم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقية وهم غربية». رواه الطبراني والبخاري^(١)

ذكرت هذا الحديث في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين وقلت لو صح هذا الحديث فهو دليل على أننا بالقرب من العلامات الكبرى وأعني بذلك أن الوضع السياسي في أرض الشام سيبقى على هذه الحال حتى يخرج الدجال.

ما جاء في الفقهاء

الحديث الأول:

عن ثوبان رضي الله عنه يرفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: «سيكون في أمتي أقوام يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل أولئك شرار أمتي». رواه الطبراني في الكبير^(٢) وابن بطة في الإبانة والخطيب في الفقيه والمتفقه كما في الضعيفة ٣٧١٧

(١) في إسناده محمد بن أبان القرشي وقد توسعت في تحقيق هذا الحديث في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين ص ٨٧ يراجع من شاء. وهو في متناول يد القارئ في هذا الكتاب.

(٢) الحديث ضعيف جداً قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٠ فيه يزيد بن ربيعة وهو متروك، قلت: قال الذهبي في المغني ٢/ ٧٤٨: يزيد بن ربيعة الرحبي الدمشقي شيخ لأبي النضر الفراديس يروي عن أبي الأشعث الصنعاني قال البخاري أحاديثه مناكير، وقال النسائي متروك. وقال أبو حاتم وغيره ضعيف وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٣٣١١.

الحديث الثاني :

عن ابن عمر رضي الله عنه يرفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال :
«يأتي على الناس زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً ويغار بعضهم على
بعض كتغاير التيوس» .
أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد^(١)

ما جاء في العلماء

الحديث الأول :

عن ابن عباس مرفوعاً : «سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في
الآخرة ولا يرغبون ويزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينبسطون عند
الكبراء وينقبضون عند الفقراء وينهون عن غشيان الأمراء ولا ينتهون أولئك
الجبارون أعداء الرحمن» .
تنزيه الشريعة ١/ ٢٧٣^(٢)

الحديث الثاني :

عن ابن عباس «يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب
فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا» .
رواه الديلمي في الفردوس^(٣)

-
- (١) قال الإمام ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٥٨ فيه إسحاق بن إبراهيم وفي المتهمين في
الوضع إسحاق بن إبراهيم جماعة، قلت: أراد الإمام ابن عراق أن الأمر تشابه عليه وأكثر
من اسمهم إسحاق بن إبراهيم ما بين كذاب وما بين حديثه ليس بشيء وانظر سلسلة
إسحاق بن إبراهيم في المغني ١/ ٦٦، فأقل أحوال هذا الحديث أن يكون ضعيفاً حتى
نعرف من هو إسحاق بن إبراهيم هذا أما ابن الجوزي حكم على الحديث بالوضع ١/
٢٦٢ ووافقه السيوطي في اللآلئ ١/ ٢١٩، وانظر الفوائد المجموعة ٩٢٥ .
(٢) ضعيف جداً فيه نوح بن أبي مريم متهم بالكذب، وانظر الفوائد المجموعة ٩١٥ .
(٣) ضعيف الديلمي عن ابن عباس، وانظر الكنز ٣١١٨٢ يرويه الوضيين بن عطاء عن ابن
عباس .

ما جاء في هلاك العرب

عن طلحة بن مالك رضي الله عنه يرفعه: «من اقترب الساعة هلاك العرب».
رواه الترمذي^(١)

ما جاء في اقتراب الساعة من أشرار وعلامات

عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً:

«من اقترب الساعة اثنان وسبعون خصلة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفوا بالدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظهر الجور، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وأتمن الخائن، وخون الأمين، وصدق الكاذب وكذب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر فيضاً، والولد غيضاً^(٢) وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة،

(١) قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث سليمان بن حرب. قلت علة الحديث محمد بن أبي رزين مجهول الحال، ولهذا قال الذهبي ما روى عنه سوى سليمان بن حرب، وقال الحافظ: كان أبو حاتم يقول: كان سليمان قل من يرضى من المشايخ فإذا رأيت روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة وأتبعه بلفظ رد النبائي هذا القول على أبي حاتم وللفادة لمعنى هذا الحديث شاهد وهو حديث ويل للعرب من شر قد اقترب المروري في صحيح البخاري من حديث زينب رضي الله عنها، ولكن النكرة كلمة «هلاك». ولمعنى الهلاك شاهد ذكره الألباني في الصحيحة ٣٠٧٩، انظر المغني ٥٧٩/٢، والكاشف ٢٣/٣، والتهذيب ٢٣/٥، وضعيف الجامع ٥٢٨٩.
(٢) غيضاً يغيض أهله بعدم الطاعة والعقوق.

والقراء فسقه إذا لبسوا مسوك الضأن، قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر،
يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء - يعني
الدنانير - وتطلب البيضاء - يعني الدراهم وتكثر الخطايا، وتغلّ الأمراء،
وحلّيت المصاحف وصوّرت المساجد، وطوّلت المنابر، وخزّبت القلوب،
وشربت الخمر، وعطّلت الحدود، وولدت الأمة ربها، وترى الحفاة
العراة صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال، وحلف بالله (من غير أن يستحلف)، وشهد المرء
من غير أن يُشَّهد، وسلّم للمعرفة، وتفقه لغير الدين، وطلبت الدنيا بعمل
الآخرة، واتّخذ المغنم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرمًا، وكان زعيم
القوم أذلهم، وعقّ الرجل أباه وجفا أمه، وبرّ صديقه، وأطاع زوجته،
وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتّخذت القينات والمعازف، وشربت
الخمر في الطرق، واتّخذ الظلم فخراً، وبيع الحكم، وكثرت الشرط
واتّخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفاقاً، والمساجد طرقات، ولعن آخر
هذه الأمة أولها، فليرتقبوا - عند ذلك - ريحاً حمراء، وخسفاً ومسخاً
وآيات». رواه أبو نعيم في الحلية. قال أبو نعيم: «غريب من حديث عبد الله بن
عمير لم يروه عنه فيما أعلم إلا فرج بن فضالة»^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٥٨. قلت: الفرّج بن فضالة ضعيف جداً قال العقيلي:
«مضطرب الحديث»، وفيه علة ثانية وهي الانقطاع، قال أبو نعيم في ترجمة عبد الله بن
عبيد بن عمير هذا: «أسند عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده، وأرسل عن أبي
الدرداء وحذيفة وغيرهم». اهـ. وقد صحّ أن انتشار الربا وظهور البناء وشرب الخمر
وإماتة الصلاة أو ضياع الخشوع فيها أحاديث صحيحة ذكرتها في كتابي «دلائل النبوة في
القرن العشرين» يراجع من شاء.

ما جاء في حب الدنيا

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يرفعه: «سيأتي على الناس زمان قلوبهم كقلب كسرى وقيصر حباً لزينة الدنيا وشهواتها أولئك مني براء وأنا منهم بريء لعل أحدهم يعمد إلى ما ابتلاه الله من رزق فيجعله فضول شهواته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث». تنزيه الشريعة ٢/٣١٢^(١)

ما جاء في الدرهم والدينار

عن حبيب بن عبيدة قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: «ليأتين على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدرهم والدينار». وعن المقدم رضي الله عنه يرفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام «يأتي على الناس زمان من لم يكن معه أصفر وأبيض لم يتهنَّ بالعيش». وفي لفظ آخر «إذا كان في آخر الزمان لا بد للناس فيها من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بها دينة وديناه». رواه أحمد في المسند والطبراني في الكبير والأوسط^(٢).

-
- (١) ضعيف جداً فيه عمرو بن بكر السكسكي ، قال الذهبي : واهي ، وقال ابن عدي : له مناكير ، المغني ٢/٤٨٠ ، وفي التقريب متروك .
- (٢) في المجمع ٤/٦٨ ، قال مدار طرق الحديث على أبي بكر بن أبي مريم وقد اختلط قلت قال الحافظ في التقريب ٧٩٧٤ ضعيف وقد أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/٢٥٥ ، وفي إسناده رجل مجهول وهو من حدث عن أبي بكر وقال الطبراني في الأوسط ٣/١٤١ ، لم يروه عن أبي بكر إلا بقية بن الوليد تفرد به محمد بن الحارث بن عرق قلت : وهناك أحاديث صحيحة في هذا المعنى ، وقد تحققت وهي من دلائل النبوة منها حديث =

ما جاء في مخالطة أهل البادية أهل المدن

عن عبد الله بن عمرو أن النبي عليه الصلاة والسلام قال « لن تفكوا بخير ما استغنى أهل بدوكم عن أهل حضركم قال: ولتسوقنهم السنين والسنوات حتى يكونوا معكم في الديار ولا تمنعوا منهم لكثرة من يستر عليكم منهم، قال يقولون طالما جعنا وشبعتم وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم... ». أخرجه الحاكم في المستدرک ونعيم بن حماد في الفتن^(١)

ما جاء في إذلال المؤمن

عن علي رضي الله عنه مرفوعاً

«يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته».

رواه نعيم بن حماد وابن عساكر في تاريخ دمشق^(٢)

= أبي هريرة رواه البخاري في البيوع ونصه: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال من حلال أو حرام» الفتح / ٣٩٢، ومنها حديث ابن عمر: «إذا ظن الناس بالدينار والدرهم...».

رواه الطبراني والبيهقي وغيرهم وانظر الصحيحة رقم ١١ الألباني والكنز رقم ١٠٥٠٣. وفي سند الحديث سعيد بن سنان قال الذهبي عنه في تلخيص المستدرک ساقط، وقال البخاري منكر الحديث، وقال النسائي متروك كما في التهذيب ٤/٤١، ولكن وجدت انقطاعاً في السند عند نعيم بن حماد في الفتن وهو وجود الراوي بين الحكم بن نافع وكثير بن مرة فلم يرويا عن بعض لتفاوت الفترة بينهما وتأكد أن الحكم بن نافع لا يروي عن كثير بن مرة إلا بواسطة هو ما جاء به نعيم بن حماد في الفتن من ذكر علامات لخروج الدجال جاء بهذا الإسناد، قال: حدثنا الحكم بن نافع عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة الفتن ٢/٥٢٦، فتأكد أن سند نعيم هو سند الحاكم، ولكن هناك سقط والله أعلم.

(٢) ضعيف جداً بلاغاً عن علي رضي الله عنه الفتن ١/١٩١، وتكلم عليه الألباني في الضعيفة ١١٣٧، وانظر ضعيف الجامع ١٤٢٧.

ما جاء في إذلال العرب

عن جابر بن عبد الله مرفوعاً «إذا ذُلت العرب ذُلَّ الإسلام».

رواه أبو يعلى وأبو نعيم في أخبار أصبهان^(١)

ما جاء في اختلاف الأهواء في آخر الزمان

الحديث الأول:

عن ابن عمر رضي الله عنه يرفعه: «إذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء

فعلَيْكم بدين أهل البادية»
رواه ابن حبان في الضعفاء ١٦٤/٢^(٢)

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «يأتي على الناس زمان يخيّر فيه

الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور».

رواه أحمد والحاكم وأبو يعلى ونعيم بن حماد^(٣)

(١) المجمع ٥٣/١٠ وقال فيه محمد بن الخطاب ضعّفه الأزدي وغيره ووثّقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني: هذا من أوهامه رحمه الله؛ لأن ابن جدعان ليس من رجال الصحيح، ثم هو ضعيف انظر الضعيفة ١٦٣.

(٢) المجروحين والضعفاء ١٦٤/٢، وقال ابن الجوزي هذا الحديث لا يصح قال يحيى بن معين: محمد بن الحارث ومحمد بن عبدالرحمن ليسا بشيء. الموضوعات ٢٧١/١، وقال الألباني في الضعيفة ٥٤ الحمل فيه على ابن البليمانى أولى من الحمل فيه على ابن الحارث، فإن هذا قد وثّقه بعضهم بخلاف ابن البليمانى فإنه متفق على توهينه وحكم عليه الألباني بالوضع.

(٣) في إسناده رجل مجهول المجمع ٢٩٠/٧، وقال الحاكم في المستدرک ٤٣٨/٤: إن الشيخ الذي لم يسم هو سعيد بن أبي جبيرة، قلت: لم أعرفه ولم أجد له ترجمة، =

ما جاء في قلة الدرهم الحلال والصديق في آخر الزمان

عن ابن عمر مرفوعاً «قل ما يوجد في آخر الزمان درهم من حلال أو أخ

يوثق به». رواه ابن عساكر في تاريخه كما في الكنز ٩٧/٩^(١)

= وعند أبو يعلى عن رجل من بني ربيعة، وكذلك الحال عند نعيم بن حماد، لكن وجدت الشيخ حسين سليم أسد يقول في تعليقه على مسند أبي يعلى هو سعيد بن أبي خيره وقد وقع تحريف في مستدرک الحاكم وأعل الحديث بالانقطاع بين سعيد بن أبي خيره وأبي هريرة، قلت: أما سعيد بن أبي خيرة فقد قال ابن حجر في ترجمته في التهذيب ٢١/٤: إنهم ذكروا له حديثاً واحداً في ذكر الربا فهل يكون هذا هو الحديث الثاني؟ على أنه قد اختلفوا في توثيقه، قال ابن حجر عنه في التقريب مقبول وقال الذهبي في الكاشف وثق وقد روى عنه ثلاثة من الثقات فقط كما قال أبو حاتم والمزي وحتى يرتفع إلى درجة الثقة لا بد أن يروي عنه خمسة هذا عند الأكثر، هذا إذا سلمنا أنه سعيد بن أبي خيرة، كما قال حسين سليم أسد على أنه على الراجح أن الرجل الذي في الإسناد مبهم ومجهول جهالة عين غير معروف وعلى كل حال الإسناد لا يخلو من جهالة عين أو جهالة حال على من يضعف سعيد بن أبي خيرة مع الانقطاع في السند، إن كان هو سعيد بن أبي خيرة وقد وجدت للحديث طريقاً آخر أخرجه نعيم بن حماد من طريق حذيفة رضي الله عنه وإسناده ضعيف فيه مجالد بن سعيد ضعيف في الحديث، انظر ديوان الضعفاء ٢٧٣/٢، والتهذيب ٣٨٤/٤، وضعيف الجامع ٣٢٩٤. تنبيه: أبقى الألباني في الضعيفة ٣٧١١ اسم ابن أبي جبيرة على حاله ولم يجد له ترجمة.

(١) وأخرجه أبو نعيم أيضاً كما في الضعيفة ١٢١، وقال الألباني: ضعيف جداً أو موضوع، لكن لبعض الحديث شاهداً أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٦/١ بإسناد ضعيف وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٣٢٩٦، وقال ضعيف، ولعل الحديث بهذا الشاهد يكون ضعيفاً لا موضوعاً والله أعلم.

ما جاء في الأمراض

الحديث الأول:

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً:

«يوشك الفالج أن يفسو في الناس حتى يتمنوا الطاعون مكانه»

رواه عدي في الكامل في الضعفاء^(١)

الحديث الثاني:

عن أنس رضي الله مرفوعاً:

«من اقترب الساعة أن يفسو الفالج وموت الفجأة».

رواه عبد الرزاق في المصنف والدينوري في المجالسة^(٢)

(١) الكامل في الضعفاء ٣/١٩٨، والبغدادي في جزء ما روى الكبار عن الصغار عن أنس أيضاً، كما في الكنز ٢٨٣٤٣، قال ابن عدي: لا أعلم يرويه غير قيس عن حبيب بن أبي ثابت، وقال الذهبي في الميزان ٢/٣٠٠٣ في إسناده زيد بن الحواري البصري أو أبو الحواري البصري، قال ابن معين صالح. وقال مرة لا شيء، وقال مرة ضعيف يكتب حديثه، وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وقال السعدي زيد متماسك وقال ابن عدي لعل شعبه لم يرو عن أضعف منه الميزان ٢/٣٠٠٣ فالحديث ضعيف الإسناد من أجل ابن الحواري والله أعلم.

(٢) ذكره الألباني في الصحيحة ٢٢٩٢، والشيخ الغماري في الاختراعات العصرية ص ٧١، والحديث ذكره الألباني ليس لصحته وإنما لصحة الطرف الثاني منه وهو أن من اقترب الساعة موت الفجأة وهو حديث صحيح وإنما الضعيف هو ذكر الفالج والحديث في إسناده الحسن بن عمارة وهو متروك والله أعلم.

الحديث الثالث :

عن علي رضي الله عنه قال :

«من اقترب الساعة ظهور البواسير وموت الفجأة» القرطبي في التذكرة^(١)

ما جاء في تزوج النبطيات والعودة إلى الحرارة

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين وحتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر إليها». رواه الطبراني في الكبير^(٢)

ما جاء في زمان لا يجد الناس إماماً يصلي بهم

عن سلامة بنت الحر أخت خرشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

(١) ذكره القرطبي كما قال مؤلف مختصر مطابقة الاختراعات العصرية ص ٧١، ولم أجده في التذكرة والله أعلم عن جعفر بن محمد الهاشمي... إلخ. وجعفر فيه كلام يسير، والحديث مرسل لأن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يدرك علي بن أبي طالب كما قال أبو حاتم في المراسيل ١٣٩ و ١٨٦ عن أبي زرعة أيضاً.

(٢) الطبراني في الكبير ٢٤٦/٨ وعنده حرايين بدل حرائين والمجمع ٢٦٠/٤، وقال فيه جعفر بن الزبير وهو كذاب، قلت: قال الذهبي في المغني: متهم تركه أحمد بن حنبل وغيره، وفي التقريب متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه وفي إسناد الحديث كذلك عمر بن محمد الشعثي قال ابن حجر عنه مستور، وفي إسناد الحديث القاسم بن عبدالرحمن الشامي صاحب أبي أمامة، صدوق يغرب كثيراً كما قال ابن حجر، وقال الذهبي في المغني، قال أحمد بن حنبل: روى عن علي بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم وقال ابن حبان يروي عن أصحاب رسول الله ﷺ المعضلات فالحديث مع نكارة متنه بالإضافة إلى ما تقدم من إسناده موضوع والله أعلم.

«يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم» وله لفظ آخر
«إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم»
رواه ابن ماجة وأبو داود وابن سعد في الطبقات الكبرى والبيهقي في السنن الكبرى^(١)

ما جاء في القسطنطينية وفتحها من أخبار

الحديث الأول:

عن أبي قبيل عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ قال «يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة على أن يبعث المسلمون إليهم جيشاً يكون بالقسطنطينية عوناً لهم فيأتيهم عدو لهم من ورائهم يقاتلونهم فيخرج إليهم المسلمون والروم معهم فينصرهم الله عليهم ويهزمونهم ويقتلونهم فيقول قائل من المسلمين غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب فيتراجع القوم ذلك بينهم فيقوم المسلم إلى الرومي فيضرب عنقه فتنتكث الروم حتى إذا رجعوا إلى القسطنطينية وأمنوا قتلوهم وهم آمنون فإذا قتلوهم عرفوا أن المسلمين سيطلبونهم بدمائهم. فيخرج الروم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً: قال أبو قبيل فإذا جاءت الروم لم يكن للناس بعدهم قوام، ومعهم يومئذ الترك وبرجان والسقالبة».

رواه نعيم بن حماد في الفتن ٤٧٠ / ٢^(٢)

-
- (١) في إسناده مجاهيل أم غراب عن عقيلة مجهولتان وضعفه السيوطي ووافقه المناوي والألباني ميزان الاعتدال ٦٠٨/٤ والتقريب ٨٦٣١، والتهذيب ٤٥٦/١٢، والسنن الكبرى ١٢٩/٣، وفيض القدير ٥٣٣/٢، وضعيف الجامع ٦٤٢٦، والمشكاة ١١٢٤.
- (٢) رواه نعيم بن حماد في الفتن وفي إسناده ضعفاء وهم رشدين بن سعد وعبدالله بن لهيعة لكن ابن لهيعة مقرون بالليث بن سعد والراوي وهو أبو قبيل أرسل الخبر كما هو واضح ولم يذكر اسم الصحابي الذي سمع منه الخبر وأبو قبيل جاء في التهذيب ٦٤/٣ أن ابن =

الحديث الثاني :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يرفعه «الملحمة العظمي وفتح القسطنطينية»
وخروج الدجال في سبعة أشهر» .

رواه الترمذي والحاكم في المستدرک وأبو داود^(١)

ما جاء في أمان بعض المدن لفترة مؤقتة حتى تخرب المدينة الأخرى

عن كعب رضي الله عنه قال « الجزيزة آمنة من الخراب حتى تخرب
أرمينية، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيزة، والكوفة آمنة من
الخراب حتى تخرب مصر، ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة، ولا

= معين ضعفه ورمز لضعفه ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٢٧٧، وقال عنه في التقريب
صدوق يهم لكن أصل بعض فقرات الحديث صحيحة وصيغة أبو قبيل تدل على سماعه
الخبر من غير واحد لكن علة الحديث في بعض نكارة المتن يتحملها المصنف نعيم بن
حماد فهو المتفرد بالخبر ورشدين بن سعد كذلك، فالحديث ضعيف الإسناد .
(١) سكت عنه الحاكم والذهبي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا
الوجه، قلت في إسناده علل :

الأول: إسماعيل بن عياش في الكاشف قال أبو حاتم لين الحديث وفي التقريب صدوق في
روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم وفي المغني ٨٥/١ صدوق في حديث أهل الشام
مضطرب جداً في حديث أهل الحجاز قال ابن حبان لا يحتج به وضعفه النسائي ووثقه ابن
معين .

الثاني: في الإسناد أبو بكر عبدالله بن أبي مريم في الكاشف ٢/٢٧٥ قال الذهبي ضعفه
وفي المغني ٢/٧٧٤، قال الذهبي ضعيف عندهم، وفي الميزان ٤/٤٩ ضعفه أحمد وغيره
لكثرة ما يغلط، وقال ابن حبان: رديء الحفظ لا يحتج به إذا انفرد، وقال الجوزجاني هو
متماسك، وقال ابن عدي: أحاديثه صالحة ولا يحتج به وانظر ضعيف الجامع ٥٩٥٧،
والمشكاة ٥٤٢٥ .

تُفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة، ولا يخرج الدجال حتى تُفتح مدينة الكفر». رواه الحاكم ٤/٤٦٢ (١)

ما جاء في خراسان وخروج الرايات السود منها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء»

رواه الترمذي والبيهقي وأحمد في المسند (٢)

قال ابن كثير هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلهدت دولة بني أمية سنة ١٣٢هـ بل رايات سود آخر تأتي بصحبة المهدي. النهاية في الفتن ١/٥٥

ما جاء في السبع فتن

عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه «أحذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة في مكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب وفتنة من بطن الشام وهي السفيناني». رواه الحاكم في المستدرک ٤/٤٦٨ (٣)

(١) في إسناده انقطاع ذكره الذهبي في المستدرک وقال: منقطع واه، والانقطاع الذي ذكره الذهبي هو بين كعب الأحبار وبين جبير بن نفير.

(٢) وكذلك رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن عدي في الكامل في الضعفاء قال الترمذي: هذا الحديث غريب، وضعفه الألباني في الضعيفة ٤٨٢٥ من أجل رشدين بن سعد، وهو في ضعيف الجامع ٦٤٣٧.

(٣) وضعفه الذهبي في المستدرک ٤/٤٦٨ والألباني في الضعيفة رقم ١٨٧٠.

ما جاء في معاقل المسلمين الثلاثة

عن كعب الأحبار قال: «إن معاقل المسلمين يوم الملحمة ثلاثة: فمعقل الناس يوم الملاحم بدمشق، ومعقل الناس يوم الدجال نهر أبي قطرس يمرق من الناس من يقول بيت القدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بطور سيناء». رواه الحاكم في المستدرک ونعيم بن حماد^(١)

ما جاء في الحارث حراث

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج من وراء النهر رجل يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مسلم نصرته أو قال إجابته». رواه داود^(٢)

ما جاء في ناس يخرجون من قبل المشرق

عن عبد الله بن حارث أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج ناس من قبل

(١) في إسناده انقطاع ذكره الذهبي في المستدرک ٤/٤٦٢ وقد ورد مرفوعاً من رواية مكحول عن النبي عليه الصلاة والسلام... أخرجها الداني في حديث ٥٠٢، ولكنها مرسله مع ضعف في الإسناد. ولعله أراد الانقطاع بين أبي الزاهرية وكعب.

(٢) قال المنذري هذا متقطع مختصر السنن ٦/١٢٦، وقال الذهبي هلال بن عمرو عن علي نكرة وصاحبه أبو الحسن لا أعرفه، ميزان الاعتدال ٤/٣١٥، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٥، والمشكاة ٥٤٥٨. وضعيف سنن أبي داود ٣٥٠.

المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه». رواه ابن ماجة والطبراني في الأوسط^(١)

ما جاء في عبادة العرب في آخر الزمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها مائة وخمسون عاماً».

رواه الحارث^(٢)

(١) قال الهيثمي فيه عمرو بن جابر وهو كذاب، قلت: وكذلك فيه ابن لهيعة وهو معروف الحال وذكره الألباني في ضعيف الجامع وقال ضعيف انظر ضعيف الجامع ٦٤٣٨، ومع ذلك لو ثبت أن عمرو بن جابر كذاب كما قال الهيثمي بالإضافة إلى عبدالله بن لهيعة فلا يمكن أن يكون الحديث ضعيف بل يصل إلى مرتبة أسوأ من هذه المرتبة ويكون حكم الألباني على الحديث بالضعف فيه تساهل إلا أن يكون وجد للحديث طرق أخرى أنقذته من الوضع ولكن يبدو أنه لم يكن كذاب ولهذا قال أحمد روى عن جابر مناكير وبلغني أنه كان يكذب وقال أبو حاتم صالح الحديث الميزان ٢٥/٣، وقال النسائي ليس بثقة الضعفاء ٢٦٩، وقال الذهبي هالك المغني ٣٦٣٧، وقال الحافظ في التقريب ضعيف وأسوأ ما في عمرو بن جابر ما حملوه عليه من التشيع، فقد نقل عن عبدالله بن لهيعة أنه كان يقول علي بن أبي طالب في السحاب لكي يشهد لمعناه حديث ثوبان الصحيح في الرايات السود فيبقى هذا على ضعفه والله أعلم.

(٢) ضعيف جداً، زوائد الحارث ٧٩٧، والمطالب العالية ٣٤٩/٤، قال البوصيري في إسناده داود بن المحبر قلت: قال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث غير ثقة، وقال الدارقطني: متروك الحديث، وقال أحمد بن حنبل: شبه لا شيء، التهذيب ١٧٣/٣، والكاشف ٢٢٤/١، وكذلك في إسناده الكلبي وهو متروك.

ما جاء في القتال مع الروم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ينشأ في الروم غلام يشب في السنة شباب الغلام في عشر سنين. ، ويكون^(١) بأرض الروم، تملكه الروم في أنفسها، فيقول: حتى متى وقد غلبنا هؤلاء على مكان من أرضنا؟ لأخرجن فلاقاتلنهم حتى أغلبهم على ما غلبوا، أو يغلبوني على ما بقي تحت قدمي. فيخرج في سبعة آلاف سفينة، ويكون بين عكا والعريش ثم يضرم النار في سفنه، فيخرج أهل مصر من مصر، وأهل الشام من الشام، حتى يصيروا^(٢) إلى جزيرة العرب، فذلك اليوم الذي كان أبو هريرة، يقول: ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، للحبل والقرب يومئذ أحب إلى الرجل من أهله وماله، فتستعين العرب بأعرابها، ثم يسرون حتى يبلغوا أعماق أنطاكية، فتكون أعظم الملاحم، حتى تخوض الخيل إلى ثنيها، ويرفع الله النصر عن كل حتى يقول الملائكة: يا رب ألا تنصر عبادك المؤمنين؟ فيقول: حتى يكثر شهداؤهم. فيقتل ثلث، ويرجع ثلث، ويصبر ثلث، فيخسف الله بالثلث الذي يرجع.

وتقول الروم: لا نزال نقاتلكم حتى تخرجوا إلينا كل بضعة فيكم من غيركم، فتخرج العجم. فتقول: معاذ الله أن نخرج إلى الكفر بعد الإسلام، فذلك حين يغضب الله عز وجل، فيضرب بسيفه، ويطعن برمحه، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتل، ثم يمضون على وجوههم لا يمرون على مدينة إلا فتحوها بالتكبير، حتى يأتوا مدينة الروم، فيجدون خليجها

(١) في (ب): فيكون.

(٢) في (ب): يسيروا.

بطحاء، فيفتحها الله تعالى عليهم، فيفتض يومئذ كذا وكذا عذارى، وتقسم
الغنائم مكايلة بالغرائر، ثم يأتيهم أن المسيح قد خرج، فيقبلون حتى يلقوه
بيت أيلياء فيجدونه قد حضر هنالك ثمانية آلاف امرأة، واثنى عشر ألف
مقاتل، هم خير من بقى كصالح من مضى، فبيناهم تحت ضبابه من
غمائم، إذ تكشفت عنهم الضبابه مع الصبح، فإذا بعيسى بن مريم عليه
السلام بين ظهرانيهم^(١).

ما جاء في ذكر الآلات التي تفتح بها مدينة روما

عن خثيم الزيادي قال « تفتح رومية بحبال بيسان وخشب لبنان ومسامير
مريس وتأخذون سكينه التابوت فيقترع عليها أهل الشام وأهل مصر فتطير لأهل
مصر» . رواه نعيم بن حماد في الفتن^(٢).

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١٨٧٨، وفي إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف على
الراجح من أقوال العلماء قال الذهبي في المغني قال بعض الناس ما روى عنه مثل ابن
وهب وابن المبارك فهو أجود وأقوى، قلت: هذا الأثر روي من طريق ابن وهب، ولكن
إذا سلم الإسناد من عبدالله بن لهيعة وهو كذلك فإنه مع رواية ابن وهب عنه حديث هنا
مقرون بالليث بن سعد فيقوى بذلك صحة حديثه أقول: فإن الحديث به علة أخرى، وهو
الانقطاع بين سعيد بن أبي هلال، وأبي سلمة، قال أبو حاتم: سعيد لم يسمع من أبي
سلمة، التهذيب ٨٣/٤، فالخبر ضعيف، ولبعض فقراته شواهد.

(٢) في إسناده ابن لهيعة، ولكنه من رواية ابن وهب عنه فهو من صحيح حديثه، لكن راوي
الخبر الزيادي ترجم له في الإكمال ٢١٠/٤، وقال يورى عن عقبة بن عامر الجهني روى
عنه المقدم بن سلامة الحجري وقيس بن الحجاج السلفي وأبو قبيل المعافري وغيرهم
انتهى، ويبدو أنه حسن الحديث أو مستور على أقل الأقوال والخبر من الإسرائيليات إن
صح السند.

ما جاء في ذكر الرجل الذي يرأس

جيوش الروم في الملاحم

عن كعب قال «الملاحم على يد رجل من أهل هرقل الرابع والخامس يقال له طبارة، قال كعب وأمير الناس يومئذ رجل من بني هاشم يأتيه مدد اليمن سبعون ألفاً حمائل سيوفهم المسد». أخرجه الطبراني ونعيم بن حماد^(١)

ما جاء في وصف من يملك العرب والروم وقت الملاحم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال «إذا ملك العتيقان عتيق العرب، وعتيق الروم كانت على أيديهما الملاحم». رواه الطبراني ونعيم بن حماد^(٢)

ما جاء في ذكر المعارك مع الروم في فلسطين

عن كعب قال: «في فلسطين وقعتان في الروم تسمى إحداهما القطاف والأخرى الحصاد». أخرجه نعيم بن حماد^(٣)

(١) الخبر فيه انقطاع حدير بن كريب لم يدرك كعب ولو صح هذا الخبر فهو من الإسرائيليات وقال الهيثمي في المجمع ٣٢١/٥ في إسناد الطبراني محمد بن عبدالرحمن القشيري وهو متروك.

(٢) في إسناده ضعيفان وهما رشدين بن سعد وابن لهيعة هذا هو إسناد نعيم بن حماد زاد الهيثمي في المجمع ٣٢١/٧ بعد أن ضعف ابن لهيعة قال رحمه الله: الراوي عنه محمد بن سفيان لم أعرفه.

(٣) في إسناده مجاهيل وهم شيوخ بشير بن عبدالله بن يسار.

ما جاء في ذكر أهل اليمن وبني قيس في الملاحم في آخر الزمان

عن كعب قال: «يا معشر قيس أحبِّي يمنا ويا معشر اليمن أحبِّي قيساً
فيوشك أن لا يقتل على هذا الدين غيركما».

قال الأوزاعي بلغني أن رسول الله ﷺ قال «قيس فرسان الناس يوم
الملاحم واليمن رجا الإسلام». رواه نعيم بن حماد في الفتن^(١)

ما جاء في سواحل الشام أيام الفتن

عن كعب قال في الملحمة العظمي: «تخرب سواحل الشام حتى تبكي
السواحل من خرابها كبكاء المدن والقرى». رواه نعيم بن حماد^(٢)

ما جاء في السفيناني وأخباره

الأثر الأول:

عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفيناني الجماعة مرتين ثم يهلك ولا
يخرج المهدي حتى يخسف بقرية تسمى حرستا». أخرج ابن عساكر في تاريخه ونعيم بن حماد في الفتن^(٣)

(١) في إسناده يحيى بن أبي كثير وهو اليماني وصفوه بالتدليس كما في التهذيب ٢٣٥/١١
ومع أنه مدلس لم يسمع من كعب بل لم يدرك كعب وكلام الأوزاعي عن الرسول عليه
الصلاة والسلام من الأخبار المرسلة.

(٢) في إسناده رجل مجهول وهو شيخ الحكم بن نافع وكذلك الخبر فيه انقطاع فلا الحكم بن
نافع ولا من سمع منه أدرك كعباً.

(٣) في إسناده سنان بن قيس قال في التقريب ٢٦٤٣ مقبول يعني عند المتابعة وإلا لين
الحديث وخالد بن معدان يرسل كثيراً، لكن الخبر مقطوع.

الأثر الثاني :

عن علي رضي الله عنه قال : «إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو وأصحاب السفيناني بباب أصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه» .

رواه نعيم بن حماد^(١)



(١) في إسناده الوليد بن مسلم مدلس لكنه صرح بالسماع ورشدين بن سعد ضعيف، ولكنه توبع بالوليد، وفي إسناده ابن لهيعة ضعيف وأبو رومان الراوي عن علي لا توجد له ترجمة .

الفصل الثالث

العلامات الكبرى المشهورة



أحاديث المهدي

ذكر من روى أحاديث المهدي من الصحابة:

- ١ - عن ابن مسعود أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
- ٢ - وأم سلمة أخرجه أبو داود وابن ماجه، والحاكم في المستدرک.
- ٣ - وعلي بن أبي طالب، أخرجه أحمد وأبو داود، وابن ماجه.
- ٤ - وأبي سعيد الخدري، أخرجه أحمد وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأبو يعلى، والحاكم في المستدرک.
- ٥ - وثوبان أخرجه أحمد، وابن ماجه والحاكم في المستدرک.
- ٦ - وقره بن إياس المزني، أخرجه البزار، والطبراني في الكبير والأوسط.
- ٧ - وعبد الله بن الحارث بن جزء أخرجه ابن ماجه، والطبراني في الأوسط.
- ٨ - وأبي هريرة أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو يعلى، والبزار في مسنده، والطبراني في الأوسط وغيرهم.
- ٩ - وحذيفة بن اليمان أخرجه الروياني.
- ١٠ - وابن عباس أخرجه أبو نعيم في أخبار المهدي.
- ١١ - وجابر بن عبد الله أخرجه أحمد، ومسلم إلا أنه ليس فيه تصريح بذكر المهدي، بل أحاديث مسلم كلها لم يقع فيها تصريح به.
- ١٢ - زعثنان أخرجه الدارقطني في الأفراد.
- ١٣ - وأبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير.
- ١٤ - وعمار بن ياسر أخرجه الدارقطني في الأفراد، والخطيب، وابن عساكر.

١٥ - وجابر بن ماجد الصدفي، أخرجه الطبراني في الكبير.

١٦ - ابن عمر وطلحة بن عبيد الله أخرجهما الطبراني في الأوسط.

١٧ - وأنس بن مالك أخرجه ابن ماجه.

١٨ - وعبد الرحمن بن عوف أخرجه أبو نعيم.

١٩ - وعمران بن حصين أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه وغيرهم.

وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة، والسخاوي، ذكر ذلك في فتح المغيث، ونقله عن أبي الحسين الأبري، وفي تأليف لأبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسيني العراقي في المهدي، هذا أن أحاديثه متواترة، أو كادت. قال: وجزم بالأول غير واحد من الحافظ النقاد اه.. وفي شرح الرسالة للشيخ جسوس ما نصه: ورد خبر المهدي في أحاديث. ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر اه.. وفي شرح المواهب نقلاً عن أبي الحسين الأبري في مناقب الشافعي قال: تواترت الأخبار أن المهدي من هذه الأمة، وإن عيسى يصلي خلفه. ذكر ذلك رداً الحديث ابن ماجه عن أنس ولا مهدي إلا عيسى اه.. وفي مغاني الوفا بمعاني الاكتفا. قال الشيخ أبو الحسين الأبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً اه.. وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة، وقال بعدها: وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات بخروج المهدي وعن التابعين من

بعدهم مما يفيد مجموعة العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة اهـ. وتتبع ابن خلدون في مقدمته طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها على حسب وسعه، فلم تسلم من علة لكن ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر، وهي عند أحمد والترمذي، وأبي داود وابن ماجه، والحاكم والطبراني، وأبي يعلى الموصلي، والبراز وغيرهم من دواوين الإسلام من السنن والمعاجم والمسانيد، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغي، والأحاديث يشد بعضها بعضاً ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر العصور، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدي في بعض صلواته إلى غير ذلك^(١)، وللقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله رسالة سمّاها: التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح. قال فيها: والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف

(١) ورد نص صلاة عيسى خلف المهدي في الحديث الصحيح الصريح بذلك حديث جابر رضي الله عنه: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمه الله لهذه الأمة وهو حديث صحيح صححه ابن القيم والبستوي والألباني وغيرهم، المنار المنيف ١٤٧ الأحاديث الواردة في المهدي ١/ ١٨٠، السلسلة الصحيحة ٢٢٣٦.

عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصراحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك اه.. وانظره، فقد ذكر أحاديثه، وتكلم عليها، وفي الصواعق لابن حجر الهيتمي ما نصه: قال أبو الحسين الأبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى صلى الله على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال (بباب لد) بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه اه.. ومثله له في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، إلا أنه عبر عن أبي الحسين المذكور ببعض الأئمة ونصه: قال بعض الأئمة: قد تواترت الأخبار إلخ.. ما مر عنه في الصواعق، وقال قبله بيسير ما نصه: قال بعض الأئمة الحفاظ أن كونه - أي المهدي - من ذريته ﷺ اه. وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون، ويعتمده مع أنه ليس من أهل هذا الميدان، والحق الرجوع في كل فن لأربابه، والعلم لله تبارك وتعالى^(١).

(١) نظم المتناثر ص ٢٣٦ ومن أجل الأمانة العلمية أقول: ابن خلدون لم ينكر ظهور المهدي كما اعتقد البعض بل المشهور عنه تضعيف أكثر أحاديث المهدي وهناك فرق بين من يضعف أكثر الأحاديث الواردة في مسألة معينة وبين من ينكرها على الإطلاق وانظر الصحيحة ٤٠/٤ للألباني، وبالمناسبة من يقول من المعاصرين على البخاري ومسلم من أنهما ينكران المهدي هذا تقول عليهما فإنهما أخرجاه حديث الخسف بالجيش الذي يغزو رجل من قريش وهذا الحديث موجود في السنن وفسر، بأنه المهدي والسنة يفسر =

ما جاء في علامات خروج المهدي

قال نعيم بن حماد:

٩٥٩ - حدثنا يحيى بن اليمان، عن كيسان الرواسي القصار - وكان ثقة -

قال: حدثني مولاي قال:

سمعت علياً رضي الله عنه، يقول: لا يخرج المهدي، حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث.

الفتن (١).

٩٦٠ - عن علي قال: لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضكم في وجه

بعض.

الفتن (٢).

٩٦٣ - عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: علامة المهدي إذا انساب

عليكم الترك، ومات خليفتم الذي يجمع الأموال ويستخلف بعده ضعيف، فيخلع بعد سنتين من بيعته، ويخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاثة نفر بالشام، وخروج أهل المغرب إلى مصر، وتلك أمارة السفياي.

الفتن (٣).

٩٦٤ - وعن رجل من أهل المغرب، قال:

لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجملاء، فيقول:

= بعضها بعضاً، فلا يجوز القول على الناس بما لم يصرحوا بإنكاره صراحة، والذي أنصف ابن خلدون ينصف البخاري ومسلم من باب أولى في السكوت عنهما على الأقل.

(١) في إسناده كيسان القصار ضعفه ابن معين والدارقطني وأحمد والساجي وغيرهم ومولاه يزيد بن بلال ضعيف أيضاً، المغني ٧٤٨/٢، والتهذيب ٤٠٩٧/٨، والتقريب ٥٦٧٧.

(٢) في إسناده مجاهيل.

(٣) في إسناده رشدين بن سعد وعبدالله بن لهيعة.

من يشتري هذه بوزنها طعاماً، ثم يخرج المهدي . الفتن^(١) .

٩٦٥ - عن علي رضي الله عنه، قال: إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكرٌ غيره . الفتن^(٢) .

٩٦٦ - عن علي قال: تكون فتن ثم تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتي ليس له عند الله خلاق فيقتل أو يموت، فيقوم المهدي . رواه نعيم في الفتن^(٣) .

٩٦٧ - عن ابن شوذب، عن بعض أصحابه . قال: لا يخرج المهدي، حتى لا يبقى قيل ولا ابن قيل، إلا هلك، والقيل: الرأس . الفتن^(٤) .

٩٦٨ - عن أبي قبيل (فيه ضعف، والخبر مقطوع) قال:

يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية حتى لا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية، فيقتل لكل رجل اثنين، حتى لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي . كل هذه الروايات رواها نعيم بن حماد في الفتن^(٥) .

(١) في إسناده مجهول وهو ذلك الرجل من أهل المغرب والخبر مقطوع .

(٢) في إسناده الوليد بن مسلم وهو مدلس ورشدين بن سعد وعبدالله بن لهيعة وأبي قبيل فيه ضعف .

(٣) في إسناده رجل مجهول بالإضافة إلى ذلك عمار بن محمد صدوق يخطئ وعمر بن علي ثقة ولكنه مدلس .

(٤) في إسناده مجهول وهو صاحب ابن شوذب والخبر مقطوع .

(٥) في إسناده رشدين بن سعد وعبدالله بن لهيعة وأبي قبيل فيه ضعف والخبر مقطوع .

أقوال العلماء في حديث لا مهدي إلا عيسى

عن أنس رضي الله عنه قال: «لا مهدي إلا عيسى».

تخريجه^(١):

الحديث له عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - طريقان:

* الأولى: يرويها الحسن البصري.

* الثانية: يرويها عبدالعزيز بن صهيب.

أما الطريق الأولى: التي يرويها الحسن البصري، فأخرجها الحاكم هنا من

طريقين:

(أ) الطريق التي يرويها يحيى بن السكن، عن محمد بن خالد الجندي،

عن أبان بن صالح، عن الحسن، فذكره مراسلاً، كذا في المستدرک
المخطوط.

والظاهر أن الصواب وصله، لأن البيهقي رواه من طريق الحاكم في «بيان

خطأ من أخطأ على الشافعي» (ص ٢٩٩ - ٣٠٠) موصولاً.

وكذا أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/٦٩ - ٧٠ رقم ٩٠٠) من

طريق أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي، عن صامت بن معاذ، عن زيد بن

السكن كما سيأتي في دراسة الإسناد، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان

بن صالح، عن الحسن، عن أنس، عن النبي - ﷺ -، فذكره.

(١) هذا تحقيق الشيخ سعد بن عبدالله آل حميد في رسالة له من تلخيص مستدرک الحاكم

(ب) الطريق التي اشتهر بها هذا الحديث، ورويها الشافعي، عن محمد ابن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس، عن النبي ﷺ. والحديث من هذه الطريق أخرجه الحاكم، وتقدم ذكره آنفاً. ومن طريقه البيهقي في الموضع السابق (ص ٢٩٦ - ٢٩٨). وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/٣٤٠ - ٣٤١ رقم ٤٠٣٩) في الفتن، باب شدة الزمان.

وابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١/١٨٨).

وأبو نعيم في الحلية (٩/١٦١).

والقضاعي في مسند الشهاب (٢/٦٨ - ٦٩ رقم ٨٩٨ و٨٩٩).

والخطيب في تاريخه (٤/٢٢٠ - ٢٢١).

ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (٣/٣٧٩ - ٣٨٠ رقم ١٤٤٧).

وأخرجه المزي في تهذيب الكمال (٣/١١٩٣).

والذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٥٢٧ - ٥٢٨).

والسبكي في طبقات الشافعية (٢/١٧٢).

جميعهم من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي به، عدا رواية ابن عبدالبر - رحمه الله - فإنها من طريق الطحاوي، عن المزني، عن الشافعي، به.

والحديث أخرجه أيضاً أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»،

والسلفي في الطيوريات - كما في الضعيفة للألباني (١/١٠٣).

وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ل ٢٣ أ)، باب ما جاء في خروج

المهدي - كما في حاشية «عقد الدرر في أخبار المنتظر» (ص ٦١) -، وهذا الحديث ليس ضمن ما طُبع من كتاب «البعث والنشور» وكله بسبب العجلة في إخراج تراث المسلمين بهذه الصورة التي لا تبرأ بها ذمة طالب العلم القائم على إخراج الكتاب.

وأما الطريقة الثانية: التي يرويها عبدالعزيز بن صهيب فأخرجها الحاكم عقب هذه الرواية، وليس فيها: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم».

دراسة الإسناد :

الحديث أخرجه الحاكم لا لاستدراكه على الشيخين، وإنما لبيان علته، وسيأتي نقل كلامه، وأعلّ الذهبي هذه الطريق بقوله: «يحيى بن السكن ضعفه صالح جزرة».

ويحيى بن السكن هذا ضعفه صالح جزرة كما قال الذهبي، وضعفه كذلك الدارقطني، وذكره ابن حبان في ثقاته، وقال عنه الذهبي: ليس بالقوي. / ثقات ابن حبان (٢٥٣/٩)، والميزان (٣٨٠/٤ رقم ٩٥٢٥)، واللسان (١/٢٨ رقم ٤٢)، و(٢٥٩/٦ رقم ٩١١).

قلت: وقد يقال ليحيى هذا: (زيد) - كما في التهذيب (١٤٣/٩)، وطبقات الشافعية (١٧٣/٢) - .

وللحديث علة أخرى، وهي أن الراوي للحديث عن يحيى بن السكن هو صامت بن معاذ، وقد ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال: «يهم ويغرب». / اللسان (١٧٨/٣ رقم ٧٢٣)، وذكر له الحافظ ابن حجر في الموضوع السابق حديثاً يروي عن المثنى بن الصباح، ثم قال: «وهذا باطل بلا ريب، فإن كان صامت حفظه فهو من تخليط المثنى، والذي أظنه أنه من أوهام

صامت، والله أعلم، ثم تبين لي أنه صحف...».

وأما الطريق الأخرى التي رواها الشافعي، فقد أُعِلَّت بالآتي:

- ١ - تدليس الحسن البصري.
- ٢ - الانقطاع بين الحسن، وأبان بن صالح.
- ٣ - جهالة محمد بن خالد الجندي الذي عليه مدار الحديث.
- ٤ - تفرد يونس بن عبد الأعلى بالحديث عن الشافعي، وتدليسه للحديث.
- ٥ - الاختلاف في سند الحديث.

وفيما يلي هذه العلل ومناقشتها:

١ - تدليس الحسن البصري:

أعلَّ الشيخ ناصر الألباني الحديث بهذه العلة، في سلسلته الضعيفة (١) / (١٠٣)، ولم أجد من أعلَّه سواه بها - برغم كثرة من تكلم في الحديث - .
والحسن البصري - رحمه الله - وصف بالتدليس، لكن تحمل الأئمة تدليسه، وذكره الحافظ بن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وتقدّم ذلك في الحديث (٧٠٩).

وعليه فينبغي توجيه الكلام إلى علل سوى هذه، وهي التي تكلم عنها بعض العلماء، ومنها^(١):

٢ - الانقطاع بين أبان بن صالح، والحسن البصري:

قال الذهبي في الميزان (٣/ ٥٣٥): «وأبان بن صالح صدوق، وما علمت

(١) وهذا هو الصحيح إن شاء الله، وكلام الألباني في الحسن البصري مردود مع الاحترام.

به بأساً، لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح في أماليه اهـ.
قلت أما الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٤٧/١) فذكر أنه روى عن
الحسن ولم يتعقبه الحافظ ابن حجر بشيء في التهذيب (٩٤/١ - ٩٥)
فالله أعلم.

٣ - جهالة محمد بن خالد الجندي الذي عليه مدار الحديث:

قال الحاكم عن محمد بن خالد هذا: «مجهول»، وتبعه عليه البيهقي -
كما سيأتي.

وقال الأبري: محمد بن خالد غير معروف عند أهل الصناعة من أهل
النقل.

وقال ابن الصلاح: محمد بن خالد شيخ مجهول، فتعقبه الذهبي بقوله:
«قد وثَّقه يحيى بن معين، والله أعلم، وروى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي».
وانتقد ابن عبد البر حديثاً من طريق الجندي هذا، يرويه عن المثني بن
الصباح، فقال: محمد بن خالد، والمثني بن الصباح متروكان.

وذكره الأزدي في الضعفاء، وقال: منكر الحديث. / انظر العلل المتناهية
(٣٨٠/٢)، والميزان (٥٣٥/٣)، وطبقات الشافعية (١٧٣/٢)، والتهذيب
(١٤٣/٩ - ١٤٥).

وقال الحافظ ابن كثير في النهاية (٣٢/١) عن الحديث: «إنه حديث
مشهور بمحمد بن خالد الجندي، الصنعاني، المؤذن، شيخ الشافعي،
وروى عنه غير واحد أيضاً، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم، بل قد
روي عن ابن معين أنه وثَّقه»، وسيأتي ذكر بقية كلام ابن كثير.

وكان الحافظ ابن حجر لم يلتفت إلى توثيق يحيى بن معين للرجل، ولا إلى تضعيف ابن عبدالبر وغيره، فقال في التقريب (١٥٧/٢ رقم ١٧٦): «مجهول»، وهو الذي تميل إليه النفس.

٤ - تفرد يونس بن عبدالأعلى بالحديث عن الشافعي وتدليسه للحديث:

وقد أعلّ الذهبي - رحمه الله - الحديث بهذه العلة، فقال في الموضوع السابق من الميزان في ترجمة الجندي: (قلت: حديثه: «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم»، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه، ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبدالأعلى، وهو ثقة، تفرد به عن الشافعي، فقال في روايتنا: (عن)، هكذا بلفظ: (عن الشافعي). وقال في جزء عتيق بمرة عندي من حديث يونس بن عبدالأعلى، قال: حدثت عن الشافعي، فهو على هذا منقطع، على أن جماعة روه عن يونس، قال: حدثنا الشافعي، والصحيح أنه لم يسمعه منه). اهـ. وقال - أي الذهبي - في تذكرة الحفاظ (٢/٥٢٧) في ترجمة يونس: «له حديث منكر عن الشافعي»، ثم ذكره.

وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية (١٧١/٢): (لم يتكلم أحد في يونس، ولا نقموا عليه إلا تفرد به عن الشافعي بالحديث الذي في متنه: «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم»، فإنه لم يروه عن الشافعي غيره، ولكن ذلك غير قادح، فالرجل ثقة ثبت.

وكان شيخنا الذهبي - رحمه الله - ينبّه على فائدة، وهي أن حديثه المذكور عن الشافعي إنما قال فيه: حدثت عن الشافعي، ولم يقل: حدثني الشافعي، هكذا هو موجود في كتاب يونس، رواية أبي طاهر أحمد بن محمد المدني، عنه. ورواه جماعة عنه، عن الشافعي، فكان دلّسه لفظه:

(عن)، وأسقط من حدثه به عن الشافعي، فالله أعلم، هذا كلام شيخنا - رحمه الله تعالى - .

(قال ابن السبكي):

وأنا أقول: قد صرح الرواة عن يونس بأنه قال: حدثنا الشافعي، ثم ذكره من طرق عن يونس وفيها تصريحه بالحديث، ثم قال: «وقيل: إن الشافعي تفرد به، عن محمد بن خالد الجندي، وليس كذلك، إذ قد تابعه عليه زيد ابن السكن، وعلي بن يزيد اللّحجي، فروياه عن محمد بن خالد. وتكلم جماعة في هذا الحديث، والصحيح فيه أن الجندي تفرد به». اهـ.

قلت: وقد تكلم بعضهم في يونس بسبب هذا الحديث كما أشار لذلك ابن السبكي آنفاً. فقد روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق - كما في تهذيب الكمال للمزي (٣/١١٩٤) -، عن أحمد بن محمد بن رشدين، قال: حدثني أبو الحسن علي بن عبيدالله الواسطي، قال: رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المنام، فسمعتة يقول: كذب عليّ يونس في حديث الجندي، حديث الحسن، عن أنس، عن النبي - ﷺ - في المهدي، قال الشافعي: ما هذا من حديثي، ولا حدثت به، كذب عليّ يونس. اهـ. وذكر هذه القصة الحافظ ابن كثير في النهاية (١/٣٢)، فتعقبها بقوله: (قلت: يونس بن عبدالأعلى الصدفي من الثقات، لا يطعن فيه بمجرد منام). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٢/١٦٧ - ١٦٨): «والحديث الذي فيه: «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» رواه ابن ماجه، وهو حديث ضعيف، رواه عن يونس بن عبدالأعلى، وروي عنه أنه قال عن حديث الشافعي، وفي الخلعيات، وغيرها: حدثنا يونس، عن الشافعي، ولم يقل:

حدثنا الشافعي، ثم قال عن حديث محمد بن خالد الجندي: وهذا تدليس يدل على توهين الحديث، ومن الناس من يقول إن الشافعي لم يروه». اهـ.

قلت: الحديث لا شك في أن يونس بن عبد الأعلى سمعه من الشافعي، فقد رواه عنه جمع من الرواة، وبعضهم من الأئمة، وقالوا: حدثنا، وذكر جملة منهم ابن السبكي في الطبقات، وهناك أمر آخر وهو: أن رواية ابن عبد البر - رحمه الله - للحديث من طريق الطحاوي، قال: حدثنا المزني، قال: حدثنا الشافعي، فذكره، وهذا يدل على أن يونس بن عبد الأعلى قد توبع على الحديث، إلا أن يكون في رواية ابن عبد البر علة خفية عليّ، وهذا ما أخشاه، لأن مثل هذه المتابعة يبعد أن تخفى على الأئمة مثل الذهبي، وابن حجر، وغيرهما، ومن فوائدها الذب عن يونس بما أُلصق به من تهمة لروايته لهذا الحديث، وحبذا لو قُدِّر لي الاطلاع على مخطوط «جامع بيان العلم» للتأكد من سلامة الرواية من التصحيف، خاصة وأن إحدى طرق الحديث عند السبكي من طريق الطحاوي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، فالله أعلم.

هـ - أما العلة الخامسة فإنها مبنية على ما سبق نقله عن الحاكم، وروايته لقصة صامت بن معاذ، وقوله: «عدلت إلى الجند^(١) - مسيرة يومين من صنعاء - فدخلت على محدث لهم، فطلبت هذا الحديث، فوجدته عنده، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن، عن النبي - ﷺ -، مثله».

وعلق البيهقي على هذه القضية بقوله: «فرجع الحديث إلى رواية محمد ابن خالد الجندي، وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش، وهو متروك، عن

(١) أي محمد بن خالد الجندي.

الحسن، عن النبي - ﷺ -، وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسناداً. اهـ. من العلل المتناهية (٢/ ٣٨٠)، والتهذيب (٩/ ١٤٤)، والسياق من التهذيب. وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٥٣٦) بعد أن ذكر رواية صامت بن معاذ: «قلت: فانكشف ووهي».

لكن الذي يظهر أن البيهقي تراجع عن كلامه السابق، وهذا هو الإنصاف، فإنه قال في «بيان خطأ من أخطأ على الشافعي» (ص ٣٠٠) بعد أن ذكر قصة صامت هذه: «فإن كانت الرواية عن محمد بن خالد صحيحة، وقد رواه مرة أخرى بخلافها، كان هذا تخليطاً من جهته بروايته مرة هكذا، ومرة هكذا، إلا أن في صحتها عنه نظر؛ فإنه عن محدث مجهول». اهـ.

قلت: ويعني بالمحدث المجهول الرجل المبهم الذي قال عنه صامت: «فدخلت على محدث لهم»، ولم يذكر اسمه، وبالإضافة لذلك فالقصة من طريق صامت بن معاذ، وتقدم الكلام عنه آنفاً وأنه «يهم ويغرب»، وعليه فلا يُعل الحديث بهذه الحادثة التي لم تثبت، لكن يُعل بأمور أخرى كما سيأتي.

وقد قدح العلماء في هذا الحديث، واستنكروا جملة من متنه، وهي قوله: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، حتى أن بعضهم حكم عليه بالوضع، وهذه بعض عبارات من تكلم عن هذا الحديث:

فمنهم: الإمام النسائي صاحب السنن، قال: «وهذا حديث منكر». / العلل المتناهية (٢/ ٣٨٠)، ومنهم أبو عبدالله الحاكم، حيث قال عقب هذا الحديث: / «فذكرت ما انتهى إلي من علة هذا الحديث تعجباً، لا محتجاً به في المستدرک على الشيخين - رضي الله عنهما -».

وحكم الصنعاني على الحديث بالوضع في «الدر الملتقط» (ص ٣٤ رقم ٤٤)، وتبعه عليه الهندي في «تذكرة الموضوعات» (ص ٢٢٣)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص ٥١٠ - ٥١١ رقم ١٢٧).

وقال الحافظ ابن كثير في النهاية (٣٢/١): (وهذا الحديث فيما يظهر بادي الرأي، مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى ابن مريم، أما قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم، وأما بعده، وعند التأمل لا يتنافيان، بل يكون المراد من ذلك: أن المهدي حقّ المهديّ هو عيسى بن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً، والله أعلم^(١)).

أقول: وتقضي كلام الأئمة عن الحديث يطول، ولم أجد من حكم عليه بالصحة أو الحسن، وجميع كلامهم منصبّ على إعلال الحديث بهذه الجملة منه: «لا مهدي إلا عيسى». ومن أراد الاستفاضة، فعليه بمراجعة:

المستدرک (٤/٤٤١ - ٤٤٣)، والعلل المتناهية (٢/٣٧٩ - ٣٨٠)، والتذكرة للقرطبي (٢/٧٢٢ - ٧٢٣)، وعقد الدر في أخبار المنتظر للسلمي (ص ٦٠ - ٦٤)، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/١٦٧ - ١٦٨)، والمنار المنيف لتلميذه ابن القيم (ص ١٤١ - ١٤٣)، والميزان للذهبي (٣/٥٣٥ - ٥٣٦)، وطبقات الشافعية لابن السبكي (٢/١٧١ - ١٧٣)، والنهاية لابن كثير (١/٣٢)، وتهذيب الكمال للمزي (٣/١١٩٣ - ١١٩٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/١٤٣ - ١٤٥)، و«العرف الوردی» للسيوطي مع الحاوي للفتاوي له (٢/٨٥)، و«لوامع الأنوار البهية»

(١) من العجيب أن من ينكر أحاديث المهدي يجعل هذا الحديث حجة له، وهذا شأن أهل الأهواء والبدع إذا وافق الحديث هواهم أخذوا به ولو كان موضوعاً، وإذا لم يوافق بدعتهم قالوا: حديث مكذوب ولو كان في صحيح البخاري.

(٨٤/٢)، والسلسلة الضعيفة للألباني (١/١٠٣ - ١٠٥)، حيث قال عنه: «منكر».

الحكم على الحديث:

الحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد لما تقدّم عن حال محمد بن خالد الجندي، ونكارة متنه كما قال النسائي، وغيره من العلماء المتقدم ذكرهم، والله أعلم.

تابع أحاديث المهدي

ومن الأحاديث الغير صحيحة في المهدي:

حديث: «المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري...».

وحديث المهدي من ولد العباس.

وحديث: «تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادي مناد من السماء إن أميركم فلان».

وحديث: «يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي»^(١).

وحديث: «تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بُعث إليه بالبيعة».

(١) ولكن حسنه مؤلف الأحاديث الواردة في شأن المهدي وهو موقوف على عبدالله بن عمرو وعموماً الخبر قد يكون من الإسرائيليات، انظر الأحاديث الواردة في شأن المهدي ١/ ٢١٨.

وغيرها من الأحاديث التي على هذا الأسلوب من الغرابة والمبالغة والله المستعان.

ما جاء في عمر الدنيا^(١)

«رسالة السيوطي كشف الغمة في مجاوزة هذه الأمة الألف»:

ذكر الإمام السيوطي أحاديث وآثار في تحديد عمر الدنيا ولا يثبت منها شيء، وقد جمع أحاديث وآثاراً عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن أهل الكتاب وسوف نورد هذه الأحاديث كما ذكرها السيوطي بأسانيد ثم نناقش هذه الأسانيد ثم ننقل أقوال العلماء وننقل رد الإمام الصنعاني على السيوطي.

ذكر الأحاديث والآثار التي استدلَّ بها السيوطي في هذه الرسالة

قال الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول»: حدثنا صالح (بن أحمد بن أبي محمد) حدثنا يعلى بن هلال عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي، ثم ماتوا عليها، وهم في الباب الأول من جهنم؛ لا تسود وجوههم، ولا تزرق عيونهم، ولا يغللون بالأغلال، ولا يقرون مع الشياطين، ولا يضربون

(١) تنبيه هام: إن كان المقصود بعمر الدنيا هو الإسلام. فلا بأس بهذا الفهم، ودليل ذلك حديث أن للإسلام منتهى وأحاديث رفع القرآن وهدم الكعبة والريح اللينة ولكن دون تحديد لهذا الحدث مستدلاً بالأحاديث الضعيفة والشبهات.

بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك، منهم من يمكث ساعة ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثاً فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة . . .

وذكر بقية الحديث .

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا أبو سهل حميد بن أحمد بن عمر الصيرفي أخبرنا أبو عمرو عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالوهاب أخبرنا أبو جعفر محمد بن شاذان بن سعدويه أخبرنا أبو علي الحسن بن داود البلخي حدثنا شقيق بن إبراهيم الزاهد حدثنا أبو هاشم الايلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: من قضى حاجة المسلم في الله كتب الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهاره وقيام ليله .

وقال ابن عدي: حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن عبدالله البلخي ثنا أحمد بن محمد حدثنا حمزة بن داود حدثنا عمر بن يحيى حدثنا العلاء بن زيد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١)، وقال الطبراني في الكبير: حدثنا أحمد بن النضر العسكري وجعفر بن محمد الفريابي قالا: حدثنا الوليد بن عبدالملك بن سرح الحراني حدثنا سليمان ابن عطاء القرشي الحراني عن سلمة بن عبدالله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربيعي الجهني عن الضحاک بن زمل الجهني قال: رأيت رؤيا فقصبتها على رسول الله ﷺ فذكر الحديث - وفيه - «إذا أنا بك يا رسول الله على منبر في سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فقال رسول الله ﷺ: أما

(١) الحج: ٤٧ .

المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وأنا في آخرها ألف» أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده السهيلي في الروض الأنف. وقال: هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روي موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه من طرق صحاح أنه قال: الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبُعث رسول الله ﷺ في آخرها، وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعضده بأخبار وقوله ﷺ: «وأنا في آخرها ألف» أي معظم الملة في الألف السابعة ليطابق ما سيأتي من أنه بُعث في أواخر الألف السادسة ولو كان بُعث في أول الألف السابعة كان أشراط الكبرى: كالدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف ولم يوجد شيء من ذلك فدلّ على أن الباقي من الألف السابعة أكثر من ثلاثمائة سنة.

وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «الدنيا جمعة من جمع الآخرة، سبعة آلاف سنة، وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الأمل: حدثنا علي بن سعد حدثنا حمزة بن هشام قال سعيده بن جبيرة: «إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة». وقال عبد بن حميد في تفسيره: حدثنا محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال: إن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [وجعل أجل الدنيا ستة أيام] وجعل الساعة في اليوم السابع قد مضت ستة أيام وأنتم في اليوم السابع.

وقال ابن إسحاق: حدثنا محمد بن أبي محمد حدثنا عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن يهودا كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار، وإنما هي سبعة أيام

معدودات ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خَلِدُونَ﴾^(١).

أخرجه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وقال عبد بن حميد: أنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال الدينوري في (المجالسة): ثنا محمد بن عبدالعزيز أخبرنا أبي قال: سمعت سالمًا الخواص يقول: سمعت عثمان بن زائدة يقول: كان كرز يجتهد في العبادة فقيل له: ألا ترح نفسك ساعة؟ فقال: كم بلغكم عن الدنيا؟ قالوا: سبعة آلاف فقال: كم بلغكم مقدار يوم القيامة؟ قالوا: خمسين ألف سنة: «يعجز أحدكم أن يعمل سبع يومه حتى يأمن من ذلك اليوم».

تحقيق أسانيد هذه الأحاديث

بعد أن ذكرنا ما جاء به السيوطي من آثار نحب أن نناقش أسانيد هذه الأحاديث والآثار حتى نعلم مدى حجيتها ودلالاتها:

الحديث الأول: «ضعيف»

وهو حديث أبي هريرة الذي أخرجه الحكيم الترمذي في نوادره في إسناده ليث بن سليم جاء في المغني ٥٣٦/٢ قال أحمد مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس وقال ابن معين والنسائي: ضعيف، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، وفي رواية عن ابن معين قال: لا بأس به، وفي الكاشف ١٣/٣ فيه ضعف يسير من سوء حفظه وفي التقريب صدوق اختلط لم يتميز حديثه فترك.

(١) البقرة: ٨٠ - ٨١.

الحديث الثاني: «ضعيف جداً»

وهو حديث أنس بن مالك الذي أخرجه الإمام ابن عساكر في تاريخه، في إسناده الحسين بن داود البلخي قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٤ / ٨ : لم يكن ثقة وضعفه الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٣٤ / ١ .

وفي إسناده أبو هاشم الأيلي وهو كثير الوشاء، قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك، المغني ٥٣٠ / ٢، والضعفاء الصغير ١٠١، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، شبه المتروك. الميزان ٤٠٦ / ٢ .

الحديث الثالث: «ضعيف جداً»

وهو حديث أنس الذي أخرجه ابن عدي في كامله في إسناده العلاء بن زيد في المغني ٤٣٨ / ٢ قال الذهبي: واه، وقال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال البخاري والدارقطني والعقيلي وابن عدي متروك. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال ابن حبان يروي عن أنس نسخة موضوعة، وفي اللآلئ ٤٥٣ / ٢ العلاء بن ديدك واعترف السيوطي بضعف هذا السند من أجل العلاء حيث قال: رداً على ابن الجوزي: لهذا الحديث شواهد وهو اعتراف من السيوطي بأن العلاء متهم بالكذب، وانظر الموضوعات ٢٤٣ / ٣، والجرح والتعديل ٣٥٥ / ٦، والميزان ٩٩ / ٣ والمجروحين ٢ / ١٨، والتهذيب ١٨٢ / ٨، والتاريخ الكبير ٥٢ / ٦، والضعفاء للدارقطني ٢٩١ .

الحديث الرابع: «ضعيف جداً»

وهو حديث ابن زمل الجهني رضي الله عنه الذي أخرجه الطبراني في الكبير في إسناده سليمان بن عطاء الحراني وهو ضعيف جداً في الحديث

قال الذهبي في المغني: ٢٨٢/١ هالك اتهم بالوضع، وقال ابن حجر في التقريب منكر الحديث ومسلمة بن عبدالله مجهول وأما ابن زمل مختلف في اسمه ومختلف أيضاً في صحبته. قال ابن حجر في الفتح ٤/١٨٠: أخرجه ابن السكن في الصحابة، يعني هذا الحديث، وليس بمعروف في الصحابة، يعني ابن زمل، وأما الأثر الموقوف على ابن عباس فالسند إلى ابن عباس ضعيف فيه يحيى بن يعقوب بن مدرك. قال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال ابن حبان: كان يخطئ وفي التقريب صدوق له أوهام وشيخه حماد بن أبي سليمان فيه مقال والله أعلم.

الحديث الخامس: «ضعيف»

وهو الأثر الموقوف على سعيد بن جبير الذي أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في ذم الأمل في إسناده حمزة بن هشام لم أجد له ترجمة في المصادر الموجودة في يدي وعلى كل حال هذا الأثر لو صحَّ ليس على لسان الصادق المصدوق والمعصوم من الخطأ بل هو موقوف على أحد التابعين وهو سعيد بن جبير، وقد يكون أخذه من أهل الكتاب ولا نستطيع أن نجزم في ثبوته إلى سعيد بن جبير حتى نعرف من هو حمزة بن هشام هذا؟ والله أعلم.

الحديث السادس: «ضعيف»

وهو حديث محمد بن سيرين الذي أخرجه عبد بن حميد في تفسيره في إسناده جهالة ذلك الرجل الذي من أهل الكتاب.

الحديث السابع: «ضعيف»

وهو أثر ابن عباس الذي أخرجه ابن إسحق في إسناده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال الذهبي لا يعرف ميزان الاعتدال ٤/٤٦.

الحديث الثامن :

وهو الأثر الموقوف إلى مجاهد والذي أخرجه عبد بن حميد رجاله ثقافت والسند إلى مجاهد صحيح ولكن إذا جاء من أهل الكتاب ما يخالف شريعتنا في تحديد يوم القيامة رددنا هذا القول لمخالفته النصوص الصريحة عندنا من الكتاب والسنة .

الحديث التاسع : «ضعيف»

وهو الذي أخرجه الإمام الدينوري في المجالسة في إسناده محمد بن عبدالعزيز الدينوري شيخ صاحب المجالسة ضعيف، وصاحب الكتاب وهو الإمام أحمد بن مروان الدينوري ضعيف اتهمه الدارقطني المغني في الضعفاء ٦٠٢/٢ و ٦٠/١ . ثم هو من كلام كرز التميمي أو غيره .

فهذه كل الآثار التي استدلل بها السيوطي في رسالته لا يصح منها شيء إلا ذلك الأثر الموقوف على مجاهد، أما الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة كلهم لا يصح إلى واحد منهم السند فوضح تهاون أدلة السيوطي رحمه الله ولا يقول قائل : يشهد هذه الآثار بعضها لبعض ، نقول لا يشهد لأن هناك آثاراً عن كعب الأحبار وأثراً صحيحاً إلى وهب يقول عمر الدنيا ستة آلاف سنة وهذه الآثار معظمها تقول سبعة آلاف سنة فإذا صرفنا النظر عن إسناد هذه الروايات فكيف نصرف النظر عن تناقض النقل مع أنه من شروط الشواهد أن لا يكون في الأسانيد من هو شديد الضعف ومن هو متهم بالكذب، وقد توفرت في طرق هذه الأحاديث من هو شديد الضعف ومن يكذب ومن هو مجهول لا يعرف والله أعلم .

تهرب الإمام السيوطي من أقوال الحافظ ابن حجر في الفتح ورد علمي من الإمام الصنعاني على السيوطي

قال الإمام الصنعاني: وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد ابن حجر ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة، فأنا الآن في سبع وستين بعد المائة والألف، وهو القرن الثاني عشر، وذلك أن وفاة ابن حجر في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ولا يخفى أن هذا قادح في الأخبار الدالة على أن مدة الدنيا سبعة آلاف مع جعل القاضي ستة آلاف ومائة سنة، وإذا علمت أنه قد بطل حمل حديث: «بعثت أنا والساعة...» على ما ذكر، تعين حمله على ما قاله القاضي عياض: «أنه على اختلاف ألفاظه إشارة إلى قلة المدة بينه صلى الله عليه وآله وسلم، وبين الساعة، ومثله القرطبي في «المفهم».

هذا وقد أيد السهيلي كلام ابن جرير بشيء آخر. فقال: «يجوز أن في عدد الحروف أوائل السور مع حذف المكرر ما يؤيد ذلك؛ وذلك أن عدتها تسعمائة وثلاثة». انتهى.

قلت: وهذا ما وعدناك به، وأنه دخل اصطلاح اليهود على العلماء حتى حملوا كلام الله تعالى عليه على أن هذا الذي ذكره السهيلي على فرض جوازه غير صحيح، فإنه تعقبه الحافظ ابن حجر بأنه عدّها وأسقط المكرر، ثم قال: «إنها بإسقاطه إذا حسبت بالجمل المغربي بلغت ألفين وستمائة وأربعاً وعشرين أما بالجمل المشرقي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعاً وخمسين...» ثم قال: «ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه بل لأبين أن الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي أن يعتمد عليه لشدة المخالفة فيه» انتهى.

قلت: ولما تقارب انخرام القرن التاسع ذكر الحافظ السيوطي أنه وصل

رجل في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة في شهر ربيع الأول فيها ومعه ورقة
حاصل ما فيها الاعتماد على حديث أنه لا يلبث النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في قبره ألف سنة وأنه أفتى بعض العلماء اعتماداً على هذا الحديث
بأنه في المائة العاشرة خروج المهدي، والدجال ونزول عيسى، وسائر
الآيات من أشراط الساعة. ثم قال السيوطي: «إن هذا الحديث باطل...»
وأطال الكلام في صدر رسالته التي سماها: «الكشف في مجاوزة هذه الأمة
الألف» ثم ذكر أن الذي دلّ عليه الآثار أن هذه الأمة يزيد مدة بقائها في الدنيا
على ألف سنة، وأنها لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة. ثم اعتمد ما ذكره ابن جرير
أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم بُعث في آخر
الألف السادس، وساق ما قدمناه من أدلة ابن جرير بل قال: «وصحح هذا
الأصل وعضده بآثار». انتهى. وقد تهرب السيوطي من أقوال ابن حجر في
الفتح قال الصنعاني: قلت: ما كان للحافظ السيوطي أن يعرض عن
تعقبات ابن حجر بل كان يتعین عليه ذكرها وإقرارها، أو ردّها، فإن تركه
لها يوهم الناظر في كلامه، وسكوته على تصحيح ابن جرير: «أنه تصحيح
صحيح الأساس» وليس كذلك كما عرفت. واعلم أنه استند الحافظ
السيوطي في جزمه ببقاء الأمة بعد الألف أقل من خمسمائة سنة إلى آثار
ذكرها. منها ما أخرجه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو: «يبقى الناس
بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة» وإلى أنه يلبث عيسى عليه
السلام أربعين سنة بعد قتله الدجال ثم يستخلف رجلاً من بني تميم يبقى
ثلاث سنين، وإلى أنه يبقى الناس بعد إرسال الله ريحاً تقبض روح كل
مؤمن مائة سنة لا يعرفون ديناً من الأديان، وإلى أن بين النفختين أربعين
عاماً وإلى أنه ينزل عيسى عليه السلام على رأس مائة سنة. فهذه مائتا سنة

وثلاث وستون سنة ونحن الآن في القرن الثاني عشر، ويضاف إليه مائتين وثلاثة وستون سنة فيكون الجميع أربعة عشر مائة وثلاثاً وستين، وعلى قوله: «إنه لا يبلغ خمسمائة سنة بعد الألف» يكون منتهى بقاء الأمة بعد الألف أربعمائة سنة وثلاثاً وستين سنة ويتخرج منه أن خروج الدجال أعادنا الله من فتنته قبل انخرام هذه المائة التي نحن فيها.

قلت: وقد أخرج مسلم والحاكم عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً «يخرج الدجال فيمكث في أمي أربعين». انتهى.

هكذا لم يميز العدد بشيء لا بالأيام ولا بالأشهر ولا السنين، فلو كانت سنين لكان ظهوره من رأس ستين من هذا القرن إلا أنه قد ثبت عند أحمد وابن خزيمة وأبي يعلى والحاكم تمييز الأربعين بليلة، فهي أربعون يوماً. وقال يوم منها كالسنة ويوم كالشهر، ويوم كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم، فعلى هذا يكون خروجه في سنة تسع وتسعين من هذا القرن الذي نحن فيه، وإنما قلنا ذلك ليطم نزول عيسى في رأسها. ويبقى عيسى عليه السلام من القرن الثالث عشر أربعين سنة، وخليفته ثلاث سنين، ثم تطلع الشمس من مغربها، ويبقى الناس مائة وعشرين بعد طلوعها. ويحتمل أن المائة التي يبقى الناس فيها لا يعرفون ديناً هي من هذه المائة والعشرين «هذا خلاصة كلام السيوطي في رسالته «الكشف» واستدل على ما ذكره بآثار من السلف.

وكانه يقول: «إنها لا تقال من قبل الرأي فلها حكم الرفع».

وقد تعقب ابن حجر أثر ابن عمرو في أنه: «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة» بقوله: «رفع هذا لا يصح» وقد أخرج عبد بن حميد في «تفسيره» بسند جيد عن عبدالله بن عمرو يرفعه: «الآيات خرزات

منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً». رسالة شريفة صفحة ٤٦ للإمام الصنعاني . وقال ابن كثير: كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقيون به النهاية في الفتن ٢٩/١، وانظر المنار المنيف ص ٨٠ والله أعلم.

ما جاء في الدجال

ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث الدجال

هي واردة من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة وفي التوضيح للشوكاني منها مائة حديث في الصحاح والمعاجم والمسانيد والمتوافر يحصل بمجموع حديث رواه خمسة من الصحابة، والدجال لا شك رواه أكثر من خمسة من الصحابة وانظر الدر المنثور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾^(١).

ومن الصحابة أبو هريرة عند البخاري وعند الإمام مسلم وابن حبان وغيرهما، وعبادة بن الصامت عند أبي داود، وحذيفة عند الإمام مسلم، وأبي بكر عند الإمام أحمد، وأنس بن مالك عند البخاري، وعمران بن حصين عند الإمام مسلم، والنواس بن سمعان عند الإمام مسلم، وفاطمة بنت قيس عند الإمام مسلم، والمغيرة بن شعبة عند البخاري. . وغيرهم كثير.

(١) غافر: ٥٦.

ما جاء في المعقل من فتنة الدجال

الحديث الأول:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القرى المحفوظة: مكة والمدينة وإيلياء ونجران وما من ليلة إلا وينزل بنجران سبعون ألف ملك يسلمون على أهل الأخدود ثم لا يعودون إليها أبداً»^(١)
رواه نعيم بن حماد في الفتن^(١)

الحديث الثاني:

عن كعب الأحبار قال: «المعقل من الدجال نهر أبي فطرس».
رواه نعيم بن جاد في الفتن^(٢)

ما جاء في الخضر وما قيل فيه إنه العبد الصالح الذي يقف في وجه الدجال في آخر الزمان

في هذا الباب سوف أطيل في مسألة الخضر، وأبين أقوال العلماء في حياته وأدلة الفريقين القائلين بمماته وحياته، ولكن قبل أن أدخل في الموضوع من كل شمولياته سوف أذكر الأثر الذي يقول: إن الخضر حي وممدود في أجله حتى يخرج الدجال ويكذبه، وهذا الأثر نقله الحافظ ابن كثير في تاريخه المشهور البداية والنهاية عن الحافظ ابن عساکر في تاريخه المشهور «تاريخ دمشق».

(١) في إسناده محمد بن الحارث ضعيف، ومحمد بن عبدالرحمن البليمانى متفق على توهينه وأباه ضعيف فالحديث موضوع.

(٢) أخرجه نعيم من طريقين وفي إسناده الطريقين انقطاع فالأثر ضعيف.

قال الحافظ ابن كثير: (قال الحافظ ابن عساكر يقال: إنه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه ثم روى من طريق الدارقطني: حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبدالله الرومي، حدثنا رواد بن الجراح حدثنا مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال: الخضر بن آدم لصلبه ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال. وهذا منقطع وغريب). البداية والنهاية ١/٣٢٦.

قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر ما رواه الدارقطني في الأفراد: (رواد ضعيف ومقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما). الزهر النضر ص ٥٢.

أقوال العلماء في حياة الخضر عليه السلام وبيان القول الراجح

سُئِلَ إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق. فقال: من أحال على غائب لم يتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

وسُئِلَ البخاري عن الخضر والياس هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا؟ وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر هذه الأرض أحد»؟ وسُئِلَ عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة فقالوا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ أَلْتَدُافِينَ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(١).

وسُئِلَ عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتي النبي؟ ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه، وقد قال النبي ﷺ يوم بدر: «اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصاة لا تعبد في الأرض»^(٢) وكانوا

(١) الأنبياء: ٣٤.

(٢) انظر السيرة النبوية الصحيحة ٢/٣٦٢، لأكرم ضياء العمري.

ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين يكون الخضر حينئذ؟

قال أبو الفرج بن الجوزي: والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾^(١)، وأما السنة فذكر حديث: «أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد» متفق عليه.

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل: «وما من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية».

وأما إجماع المحققين من العلماء فقد ذكر عن البخاري وعلي بن موسى: الرضا أن الخضر مات، وأن البخاري سُئِلَ عن حياته فقال: وكيف يكون ذلك؟ وقد قال النبي ﷺ: «أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد؟» قال: وممن قال إن الخضر مات إبراهيم بن إسحاق الحربي وأبو الحسن بن المنادي، وهما إمامان، وكان ابن المنادي يقبّح قول من يقول: إنه حي.

وحكى القاضي أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد، وذكر عن بعض أهل العلم أنه احتج بأنه لو كان حياً لوجب عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ.

وقال: حدثنا أحمد، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم، أخبرنا

(١) الأنبياء: ٣٤.

(٢) وأجيب هنا إلى ما قد يتبادر إلى الذهن في موضوع الدجال مثلاً فإنه أخرجه نص خاص فلا تشمله هذه الآية هذا ما قرره علماء الأصول في التوفيق بين النصوص.

مجالد عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني» فكيف يكون حيًّا ولا يصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة والجماعة ويجاهد معه؟ ألا ترى أن عيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض يصلي خلف إمام هذه الأمة، ولا يتقدّم لئلا يكون ذلك خدشا في نبوة نبينا ﷺ.

قال أبو الفرج: وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر، وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.

أما الدليل من المعقول فمن عشرة أوجه:

أحدها: أن الذي أثبت حياته يقول إنه ولد آدم لصلبه، وهذا فاسد لوجهين، أحدهما: أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة فيما ذكر في كتاب يوحنا المؤرخ، ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر.

والثاني: أنه لو كان ولده لصلبه أو الرابع من ولد ولده كما زعموا، وأنه كان وزير ذي القرنين، فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا، بل مفرط في الطول والعرض.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلق الله آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعد».

وما ذكر أحد ممن رأى الخضر أنه رآه على خلقة عظيمة، وهو من أقدم الناس.

الوجه الثالث: أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة، ولم ينقل هذا أحد.

الوجه الرابع : أنه قد اتفق العلماء أن نوحاً لما نزل من السفينة مات من كان معه ثم مات نسلهم ، ولم يبق غير نسل نوح والدليل على هذا قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرُ الْبَاقِينَ﴾^(١) . وهذا يبطل قول من قال : إنه كان قبل نوح .

والوجه الخامس : أن هذا لو كان صحيحاً : أن بشراً من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ومولده قبل نوح ، لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب ، وكان خبره في القرآن مذكوراً في غير موضع ، لأنه من أعظم آيات الربوبية ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أحياء ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وجعله آية ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ، ولهذا قال بعض أهل العلم : ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان .

والوجه السادس : أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم ، وذلك حرام بنص القرآن ، أما المقدمة الثانية فظاهرة ، وأما الأولى فحياته لو كانت ثابتة لدلّ عليها القرآن أو السنة أو إجماع الأمة ، فهذا كتاب الله تعالى فأين فيه حياة الخضر؟ وهذه سنة رسول الله ﷺ فأين فيها ما يدلّ على ذلك بوجه؟ وهؤلاء علماء الأمة هل أجمعوا على حياته؟

الوجه السابع : أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر ، فيا لله!! العجب!! هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله : أنا الخضر . ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله . فأين للرأي أن المخبر له صادق لا يكذب؟

الوجه الثامن : أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ، ولم

(١) الصفات : ٧٧ .

يصاحبه، وقال له: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾^(١) فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة، الذين لا يحضرون الجمعة ولا جماعة، ولا مجلس علم، ولا يعرفون عن الشريعة شيئاً، وكل منهم يقول: قال الخضر، وجاءني الخضر، وأوصاني الخضر؟!!

فيا عجباً له يفارق كلیم الله تعالى، ويدور على صحبة الجهال، ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي؟!!

الوجه التاسع: أن الأمة مجمعة على أن الذي يقول أنا الخضر، لو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، ولم يلتفت إلى قوله ولم يحتج به في الدين، إلا أن يقال: إنه لم يأت إلى رسول الله ﷺ ولا بايعه، أو يقول هذا الجاهل: إنه لم يرسل إليه، وفي هذا من الكفر ما فيه.

الوجه العاشر: أنه لو كان حياً لكان جهاده مع الكفار ورباطه في سبيل الله، ومقامه في الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعة، وتعليمه العلم أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار^(٢) والفلوات^(٣). وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له؟!!

وقال الحافظ في الفتح ٥٣٧/٦:

روى الدارقطني في الحديث المذكور قال: مُدُّ للخضر في أجله حتى يكذب الدجال. وقال عبدالرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه: بلغني أنه الخضر. وكذا قال إبراهيم بن سفيان الراوي

(١) الكهف: ٧٨.

(٢) الأماكن الخربة التي لا ماء فيها ولا زرع.

(٣) جمع فلا وهي الصحراء الواسعة.

عن مسلم في صحيحه . وروى ابن إسحاق في «المبتدأ» عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان، ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه، فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه، حتى كان الذي تولى دفنه الخضر . وروى خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة، فطلب منه أن يدلّه على شيء يطول به عمره فدله على عين الحياة وهي داخل الظلمة، فسار إليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين . وروي عن مكحول عن كعب الأحبار قال: أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض: اثنان في الأرض الخضر وإلياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى . وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبي ثم اختلفوا هل هو رسول م لا؟ وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي . وقال الطبري في تاريخه: كان الخضر في أيام أفريدون في قول عامة علماء الكتاب الأول، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر . وأخرج النقاش أخباراً كثيرة تدلّ على بقاءه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطية، قال: ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شيء من ذلك . وقال الثعلبي في تفسيره: هو معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار . قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن . وقال القرطبي: هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك، لأن النبي ﷺ لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء . وقال ابن الصلاح: هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك، وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين . وتبعه النووي وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر، انتهى . والذي جزم بأنه غير موجود الآن البخاري وإبراهيم الحربي وأبو جعفر المنادي وأبو

يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر بن العربي وطائفة، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها أحد» قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه. وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالاتفاق. ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾^(١)، وحديث ابن عباس: «ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعث محمد وهو حي ليؤمن به ولينصرنه» أخرجه البخاري ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدر: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ» فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفي. وقال ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ كَانَ صَبْرَ حَتَّى يَقْضَ عَلَيْنَا مِنْ خَيْرِهِمَا» فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمني ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب. وجاء في اجتماعه مع النبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده» أن النبي ﷺ سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: يا أنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال: قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور. قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر» إسناده ضعيف. وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه بإسناد أوهى منه، وروى الدارقطني في «الأفراد» من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعاً «يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه،

(١) الأنبياء: ٣٤.

ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله» الحديث، في إسناده محمد بن أحمد بن زيد بمعجمه ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف. وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد «ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل» وهذا معضل. ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد أنهما «يصومان رمضان بيت المقدس» وروى الطبري من طريق عبدالله بن شوذب نحوه. وروي عن علي أنه «دخل الطواف فسمع رجلاً يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع..» الحديث فإذا هو الخضر، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف، وهو في «المجالسة» من الوجه الثاني. وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس «لما قُبِضَ النبي ﷺ دخل رجل فتخطأهم - فذكر الحديث في التعزية - فقال أبو بكر وعلي: هذا الخضر» في إسناده عباد بن عبدالصمد وهو واه - وروى سيف في الردة نحوه بإسناد آخر مجهول. وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه. وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر «أن عمر صلى على جنازة، فسمع قائلاً يقول: لا تسبقنا - فذكر القصة - وفيها أنه دعا للميت، فقال عمر: خذوا الرجل، فتواري عنهم فإذا أثر قدمه ذراع، فقال عمر: هذا والله الخضر» في إسناده مجهول مع انقطاعه. وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبدالرحمن عن عون بن عبدالله قال: بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموم إذ لقيه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن، فقال: قل اللهم سلمني وسلم مني. قال فقالها فسلم. قال مسعر: يرون أنه الخضر. وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة من طريق رباح بالتحسانية ابن عبيدة قال: رأيت رجلاً

يماشي عمر بن عبدالعزيز معتمداً على يديه فلما انصرف قلت له : مَنْ الرجل؟ قال : رأيتَه؟ قلت : نعم . قال أحسبك رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر بشرني أنني سأولي وأعدل . لا بأس برجاله . ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره، وهذا لا يعارض الحديث الأول في مائة سنة، فإن ذلك كان قبل المائة . وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فقال : اقبل مني هذه الهدية، إن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالساً بفناء الكعبة أذكر الله، فجاءني رجل فسلم عليّ، فلم أر أحسن وجهاً منه ولا أطيّب ريحاً، فقلت : من أنت؟ فقال أنا أخوك الخضر . قال فعلمه شيئاً إذا فعله رأى النبي ﷺ في المنام . وفي إسناده مجهول وضعيف . وروى ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلاً نهاه عن غشيان أبواب الأمراء، ثم رآه بعد أن صار شيخاً كبيراً على حالته الأولى فنهاه عن ذلك أيضاً، قال : فالتفت لأكلمه فلم أره، فوقع في نفسي أنه الخضر . وروى عمر الجمحي في فرائده والفاكهي في «كتاب مكة» بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخاً كبيراً يحدث أباه ثم ذهب، فقال له أبوه رده علي، قال فتطلبته فلم أقدر عليه، فقال لي أبي : ذاك الخضر . وروى البيهقي من طريق الحجاج بن فرافصة أن رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر، فقام عليهم رجل فناهما عن الحلف بالله ووعظهم بموعظة، فقال ابن عمر لأحدهما : اكتبها منه، فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره، قال وكانوا يرون أنه الخضر .

انتهى كلام الحافظ - رحمه الله - ونرجح من أقوال العلماء عدم حياة الخضر عليه السلام وذلك بعد أن نقل لنا الحافظ بأسانيد ضعيفة وواهية لا يصح منها شيء وهو الواضح من كلام الحافظ - رحمه الله - ولكن أحب

أن أنبه على شيء هنا وهو ما قاله ابن حجر أقوى ما في هذا الباب أي خبر رباح ابن عبيدة الذي قال فيه: رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبدالعزيز. أقول قد أكد صحة هذا الأثر ابن حجر أيضاً في الإصابة ١٣٥/٢ حيث قال: هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب وقد أخرجه أبو عروبة الحراني في تاريخه عن أيوب بن محمد الوراق عن ضميره أيضاً وأخرجه أبو نعيم في الحلية^(١) عن ابن المقرئ عن أبي عروبة من ترجمة عمر ابن عبدالعزيز ومن قبل قال الحافظ عن هذا الإسناد: لا بأس برجاله كما في الفتح ومعلوم أن كلمة «لا بأس برجاله» لا يطمئن لها القلب خاصة في أمور العقائد وبالرجوع إلى (البداية والنهاية) ٣٣٤/١ وجدنا - ولله الحمد - أن في إسناد رباح ابن عبيدة الذي قال عنه ابن حجر هو أصلح إسناد وقفت عليه كما في الإصابة وقال عنه: لا بأس برجاله كما في الفتح وجدنا فيه محمد ابن عبدالعزيز الرملي وقد رواه ابن كثير من طريق ابن عساكر في تاريخه، ثم قال ابن كثير قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي: الرملي مجروح عند العلماء، قلت: وهذا الرجل نفسه موجود في إسناد يعقوب بن سفيان كما في الإصابة ١٣٥/٢ والرملي هذا قال عنه أبو زرعة: ليس بالقوي المغني في الضعفاء ٦٠٨/٢ وديوان الضعفاء ٣١٨/٢ وفي التهذيب ٢٧٨/٩ قال أبو حاتم: أدركته ولم يمض لي السماع منه كان عنده غرائب ولم يكن عندهم بالمحمود، قلت ولعل هذا هو مراد الحافظ ابن حجر عندما قال: لا بأس برجاله، وكأنه أراد الرملي لأنه قال عنه في

(١) الحلية ٢٥٤/٥ ولكن لم أجد أبا عروبة في إسناد أبي نعيم فلعله بالحلية المخطوط، وليس المطبوع فإني لم أطلع على المخطوط أي أن هناك سقطاً والله أعلم فإن كان فيه فهو مدلس وفيه شيء من الضعف قال الذهبي: تغير بآخره فتساهل، وقال عنه ابن حجر نفسه ثقة حافظ كثير التدليس واختلط ديوان الضعفاء ٣٣٢/١، والتقريب ٢٣٦٥.

التقريب: صدوق يهم، والذي يترجح أن الرجل ضعيف وعله الإسناد هو هذا الرجل، أما قول ابن كثير في «البداية والنهاية» بعد رواية رياح هذه وقده أبو الحسين ابن المنادي في ضمرة وهو ابن ربيعة والسري وهو ابن يحيى ورياح ابن عبيدة هذا الكلام لا يستقيم لأنهم ثقات إن شاء الله ووافقه على قدح رياح ابن عبيدة الكناني في تنزيه الشريعة ٢٣٥/١ وأضاف الكناني إلى طعن ابن المنادي في رياح كذلك طعن الإمام عبدالله ابن المبارك في رياح ابن عبيدة أقول الجرح غير مفسر والكناني نفسه نقل قول جماعة من العلماء في توثيق رياح ابن عبيدة وهم معروفون في التشدد في الحكم على الرجال ومما يدل على نكارة هذه القصة أن هناك قصة مشابهة لها يرويها مقاتل ابن حيان أنه رأى عمر ابن عبدالعزيز رأى شيخاً يحدثه أو قال يتكئ عليه، قال مقاتل: فسألت عمر قال: وقد رأيته؟ قال: نعم، قال ذاك أخي الخضر يأتيني فيوقفني واختمني، هذا الرجل الذي يأتي عمر ابن عبدالعزيز عن مقاتل كما اختمني عن رياح. انظر الإصابة ١٣٦/٢، فهذا الرجل الذي يأتي عمر ابن عبدالعزيز حدث له مرتين؛ فهذه الحاكيات لا من حيث السند مقبولة ولا من حيث العقل معقولة وفي نهاية الأمر أنقل سؤالاً مهماً مع جوابه في الراوي الثقة ونعني بذلك رياح ابن عبيدة أو غيره من الثقات هل ممكن أن يروي المنكرات لأن بعض الثقات قد يدخل عليهم من أخبار المدلسين ما ليس من حديثهم أمثال أبي عروبة إن كان في إسناد أبي نعيم كما قال ابن حجر جاء في إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح والجرح والتعديل ص (١٦١):

س ١٤٧: هل من الممكن أن الراوي الثقة يروي الأحاديث المنكرة؟

ج ١٤٧ : الأصل في الراوي الثقة أن حديثه مستقيم سنداً مشهور متناً، لكن قد يروي الأحاديث المنكرة، وذلك إن كان ممن يروي عن كل أحد ولا ينتقي في مشايخه، والمشايخ الضعفاء والمجهولون يروون المناكير، فتقع المناكير في حديثه، لكن العهدة على غير هذا الثقة، وقد يكون مدلساً، فإن صرح بالسماع عن الضعفاء وإلا لزقت العهدة به وتكلم فيه بسبب ذلك، وقد يهم الثقة فيغلط في الرواية، لكن ذلك نادر وغير فاحش وإلا اهتزت الثقة به، والله أعلم.

رأي العلماء في هذه الحكايات :

يقول الإمام ابن تيمية : وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات، بعضها كذب، وبعضها ما بني على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال : إنه الخضر! كما أن الرافضة ترى شخصاً تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك . مجموع الفتاوي ١٠١/٢٧ .

ولقد أورد الحافظ ابن كثير في تاريخه بعضاً منها ثم قال : والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد، وقصارها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم، من صحابي أو غيره، لأنه يجوز عليه الخطأ . والله أعلم . البداية والنهاية ٣٣٤/١ .

ويقول الألويسي : إن غاية ما يتمسك به في حياته، حكايات منقولة، يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر... وكثير من زاعمي رؤيته يغتر بقوله : أنا الخضر!!! ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله تعالى، فمن أين للرائي أن المخبر له صادق لا يكذب؟! . روح المعاني في تفسير القرآن ٣٢١/١٥ .

وقال الحافظ ابن حجر: اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ممن بعد الثلاثمائة وبعد العشرين، مع ما في أسانيد بعضها ممن يضعف لكثرة أغلاطه، أو اتهمه بالكذب، كأبي عبدالرحمن السلمي، وأبي الحسن بن جهضم.

ويقول أبو الخطاب بن دحية: وجميع ما ورد في حياته لا يصح منه شيء باتفاق أهل النقل، وإنما يذكر من ذلك من يروي الخبر ولا ينكر عليه، إما لكونه لا يعرفها، وإما لوضوحها عند أهل الحديث. قال: وأما ما جاء عن المشايخ فهو ما ينقم منه. كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لا يعرفه فيقول له: أنا فلان، فيصدقه؟

وقال أبو الحسين بن المبارك: بحثت عن تعмир الخضر، وهل هو باق أم لا؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك. قال: والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم؛ وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة، وخبر رياح كالريح. قال وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز، لا يخلو حالها من أحد أمرين: إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالاً، أو يكون بعضهم تعمّد ذلك. الإصابة ١٨/٢ و ١٩ و ٢٠ والموضوعات ١/١٩٩.

ويسلم معنا الجميع أنه قد عظم وهول في أمر الخضر عليه السلام، وحيكت حوله أساطير، وأقوال متفاوتة الأسانيد، كما ذكرت له لقاءات لم تثبت أمام التمحيص.

وتشعب الحديث عن الخضر وحياته، وعن لقاءاته بالناس، من أواخر القرن الثالث فما بعد.. فهل لنا أن نعرف لم كان هذا العصر دون غيره

الظرف الذي تشعب الحديث فيه عن الخضر، وليس عهد الرسول ﷺ وعهد أصحابه رضي الله تعالى عنهم؟

إن ذكره وإن كان قد ورد عن بعض الصحابة، لكن ذلك لم يصلنا بسند صحيح يثبت أو ينفي موته أو حياته. فكل الذي نقل عنهم لا يعدو نبذاً عن سيرته وأحواله قديماً..

ولعلنا إذا اعتبرنا تلك الملاحظات، استطعنا أن نستشف منها سبب انتشار ذكر الخضر عليه السلام على الألسنة وبين العوام:

١ - فمن الأسباب المهمة في ذيوع اسمه عليه السلام: وضع الأحاديث والأخبار للتضليل والإساءة. وقد مرت بنا بعض الأحاديث والأخبار الموضوعية والمنكرة.. التي فحصها علماء هذه الأمة - أثابهم الله - وبينوها، وأزاحوا عن رجالها حجب الغموض، فباتوا بتوفيق الله معروفين.

٢ - دخلت قصص إسرائيلية كثيرة إلى كتبنا التاريخية وتفاسيرنا وكثر الوعظ بها، وتسوهد في أمرها، حتى رُوّجت أخبار كثيرة لا أساس لها في ديننا.. وغدت هذه الأخبار منبعاً ثراً لكتب كثيرة، للترغيب والترهيب.. وحجتهم في هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». لكن صيغة الأمر هذه قد خرجت عن مقتضى الظاهر إلى إباحة رواية لا إباحة اعتقاد. وقد ذكر العلماء شروطاً للحديث عنهم، فيجب أن تراعى. لكن العامة حينما يسرهم أمراً، لا يأخذونه بالطريقة العلمية، بل يقعون صرعى عواطفهم وتهاويل أهوائهم.. وحينما يتلقفون أمثال هذه الحكايات تأخذهم

النشوة، وتتمايل رؤوسهم إعجاباً.. وتستشعرها قلوبهم، فيتلقونها بقبول حسن، فتنتشر في أجوائهم، وتمسي أحاديث المجالس بينهم. ومن ثم يختلط الأمر، وتسقط عنه هالته العلمية.

٣ - القصاصون كانوا يضعون ما ترضى به العامة من قصص وحكايات وأساطير، فتثير الخيال في نفوسهم، وتحرك عواطفهم على اختلاف نواياهم. ولهذا فقد كان رجال الحديث ينهون طلابهم وإخوانهم عن مجالسة القصاص.. فربما اختلق القصاص أحاديث وحكايات عن الخضر تشويقاً للعامة.. ثم انطلت أحاديثهم عليهم فصدّقوهم ووثقوا بهم، فكان خطرهم شديداً على الدين.. ومثل هذا القول نوجهه إلى من يقول بحياة أصحاب الكهف إلى آخر الزمان وليس معهم إسناد صحيح بهذا فهي مثل حكايات الخضر عليه السلام، بل قد تكون حكايات الخضر عليه السلام، أفضل منها إسناداً؛ قال الحافظ في الفتح ٦٢٤/٦ وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس: أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيف وقد ورد في حديث آخر بسند واه أنهم يحجون مع عيسى ابن مريم وما أشار إليه الحافظ في الفتح في حجهم مع عيسى ذكره بإسناده القرطبي في التذكرة ٥٦٠/٢ وهو إسناد لا تقوم به حجة ضعيف بل متهالك.

* * *

فائدة عقائدية

هل الفتنة التي يأتي بها الدجال من المعجزات أم من الكرامات؟
وهل ممكن حدوث الكرامة لكافر؟

نقول: الخوارق تنقسم إلى قسمين: إما كرامة ولا تكون إلا لأولياء الله، وإما أحوال شيطانية؛ والتمييز بين القسمين يحصل بالوزن الشرعي كما قرر العلماء ذلك بأن من ظهر على يديه خارق فإنه يوزن بميزان الشرع فإن كان على الاستقامة كان ما ظهر على يديه كرامة، ومن لم يكن على الاستقامة كان ذلك فتنة كما يظهر على يدي الدجال من إحياء الميت وما يظهر من جنته وناره، وحاصل هذا الكلام أننا لا نقول أن ما يأتي به الدجال معجزة لأن المعجزة للأنبياء ولا نقول كرامة لأن الكرامة للصالحين بل فتنة، وهل هناك فتنة أعظم من أن يموت الإنسان على الكفر؟ وقد تسمى كرامة الشياطين من باب المقابلة والمشاكلة والأفضل بل والأصح أن تسمى فتنة لأنها تفتن الناس عن دينهم.

فائدة أخرى

هل هناك فرق بين المعجزة والكرامة؟

الجواب نلخصه في عدة نقاط:

١ - إن المعجزة أخص من الكرامة؛ لأن من المتفق عليه أن النبوة أخص من الولاية.

٢ - إن خوارق الصالحين من الأنبياء؛ لأن الصالحين يقولون: نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء ولو لم تتبعهم لم يحصل لنا هذا، فهؤلاء إذا قدر أنه جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء؛ فقد صارت النار برداً وسلاماً على أبي مسلم، كما صارت على إبراهيم عليه السلام، وكما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين كما جرى في بعض المواطن للنبي أو إحياء الله ميتاً لبعض الصالحين كما أحياه للأنبياء، فهذه الأمور هي مؤكدة لآيات الأنبياء وهي أيضاً من معجزاتهم بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص.

٣ - إن الأولياء دون الأنبياء فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم، ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم. وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ولا تدل على أن الولي معصوم ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله (النبوات ٤ - ٥ وكذلك ١٢٧).

٤ - إن الكرامات معتادة في الصالحين من المؤمنين في كل عصر وليست خارقة لعادة الصالحين، وآيات الأنبياء خارقة لعادة الصالحين.

٥ - إن الكرامة تنال لأهل الصلاح بدعائهم وعبادتهم، ومعجزات الأنبياء لا تنال بذلك ولو طلبها الناس حتى يأذن الله فيها ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١)، ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾^(٢)، (النبوات ص ١٢٨ والتي قبلها).

(٢) الأنعام: ٣٧.

(١) العنكبوت: ٥٠.

٦ - لا يوجد خرق عادة لجميع الناس إلا وهو من آيات الأنبياء وكذلك الذي يقتله الدجال ثم يحييه فيقوم فيقول أنت الأعور الكذاب الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ والله ما ازددت فيك إلا بصيرة ف يريد الدجال أن يقتله فلا يقدر على ذلك؛ فهذا الرجل بعد أن قتل وقام يقول للدجال أنت الأعور الكذاب الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ والله ما ازددت فيك بهذا القتل إلا بصيرة ثم يريد الدجال أن يقتله فلا يقدر عليه؛ فعجزه عن قتله ثانياً مع تكذيب الرجل له بعد أن قتله وشهادته للرسول محمد بالرسالة هو من خوارق العادات التي لا توجد إلا لمن شهد للأنبياء بالرسالة وهذا الرجل هو من خيار أهل الأرض من المسلمين.

فهذا الخارق الذي جرى فيه هو من خصائص من شهد لمحمد بالنبوة فهو من أعلام النبوة ودلائلها وكونه قتل أولاً أبلغ في الدلالة فإن ذلك لم يزغه ولم يؤثر فيه وعلم أنه لا يسلط عليه مرة ثانية فكان هذا اليقين والإيمان مع عجزه عنه هو من خوارق الآيات، ومعلوم أن قتله ممكن في العادة فعجزه عن قتله ثانياً هو الخارق للعادة ودل ذلك على أن إحياء الله له لم يكن معجزة للدجال ولا ليبين بها صدقه لكن إحياءه ليكذب الدجال وليبين أن محمداً رسول الله وأن الدجال كذاب وأنه هو الأعور الكذاب الذي أنذر به النبي ﷺ حيث قال ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الدجال وسأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لأمته: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور. مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ» (النبوات ص ٢١٥).

وهناك فروقات ضعفها ابن تيمية رحمه الله في النبوات في صفحة - ٤٠ - فقال: ومن الناس من فرق بين معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء بفروق ضعيفة، مثل قولهم الكرامة يخفيها صاحبها، أو الكرامة لا يتحدى بها،

ومن الكرامات ما أظهرها أصحابها كإظهار العلاء بن الحضرمي المشي على الماء، وإظهار عمر مخاطبة سارية على المنبر، وإظهار أبي مسلم لما ألقى في النار أنها صارت عليه برداً وسلاماً وإطفاء النار مقدور للإنس والجن: ومنها ما يتحدى بها صاحبها أن دين الإسلام حق كما فعل خالد بن الوليد لما شرب السم، وكالغلام الذي أتى الراهب وترك الساحر وأمر بقتل نفسه بسهمه باسم ربه وكان قبل ذلك قد خرقت له العادة فلم يتمكنوا من قتله، ومثل هذا كثير^(١).

ويلاحظ هنا أننا لا نحتاج إلى كثير من الفروق بين كرامات المؤمنين ومعجزات الأنبياء، لأن ما حصل للمتقين من خوارق إنما هي لاتباعهم الأنبياء.

ومن الناس من يدعي له من الكرامات ما لا يجوز أن يكون للأنبياء كقول بعضهم: إن لله عبادة لو شأؤوا من الله ألا يقيم القيامة لما أقامها، وقول بعضهم أنه يعطي «كن» أي شيء أراده قال له كن فيكون وقول بعضهم لا يعزب عن قدرته ممكن كما لا يعزب عن قدرة ربه محال فإنه لما كثر في الغلاة من يقول في الحلول والاتحاد وإلهية بعض البشر كما قال النصاري في المسيح صاروا يجعلون ما هو من خصائص الربوبية لبعض البشر وهذا كفر، وأيضاً فإن كثيراً من الناس لا يكون من أهل الصلاح وتكون له خوارق شيطانية كما لعباد المشركين وأهل الكتاب فتنجلي لهم على أنها

(١) أقول تعليقاً على كلام شيخ الإسلام: الأفضل أن يكون هذا تفريق بين كرامات الأولياء التي عادة لا يتحدى أصحابها ظهورها فهم لا يرائون بعبادة الله وبين خوارق الشياطين والتي يتحدى أصحابها الناس، وكثيراً ما نرى هذا في برامج التلفاز وخاصة برامج الألعاب السحرية فهي خليط من ألعاب سحرية وخوارق شياطين.

كرامات، انظر النبوات صفحة ٢٦٧، وانظر ما ذكر الشيخ عبدالرحمن الوكيل عن غلو الصوفية في الكرامات (هذه هي الصوفية، صفحة ١١٦).

تابع أحاديث الدجال

ما جاء في ذكر انقطاع خبر الدجال على المنابر

قد ورد حديث يفيد أن انقطاع ذكر الدجال على المنابر، وسكوت الخطباء عنه وعدم ذكره في المواعظ أن ذلك من علامات خروجه وقرب عهده ولكن هذا الحديث إسناده ضعيف عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر». رواه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند^(١)

ما جاء في عدد من ينجو من فتنة الدجال

قال الحافظ بن حجر في الفتح ٨٨/١٣ أخرج أبو نعيم في ترجمة حسان

(١) زوائد المسند ٤٤٩ ومن طريقة الطبراني في مسند الشاميين ٩٩٢ والحديث رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع ذكره الحافظ في التهذيب ٣٦٩/٤ في ترجم الصعب رضي الله عنه حيث قال راشد بن سعد لم يدرك زمن الصعب وقد أعلّ الشيخ حمدي السلفي هذا الحديث بعلّة غير قادحة في هذا الإسناد على الأقل حيث أعلّ الحديث بتدليس بقية ابن الوليد أقول لقد أهمل هذا التدليس الهيثمي في المجمع ٣٣٨/٥٧ عندما قال رواية بقية عن صفوان بن عمرو صحيحة كمال قال ابن معين وانظر التهذيب ١/٤١٦، ولهذا لم يلتفت ابن حجر والهيثمي من قبله إلى تدليس بقية بن الوليد من هذا الجانب ويبقى العلة الحقيقية وهو الانقطاع حيث أكدها ابن حجر في الإصابة ترجمة الصعب ٣/٣٤٤، وقد صحح هذا الحديث الألباني في قصة الدجال ويبدو أنه لم يتنبه إلى علته وهي الانقطاع وهذا من بعض مساوئ الكتب التي خرجت بعد وفاته ولم يراجعها قبل الطبع والله أعلم.

ابن عطية أحد ثقات التابعين بسند صحيح إليه قال «لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة».

قال الحافظ: وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله^(١). ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب.

التحذير من كتاب «الخيوط الخفية بين المسيح الدجال وأسرار مثلث برمودا والأطباق الطائرة»^(٢)

وبعد فراغي من بعض ما قيل في الدجال وجدت هذا الكتاب الخطير لأحد تلاميذ المدرسة العقلية.. والحقيقة لا أدري كيف أبدأ مع هذا المؤلف ولا أريد أن أعطي هذا الكتاب أكثر من حقه، هذا المؤلف لا يهمله الصحيح من الضعيف من الأخبار فقط يهمله الكم فهو من القصاصين، وحاطب ليل.. يقول في مقدمة كتابه «الخيوط الخفية»: أثار بحمد الله كتابي احذروا المسيح الدجال يغزو العالم ضجة كبرى... إلى أن قال ولم

(١) ذكرت هذا الأثر ليس لإنكاره وإنما لعدم الجزم بصحته فإما أن يكون مرفوعاً إلى النبي عليه السلام ويكون مرسلأ وهو من أقسام الضعيف وإما أن يكون أخذه من أهل الكتاب وهو من الإسرائيليات فلا نصدقها ولا نكذبها مع أنه ليس له شاهد عندنا ولكن ليس هناك معارض وقد ورد عن رسول الله ﷺ أن أول عشر آيات من سورة الكهف تعصم من فتنة الدجال، ولكن لم يحدد الرسول عليه الصلاة عدد من ينجو من فتنته.

(٢) المؤلف هو محمد عيسى داود نشر دار البشير القاهرة وكتابه الآخر «احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا» نشر دار المختار الإسلامي القاهرة. وهذا الكتاب الأخير يعلم الله أنني لم أطلع عليه إلا بعد هذا التحذير، ولكنه ذكر داخل كتابه مثلث برمودا ولا يختلف كثيراً عن بقية كتبه.

يأتي خطاب واحد فيه إنكار لما قلت من معلومات إلا خطابان من مئات الخطابات وأعذر صاحبيهما لقصور الفكر والتفكير؛ قلت: لو كان المؤلف صادقاً مع القراء أو كان يؤمن بما يقول لذكر للقارئ بعض إنكارات المنكرين عليه ثم يرد عليها بعد ذلك ولكن لأنه لا يملك الحجة ولا قدرة له بالمناقشة العلمية وأدلته أوهن من بيت العنكبوت، وسوف أضرب أمثلة على ذلك من كتابه الخيوط الخفية وهؤلاء القراء المعجبين لا فائدة من كثرتهم إذا لم يكن بينهم فقيه ويصدق فيهم قول الله عز وجل ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) وفي آية أخرى ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢) ولو أن المؤلف اقتصر على الأحاديث الضعيفة والموضوعة لهان الأمر لكنه تفوق على الجميع بجمع معلومات مطولة عن حياة الدجال من مخطوطات أثرية من أهل الكتاب حتى أن من يقرأ كتابه يشعر بداخل نفسه بالسخرية من شخصية الدجال وجعل المؤلف من سيرة الدجال المطولة بالأكاذيب سيرة شعبية مثل سيرة عنتر بن شداد وسيرة تغريبه بني هلال، فالحكمة من خروج الدجال هو الانتقام من شعب معين إذن ليست الحكمة من خروج الدجال كما يفهم العقلاء صرف الناس عن عبادة الله بل الحكمة الانتقام أولاً من ذلك الشعب الذي أخرجه من بلده هذا ما يفهمه القارئ، أقول: لقد أساء هذا المؤلف بعقائد المسلمين عندما صرف الحقائق عن ظاهرها ومن أين جاء هذا الخطأ أن الدجال يريد الانتقام من شعب معين؟ هنا أتذكر الحكمة القائلة ولله در قائلها «ما بُني على باطل فهو باطل» المؤلف يرى أن الدجال

(١) الأعراف: ١٨٧، ويوسف ٢١ - ٦٨، وغيرها من الآيات

(٢) بلفظ أكثرهم من أكثر من آية في القرآن.

هو السامري ذلك الرجل الكافر في عهد موسى عليه السلام وطرده موسى عليه السلام من مصر فهو يخرج في آخر الزمان لينتقم من شعب مصر لأنهم طردوه، وكم هو جريء هذا المؤلف عندما رد قول أهل التفسير في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾^(١)، وهي الآية الخاصة بالسامري. وهو يوم القيامة كما قال أهل التفسير، قال المؤلف بل هو يوم نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال أو السامري، ومعلوم أن الدجال لم يذكر في القرآن^(٢) وفي ص ٣٣ يذكر أن جبريل عليه السلام بدأ بتربية السامري «الدجال» كما يقول المؤلف أقول هذه الرواية ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٥٩٣/٥ وهي من الأخبار الإسرائيلية وفي ص ٩٢ الدجال هو المخطط للثورة الفرنسية وفي ص ١٠٠ يذكر المؤلف كيف حقد الدجال على مصر وشعبها ثم يظهر تفوق حب الوطنية والتراث على الإسلام وهي من مخلفات وبقايا الاستعمار أفقدت هذا المؤلف بصيرته ففي ص ١٠٣ يقول لو استطاع الدجال أن يدعي بناء الأهرامات لادعى لعشقه لمصر كما يقول المؤلف ولا أدري ما قيمة الأهرامات في ميزان الإسلام وهل الدجال بما أتاه الله من فتنة عاجز عن بناء أهرامات؟ فلا تغتر بتراثك... وفي ص ١٠٢ توقيع اتفاقية بين إبليس والدجال ويذكر قصة إسرائيلية في هذا الموضوع على أنهما - أي إبليس والدجال - مخلوق واحد أحدهما مرئي، والآخر لا مرئي والطريف أن المؤلف يذكر تاريخ توقيع هذه الاتفاقية أنها في القرن الثامن الميلادي الثاني الهجري وفي ص ٩٠ تفاصيل الوداع بين إبليس

(١) طه: ٩٧.

(٢) إلا قولاً يعتبر شاذاً للإمام البغوي انظر فتح الباري ٩٢/١٣ والدر المنثور ٢٩٣/٧ غافر الآية ٥٧.

والدجال، وفي ص ٦٤ يذكر المؤلف تفاصيل كاملة عن كيفية دخول الدجال الجزيرة التي وجدته فيها تميم الداري في الحديث المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه، وفي ص ٦٦ تفاصيل أخرى عن أيامه في الجزيرة ومعه الدابة وفي ص ١٠٦ كذب على النبي إبراهيم عليه السلام في الآية ٣٧ من سورة إبراهيم وادعاء علم الغيب أو فهم القرآن برأيه، وفي ص ١٠٦ وص ١٠٨ ذكر بعض الآيات القرآنية في مصر وحب مصر عند الله كما يقول المؤلف، وفي ص ٢٥ ذكر حديث «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما» وهو حديث ضعيف والمؤلف يرى أنه صحيح طبعاً ثم ذكر رواية إسرائيلية فيها ولادة الدجال، وماذا عن فتح روما وهو نصر لأهل الإسلام؟ . . الحكمة كما يفهم من كلام المؤلف أن نجد الإنجيل طرياً، ومعه عصى موسى ومفاتيح بيت المقدس ونسبها المؤلف إلى أنها من كلام رسول الله ﷺ أقول: هي رواية مكذوبة رواها نعيم بن حماد في الفتن ٤٧١/٢ وفي إسنادها الوليد بن مسلم موصوف بتدليس التسوية وابن لهيعة ضعيف وأعرضنا عن ضعف رشدين بن سعد لأنه مقرون بالوليد ففي الرواية ثلاث علل تدليس الوليد وابن لهيعة والوقف أما الوليد وابن لهيعة فقد عرف ذلك وأما الوقف هي موقوفة على أحد التابعين وهو أبو قبيل وهي من الإسرائيليات فكيف ينسبها المؤلف للرسول عليه الصلاة والسلام هذا ما ذكره في ص ٢١٥ لقد سخر هذا المؤلف من أحاديث الفتن وأذهب حقائق الأشياء عن مراد الله لها، فالدجال الهدف منه الانتقام من شعب معين وفتح روما الهدف منه الحصول على الإنجيل وعصى موسى، والغريب أنه ليس في كتابه ذكر للقتال مع الروم. أقول: لا يهمنا البحث عن الإنجيل وغيره ولكن يهمنا الإيمان به كما جاء في القرآن وماذا عن علماء الحديث عند هذا المؤلف؟

من أغرب الأساليب عند هذا المؤلف أنه يسمى الحديث الضعيف «نظرية خاطئة» كما في رواية للطبراني ص ١١ فالحديث عنده نظرية ممكن أن يقبله أو أن يرده سواء صحيحاً أو موضوعاً، وهذا واضح في كتابه فالكتاب كله مخطوطات من أهل الكتاب أودعها المؤلف كتابه ولم يعلق عليها لأنها صحيحة عنده وعن طريق هذه المخطوطات أراح المؤلف العلماء من أشياء غامضة لا يعرفون حقيقتها فأجاب المؤلف عنها في كتابه أن مثلث برمودا^(١) هي قاعدة الدجال والأطباق الطائرة مركوبة وقال لأهل السياسة: الثورة الفرنسية من تخطيط الدجال وأن ما يحدث في مصر الآن من إرهاب من تخطيط الدجال وأعوانه وعوداً إلى علماء الحديث لم يجد المؤلف أحداً ينتقده إلا علماء الحديث وقد كشف عن جهله في هذا الموضوع يوم أن دخل المعركة بلا سلاح قال في رواية الحاكم في المستدرک ٥٢٩/٤ تتكلم عن مركوب الدجال وهي «الحمار» قال يقيني أن هناك إبدالاً ودمساً حدثاً في هذه الرواية بمعنى أن الرواية الأصلية «مركوب الدجال دابة عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً» ولا أدري ما هذا التحري الشديد عند هذا المؤلف عندما يأتي إلى كتب المسلمين يقول هناك إبدال ودمس، وأقوال المفسرين يأخذ قولاً يتفرد به ولكن من العجيب أنه يأخذ من المخطوطات الإسرائيلية التي شوهت العقائد الإسلامية المتعلقة بأشراط الساعة على أنها صحيحة؛ مع أنه لا يوجد إلا مخطوطة واحدة تتكلم عن ولادة الدجال ومخطوطة أخرى تتكلم عن رحلة الدجال... إلخ وأقول إن علم الحديث هو علم الإسناد ولا يوجد فيه أشباه هذه المخطوطات المتفردة بالأخبار والتي لا

(١) ذكرت برمودا في موسوعة السياسة وكتاب جزء العالم ولم يحدثونا عن العجائب الموجودة في الكتب التجارية المصنوعة خصيصاً لعوام الناس والبسطاء.

تجد فيها مخطوطتين اتفقتا على خبر واحد ومع ذلك تأخذها على أنها صحيحة. علم الحديث هو علم إسناده وتواتر في كثير من الأحيان، وقد ألف في أحاديث التواتر كتباً، أيها المؤلف الخبير بتراث الأعداء، الجاهل بأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، أما الرواية التي تقول إن مركوب الدجال هو «الحمار» ليست عند الحاكم فقط بل عند أحمد بن حنبل في المسند وعند ابنه في السنة وعند أبي يعلى في مسنده وعند نعيم بن حماد في الفتن وعند البيهقي في البعث والنشور كما قال التبريزي في مشكاة المصابيح ٥٤٩٣ وعند ابن عساكر في تاريخه كما في الكنز ٣٨٨٢٠ و٣٨٨٢٥ فهل كل هذه الروايات دس وإبدال في المصادر؟ وليس هناك مجال للتأويل، فعند الحاكم في المستدرک ٥٢٩/٤ وعبدالله بن أحمد في السنة ٤٤٣/٢ وإسناده عند عبدالله بن أحمد صحيح^(١) بلفظ «ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار رجس على رجس» وفي لفظ آخر فهو رجس على رجس، وفي مسند أحمد: «وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً» فلا مجال لصرف النصوص عن ظاهرها لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال رجس على رجس فكيف يكون مركوب الدجال الطبق الطائر أو الطائرة وفي الحديث الصحيح أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال برمح ويزوب كما يذوب الملح^(٢) فعهد عيسى عليه السلام والدجال عهد الرمح

(١) وذلك لأن إسناده الحاكم ضعيف فيه معاذ ابن هشام الدستوائي وعنينة قتادة ووجدت طريقاً آخر للحديث عن ابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٤/١١ وإسناده ضعيف أيضاً فيه عنينة قتادة وعبدالرزاق بن همام ضعيف في الحديث ويبقى الخبر الصحيح الإسناد عند عبدالله بن أحمد وقد صرح قتادة بالسماع من أبي الطفيل.

(٢) وفيه فيريهم دمه برمحه وفي لفظ ينمات كما ينمات الملح في الماء ماث الشيء ميثاً أي مرسه ومات الملح في الماء أي أذابه أشرط الساعة للوابل ٣٣٥.

والسيف كما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة، هذا هو الفهم الصحيح لمن يخاف الله واليوم الآخر، وينبغي العلم أن الأحاديث التي تقول عرض ما بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً أو سبعون ذراعاً لم أقف على حديث صحيح في هذا المجال غير ما وجدت عند الحاكم في المستدرک ٥٣٠/٤ وصححه ووافقه الذهبي، ولكنه ضعيف لأن فيه عنعنة أبي الزبير عن جابر وهو أقوى حديث في هذا الباب، وقد بيّنت عنعنة الزبير عن جابر وأقوال العلماء فيه عند حديث ما جاء في مكة وأبو الزبير لا يقبل حديثه عند المحدثين إلا إذا صرّح بالسماع إذا كان عن جابر أو غيره، وإذا كان الطريق إلى جابر لا تقبل منه العنعنة إلا إذا كان من طريق الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر لأنه صرّح لابن سعد ما سمع من جابر في قصة مشهورة وقد وضعه ابن حجر في المرتبة الثالثة من المدلسين ص ٣٣ وعلى كل حال كتاب هذا المؤلف ما هو إلا تمجيد للنصرانية والوطنية والاعتماد على مخطوطات أهل الكتاب في فهم ديننا واستهزاء بعقائد المسلمين شبيه باستهزاء الفرس بتاريخ الإسلام في كتابهم ألف ليلة وليلة، ويبدو أن المؤلف من هواة أفلام الخيال وأفلام المغامرات وتشويق الجماهير بالخرافة ومما يؤكد ذلك أنه قال لقد أهديت كتابي «احذروا المسيح الدجال...» نسخة منه للكاتب أنيس منصور وهو مؤلف سينمائي انظر ص ١١٧ الحاشية^(١) وصدق من قال إذا عُرف السبب بطل العجب والحمد لله رب العالمين.

(١) ويبدو أن المؤلف كاذب في ادعاء المخطوطات وهذه المخطوطات من نسج خياله فهو بارع في فن القصص ومما يدل على ذلك أمران الأول أنه لم يصور ولا صورة واحدة من هذه المخطوطات النادرة والأمر الثاني أنه ينسب إلى من ساعده في بعض المخطوطات إلى رفض إعطاء أسمائهم لأنهم رفضوا ذلك كما يقول وهو بهذا الكلام يريد أن يقول للقارئ بلسان الحال طبعاً لا تسألوا عن الشاهد غيري على جود هذه المخطوطات، والله أعلم.

أحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان

نزول عيسى عليه السلام بلغ حد التواتر وزاد عن التواتر، بل أشار القرآن إلى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بالآية الكريمة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...﴾^(١)، وقد فسّر كثير من العلماء على أن هذه الآية خاصة بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، فمن الصحابة ابن عباس وأبو هريرة فسّر هذه الآية بهذا الرأي...، ومن التابعين الحسن البصري وغيرهم كثير، وقد ألف الشيخ محمد أنور شاه الكشميري كتاباً سمّاه: «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» وذكر الشوكاني في التوضيح تسعة عشر حديثاً ما بين صحيح وحسن وضعيف في نزول عيسى عليه السلام، ولا يعرف عالم يؤخذ منه العلم أنه أنكر نزول عيسى عليه السلام.

ما جاء في قبر عيسى عليه السلام

وأين يدفن في آخر الزمان

عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله: «إني أرى أن أعيش من بعدك فتأذن لي أن أدفن في جنبك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «وأنى لك بذلك الموضع؟ ما فيه إلا موضع قبوري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم».

أخرجه ابن عساكر كما في الكنز ٢٦٨/٧، وقال صاحب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٢٢٧ ذكره المستغفري في دلائل النبوة بإسناده^(٢).

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) هذا الحديث أنكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية والحافظ ابن حجر في فتح الباري =

ما جاء في يأجوج ومأجوج

ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث يأجوج ومأجوج عن ابن مسعود وحذيفة والنواس بن سمعان وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم، وقد دلَّ عليه أيضاً نص القرآن في قوله: ﴿حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١)، وانهقد عليه إجماع العلماء.

ما جاء في مرور الرسول عليه الصلاة والسلام على قوم يأجوج ومأجوج ليلة الإسراء

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «بعثني الله تعالى حين أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته

= كما في حاشية التصريح بتحقيق الشيخ أبي غده، وقد وجدت كلام ابن كثير في ضعفه لحديث عائشة في قصص الأنبياء ٦٤٥ المأخوذ من البداية والنهاية، أما في كتاب نهاية الفتن فذكر رواية الترمذي ولم يعلق على إسنادها. وفي المجمع ٢٠٦/٨ قال الهيثمي في إسناده عثمان الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود قلت أقر أبو داود على ضعفه ابن حجر في التقريب ٤٤٨١ وقال الذهبي في الكاشف ٢/٢١٩ فيه ضعف وفي المغني نقل الذهبي تضعيف أبي داود وسكت عنه ونقل هذا الأثر الترمذي في سننه وقال حسن غريب وفي إسناده الترمذي بالإضافة إلى عثمان الضحاك، محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام قال عنه الذهبي في الكاشف ٣/٩٥ وثق وفي هذا الكلام إشارة إلى تضعيف أو تساهل من وثقه وظهر هذا واضحاً من قول الحافظ ابن حجر في التقريب حيث قال عن محمد بن يوسف أنه مقبول يعني مجهول الحال ويحتاج إلى متابعة وضعفه الألباني في المشكاة ٥٧٧٢ وضعيف سنن الترمذي ص ٤٨٣ وفي الفتن لنعيم بن حماد ٢/٥١٠ أن قبر عيسى عليه السلام ودفنه مع الرسول عليه الصلاة والسلام مكتوب في التوراة، والتوراة مع أنها حُرِّفَت بنص كتاب الله لا تثق بها لأنها محرفة والله أعلم.

(١) الأنبياء: ٩٦.

فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس .
أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١٦٥٣^(١) .

ما جاء في نهاية يأجوج ومأجوج

الحديث الأول :

عن عبدالله، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال : «إذا قتل عيسى الدجال ومن معه، مكث الناس حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج، فيموجون في الأرض، ويفسدون، لا يمرون بشيء إلا أفسدوه وأهلكوه ولا يمرون بماء، ولا عين، ولا نهر إلا نزفوه، ويمرون بالدجلة والفرات، فمن كان منهم أسفل الدجلة، أو أسفل الفرات قال : قد كان ها هنا مرة ماء، فمن بلغه هذا الحديث، فلا يهدمن حصناً، ولا مدينة بالشام، ولا بالجزيرة، فإنه حصن للمسلمين من يأجوج ومأجوج، طور سينا، فيستغيث الناس بربهم بهلاك يأجوج ومأجوج، فلا يستجاب لهم، وأهل طور سينا وهم الذين فتح الله على أيديهم القسطنطينية، فيدعون ربهم، فيبعث الله لهم دابة ذات قوائم أربعين، فتدخل في آذانهم، فيصبحوا موتى أجمعين، فتتن الأرض منهم، فيؤذى الناس، تنتهم أشد عليهم منه إذ كانوا أحياء، فيستغيثون بالله، فيبعث الله ريحاً يمانية غرباء، فتصير على الناس غمى ودخاناً شديداً، وتقع على المؤمنين الزكمة، فيستغيثون بربهم، ويدعوا أهل طور سينا، فيكشف الله ما بهم بعد ثلاثة أيام، وقد قذفت يأجوج ومأجوج في البحر^(٢) .

(١) هذا الحديث ضعيف جداً في إسناده نوح بن أبي مريم قال الحافظ كذبه في الحديث وقال ابن المبارك كان يضع الحديث وقال الذهبي تركوه الكاشف ١٨٦/٣ والتقريب ٧٢١٠ .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١٦٥٥ وفي الإسناد علل منهم ضعفاء وهم محمد بن =

الحديث الثاني :

عن كعب قال: يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حذب ينسلون، ليس لهم ملك ولا سلطان، فيسير الطير على رؤوسهم فلا يقطعهم، حتى يرجف فيسقط، فيؤخذ، ويمر أوائلهم ببخيرة طبرية، وماؤها كهيئته فيشربونها، ويأتيها آخريهم فيركزون فيها رماحهم. ويقولون: قد كان فيها مرة ماء.

قال: فيقول عيسى: لقد جاءتكم أمة، لا يطيقها إلا الله، ويأتي بأصحابه الطور، فيجوعون حتى يبلغ رأس حمار مائة دينار. قال: ويقول يأجوج ومأجوج: قد قتلنا أهل الأرض، فتعالوا نقاتل أهل السماء، فيرمون السماء بنبالهم ونشابهم، فترجع مختضبة دماً. فيقولون: قد قتلنا أهل السماء. فيدعو عيسى والمؤمنون عليهم، ويندبهم فلا ينتدب غير رجل، فيتعلق كل منهم كذا وكذا، فلا يفلت منهم أحد.

فيدعو عيسى والمؤمنون، فيرسل الله عليهم الأبايل، أعناقها كأعناق البخت، ومسكنها في الهواء، وتبيض في الهواء، ويمكث بيضها في الهواء سنة، قبل أن يفرخ، وإذا يفقس يهوي في الهواء، ويطير حتى يرتفع إلى أمكنتها، التي سقطت منها، فيحتمل أجسامهم، فيقذفهم في أخدود ومهبل من الأرض، وينزل الله عليهم مطراً، فيطهر منهم الأرض، وتصير كالزلفة، وتعود كما كانت زمن نوح، وتسلم يومئذ كل أمة، حتى السباع والوحش، وتنزع الحمات من كل ذات حمة، وتأكل الأدمية والحية والذئب والأسد والشاة جميعاً، ويركب الغلام ظهر الأسد، ويقلب في كفه الحية وهو قوله

= ثابت البناني والحرث الأعور وابن لهيعة يضاف إلى ذلك عبد الوهاب بن حسين مجهول وأبو عمدة شيخ نعيم لم يتبين لي من هو؟ فالحديث موضوع.

تعالى: ﴿وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِيَّاهُ يُرْجَعُونَ﴾^(١)، ويأكل من العنقود والرمانة النفر، ويزرع الرجل ويحصد ويأكل من زرعه في يوم، وتروى اللقحة أهل البيت، والبقر والشاة كذلك، ويهون الذهب والفضة، حتى إن الرجل ليحمل المائة دينار، فلا يجد من يقبلها منه، وتحمل المرأة حليها فلا تجد سارقاً ولا ناظراً ولا باسطاً ولا قابضاً، وينصرف الرجل إلى منزله، فيحدثه العصا والحجر بما كان من أهله^(٢).

ما جاء في الدابة

الدابة خروجها ثابت بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٣).

ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث الدابة

الصحابة هم أبو هريرة وابن عمرو وأنس وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان وأبي أمامة وسلمان وغيرهم، وقد وردت أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة في الدابة من هذه الأحاديث ما رواه نعيم بن حماد في الفتن ٢/٦٦٣ أن أصحاب عيسى عليه السلام يتمتعون بعد خروج الدابة أربعين سنة هذا الحديث إسناده موضوع فيه الحارث الأعور وهو متهم وعبد الوهاب بن حسين مجهول ومحمد بن ثابت البناني ضعيف ومنها حديث عبدالله بن

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) هذا الأثر ضعيف متنه منكر، أخرجه نعيم وفي الإسناد مجهول وهو شيخ جراح وهذا من إسرائيليات كعب الأجار ولا يصح السند له.

(٣) النمل: ٨٢.

عمرو بن العاص الذي يقول فيه أن الدابة تخرج من شعب بالأجياد ورأسها يمس السحاب وما خرجت رجلاها من الأرض وهذا الحديث إسناده ضعيف ومن الروايات المكذوبة ما رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو حاتم عن الحسن البصري أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفها. . إلى آخر هذه الحكاية التي لا تثبت عن موسى عليه السلام، وإنما هي من أخبار أهل الكتاب. والحاصل أن دابة الأرض ثابتة ولم يصح حديث صحيح في وصف هذه الدابة غير ما ورد في القرآن أنها تتكلم، وغاية ما هنالك أنها ذكرت في جملة أحاديث من أشراط الساعة الكبرى وأشهر هذه الأحاديث التي جاءت في وصف الدابة ما نسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم أقف على إسناده صحيح إلى الصحابي الجليل علي رضي الله عنه يثبت هذه الأخبار عنه، وفي نهاية هذا الباب أقول: ذكر الشيخ الألباني حديثاً رواه الإمام أحمد وذكره في الصحيحة رقم ٣٢٢ ونقول هذا الحديث فيه ذكر أن الدابة تسم الناس على خراطيمهم ولست أرى داعياً من غمز الشيخ مصطفى العدوي للألباني في كتابه الصحيح من أشراط الساعة ص ٥٤٨ حول هذا الحديث واعتراضه على الألباني وقد أحسن صنفاً عندما لم يذكر الألباني في كتابه لكنه يقصده بلا شك لأنه نقل عبارة الألباني ولم يوافقها وقد أهمل كثيراً من الأحاديث الصحيحة من أشراط الساعة ولم يذكرها.

ما جاء في طلوع الشمس من مغربها

ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث طلوع الشمس من مغربها

والصحابه هم أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وابن عمرو، وحذيفة، وأبو ذر، وابن عباس، وعبدالله بن أبي أوفى، وصفوان بن عسال، ومعاوية

ابن أبي سفيان، وعبدالرحمن بن عوف، وبو أمامة، وحذيفة بن أسيد، وأبو موسى الأشعري وغيرهم.

علامة تلك الليلة التي تخرج فيها الشمس من المغرب

عن عبدالله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك يعرفها المتقون يقوم أحدكم فيقرأ حزبه ثم ينام فيبينما هم كذلك ماج الناس بعضهم في بعض وقالوا ما هذه؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾^(١). قال الحافظ في المطالب العالية ٣٤٥ / ٤ أخرجه أبو يعلى. قلت: وكذلك أخرجه ابن مردويه في تفسيره وأبو الشيخ في العظمة كما في اللآلئ ٥٩ / ١ من طريق أربعة من الصحابة وهم حذيفة وعبدالله بن أبي أوفى وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم.

وهذا تحقيق أسانيد طرق هذا الحديث:

الطريق الأول:

عن حذيفة رضي الله عنه.

فيه محمد بن علي بن سهل قال الذهبي في المغني ٥٨٤٣: قال الخطيب: فيه تساهل، وكذلك محمد بن يوسف الرازي. قال الذهبي في المغني ٦١٠٣ شيخ النقاش وضع كثيراً في القراءات، وافتضح قال الدارقطني يتهم بوضع الحديث، فالحديث ضعيف الإسناد بهذا الطريق.

(١) الأنعام: ١٥٨.

الطريق الثاني:

عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه .

في إسناده ضرار بن صرد قال في التقريب صدوق له أوهام وفي المغني ٣١٢/١، قال البخاري: متروك، وكذبه ابن معين، وفيه سليمان بن يزيد ضعيف، كما في التقريب، وفي المغني ٢٨٤/١، قال أبو حاتم منكر الحديث ليس بقوي، وفي الإسناد كذلك ابن فضيل وهو محمد بن فضيل بن غزوان في التقريب صدوق رمي بالتشيع، وقال الذهبي في المغني ١/٦٢٥ ثقة مشهور لكنه شيعي قال ابن سعد بعضهم لا يحتج به وفيه أحمد بن حازم قال الذهبي في المغني ٣٨/١، لا نعلم روى عنه غير ابن لهيعة فالحديث بهذا الإسناد ضعيف .

الطريق الثالث:

عن ابن عباس رضي الله عنه:

في إسناده أحمد بن كامل في المغني ٥٢/١ قال الدارقطني فيه تساهل ولينه ومحمد بن سعد العوفي في المغني ٥٨٤/٢ لينه الخطيب وروى الحاكم عن الدارقطني أنه قال لا بأس به قلت: ومع ذلك الإسناد فيه انقطاع فهذا الإسناد ضعيف أيضاً.

الطريق الرابع:

عن ابن مسعود رضي الله عنه:

في إسناده محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى في التقريب ٦١٠١ صدوق

سيئ الحفظ جداً وفي المغني ٧٢٣ صدوق إمام سيئ الحفظ وقد وثق قال شعبة ما رأيت أسوأ من حفظه وقال القطان سيئ الحفظ جداً، وقال ابن معين ليس بذلك وقال النسائي وغيره ليس بالقوي وقال الدارقطني رديء الحفظ كثير الوهم وقال أبو أحمد الحاكم عامة أحاديثه مقلوبة وفي الكاشف ٥٠٧٧ قال أحمد سيئ الحفظ وقال أبو حاتم محله الصدق وفي حاشية الكاشف ذكر ابن حبان أنه قال رديء الحفظ فاحش الخطأ كثير المناكير في روايته.

وهذه طرق الحديث لا يصح منها شيء ولا يصلح أن يشهد بعضها لبعض ولا يلتفت إلى تساهل السيوطي في اللآلئ فالحديث ضعيف الإسناد من جميع الطرق ولهذا قال الإمام ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٢ بعد أن ذكر حديث عبدالله بن أبي أوفى الذي أخرجه ابن مردويه في تفسيره: وليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم. تفسير ابن كثير سورة الأنعام آية ١٥٨ و للعلم تفسير الإمام ابن مردويه يعتبر في عداد المؤلفات المفقودة من تراث المسلمين. وقد حصلنا على إسناد الحديث عند ابن مردويه في اللآلئ ١/٥٩.

ما جاء في كم يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها

عن عبدالله بن عمرو قال: «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرون سنة».

رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد^(١).

(١) ضعيف المصنف ١٧٩/١٥، والفتن ١٨٤٩/٢، وفي إسناده إسماعيل بن عياش روايته عن أهل بلده حسنة وعن غيرهم ضعيفة، وفي الإسناد أبو خيثمة وهو سليمان بن حيان لم يرو عنه فيما نعلم سوى اثنين ولم يوثقه معتبر، وذكره البخاري في تاريخه وأبو حاتم في الجرح ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل فهو مجهول الحال، والحديث لا يثبت رفعه =

ما جاء في لقاء الشيخين يسأل أحدهما الآخر متى ولدت؟

عن ابن عباس رفعه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان، فيقول أحدهما لصاحبه: متى وُلدت فيقول يوم طلعت الشمس من المغرب». رواه الحارث وابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٣٠ (١).

ما جاء في النار التي تخرج آخر الزمان

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة، في واد يقال له: برهوت، يغشى الناس فيها عذاب أليم،

= كما قال الحافظ في الفتح ١١/ ٤٣٠، حيث قال: وقد ورد عن عبدالله بن عمرو ما يعارضه وذكر حديث الآيات خرزات... وقد ذكر ابن كثير في النهاية في الفتن أن هذه الأخبار لا يصح رفعها ولو صحت إلى عبدالله بن عمرو يكون أخذها من الزاملتين التي أصابهما يوم معركة اليرموك يعني ابن كثير يرى أن هذه الأخبار من الإسرائيليات والله أعلم.

(١) بغية الباحث ٧٩٨، والكامل ٦/ ٢١٣٠، قال الشيخ الأعظمي قال البوصيري في إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو ضعيف هكذا فيما نسبه للبوصيري. قلت: بل متهم بالكذب كما في التقريب وفي الكاشف ٣/ ٤٠. قال الذهبي: تركه القطان وابن مهدي وفي المغني ٢/ ٥٨٤، كذبه سليمان التيمي وزائده وابن معين. وكذلك في إسناده أبو صالح باذام وهو ضعيف يرسل وفي كتاب المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٥، قال يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه وفي التاريخ الكبير ١/ ١٠١ عن سفيان الثوري قال: «قال لي الكلبي: قال لي أبو صالح: كل شيء حدثك عنه فهو كذب وفي الجرح والتعديل ٧/ ٢٧١ نفس كلام الثوري بلفظ قال لنا الكلبي: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فلا ترووه: نقلاً عن زوائد تاريخ بغداد ٩/ ٢٦١، الكامل ٦/ ٢١٣٠، والمطالب العالية ٤/ ٣٤٩، وبغية الباحث في زوائد مستند الحارث ٧٩٨.

تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير طير الرياح والسحاب، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار، ولها ما بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف، هي من رءوس الخلائق أدنى من العرش».

قيل: يا رسول الله! أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: «وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ؟ هم شر من الحمر، يتسافدون كما تتسافد البهائم، وليس فيهم رجل يقول: مه مه».

رواه الطبراني، وابن عساكر^(١).

(١) كما في الكنز ٣٨٨٨٦ ولكن لم أجد هذا الحديث في معجم الطبراني الثلاثة، وإن كان المتقي الهندي عندما أطلق العزو لم يرد إلا المعجم الكبير ولم أجد الحديث فيه ولم يذكر هذا الحديث الهيثمي في المجمع والله أعلم وأما ابن عساكر فكل ما تفرد به ابن عساكر فهو ضعيف إن صح أن الطبراني لم يخرجها وعلامات الضعف والنعارة على هذا الحديث واضحة فإن جميع الأحاديث التي تتكلم عن النار التي تخرج في آخر الزمان لم تذكر هذا التفصيل العجيب بل إن بعض العلماء قال: لا ينبغي لنا أن نقول هل هذه النار شر أم خير على الأمة؟ ثم إن وادي برهوت المذكور في الحديث قد قيلت فيه حكايات وخرافات منسوبة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وإلى الصحابة راجع معجم البلدان ١٨٣١/١ وفي نهاية الأمر قد حكمنا على الحديث بالضعف من حيث المتن ولم نطلع على الإسناد وما أجمل قول الإمام ابن الصلاح عندما قال: «قد وُضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها» علوم الحديث ص ٨٩. وكان ظني في محله فقد وجدت إسناد الحديث في التذكرة يعزوه لأبي نعيم في الحلية وفيه اثنان من الضعفاء وهما يحيى بن سعيد وموسى ابن إبراهيم المروزي. انظر المقدمة الفصل الرابع ثم وجدت حديث حذيفة هذا عند ابن عساكر ٢٦٧/٦٤ من طريق أبي نعيم في الحلية.

ما جاء في ندامة إبليس وقتل الدابة له

الحديث الأول:

عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «لا تلبثون بعد يأجوج ومأجوج إلا قليلاً، حتى تطلع الشمس من مغربها، فيقول من لا خلاق له: ما نبالي إذا ردَّ الله ضوءه علينا من حيث ما طلعت من مشرقها أو مغربها.

قال: فيسمعون نداء من السماء:

يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم إيمانكم، ورفع عنكم العمل، ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم أبواب التوبة، وجفت الأقلام، وطويت الصحف، فلا يقبل من أحد توبة ولا إيمان، إلا من آمن من قبل ذلك، فلا يلد بعد ذلك المؤمن إلا مؤمناً، ولا الكافر إلا كافراً، ويخر إبليس ساجداً ينادي:

إلهي! مرني أن أسجد لمن شئت ولما شئت، وتجتمع إليه شياطين.
فيقولون له: يا سيدنا إلى من نفرع؟

فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إى يوم البعث، وإلى يوم الوقت المعلوم، وهذه الشمس قد طلعت من مغربها، وهو الوقت المعلوم، فلا عمل بعد اليوم. وتصير الشياطين ظاهرين في الأرض حتى يقول الرجل: هذا قريني الذي كان يغويني، والحمد لله الذي أخزاه، وأراحني منه.

وينظر الناس إلى الجن والشياطين، أكلهم، وشربهم، ومحياهم،

ومماتهم، فلا يزال إبليس ساجداً باكياً، حتى تخرج دابة الأرض فتقتله».

رواه نعيم بن حماد في الفتن ١٨٤٣^(١).

الحديث الثاني:

عن عبدالله - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها فإذا خرجت لطمت إبليس وهو ساجد. ويتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه ووجدوه، ولا جور، ولا ظلم، وقد أسلم الأشياء لرب العالمين، طوعاً وكرهاً، حتى أن السبع لا يؤذي دابة، ولا طيراً، ويلد المؤمن، فلا يموت حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابة الأرض، ثم يعود فيهم الموت، فيمكثون كذلك ما شاء الله، ثم يسرع الموت في المؤمنين، فلا يبقى مؤمن، فيقول الكافر: قد كنا مرعوبين من المؤمنين، فلم يبق منهم أحد، وليس تقبل منا توبة، فيتهارجون في الطريق تهارج البهائم، ثم يقوم أحدهم بأمه، واخته، وابنته، فينكحها وسط الطريق، ويقوم عنها واحد، وينزو عليها آخر، لا ينكر، ولا يغير. فأفضلهم يومئذ من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون كذلك، حتى لا يبقى أحد من أولاد النكاح، ويكون أهل الأرض أولاد السفاح، فيمكثون كذلك ما شاء الله، ثم يعقر الله أرحام النساء ثلاثين سنة لا تلد امرأة ولا يكون في الأرض طفل ويكون

(١) في إسناده شيخ المصنف أبو عمرو مجهول وعبدالله بن لهيعة ومحمد بن ثابت البناني والحرث الأعور وهم ضعفاء وكذلك في الإسناد عبدالوهاب بن حسين وهو مجهول فالحديث موضوع.

كلهم أولاد زنا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة».

رواه الحاكم ٥٢١/٤ ونعيم بن حماد^(١).

الحديث الثالث :

عن عبدالله بن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها خرَّ إبليس ساجداً ينادي ويجهر إلهي مرني أن أسجد لمن شئت فتجتمع إليه زبائنه فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول إنما سألت ربي عز وجل أن ينظرني إلى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم قال م تخرج الدابة من صدع في الصفا فأول خطوة تضعها في أنطاكية فتأتي إبليس فتلطمه». رواه الطبراني في الكبير والأوسط^(٢).

ما جاء في ذكر الشهر الذي تقوم فيه الساعة

عن ابن عمر رضي الله عنه يرفعه «ما أهلك الله أمة من الأمم إلا في آذار ولا تقوم الساعة إلا في آذار^(٣)»، وللحديث لفظ آخر عن ابن عمر أيضاً أخرجه

(١) الحديث أخرجه الحاكم تعجباً ولم يخرج على أنه حديث صحيح وإسناده كما تقدم في الحديث الذي قبله، فالحديث قال عنه الذهبي ذا موضوع والسلام.

(٢) ضعيف الطبراني ٨/١ الأوسط قال الطبراني بعد إخرجه لهذا الحديث لا يروي عن عبدالله بن عمرو إلا بهذا الإسناد. تفرد به عثمان بن سعيد، قلت: عثمان هذا ابن سعيد بن كثير وهو ثقة وفي إسناد الطبراني عبدالله بن لهيعة وقال في المجمع ٨/١١. في إسناده إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف قلت: قال الحافظ في التقريب عنه: صدوق يهم كثيراً، وأطلق محمد بن عون أنه يكذب، التقريب ٣٢٠، وفي المغني ٦٩/١. قال أبو حاتم: لا بأس به، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وأنكر هذا الحديث ابن كثير في النهاية في الفتن ٢١٩/١.

(٣) آذار هو شهر مارس أصل التسمية بابلي، وكان شهراً مقدساً كرسوه للإله آشور واختلفوا =

الطبراني ولفظه «لا تقوم الساعة إلا في آذان» قال الطبراني معناه عندي والله أعلم وقت آذان الفجر وهو وقت الاستغفار والدعاء والله أعلم. قلت: أما حديث إن الساعة تقوم في وقت الأذان فقد ذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٠ و ٣٣٥/١٠ وقال رجاله ثقات قلت كيف يكون رجاله ثقات وفي الإسناد أبو شيبة القاضي وهو متروك الحديث قال ابن معين ليس بثقة وقال غيره كذاب فالحديث موضوع وفي تنزيه الشريعة ٥٥/٢ قال إنه وقع في معجم الطبراني تصحيف. قلت: وهو الصحيح إن شاء الله فإن الروايات المشهورة (آذار) وليس (آذان) فالحديث ليس فيه ذكر للأذان وإنما هو تصحيف كما قال ابن عراق كما أن الإسناد واحد وفيه أبو شيبة القاضي، ولا ينتهي عجبني من الإمام ابن عراق كيف يقول فالحديث ضعيف لا موضوع هل يريد ابن عراق أن يحكم على أبي شيبة بالكذب حتى يقول فالحديث ضعيف لا موضوع هل يريد ابن عراق أن يحكم على أبي شيبة بالكذب حتى يقول الحديث موضوع؟ والحقيقة أنه لا يشترط الحكم على الحديث بالوضع لمجرد كون الراوي كذاب بل يصل الحديث إلى درجة ضعيف جدا لأن الكذاب قد يصدق، ثم هناك أمر آخر وهو دقيق في علم المصطلح قل ما ينتبه إليه كثير من النقاد في هذا الفن العظيم وهو لا بد من قرينة أخرى تضاف إلى السند الذي يوجد فيه ذلك الكذاب حتى نحكم على الحديث بالوضع، كأن يكون في السند بالإضافة إلى الكذاب انقطاع أو رجل مبهم أو ضعيف ولا يشترط أن تكون القرينة في السند بل قد

= في وجه التسمية هل الجذر «هدر أو أدر» أو «عدر» أما في البابلية معناها الظلمة والعتمة ومعناه عند العرب الصوت والصخب وذلك نسبة لما يقع فيه من عواصف ريبعية شديدة الريح كثيرة البروق والرعد، والعامية تسميه آذار الهدار وقد يكون في هذه التسمية شيء من حقيقة التاريخ انظر أسماء الأشهر والعدد والأيام ص ٤١.

تكون في المتن ، وهنا الشاهد من حديثنا هذا الذي نقوم في تحقيقه فإذا اجتمع هذان الشرطان: الشرط الأول أن يكون السند فيه كذاب والشرط الثاني أن يكون المتن مخالفاً للقرآن حكماً على الحديث بالوضع وحديثنا هذا لم يبتعد عن هذا الشرط كثيراً بل إن هناك من العلماء من قال عن أبي شيبة القاضي كذاب مثل الإمام شعبة، وعلى كل حال ليس المقصود اتهام الراوي بالكذب بل إن كلمة ليس بثقة شديدة الوقع وهي توحى إلى من يسمعه أن صاحبها كذاب أو قد يكذب تماماً كما أن عبارة فيه ضعف أهون من عبارة ضعيف وعبارة ليس بالقوي أهون من عبارة ليس قوياً إذ أن الأولى نفي بعض القوة والثانية نفي القوة مطلقاً؛ فالحديث الموضوع قد يكون الراوي متروكاً ويكون المتن موضوعاً أو قد يكون هناك سلسلة من المجاهيل أو الضعفاء والمتروكين؛ فالحكم على هذا الحديث بالوضع هو الصحيح، وقد أصاب ابن الجوزي رحمه الله^(١) انظر المغني ٧٩٠/٢ والموضوعات ٧٤/٢ واللائل ٤٨٤/١ والمجمع ٥٠/٧ و٣٣٥/١٠ وتنزيه الشريعة ٥٥/٢.

(١) ومن العجيب أن ابن كثير ذكر رواية الطبراني في كتابه النهاية في الفتن ٣٠٨/١، وذكر تحريف الطبراني آذان ولم يعلق على الإسناد وكأنه يرى صح هذه الرواية وقد أنكر هذا الحديث شيخ ابن كثير وهو الإمام الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ٧٩٠/٢، والسيوطي رحمه الله مع تساهله لم يتساهل هذه المرة فجزاه الله خيراً ورحمه رحمة واسعة، وفي الحديث الشريف: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله» وقد شرح هذا الحديث ابن القيم رحمه الله راجع المنار المنيف ص ٨٠.

الخاتمة

وقبل أن أختم أحب أن أنبه على ما ذكرته في المقدمة من ردود علمية على بعض الكتب التي ظهرت بعد حرب الخليج الثانية وما تضمنته من كذب وخزعبلات وتحليلات فاشلة وهي داخله ضمن منهج كتابي الضعيف الموضوع من أخبار الفتن ولكن لأنها خزعبلات آثرت الرد عليها في المقدمة وما كان من إجابات حول تساؤلات في هذه المقدمة حرصت كل الحرص على أن تكون الإجابة في ضوء الكتاب والسنة وهدفي هو ما صح من الأحاديث وما أراه واقعاً وكل ما يراه القارئ من مسائل مثيرة هي في الحقيقة خلاصة تساؤلات الدواوين والمجالس الشعبية ولعل هذا هو هدفي من ضم كتاب الدلائل مع الضعيف والموضوع مع وضع مقدمة فيها ردود علمية على الصغار وفيها استدراك على كتابي العقلانيون في ضوء ما استجد ولهذا أقول كل من لم ير كتابي العقلانيون سيجد خلاصته في هذه المقدمة وسيجد القارئ التعريف في فتنة الدهيماء تعريفاً يعرض لأول مرة على الناس اعتقد ولستُ جازماً أنه هو الصواب ولأول مرة الحديث عن كنز فرعون وأن له علاقة بما جاء ذكره في حديث ثوبان، وكل من وقف على هذه الكتب التجارية التي بالغت في مثلث برمودا أو السفيناني أو الأحاديث والمخطوطات النادرة سيجد الإجابة على ذلك في هذه المقدمة وكل من أراد معرفة ما وقع من الدلائل في القرن العشرين سيجد الإجابة في هذا الكتاب - لذلك أقول هذا الكتاب يعتبر باكورة أعماله في الفتن جمعتها للقارئ في كتاب واحد وفي قدر المستطاع أجبت على بعض الأحاديث

لتي تستشف المستقبل ولا أجزم بذلك وتكون إجابتي بصيغة التمريض بل ليس
بناك ما أقطع بصحته قسماً فيما ذكرت إلا إذا وقع الغدر الذي ذكرته في
لمقدمة أو قريباً من صورته حينها يكون بيننا وبين الملحمة قدر حمل امرأة
إن أصبت في ذلك فمن الله وحده لا شريك له وإن أخطأت فمن نفسي
الله تعالى هو المسؤول أن يغفر لي خطأي وعمدي وكل ذلك عندي.

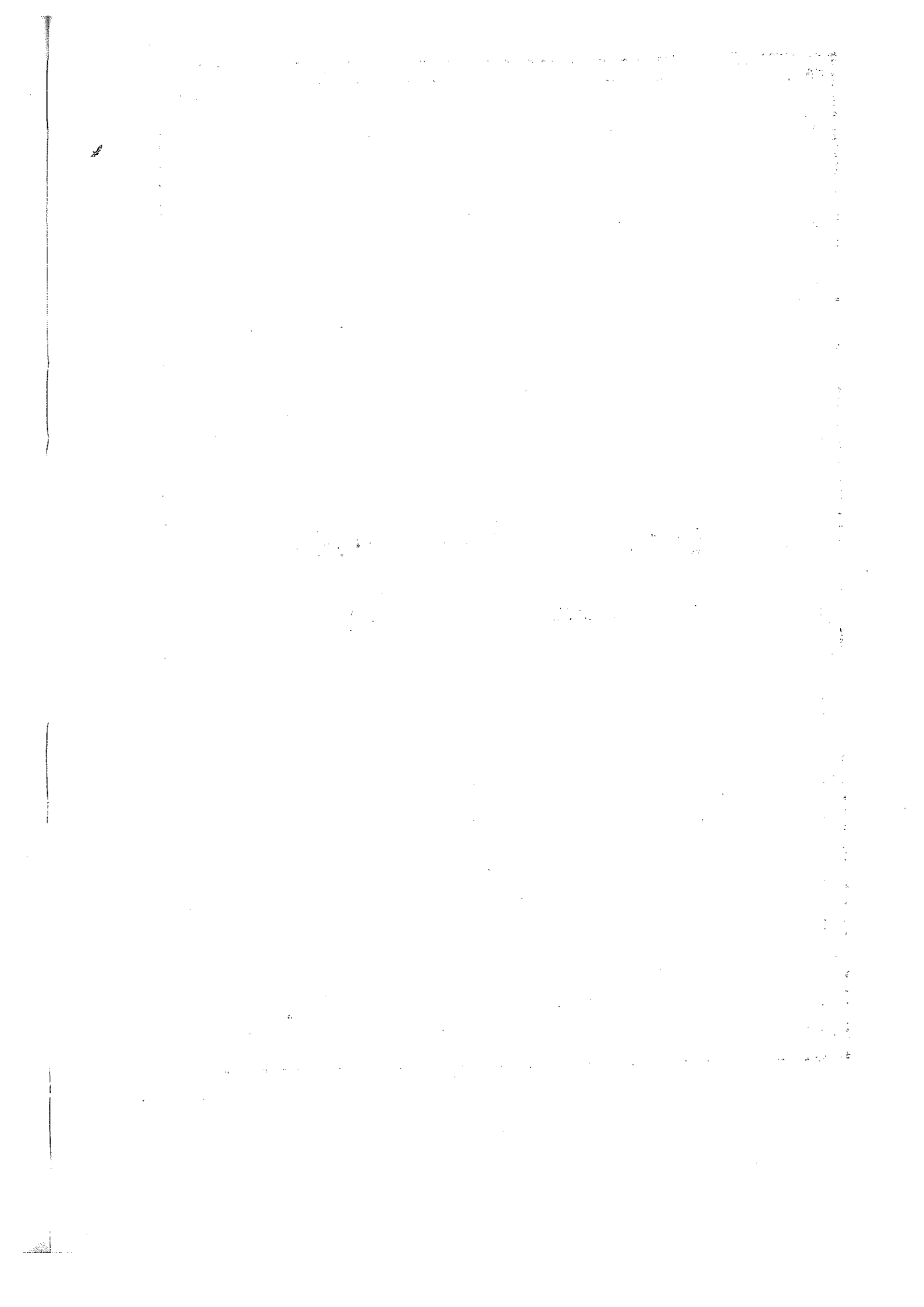
وفي النهاية لا أدعي أن هذا تأليف بقدر ما هو جمع للأخبار المكذوبة
الضعيفة في الفتن ودلائل النبوة؛ جمعتها وبسطتها لك أيها القارئ الكريم
نقلت نقد العلماء الأفاضل قديماً وحديثاً لأسانيد هذه الأخبار مع بيان
قول الراجح.

ولا شك أنه قد فاتني الكثير وتوجد فيه أخطاء وجلّ من لا يخطئ وكما
نولون: (المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه) وفي الحديث الشريف «الدين
نصيحة»^(١) كما أرجو إخواني في الله إذا اطلعوا على هذا البحث أن لا
سوننا بالدعاء والنصيحة وأسأل الله أن يجعل هذا العمل في رصيد حسناتي
وم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..
الحمد لله رب العالمين، تم الفراغ منه صباح يوم الخميس ٢٤ رمضان
١٤١١هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٩٥.

كتبه الفقير إلى عفو ربه
أبو عوض مبارك البراك

(حديث عظيم رواه ابن عمرو وابن عباس وغيرهما، انظر إرواء الغليل حديث ٢٦)

فهرس المصادر والمراجع
ومحتويات الكتاب



(١)

كتب الحديث

١ - السنن :

- * للنسائي : دار الكتب العلمية .
- * لابن ماجة : دار الكتب العلمية .
- * للترمذي : مصطفى الحلبي وأولاده مصر .
- * لأبي داود : دار الحديث حمص .
- * للدارمي : دار القلم بيروت .

٢ - السنن الكبرى :

- * للبيهقي : دار المعرفة - بيروت .
- * فتح الباري : لابن حجر - دار الكتب العلمية .
- * صحيح مسلم مع شرح النووي - دار إحياء التراث - بيروت .
- * فيض القدير : للمناوي - دار الكتب العلمية .
- * تحفة الأشراف في معرفة الأطراف : للمزي - المكتب الإسلامي والدار القيمة .
- * مشكاة المصابيح : للتبريزي - تحقيق : الألباني .
- * السلسلة الصحيحة للأباني - ط المكتب الإسلامي - ط المعارف .
- * السلسلة الضعيفة للأباني - ط المكتب الإسلامي - ط المعارف .

- * صحيح الجامع وزيادته: للألباني - المكتب الإسلامي.
- * ضعيف الجامع وزيادته: للألباني - المكتب الإسلامي.
- * الجامع الأزهر: للمناوي - نسخة مصورة من مخطوطة المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة - نشره حسن عباس زكي.
- * جامع التحصيل في أحكام المراسيل: للعلائي - تحقيق: حمدي السلفي.
- * الحسن البصري وحديثه المرسل: عمر بن عبدالعزيز الجغبير - دار البشير.
- * النكت على نزهة النظر لابن حجر - دار ابن الجوزي.
- * الموضوعات: لابن الجوزي - دار الفكر.
- * العلل المتناهية: لابن الجوزي - دار الكتب العلمية.
- * الحاوي للفتاوي: للسيوطي - المكتبة العصرية.
- * الخصائص الكبرى: للسيوطي - دار الكتب العلمية.
- * اللآلئ المصنوعة: للسيوطي - دار المعرفة.
- * فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب - عالم الكتب ومكتبة النهضة.
- * مسند أبي يعلى - تحقيق: حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث.
- * مسند الشاميين: للطبراني - تحقيق: حمدي السلفي - مؤسسة الرسالة.
- * مجمع الزوائد: للهيثمي - مؤسسة المعارف.
- * مجمع البحرين في زوائد المعجمين: للهيثمي - مكتبة الرشد - الرياض.
- * جامع الأحاديث القدسية: عصام الدين الضبابطي - دار الريان للتراث - القاهرة.

- * مستدرک الحاکم - دار الکتب العلمیة .
- * مختصر مستدرک الذهبی : لابن الملقن - تحقیق : مجموعة من المشایخ - دار العاصمة - الرياض .
- * مسند أحمد - دار الفکر .
- * المطالب العالیة بزوائد المسانید الثمانیة : لابن حجر - تحقیق : حیب الأعظمی مع الطبعة المحققة للشیخ / عبدالقادر بن عبدالکریم بن عبدالعزیز بن جوندل - دار العاصمة - الرياض - الجزء الثاني عشر منها فقط .
- * الدرر فی مسائل المصطلح والأثر : مسائل أبي الحسن المصري المأربي «أصل الكتاب محاضرات» - دار الخزاز - جدة - ودار ابن حزم - بیروت .
- * القول المسدد فی الذب عن مسند أحمد : لابن حجر - دار الیمامة - دمشق - بیروت .
- * تقریب البغیة بتقریب الحلیة : للهیثمی - دار الکتب العلمیة .
- * الترغیب والترهیب : للمنذری - دار ابن کثیر .
- * ضعیف موارد الظمان : للألبانی - دار الصمیعی .
- * المعجم الکبیر : للطبرانی - تحقیق : حمدي السلفي - وزارة الأوقاف العراقیة .
- * الطبقات الکبری : لابن سعد - دار صادر - بیروت .
- * المقاصد الحسنة : للسخاوی - دار الکتب العلمیة .
- * الفوائد المجموعة : للشوکانی - المكتب الإسلامی .
- * تنزیه الشریعة : لابن عراق - دار الکتب العلمیة .
- * تحذیر المسلمین : محمد بشیر الأزهری - دار ابن کثیر ودار التراث .

- * كنز العمال: للمتقي الهندي - مؤسسة الرسالة.
- * تاريخ دمشق: ابن عساكر - دار الفكر.
- * زوائد تاريخ بغداد: خلدون الأحدث - دار القلم.
- * تهذيب الآثار: للطبري - الجزء المفقود - تحقيق: علي رضا - دار المأمون للتراث.
- * المعجم الأوسط: للطبراني - تحقيق: محمود الطحان - دار المعارف - الرياض.
- * مسند الصحابة: للرويانى - دار الكتب العلمية.
- * الفردوس بمأثور الأخبار: للدليمي - دار الكتب العلمية.
- * المصنف:
- لعبدالرزاق الصنعاني - المكتب الإسلامي
- لابن أبي شيبة - دار الفكر
- * شرح السنة: للبغوي - المكتب الإسلامي.
- * نظم المتناثر من الحديث المتواتر: للكتاني - دار الكتب العلمية.
- * مساوئ الأخلاق: للخرايطي - تحقيق: مصطفى الشلبي - مكتبة السوادي - جدة.
- * جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب - تصنيف: أبي إسحاق الحويني - دار الكتاب العربي.
- * إرواء الغليل: للألباني - المكتب الإسلامي.
- * غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: للألباني - المكتب الإسلامي.
- * أحاديث الغناء في الميزان: يوسف جديع - دار الأقصى الكويت.

- * الأدب المفرد: للبخاري - دار الكتب العلمية.
- * ما جاء في البدع: لابن وضاح - تحقيق: بدر البدر - دار الصمعي.
- * النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة: للصفدي - مؤسسة الكتب الثقافية.
- * كشف الخفاء: للعجلوني - دار إحياء التراث - بيروت.
- * الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: للملا علي القاري - حققه وعلّق عليه: محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي.
- * بذل المجهود في حل سنن أبي داود: للسهارنفوري - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة.
- * السنة: عبدالله بن أحمد - دار رمادي للنشر.
- * العلل الواردة في الأحاديث: للدارقطني - تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله - دار طيبة - الرياض.
- * بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للهيثمي - دار الطلائع.
- * حلية الأولياء: لأبي نعيم - دار الكتب العلمية.
- * صحيح الأدب المفرد: للألباني - مكتبة الدليل الجليل.
- * فضائل الشام ودمشق: للربيعي - تحقيق: الألباني - المكتب الإسلامي.
- * لوامع الأنوار: للسفاريني - المكتب الإسلامي ودار الخاني.
- * السنة: لابن أبي عاصم - تحقيق: الألباني - المكتب الإسلامي.
- * تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: عبدالله محمود بن محمد الحداد - دار العاصمة - الرياض.
- * المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي - دار ابن كثير ودار الكلم الطيب - دمشق - بيروت.

- * تهذيب كتاب الاستعاذة: للنسائي - تحقيق: حسن عبدالحميد - دار الحديث - القاهرة.
- * المسند الجامع - حققه: بشار عواد معروف وآخرون - دار الجيل والشركة المتحدة - الكويت.
- * المنار المنيف: لابن القيم - تحقيق: أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الفرافرة.
- * بلوغ المرام: لابن حجر - دار الحديث - القاهرة.
- * السنة قبل التدوين: دكتور محمد عجاج الخطيب - دار الفكر.
- * جامع الشمل في حديث خاتم الرسل: محمد بن يوسف أطفيش المغربي - دار الكتب العلمية.

* * *

(٢)

الكتب المتعلقة بأشراط الساعة

- * الإشاعة لأشراط الساعة: للبرازنجي - دار قتيبة.
- * الفتن: نعيم بن حماد - تحقيق: سمير الزهيري - مكتبة التوحيد.
- * الفتن: حنبل بن إسحاق - تحقيق: عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية.
- * عقد الدرر في أخبار المنتظر: للسلمي - مكتبة المنار.
- * السنن الواردة في الفتن: لأبي عمر الداني - تحقيق: رضاء الله محمد المباركفوري - دار العاصمة الرياض.
- * الفتن القادمة: عبدالله بن عبدالرحمن - ط ١ - ١٤٢٢ - ٢٠٠١.
- * قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام: للألباني - المكتبة الإسلامية - عمان.
- * إتحاف الجماعة: حمود التويجري - دار الصمعي.
- * النهاية في الفتن: لابن كثير - دار ابن كثير.
- * الصحيح المسند من أحاديث الفتن: مصطفى العدوي - دار الهجرة.
- * مطابقة الاختراعات العصرية: للغماري - دار الألباب.
- * البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: المتقي الهندي - تحقيق ودراسة: جاسم مهلهل الياسين - ذات السلاسل - الكويت.
- * نبوءات الرسول عليه السلام ما تحقق منها وما لم يتحقق: محمد ولي الله الندوي - دار السلام - القاهرة.

- * الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل : دكتور عبدالعليم بن عبدالعزيز البستوي - المكتبة المكية ودار ابن حزم.
- * أشراط الساعة في مسند أحمد وزوائد الصحيحين : خالد الغامدي - دار ابن حزم.
- * جامع الأخبار والأقوال في المسيح الدجال : محمد عبدالرزاق عيد الرغود - شركة الأصدقاء للطباعة والتجارة.
- * القيامة الصغرى : عمر الأشقر - دار الفلاح - الكويت.
- * أخبار الدجال : للمقدسي - دار الصحابة للتراث - طنطا.
- * القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة : للسخاوي - تحقيق : مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن.
- * أشراط الساعة : يوسف الوايل - دار ابن الجوزي - الدمام.
- * التحذيرات من الفتن العاصفات : علي حسن عبدالحميد - دار الأصالة - الأردن.
- * التصريح فيما تواتر في نزول المسيح : للكشميري - تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة - دار السلام - حلب.
- * رسالة شريفة : للصنعاني - تحقيق : مجاهد بن حسن المطحني - دار القدس - صنعاء.
- * الإفحام لمن زعم انقضاء : عمر أمة الإسلام عبدالحميد هندأوي - دار الفضيلة - القاهرة.
- * نبوءات النبي عليه السلام في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون محمد بيومي - دار الهدى.
- * دلائل النبوة : للبيهقي - دار الكتب العلمية.

- * الصحيح المسند من دلائل النبوة: للوادعي مقبل بن هادي - دار القلم - الكويت.
- * صحيح مرويات حذيفة بن اليمان في الفتن: عصام موسى هادي - المكتبة الإسلامية - الأردن.
- * اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من علامات: جمع وتأليف أبي بكر جابر الجزائري - مكتبة الكليات الأزهرية.
- * تنبيهات على رسالتين: حمود التويجري - مكتبة المعارف - الرياض.
- * المهدي وفقه أشراف الساعة: محمد أحمد إسماعيل المقدم - الدار العالمية - الإسكندرية - ومكتبة الذهبي - الكويت.

* * *

(٣)

كتب الرجال والتاريخ

- * سير أعلام النبلاء: للذهبي - مؤسسة الرسالة.
- * ديوان الضعفاء: للذهبي - دار القلم.
- * المغني في الضعفاء: للذهبي - تحقيق: نور الدين عتر.
- * ميزان الاعتدال: للذهبي - دار المعرفة.
- * تذكرة الحفاظ: للذهبي - دار الكتب العلمية.
- * الرواة الثقات المتكلم فيهم للذهبي - دار البشائر الإسلامية.
- * الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي - دار الكتب العلمية.
- * ذيل الميزان للحافظ أبي الفضل زين الدين العراقي - عالم الكتب ومكتبة النهضة.
- * ذيل الكاشف: أبي زرعة العراقي - دار الباز.
- * لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب الإسلامي لإحياء التراث.
- * تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة: لابن حجر - دار الكتاب العربي.
- * الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر - دار الكتب العلمية.
- * أسد الغابة: لابن الأثير - دار الفكر.
- * الأنساب: للسمعاني - دار الكتب العلمية.
- * الإكمال: لابن ماكولا - دار الكتب العلمية.

- * تهذيب الكمال: للمزي - دار المأمون للتراث مع طبعة بشار عواد - مؤسسة الرسالة.
- * نزهة الألباب: لابن حجر - مكتبة الرشد - الرياض.
- * تهذيب التهذيب: لابن حجر - دار الفكر.
- * التقريب: لابن حجر - دار الرشيد.
- * طبقات المدلسين أو التعريف بأهل التقديس: لابن حجر - دار الحديث - خلف الجامع الأزهر.
- * المعرفة والتاريخ: أبي يوسف الفسوي - مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- * الكامل في الضعفاء: لابن عدي - دار الفكر.
- * التاريخ الكبير: للبخاري - دار المعارف.
- * رجال الحاكم في المستدرک مقبل بن هادي الوادعي - دار الحرمين - القاهرة.
- * الضعفاء والمتروكين للنسائي - دار الوعي - حلب.
- * رجال الطبري في تفسيره جرحاً وتعديلاً: محمد صبحي حلاق - دار ابن حزم.
- * معجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم الألباني جرحاً وتعديلاً: أحمد إسماعيل شكوكاني وصالح عثمان اللحام - دار ابن حزم - بيروت.
- * تحرير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر - المكتبة العلمية - بيروت.
- * بلغة القاضي والداني في تراجم شيوخ الطبراني: للأنصاري - الجزء الأول - مكتبة الغرباء - المدينة المنورة.
- * تاريخ الطبري - دار الكتب العلمية.
- * فقه السيرة: للغزالي - تحقيق: الألباني - دار الديان للتراث.

- * تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ - ١٢٩١ : محمود سعيد عمران - دار
المعرفة الجامعية - الإسكندرية.
- * موسوعة السياسة: عبدالوهاب الكيالي - المؤسسة العربية للدراسات -
بيروت.
- * مسالك الأمصار - الجزء العشرون - لابن فضل الله العمري - دار عالم
الكتب - بيروت.
- * الأطلس الجغرافي، الحديث: محمود عصام الميداني - دار دمشق.
- * معجم البلدان: ياقوت الحموي - دار الكتب العلمية.
- * الإسلام والحضارة الغربية: محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة.
- * الكنى والأسماء: للدولابي - دار الكتب العلمية.
- * معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل: دكتور عامر حسن صبري - دار
البشائر الإسلامية.
- * ذو القرنين: محمد خير رمضان - دار القلم - دمشق والدار الشامية -
بيروت.
- * الأعلام: للزركلي - دار العلم للملايين.
- * أقوال الشيخ ابن باز في الرجال: إعداد: فهد بن عبدالله البشير - دار
الوطن.
- * صفحات بيضاء من حياة الألباني: عطية بن صدقي - دار الضياء -
القاهرة.

* * *

(٤)

كتب التفسير

- * القرآن الكريم مع المعجم المفهرس محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر.
- * الدر المنثور: للسيوطي - دار الفكر.
- * تفسير ابن كثير - دار المعرفة.
- * فتح القدير للشوكاني - دار الخير.
- * جامع البيان في تأويل القرآن للطبري - دار الكتب العلمية.
- * الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير محمد بن أحمد أبو شهبه
مكتبة السنة.

* * *

(٥) عامّة الكتب

- * تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني .
- * رسائل في العقيدة ورسالة في الوصول إلى القمر: محمد صالح العثيمين
- * مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين - جمع وترتيب فهد السليمان -
دار الوطن - الرياض .
- * جزر العالم: غانم سلطان - مكتبة الفلاح - الكويت .
- * هداية الحيران في مسألة الدوران: عبدالكريم بن صالح الحميد .
- * الرد القويم لما جاء به الترابي والمجادلون عنه: الأمين الحاج محمد
أحمد مركز الحق الإلكتروني .
- * حوار هادئ مع الغزالي: سلمان بن فهد العودة .
- * حقيقة مثلث برمودا: أوليفر لورانس - ترجمة: خالد العلي - الناشر:
رشاد برس - بيروت .
- * مذكرات السلطان عبدالحميد - مؤسسة الرسالة .
- * المصنفات الواردة في فتح الباري: مشهور بن حسن ورائد بن صبري -
دار الهجرة .
- * جماعة واحدة لا جماعات: ربيع بن هادي المدخلي - دار النهج الواضح
- الكويت .

* قصة الخلق من العرش إلى الفرش : عيد ورداني - الشركة العصرية
والمركز الدولي .

* الرد المفحم : للألباني - المكتبة الإسلامية - الأردن .

* لوامع البيان وقواطع البرهان : محمد سلامة جبر : الصحوة - الكويت .

* مختصر العلو للعلي الغفار : للألباني - المكتب الإسلامي .

* مسألة التقريب بين السنة والشيعة دكتور ناصر بن عبدالله القفاري - دار
طبية للنشر .

* معجم المناهي اللفظية : بكر بن عبدالله أبو زيد - دار العاصمة .

* حدث في مثل هذا اليوم : صلاح الإمام - مكتبة مدبولي - القاهرة .

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة تتكون من أربع فصول	٥
الفصل الأول	
أهم بيان لمؤلف هيرماجدون يا أمة الإسلام	٩
جهله في معرفة الفرق بين خمس وأحمس	٩
جهله لمعنى كلمة العدو .	١١
المهدي	١٣
جهله في أحكام الرؤى والمنامات	١٣
حديث متواتر لا يعرفه الأوائل	١٥
كذبة تاريخية	١٧
ليس هذا هو السفيناني ..	١٩
الفصل الثاني	
التعريف بمن هو هذا المتعالم ؟	٢٥
أبرر معالم المدرسة العقلية	٢٥
نماذج من كذب هذا المتعالم على الأنبياء والعلماء	٢٩ - ٣٩

٤٦	جهله بأحاديث افتراق الأمة الإسلامية
٤٨	الفتوى العجيبة في المخلفات الإستعمارية
٥٢	خلل في العقيدة
٥٥	بتاع كله
	تعريفه الساذج للشواهد في تقوية الروايات بذكره رواية عند
٥٩	السرخسي تنصر رواية نعيم بن حماد بزعمه
٦١ - ٦٢	قمة التناقض والجهل
٦٤	تكذيبه لكراهية لحوم البقر الواردة في الحديث بزعم التناقض
٦٨	من عجائب هذا المتعالم في تعريفه للخضر وعمر دالديا
٦٨	لا يفرق بين كثرة المصادر وكثرة خالطرق
٧٠	البلد الأمين والتفسير العجيبه
	التفسير القرآني مجاله مفتوح على مصراعيه لفهمه الخاطيء لقوله
٧٣	تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾
٧٤	رمتني بدائها وانسلت
٧٥	سرفته لكتاب الشبلي ونحويل مادة الكتاب إلى حوار مع جني مسلم
٧٦	سيد الأكوان
٧٨	خير أجناد الأرض
٨١	شبهه حول التماثيل
٨١	انقلب السحر على الساحر

٨٥	جهله في معرفة العلامات الكبرى ومكث المهدي وعيسى والدجال في الأرض
٨٧	الغراب أشرف من ابن آدم
٨٨	تنبيه هام
٩١	الخلاف العقائدي لا يفسد للود قضية
٩٢	أمثلة من تناقضات هذا المتعالم
٩٣	السخرية من وظائف الناس
٩٣	تناقضه في مركوب الدجال
٩٥	التحدي الهزلي
٩٧	المرفوع والموقوف والمقطوع
١٠٠	السنين الخداعة وفهمه القاصر
١٠٩	بارع في فن القصص
١١١	فهمه لحديث «لا تكونوا إمعة»
١١٢	كلمة أخيرة
١١٤	حقيقة مثلث برمودا
١١٥	الحديث عن حب الأوطان
١١٦	عبارة لطيفة من أبي الطفيل رضي الله عنه في مركوب الدجال لها حكم الرفع

الفصل الثالث

- العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن ١١٩
- المزيد من التعريف في فتنة الدهيماء وكلمة عتاب لمؤلف المهدي
وفقه أشراف الساعة ١٢٠
- حقيقة المناداة ١٣١
- ذكر أحاديث التعرّب ١٣٣
- مفهوم الصلح مع الروم ومناقشة مؤلف الإفحام في ذلك المفهوم
بيان معلومة «عزيزة» عن كلمة شاذة في حديث تصالحون الروم
وبيان ضعف الراوي لهذه الكلمة انظر الحاشية (١) ١٣٨
- ١٤٣ ١٤٣
- يجمعون لكم قدر حمل امرأة الواردة في أصل حديث ذي مخمر ١٤٥
- جمع الطرق الحديثية لهذه الزيادة وبيان أنها صحيحة ١٤٦
- مجرد سؤال ١٤٨
- سيناريو المعركة ١٤٩
- الربط ١٥٠
- الحديث عن الكنز المذكور في حديث ثوبان عند الحاكم ١٥١-١٥٢
- فوائد هامة ١٥٥
- واللألباني رحمه الله علينا حق ١٥٩
- الكلام على حديث يكون اختلاف عند موت خليفة ١٦٠
- إستدراك يتضمن أربع نقاط ١٦٣

الفصل الرابع ويتضمن

- إلغاء توكيل طباعة الكتاب عن الدار السابقة ١٧٥
الكلام هعن بعض أحاديث الكتابين ١٧٨

دلائل النبوة في القرن العشرين

- مقدمة الطبعة الثانية ١٩٧
مقدمة الطبعة الأولى ٢٠٣
طريقة أبواب الكتاب ٢٠٧
القسم الأول: صحيح الأحاديث ٢٠٩
تداعي الأمم على أمة الإسلام ٢١١
الملك الجبري ٢١٢
ظهور دولة بني إسرائيل ٢١٤
ظهور السيارات والنساء الكاسيات ٢١٦
التشبه باليهود والنصارى ٢١٨
التطاول بالبنيان وزخرفتها ٢٢١
كثرة القتل واحروب ٢٢٣
فشو التجارة ٢٢٥
فشز الربا ٢٢٦
ظهور البترول والمعادن ٢٣١
اتساع المدينة المنورة ٢٣٣

- ٢٣٥ جيران السوء وكثرة دور المقام
- ٢٣٦ ظهور ناس يسمون الخمر بغير اسمها
- ٢٣٧ ضياع الأمانة
- ٢٣٨ تشبب كبار السن
- ٢٤٠ ضياع الحكم في الأرض
- ٢٤١ زخرفة المساجد والمصاحف
- ٢٤٢ ظهور المعازف وكثرة الغناء
- ٢٤٣ التفاخر والتناجش والمظاهر
- ٢٤٥ انتشار الزنا
- ٢٤٧ اتساع الدنيا ورغد العيش
- ٢٤٩ فتنة تدخل كل بيوت العرب
- ٢٥٣ ضياع الخشوع في الصلاة
- ٢٥٤ انتشار الكتابة والثقافة العامة
- ٢٥٧ ظهور ناس يأكلون بألسنتهم
- ٢٥٩ التماس العلم عند الأصاغر
- ٢٦١ أحاديث جامعة في الفتن
- ٢٦٩ القسم الثاني: ضعيف الأحاديث التي يشهد لها الواقع
- ٢٨٣ القسم الثالث: وقفات مع بعض أحاديث الكتاب

الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة

- ٢٩٣ مقدمة الطبعة الثانية
٢٩٦ مقدمة الطبعة الأولى

الفصل الأول

- ٣٠١ طرق حديث من كذب علي معتمداً
٣٠٣ ذكر من روى هذا الحديث من الصحابة
٣٠٧ جهود العلماء في محاربة الوضع
٣٠٩ الدافع للكذب على رسول الله ﷺ
٣١٤ حكم رواية الحديث الموضوع
٣١٦ ذكر بعض المصنفات في الوضع
٣١٦ كلام جيد لابن القيم في معرفة الحديث المكذوب بلا إسناد
٣١٩ أشراط الساعة في كتب أهل الكتاب
٣٢٠ الأخبار الإسرائيلية نوعان
٣٢٠ حكم رواية الأخبار الإسرائيلية
٣٢٤ ذكر بعض المشهورين في رواية أخبار أهل الكتاب
٣٢٤ ترجمة كعب الأحبار
٣٢٥ الدافع لتأليف هذا الكتاب

الفصل الثاني ضعيف وموضوع أخبار الفتن

- ٣٣١ ما جاء في ولاة الأمر من بعده
- ٣٣٢ ما جاء في الخلافة والخلفاء
- ٣٣٢ ما جاء في سراقه بن مالك
- ٣٣٣ ما جاء في فارس والروم
- ٣٣٣ ما جاء في الثناء علي هذه الأمة
- ٣٣٤ ما جاء في الرافضة والخوارج
- ٣٣٦ ما جاء في الإمامين أبي حنيفة والشافعي
- ٣٣٧ ما جاء في الدولة الأموية
- ٣٤١ ما جاء في خالدولة العباسية
- ٣٤٣ ما جاء في التشبه بالكفار
- ٣٤٤ ما جاء في النساء الكاسيات
- ٣٤٥ ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٤٥ ما جاء في الحج
- ٣٤٦ ما جاء في رمضان وفي بقية الشهور
- ٣٤٦ ما جاء في القرآن الكريم
- ٣٤٧ ما جاء في طغيان النساء وفسق الشباب
- ٣٤٨ ما جاء في طلب المعيشة
- ٣٤٩ ما جاء في طبائع الناس
- ٣٥٠ ما جاء في فضائل البلدان

- ما جاء في عسقلان ٣٥٠
- حديث «عسقلان إحدى العروسين» ودفاع الحافظ ابن حجر في
انقاذ هذا الحديث من الوضع ٣٥٠
- مناقشة أقوال الحافظ في انقاذ هذا الحديث من الوضع ٣٥٠
- تابع أحاديث البلدان ٣٦٠
- ما جاء في قزوين ٣٦٠
- ما جاء في دمشق ومصر والعراق ٣٦٠
- ما جاء في الهند ٣٦١
- ما جاء في الأمراء الظلمة ٣٦٢
- ما جاء في إخوان العلانية ٣٦٢
- ما جاء في العباد والقراء الفساق ٣٦٣
- ما جاء في البناء ٣٦٣
- ما جاء في ظهور الآيات بعد المائتين ٣٦٤
- ما جاء في المؤذنين ٣٦٤
- ما جاء في كثرة النفاق في آخر الزمان ٣٦٥
- ما جاء في رجل يتكلم بعد الموت ٣٦٦
- ما جاء في صلة بن أشيم ٣٦٦
- ما جاء في الخسف والمسح والمعازف ٣٦٧
- وقفات مع المسح هل هو على الحقيقة أم على المجاز وبيان
الصواب في هذا ٣٦٩

- ٣٧٠ ما جاء في الشورى وطاعة النساء
 ٣٧١ ما جاء في الترك
 ٣٧١ ما جاء في الحبشة
 ٣٧٢ ما جاء في الدعاء عن عامة الناس
 ٣٧٢ ما جاء في طواف إبليس في الأسواق
 ٣٧٣ ما جاء في النبوة
 ٣٧٣ ما جاء في رفع زينة الدنيا
 ٣٧٤ ما جاء في قوم تطوى لهم الأرض في آخر الزمان
 ٣٧٤ ما جاء في قتل ناس بعدراء
 ٣٧٥ ما جاء في الرياء والزهد
 ٣٧٥ ما جاء في المدينة المنورة وخرابها
 ٣٧٦ ما جاء في مكة المكرمة
 ٣٧٧ ما جاء في الأولاد
 ٣٧٨ ما جاء في انتشار الزنا
 ٣٧٨ ما جاء في سيادة المنافقين
 ٣٧٩ ما جاء في قتال المشركين على نهر الأردن
 ٣٧٩ ما جاء في الفقهاء
 ٣٨٠ ما جاء في العلماء
 ٣٨١ ما جاء في هلاك العرب
 ٣٨١ ما جاء في اقتراب الساعة من أشراط وعلامات

- ٣٨٣ ما جاء في حب الدنيا
- ٣٨٣ ما جاء في الدرهم والدينار
- ٣٨٤ ما جاء في مخالطة أهل البادية أهل المدن
- ٣٨٤ ما جاء في إذلال المؤمن
- ٣٨٥ ما جاء في إذلال العرب
- ٣٨٥ ما جاء في إختلاف الأهواء في آخر الزمان
- ٣٨٦ ما جاء في قلة الدرهم الحلال والصديق في آخر الزمان
- ٣٨٧ ما جاء في الأمراض
- ٣٨٨ ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة والعودة إلى الحراثة
- ٣٨٨ ما جاء في زمان لا يجد الناس إماماً يصلي بهم
- ٣٨٩ ما جاء في القسطنطينية وفتحها من أخبار
- ما جاء في أمان بعض المدن لفترة مؤقتة حتى تخرب المدينة الأخرى
- ٣٩٠
- ٣٩١ ما جاء في خراسان وخروج الرايات السود منها
- ٣٩١ ما جاء في السبع فتن
- ٣٩٢ ما جاء في معاقلة المسلمين الثلاثة
- ٣٩٢ ما جاء في الحارث حراث
- ٣٩٢ ما جاء في ناس يخرجون من قبل المشرق
- ٣٩٣ ما جاء في عبادة العرب في آخر الزمان
- ٣٩٤ ما جاء في قتال الروم

- ٣٩٥ ما جاء في ذكر الآلات التي تفتح بها مدينة روما
- ٣٩٦ ما جاء في ذكر الرجل الذي يرأس جيوش الروم في الملاحم ...
- ٣٩٦ ما جاء وصف من يملك العرب والروم وقت الملاحم
- ٣٩٦ ما جاء في ذكر المعارك مع الروم في فلسطين
- ٣٩٧ ما جاء في ذكر أهل اليمن وبني قيس في الملاحم في آخر الزمان
- ٣٩٧ ما جاء في سواحل الشام أيام الفتن
- ٣٩٧ ما جاء في السفيناني وأخباره

الفصل الثالث العلامات الكبرى المشهورة

- ٤٠١ أحاديث المهدي
- ٤٠١ ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي
- ٤٠٥ ما جاء من علامات في خروج المهدي
- ٤٠٧ حديث « لا مهدي إلا عيسى » وأقوال العلماء فيه
- ٤١٧ تابع أحاديث المهدي
- ٤١٨ ما جاء في عمر الدنيا
- ٤١٨ رسالة السيوطي كشف الغمة في مجاوزة هذه الأمة الألف
- ٤١٨ ذكر الأحاديث والآثار التي استدلت بها السيوطي في هذه الرسالة
- ٤٢١ تحقيق أسانيد هذه الأحاديث
- تهرب الإمام السيوطي من أقوال الحافظ ابن حجر في الفتح ورد
- ٤٢٥ علمي من الإمام الصنعاني على الإمام السيوطي

- ٤٢٨ ما جاء في الدجال
- ٤٢٨ ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث الدجال
- ٤٢٩ ما جاء في المعقل من فتنة الدجال
- ما جاء في الخضر عليه السلام وما قيل فيه إنه العبد الصالح الذي
٤٢٩ يقف في وجه الدجال في آخر الزمان
- ٤٣٠ أقوال العلماء في حياة الخضر عليه السلام وبيان القول الراجح
- ٤٤٥ فائدة «عقائدية» هل الفتنة التي يأتي بها الدجال من المعجزات أم من
الكرامات وهل ممكن حدوث الكرامة لكافر ٤٤٥
- ٤٤٥ فائدة أخرى « هل هناك فرق بين المعجزة والكرامة؟ »
- ٤٤٩ تابع أحاديث الدجال
- ٤٤٩ ما جاء في ذكر انقطاع خبر الدجال على المنابر
- ٤٤٩ ما جاء في عدد من ينجو من فتنة الدجال
- ٤٥٠ التحذير من كتاب الخيوط الخفية بين الدجال وأسرار مثلث، برمودا»
- ٤٥٧ أحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان
- ٤٥٧ ما جاء في قبر عيسى عليه السلام وأين يدفن في آخر الزمان
- ٤٥٨ ما جاء في يأجوج ومأجوج
- ٤٥٨ ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث يأجوج ومأجوج
- ما جاء في مرور الرسول عليه الصلاة والسلام على قوم يأجوج
ومأجوج ليلة الإسراء ٤٥٨
- ٤٥٩ ما جاء في نهاية يأجوج ومأجوج

٤٦١	ما جاء في الدابة
٤٦١	ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث الدابة
٤٦٢	ما جاء في طلوع الشمس من مغربها
٤٦٢	ذكر الصحابة الذين رووا أحاديث طلوع الشمس من مغربها
٤٦٥	ما جاء في كم يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها
٤٦٦	ما جاء في لقاء الشيخين يسأل أحدهما الآخر متى ولدت؟
٤٦٦	ما جاء في النار التي تخرج في آخر الزمان
٤٦٨	ما جاء في ندامة إبليس لعنه الله وقتل الدابة له
٤٧٠	ما جاء في ذكر الشهر الذي تقوم فيه الساعة
٤٧٣	الخاتمة
٤٧٥	المصادر

* * *

العقلاء نبيون

ومشكلاتهم مع أحاديث القرآن

مبارك البراك

- هل أخبر النبي ﷺ عن مشكلة العالم عام الفين ؟
- هل التتار هم ياجوج وماجوج ؟
- حقيقة مثلث برمودا وهل هو جزيرة الدجال ؟
- ما هو الكنز الذي سيقتل عليه ثلاثة في آخر الزمان ؟
- هل سيعود الناس إلى عهد السيف والرمح ؟

دار البراك
للطباعة والنشر
٥١٥٧٧٦

مكتبة الشعر عند العرب

- (١) من أول من نطق بالشعر .
- (٢) ما هو البحر الطويل فى الشعر .
- (٣) ما هو المعجم والمهمل فى الشعر .
- (٤) هل قال أحد من الأنبياء الشعر ؟
- (٥) كيف يصف بشار بن برد محاسن النساء وهو أعمى .
- (٦) لماذا سمي العرب أصحاب العلقات بهذا الإسم ؟
- (٧) طبقات الشعراء من هم ؟
- (٨) الانباط من هم ؟
- (٩) لباس البياض فى الأحران لأهل الأندلس فن كيف ذلك ؟

مبارك البراك

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون: ٥٤٤٦٤٩٦

دار الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع